الآداب الإسلامية

للطفل المسلم

الشيخ
محمود المصري
أبو عمار

الأدب مع الله (جل وعلا)
الأدب مع القرآن الكريم
الأدب مع رسول الله . الأدب مع الصحابة
آداب الوضوء . آداب المسجد . آداب الصلاة
آداب الصيام . آداب الصدقة . آداب الدعاء
آداب بر الوالدين . آداب صلة الرحم . آداب الأخوة والصحبة
آداب التعامل مع اليتيم . آداب التعامل مع الحيوان
آداب النصيحة . آداب مجالس العلم . آداب اللقاء والمصافحة
آداب السفر . آداب العمل . آداب اللسان
آداب التخاطب . آداب الاستماع . آداب المزاح
آداب الطريق . آداب المشي . آداب الركوب
آداب السلام . آداب الزيارة . آداب الضيافة
آداب النوم . آداب الاستيقاظ . آداب اللباس
آداب الطعام . آداب الشراب
آداب الجنائز . آداب التعزية . آداب زيارة القبور

مكتبة الصفا

الآداب الإسلامية

للطفل المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٠١١/٥٢٠٤

مكتبة الصفا
للنشر والتوزيع

أولاد الحاج عويس أمين صالح

١٢٧ ميدان الأزهر أمام الجامع الأزهر القاهرة ت ٢٥١٠٧٣٢٠
الدراسة خلف الجامع الأزهر ت ٠١٤٣١١١٤١ - فاكس ٢٥١٠٧٩٧٤

الآداب الإسلامية

للطفل المسلم





مكتبة الصفا للنشر والتوزيع

الآداب السلطانية



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالإسلام هو دين الهدى والنور، الذى لا سعادة للبشرية ولا أمن لها، ولا سعادة فى الدنيا والآخرة، إلا عندما تهتدى بهداه، وتستضىء بنوره، مخلصة فى عبوديتها لله الخالق، تأتمر بأمره، وتتبع منهجه، نابذة كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له.

والأولاد أمانة فى أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير فى تربية الأولاد خلل واضح، وخطأ فادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التى يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفى الأسرة الكريمة الراشدة التى تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى - ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع - يربيه البيت والأسرة،

وهو مدين لأبويه فى سلوكه الاجتماعى المستقيم.

ومكتبة الصفا تقوم بدورها فى توعية المجتمع بواجباته الدينية والاجتماعية كما تعودت دائمًا، فبعد أن وفقها الله لطباعة ونشر القرآن الكريم، ونشر كتب التفسير والحديث.

ونشر كتب الداعية الكبير فضيلة الشيخ «محمود المصرى».

نقدم اليوم درة تضاف إلى مطبوعاتنا وهو كتاب «الآداب الإسلامية للطفل المسلم» لفضيلة الداعية محمود المصرى.

استطاع فيه - حفظه الله - أن يتحدث مع الأطفال بلغة عصرية جميلة.

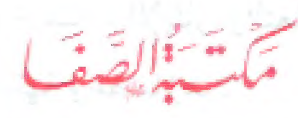
يعلمهم فيه أصول دينهم.

وسترى أخى القارئ الكريم مدى السلاسة والسهولة التى تميزت بها عبارات هذا الكتاب حتى يناسب عقول رجال المستقبل.

ونعدكم أخى القارئ الكريم بمزيد من المطبوعات فى كافة المجالات، التى نرجو من الله عز وجل أن يتقبلها منا قبولاً حسنًا وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



جعلها الله مناراً لخدمة العلم والدين

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣).

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار، وبعد:

حبايبى الحلوين:

لقد تعايشنا بقلوبنا وأرواحنا فى تلك الفترة الماضية مع مجموعة من الكتب التى كتبتها لأبنائى وبناتى بمداد قلبى راجيًا أن ينتفعوا بها

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).
(٢) سورة النساء: الآية: (١).
(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠، ٧١).

وأن يستفيدوا من كل كلمة كتبتها لهم.

وكانت تلك الكتب هى: قصص الأنبياء للأطفال - قصص القرآن - قصص الرسول ﷺ - سيرة الرسول ﷺ - أخلاق الرسول ﷺ - تفسير جزء عم - أصحاب الرسول ﷺ - أمهات المؤمنين رضي الله عنهن - حكايات عمو محمود (الجزء الأول والثانى).

وها أنا أقدم اليوم لأبنائى وبناتى كتاب «الآداب الإسلامية للطفل المسلم» وهو كتاب فى غاية الأهمية.. وذلك لأن الآداب تجمع كل خير فى الدنيا والآخرة.

فالأدب هو يميز المسلم الذى تأدَّب بآداب الإسلام عن غيره ممن لا يعرف شيئًا عن آداب الإسلام.

والأدب وسيلة لكل فضيلة... وهو أقرب طريق للفوز برضوان الله وجنته.

* ونحن نحتاج إلى الأدب فى كل زمان... ولكن ازدادت حاجتنا إلى الأدب أكثر وأكثر فى هذا الزمان.

فهيا يا أحبابى لنتعايش بقلوبنا وأرواحنا مع الآداب الإسلامية التى ينبغى أن يتأدب بها كل مسلم فى هذا الكون.

* أسأل الله (جل وعلا) أن يرزقنى وإياكم الأدب الجميل والخُلق الرفيع... إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

عمو/ محمود المصرى

أبو عمار

الأدب مع الله (جل وعلا)

حبايبي الحلوين:

* وها نحن على موعدٍ مع أول وأعظم أدب يجب على المسلم أن يتأدب به... ألا وهو الأدب مع الله (جل وعلا).

ولكن هل نحن نعرف من هو الله (عز وجل)؟

إننا ينبغي قبل أن نتحدث عن الآداب التي يجب أن نتأدب بها مع الله أن نعرف أولاً من هو الله.

إن الله هو فاطر السماوات والأرض وبيده مقاليد كل شيء.

أحاط بكل شيء علمًا لا يَعْزُب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات ولا في قرار البحار ولا تحت أطباق الجبال.

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(١).

أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، ووسع كل شيء رحمة وحكمة،... وَسِع سمعه الأصوات، باختلاف اللغات.

*** الغيب عنده شهادة والسر عنده علانية:**

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ

(١) سورة الأنعام: الآية: (٥٩).

وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١].

وأحاط بصره بجميع المرئيات فيرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء، يرى مخها وعروقها ولحمها وحركتها، يرى من البعوض جناحها في ظلمة الليل.

* ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[٢].

له الخلق والأمر، وله الملك والحمد، وله الدنيا والآخرة، وله النعمة والفضل، والثناء الحسن؛ له الملك كله، وله الحمد كله؛ وبيده الخير كله شملت قدرته كل شيء ووسعت رحمته كل شيء.

يرفع أقوامًا ويضع آخرين، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام.

يقول رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[٣].

* يمينه ملأى لا تغيضها نفقة:

قال ﷺ: «يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحَّاء الليل والنهار - وقال - أرأيتكم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه - قال - وعرشه على الماء بيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع»[٤].

قلوب العباد ونواصيهم بيده، وأزمَّة الأمور معقودة بقضائه

---

(١) سورة هود: الآية: (١٢٣).

(٢) سورة غافر: الآية: (١٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٧٩) كتاب الإيمان، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤١٩) كتاب التوحيد، ومسلم (٩٩٣) كتاب الزكاة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقدره. الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه، يقبض سمواته كلها بيده الكريمة والأرض بيده الأخرى، ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك . . . أنا الملك، أنا الذى بدأت الدنيا ولم تكن شيئًا وأنا الذى أعيدها كما بدأتها. يضع السموات على أصبع من أصبع يده، والأرض على أصبع، والجبال على أُصبع، والشجر على أُصبع، والماء على أصبع. والسموات السبع فى كفه كخردلة فى كف العبد. ولو أن الخلق كلهم من أولهم إلى آخرهم قاموا صفًا واحدًا ما أحاطوا بالله عز وجل.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[1].

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2].

قال ﷺ: «يقبض اللهُ الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض»[3].

«أطَّت السماء ويحق لها أن تئط والذى نفسُ محمد بيده ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك ساجد يُسبِّح الله بحمده»[4].

لو أن أهل سماواته وأهل أرضه وأول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنَّهم كانوا على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك فى مُلكه شيئًا،

(١) سورة الأنبياء: الآية (١٠٤).
(٢) سورة الزمر: الآية (٦٧).
(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٧٣٨٢) كتاب التوحيد، ومسلم (٢٧٨٧) كتاب صفة القيامة والجنة والنار، من حديث أبى هريرة ﷺ.
(٤) رواه ابن مردويه وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٠٢٠).

ولو أن خلقه أولهم وآخرهم إنسهم وجنهم كانوا على أفجر قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئًا.

ابني الحبيب... ابنتي الغالية: لو أن أشجار الأرض كلها من حين وُجدت إلى أن تنقضي الدنيا أقلام، والبحر وراءه سبعة أَبْحُر تمده من بعده مداد، فكتب بتلك الأقلام، وذلك المداد لفنيت الأقلام ونفد المداد ولم تنفد كلمات الخالق - تبارك وتعالى - وكيف تفنى كلماته - جل جلاله - وهي لا بداية لها ولا نهاية، والمخلوق له بداية ونهاية فهو أحق بالفناء والنفاد؟ وكيف يُفنِي المخلوق غير المخلوق؟!

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦) وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[1].

* هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء تبارك وتعالى.

* كل شيء هالك إلا وجهه وكل مُلك زائل إلا ملكه، وكل ظل قالص إلا ظله وكل فضل منقطع إلا فضله، لن يُطاع إلا بإذنه ورحمته، ولن يُعصى إلا بعلمه وحكمته. يُطاع فيشكر، ويُعصى فيتجاوز ويغفر، كل نقمة منه عدل، وكل نعمة منه فضل.

أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأعز من كل شيء،

(١) سورة لقمان: الآيات: (٢٦ - ٢٨) - والمداد: هو الحبر الذي نكتب به.

وأقدر من كل شيء، وأعلم من كل شيء، وأحكم من كل شيء.

لكمال قدرته خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسَّه من لُغوب (تعب).

ولا يُعجزه أحد من خلقه ولا يفوته، بل هو في قبضته أين كان، صفاته كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال[1].

* فإذا عرفنا قدر هذا الإله العظيم كان لابد أن نعرف ما هى الآداب التي يجب على كل مسلم أن يتأدب بها مع الله (جل وعلا).

* وها هى بعض الآداب التي يجب أن يتأدب بها المسلم مع ربه (جل وعلا):

(١) محبة الله (سبحانه وتعالى):

وذلك بأن تملأ قلبك بحب الله (جل وعلا).

فالله هو الذي خلقك ورزقك وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[2]... وأكرمك يوم أن جعلك مسلمًا موحدًا وجعلك من أتباع الحبيب محمد ﷺ.

فالله هو صاحب الفضل العظيم وصاحب كل نعمة فى هذا الكون فهذا القائل سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[3].

فهو صاحب الرحمة الواسعة.. وهو الذي يرزق عباده (مؤمنهم وكافرهم) ولا يقطع عنهم رزقه بذنوبهم بل يشملهم برحمته ويتوب

---

(١) كتاب: «لا تحزن وابتسم للحياة» / للمصنف (ص: ٥٠٧-٥١٢) بتصرف.
(٢) سورة إبراهيم: الآية: (٣٤).
(٣) سورة النحل: الآية: (٥٣).

عليهم ويهديهم ويغفر ذنوبهم ويستر عيوبهم... فمن يستطيع أن يمنع قلبه من حُب هذا الإله العظيم الحليم الشكور الودود؟!!!.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1]، وقال أنس ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مَن كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار»[2].

والتوحيد في الحب أن تحبه سبحانه وحده لا شريك له، وشروط ذلك:

* أن يسبق حب الله تعالى إلى قلبك كل محبة.
* أن يقهر حب الله في قلبك كل محبة.
* أن تكون جميع المحاب تابعة ونابعة من محبة الله.

وهذا أول الأدب وغاية الأدب، أن يتعلق قلبك بالله وحده سبحانه.

قال ابن القيم رحمه الله في وصف المقربين: وجملة حالهم أنهم قوم قد امتلأت قلوبهم بمحبة الله فلم يعد فيهم عرق ولا مفصل إلا وقد دخله الحب[3].

(٢) إخلاص العبادة لله (جل وعلا):

فالإخلاص هو الذي يترتب عليه قبول الأعمال.. وذلك لأن العبد قد يفعل الخير الكثير ومع ذلك قد لا يتحصل على حسنة واحدة لأنه لم يُرد بعمله وجه الله (جل وعلا).

---

(١) سورة البقرة: الآية: (١٦٥).

(٢) رواه البخاري (١٥).

(٣) ابن الإسلام / الشيخ محمد حسين يعقوب (ص٣٣).

ومن أجل ذلك فإن المسلم يجب عليه أن يجدد النية في قلبه عند كل عمل يعمله أنه يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله (جل وعلا).

* قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (١).

* وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (٢).

* وقال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ (٣).

* وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٤).

وقال رسول الله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» (٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (٦).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال كالوعاء، إذا طاب أسفله طاب أعلاه، وإذا فسد أسفله فسد أعلاه» (٧).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «القلب مَلِك والأعضاء جنوده، فإذا طاب

---

(١) سورة البينة: الآية: (٥).
(٢) سورة الزمر: الآية: (١١).
(٣) سورة الزمر: الآية: (١٤).
(٤) سورة النساء: الآيتان: (١٤٥، ١٤٦).
(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) كتاب المساقاة.
(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة.
(٧) صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٩٩) كتاب الزهد وأبو يعلى وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٣٢٠).

الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده».

(٢) التفكر فى نعم الله عليك:

أن تتفكر فى نعم الله عليك، وتُعظمها وتحمد الله عليها، فنعم الله عليك لا تستطيع عدّها، ومننه لا تحصيها، ولا تطيق شكرها، وكل نعمة كبرت أو صغرت فهى منه وحده لا من أحد سواه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (١).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ (٢).

تلك النعم التى أحاطت به منذ أن كان نطفة فى رحم أمه.. وكأنه يخاطبه بلسان الحال.. فيقول: لقد أحطتُك بعنايتى، ولاحظتك برعايتى.. فحولْتك من نطفة إلى علقة.. ومن علقة إلى مضغة.. ومن مضغة إلى أن كسوت العظام لحمًا.. وفى بطن أمك جعلت لك متكئًا عن يمينك.. ومتكئًا عن شمالك فأما الذى عن يمينك فالكبد.. وأما الذى عن يسارك فالطحال، وأغشيت وجهك بغشاء حتى لا تؤذيك رائحة الطعام.. وعلّمتك القيام والقعود فى بطن أمك.. فهل يقدر على ذلك أحد غيرى؟!.

فلما أن تمت مدتك.. أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام.. فأخرجك على ريشة من جناحه.. لا لك سنٌ تقطع.. ولا يدٌ تبطش.. ولا قدم تسعى بها.. وأنبعت لك عرقين رقيقين فى صدر أمك.. يُجريان لبنًا خالصًا.. حارًّا فى الشتاء باردًا فى الصيف.. فلما قوى ظهرك، واشتد أزرك بارزتنى بالمعاصى فى خلوتك.. ولم تستح

(١) سورة النحل: الآية: (٥٣).
(٢) سورة إبراهيم: الآية: (٣٤).

منى! ومع هذا إن تبت إليَّ قبلتك.. وإن استغفرتنى غفرت لك[1].

(٤) مراقبة الله (جل وعلا):

وذلك بأن تعلم أن الله يراك ويعلم سرك ونجواك فهو مُطلع عليك ولا يخفى عليه من أمرك شيء.

قال الله تعالى: ﴿ واعلموا أنّ اللّه يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وكان اللّه على كلّ شيء رّقيبا ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ ألم يعلم بأنّ اللّه يرى ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ فإنّك بأعيننا ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصّدور ﴾[6].

وفى حديث جبريل عليه السلام: أنه سأل النبى ﷺ عن الإحسان؟ فقال له: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[7].

لذلك لما سُئل الجُنيد رحمه الله: بِمَ يُستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور له.

ولما قال ابن المبارك رحمه الله لرجل يوصيه: راقب الله يا فلان.. فسأله: ما المراقبة؟ قال: كن أبداً كأنك ترى الله عز وجل.

وما أحسن قول سفيان الثورى رحمه الله: عليك بالمراقبة ممن لا

(١) منهاج الصالحين / أ. محمد بحيرى (ص١٠).
(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٣٥).
(٣) سورة الأحزاب: الآية: (٥٢).
(٤) سورة العلق: الآية: (١٤).
(٥) سورة الطور: الآية: (٤٨).
(٦) سورة غافر: الآية: (١٩).
(٧) متفق عليه: رواه البخارى (٥٠) كتاب الإيمان، ومسلم (٩، ١٠) كتاب الإيمان، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه، وعند مسلم (٨) كتاب الإيمان، كذلك، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة.

وقال عبد الله بن دينار: خرجت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ إلى مكة فعرسنا ببعض الطريق، فانحدر إلينا راع من الجبل، فقال له ابن عمر: يا راعي الغنم بعنا شاة من هذه الأغنام.

فقال الراعي: أنا مملوك.

فقال له ابن عمر: قل لسيدك: أكلها الذئب... فقال الراعي: إن قلت ذلك لسيدي وصدقني، فأين الله؟ ماذا أقول لله عز وجل؟

فبكى ابن عمر، وذهب إلى سيد الراعي فاشترى منه الأغنام، واشترى العبد وأعتقه، وأهدى له قطيع الأغنام.

(٥) معرفة الله (جل وعلا):

فمن الناس من يعرف الله بالجود والإفضال والإحسان، ومنهم من يعرفه بالعفو والحلم والتجاوز، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة، ومنهم من يعرفه بالعزة والكبرياء، ومنهم من يعرفه بالرحمة والبر واللطف، ومنهم من يعرفه بالقهر والمُلك، ومنهم من يعرفه بإجابة دعوته وإغاثة لهفته، وقضاء حاجته.

وأعظم هؤلاء معرفة مَن عرفه من كلامه، فإنه يعرف ربًا قد اجتمعت له صفات الكمال ونعوت الجلال، منزَّه عن المثال، بريء من النقائص والعيوب، له كل اسم حسن، وكل وصف كمال، فعَّال لما يريد، فوق كل شيء، ومع كل شيء، وقادر على كل شيء، ومقيم لكل شيء، أكبر من كل شيء، وأجمل من كل شيء..

أرحم الراحمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحاكمين.

والقرآن الكريم أُنزل لتعريف عباده به.. وبصراطه الموصل إليه.. وبحال السالكين بعد الوصول إليه[1].

(٦) الخوف من الله (جل وعلا):

وهو من أعظم الأدب مع الله تعالى، وذلك الخوف ينشأ من معرفة قدر الله تعالى، وعظمته في خلقه، وعظيم قدرته، وشدة بطشه وبأسه، وانتقامه من أعدائه وأعداء رسله وأعداء أوليائه، وما أنزله بهم من العذاب في هذه الدنيا. وكذلك من التأمل في نصوص الوعيد، والتفكر فيما أعد الله لأعدائه من صنوف العذاب في القبر، وفي نار جهنم. ومتى ما أيقن المسلم أن الله تعالى قادر على أن يعذب الخلق جميعًا إذا شاء، لا رادَّ لقضائه، ولا مُعقِّبَ لحكمه، وأن عذابه سبحانه وتعالى لا يستطيع أحدٌ أن يصفه...، فإذا أيقن المؤمن بهذا كله أورثه ذلك خوفًا من الله تعالى، ومهابة له وخشية، بحيث يملأ هذا الخوف قلبه، ويسري في عروقه، ويجري منه مجرى الدم. وهذا الخوف هو الذي يمنع المسلم من الوقوع في معصية الله تعالى، ويحجزه عن فعل ما يُغضب الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾[2].

وكما قال عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾[3].

---

(١) الفوائد / لابن القيم (ص ١٩٧-١٩٨).
(٢) سورة الزمر: الآية: (١٦).
(٣) سورة طه: الآية: (١١٣).

وهذا الخوف من أنفع الأشياء للمسلم، ولاسيما في زمن القوة والشباب، بل ينبغي أن يكون لازمًا للمسلم في كل أحواله، وطوال مراحل عمره، لا ينفكَ عنه بحال. وله ثمرات، وفوائد عظيمة جداً على صاحبه المؤمن الذي يخاف الله تعالى ويخشاه.

وأما عدم خشيته من الله تعالى، وعدم الخوف منه فإنه سوء أدب مع الله تعالى، وهو مما يُجرئ الإنسان على الوقوع في معصية الله تعالى، وتعدِّي حدوده، وفعل ما حرم الله عز وجل.

ويترتب على الخوف من الله تعالى ثمرات كثيرة، منها:

(١) الاجتناب لمعصية الله تعالى، والبعد عنها.

(٢) الإقبال على الواجبات والطاعات، والمباشرة لها، والمحافظة عليها.

(٣) التعلق بالله تعالى، إذ لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، ولا عاصم من عذابه إلا هو.

(٤) ثبات القلب مع الخلق، وعدم الخوف منهم؛ لأن القلب الممتلئ بمخافة الله تعالى لا يخاف غيره، بل يخاف من صاحبه كل شيء، فتجد المجرمين هم الذين يخافون من الإنسان الصالح، بينما هو لا يخافهم[1].

(٧) الحياء من الله (جل وعلا):

وكيف لا يستحي العبد من الله وهو يعلم أن الله يراه وأنه مُطلع عليه في جميع شئونه وأحواله.

قال ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء، ومن استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز فتحي ندا (١/ ٢٢-٢٣).

الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا؛ فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»[1].

ولذلك قال النبي ﷺ: «ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوت»[2].

وقد أوصى نبي الرحمة ﷺ أحد أصحابه الأجلاء، فقال له: «أوصيك أن تستحيي من الله تعالى كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك»[3].

رُوي أن رجلاً أتى إبراهيم بن أدهم، فقال: يا أبا إسحاق.. لقد أسرفت نفسي على فعل المعاصي والذنوب، فهل أجد عندك ما يكون زاجراً لها عن فعل المعاصي والذنوب.

قال إبراهيم: إن قبلت مني خمس خصال، فقدرت عليها لم تضرك المعصية قال: هات يا أبا إسحاق، قال إبراهيم:

أما الأولى: فإذا أردت أن تعصي الله عز وجل فلا تأكل رزقه! قال: فمن أين آكل، وكل ما في الأرض من رزقه؟!. قال: أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟!.

قال: لا.. هات الثانية.

قال: إذا أردت أن تعصيه فلا تسكن في أرضه.

قال: هذه أعظم من الأولى يا إبراهيم.. إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن؟ قال: يا هذا، أفيحسن بك أن تأكل رزقه،

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٤٥٨) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٣٥).

(٢) حسن: أخرجه ابن حبان (٢/١٢٩ ، رقم ٤٠٣) ، والضياء (٤/١٧٨ ، رقم ١٣٩٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٠٥٥).

(٣) أخرجه الطبراني والبيهقي والحسن بن سفيان، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٥٤١).

وتسكن أرضه وتعصيه؟!.

قال: لا.. هات الثالثة.

قال: إذا أردت أن تعصيه، فانظر موضعًا لا يراك فيه، فاعصِه فيه.

قال: يا إبراهيم، ما هذا؟ كيف وهو يطلع على ما في السرائر، ويعلم ما في الضمير، ولا يغيب عنه شيء؟!.

قال: يا هذا.. أفيحسن بك، أن تأكل رزقه وتسكن بلاده، وتعصيه، وهو يراك ويطلع عليك، ويعلم ما تسر به نفسك؟.

قال: لا.. هات الرابعة.

قال: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له: أخِّرني حتى أتوب. قال: لا يقبل مني.. قال: إذا كنت لا تقدر أن ترفع عنك الموت لتتوب. وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟!.

قال: هات الخامسة.

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم، قال: إنهم لا يقبلون مني. قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟!

قال: يا إبراهيم.. حسبي.. حسبي.. أنا أستغفر الله، وأتوب إليه.

(٨) تقوى الله (جل وعلا):

وذلك بأن تجعل بينك وبين عذاب الله وعقابه وقاية بفعل الطاعات والبعد عن المعاصي والسيئات وأن تعلم أن الله قادر على أن يعاقبك في أي لحظة ولكنه يمهلك من أجل أن تتوب وتعود إليه فيكون ذلك حاديًا لك على أن تتقي الله وتجتنب أسباب سخطه وعقابه.

* والتقوى لها ثمرات عظيمة.. منها:

(١) معية الله لعبده: كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا﴾[1] ومعية الله تعالى لعبده التقى تستلزم الهداية، والتسديد، والرعاية، والتوفيق، والقبول، والرحمة، والحفظ، وغير ذلك.

(٢) النجاة من كيد الأعداء: مهما بلغ كيدهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[2].

(٣) تمييز الحق من الباطل: كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[3] فالمتقون يجعل الله لهم نوراً وفرقانًا فيميزون بين الحق والباطل، والهدى والضلال، فلا يضلون، ولا يزيغون، ولا يقعون فى مهاوى الضلال يظنونها هداية ورشادًا.

(٤) تكفير السيئات ومغفرة الذنوب: وذلك للآية السابقة، وغيرها مما فى معناها، فالتقوى من أعظم أسباب مغفرة الذنوب، وتكفير السيئات، ومحو الخطايا.

(٥) الفوز برحمة الله تعالى: كما قال عز وجل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[4] فالمتقون هم أولى الخلق برحمة الله تعالى.

(٦) دخول الجنة والنجاة من النار: كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ

---

(١) سورة النحل، الآية: (١٢٨).
(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٢٠).
(٣) سورة الأنفال: الآية: (٢٩).
(٤) سورة الأعراف: الآية: (١٥٦).

التي نورث من عبادنا من كان تقيا ﴾[١] وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[٢] وهذا من لوازم الرحمة.

(٩) الإقبال على الله واللجوء إليه:

وذلك بأن يفر العبد إلى الله (جل وعلا) ويعلم أنه لا ملجأ ومنجا من الله إلا إليه... فيفر إليه فرار السعداء بفعل كل طاعة تُقربه من الله والبعد عن كل معصية تُبعده عن الله والحرص على كل ما يُرضي الله. وبأن يكون همه كله في هذه الحياة أن يفوز برضوان الله في دنياه وآخرته.

(١٠) أن يكون الله هو شغلك الشاغل:

أن يكون هو جل جلاله شغلك الشاغل وهمك الدائم، فلا بد أن يكون همُّك رضاه سبحانه وتعالى، ولو سخط الناس، فمن التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط الناس.

وقال ﷺ: «من أرضى الله بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس»[٣].

(١١) كثرة ذكر الله تعالى:

لأن من آمن بالله، وأحبه، وخاف منه، وتعلق به، فإنه لابد أن يكثر ذكره بالقلب محبة ورغبة، وإنابة، وتعلقًا، وباللسان تسبيحًا وتحميدًا، وتكبيرًا وتهليلاً، ودعاءً واستغفارًا، وبالجوارح عملاً

---

(١) سورة مريم: الآية: (٦٣).

(٢) سورة مريم: الآية: (٧٢).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٤١٤) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٠١٠).

بطاعته وكل هذا من لوازم الإيمان، والمحبة، والتعلق، والخشية، فإن من أحب شيئًا أكثر ذكره، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[1].

وكثرة ذكر الله تعالى لها أجمل الآثار في الدنيا والآخرة، فمنها:

(١) اطمئنان القلب وثباته بذكر الله تعالى: كما قال عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2].

وهذا مما يجعل المؤمن الذاكر لله تعالى ثابت القلب، قوى الجنان، لا يضطرب، ولا يجزع عند المصيبة والشدة.

(٢) الاستقامة على الطاعة: فإنه من شغل لسانه بذكر الله تعالى، فلا يمكنه أن يتكلم بالمعصية، ومن شغل جوارحه بالطاعة، لم تنشغل بالمعصية، فيصبح الذاكر مستقيمًا على منهج الله تعالى، بقلبه، ولسانه، وجوارحه.

(٣) الحرز من الشيطان: وذلك لأن الشيطان يخنس، ويفر إذا ذُكر الله تعالى، فمن أكثر من ذكر الله فقد أحرز نفسه من الشيطان، وهو بمثابة من تحصن بحصن حصين من عدو يطارده.

(٤) الإكثار من فعل الحسنات: وذلك لأن ذكر الله تعالى من أعظم الأعمال الصالحة التى تقرب إلى الله تعالى، وتكسب الحسنات، وقد ورد الكثير من الآثار فى بيان أنواع من الثواب على أنواع من الذكر، وليس هذا موضع بسطها.

(٥) ذكر الله تعالى ومعيته للعبد: فإنه من ذكر الله تعالى، ذكره

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٤١، ٤٢).
(٢) سورة الرعد: الآية: (٢٨).

الله عز وجل، كما في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم.....»(١) وإذا ذكر الله عبدًا، كان ذلك من أعظم أسباب السعادة والفلاح، والهدى والرشاد لذلك العبد.

(١٢) أن تؤثر الله على جميع الخلق:

وذلك بأن تُؤثر رضا الله على رضا الخلق أجمعين وأن تحرص على أن تفعل كل ما يُرضي الله حتى ولو سخط عليك الناس جميعًا.

قال ﷺ: «مَن أرضَى الناس بسخط الله وكلهُ الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاهُ الله مُؤنة الناس»(٢).

* وتأمل معي هذه القصة الجميلة:

لما انتقل الخليفة الزاهد «عمر بن عبد العزيز» إلى جوار ربه وتولى الخلافة بعده «يزيد بن عبد الملك» قام بتولية «عُمَرَ بن هُبيرة الفزاري» واليًا على العراق وكان الخليفة «يزيد بن عبد الملك» يُرسل إليه بالكتاب تلو الآخر، ويأمره بتنفيذ ما فيه ولو كان مجافيًا للحق.

ففي يوم من الأيام دعا «ابن هبيرة» كلا من العالمين الجليلين الحسن البصري والشعبي وقال لهما:

إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك، قد استخلفه الله على عباده، وأوجب طاعته على الناس، وقد ولاني ما ترون من أمر «العراق» وهو يرسل إليَّ أحيانًا كتبًا يأمرني فيها بإنفاذ ما لا أطمئن إلى عدالته، فهل

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٠٥) كتاب التوحيد، ومسلم (٢٦٧٥) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٤١٤) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٠١٠).

تجدان لي في متابعتي إياه وإنفاذ أوامره مخرجًا في الدين؟

فأجاب الشعبي جوابًا فيه ملاطفة، ومسايرة للوالي.. والحسن ساكت.. فالتفت عمر بن هُبيرة إلى الحسن وقال:

وما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال له: يا ابن هُبيرة خَفْ الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله.. واعلم أنَّ الله عز وجل يمنعك من يزيد (أي: يحميك منه).. وأن يزيد لا يمنعك من الله.. يا ابن هُبيرة، إنه يوشك أن ينزل بك ملك غليظ شديد لا يعصي الله ما أمره فيزيلك عن سريرك هذا، وينقلك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك. حيث لا تجد هناك يزيد، وإنما تجد عملك الذي خالفت فيه رب يزيد.

يا ابن هبيرة إنك إن تَكُ مع الله تعالى وفي طاعته، يكفيك بائقة «يزيد» في الدنيا والآخرة.. وإن تَكُ مع يزيد في معصية الله تعالى، فإن الله يكلك إلى يزيد.

واعلم يا ابن هبيرة أنه لا طاعة لمخلوق كائنًا مَن كان في معصية الخالق جل وعلا.

فبكى عمر بن هُبيرة، حتى بللت دموعه لحيته.

ومال عن الشعبي إلى الحسن، وبالغ في إعظام الحسن وإكرامه، فلما خرجا من عنده توجَّها إلى المسجد، فاجتمع عليهما الناس، وجعلوا يسألونهما عن خبرهما مع أمير العراق «ابن هبيرة» فالتفت الشعبي إليهم وقال: أيها الناس.. من استطاع منكم أن يؤثر الله عز وجل على خلقه في كل مقام فليفعل، فوالذي نفسي بيده، ما قال الحسن لعمر بن هبيرة قولاً أجهله ولكنني أردت فيما قلته وجه ابن هُبيرة، وأراد الحسن فيما قال وجه الله فأقصاني الله من ابن هُبيرة، وأدنى الحسن منه وحبَّبه إليه.

(١٣) حفظ حدود الله وأوامره:

وذلك بأن تقف عند أوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب وعند حدوده بعدم التجاوز.. فلا تفعل شيئًا نهى الله عن فعله ولا تترك واجبًا أمرك الله بفعله.

قال ﷺ موصيًا أمته كلها في شخص عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

«يا غلامُ! إني أُعلمك كلمات، احفظ الله يحفظ، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفّت الأقلام ورُفعت الصحف»[1].

(١٤) العمل بكتابه والحكم بما أنزل الله:

فواجب على كل مسلم أن يعمل بما جاء في كتاب الله وسُنة رسول الله ﷺ وألا يقدم هواه على مُراد الله... بل عليه أن يُحكّم شرع الله في حياته لكي يسعد في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[3].

ومن سوء الأدب مع الله تعالى ترك الحكم بما أنزل الله.

قال ﷺ: «خمسٌ بخمس: ما نقض قومٌ العهد إلا سلط الله عليهم

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد (١/٣٠٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

(٢) سورة الحجرات: الآية: (١).

(٣) سورة إبراهيم: الآية: (١).

عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت»[1].

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾[2].

(١٥) عدم تجاوز حدود العبودية بالتحليل والتحريم:

ومن أخطر أنواع الأدب مع الله أن تلزم حدود العبودية فلا تتجاوز حدك بالاعتداء في التحليل والتحريم، . . . قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[3]، يا أيها الشيخ الصغير لا تقل هذا حلال وهذا حرام من غير دليل ولا برهان، بل يجب عليك أن تسأل أهل الذكر إن كنت لا تعلم، قال عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4] وذلك لأن التحريم والتحليل والتشريع حقٌّ خالص للرب سبحانه وتعالى، فلا تتعدَّ حدودك وعبوديتك لله تبارك وتعالى، قال عز وجل: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[5]، فهم لم يعتقدوا أنهم خالقين ولا رازقين ولا مالكين لهم، . . . فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: «يا عدي اطرح عنك هذا الوثن»

(١) حسن: أخرجه الطبراني (١١/ ٤٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٢٣٥).
(٢) سورة طه: الآيتان: (١٢٤، ١٢٥).
(٣) سورة النحل: الآية: (١١٦).
(٤) سورة الأنبياء: الآية: (٧).
(٥) سورة التوبة: الآية: (٣١).

وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه»[1]، انظر كيف وصف اتباعهم في التحليل والتحريم عبادة لهم، فاحذر - رحمك الله وإيانا.

وقال عز وجل: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾[2][3].

(١٦) التسليم لله (جل وعلا):

وذلك بأن تُسلم أمرك كله لله وأنت تعلم يقينًا أن الله أرحم بك من رحمة الأم بطفلها الرضيع.

فتفعل كل ما أمرك الله به وتنتهي عن كل ما نهاك الله عنه وأنت في قمة التسليم لله لأنك توقن أن الله يعلم ما يُصلحك قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾[5].

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت..»[6].

(١٧) عدم التألي على الله (جل وعلا):

وذلك بأن تحلف على الله وتحكم على عباده قائلاً: فلان في

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٩٥-٣) كتاب تفسير القرآن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٢٩٣).

(٢) سورة الشورى، الآية: (٢١).

(٣) ابن الإسلام (ص: ٣٩).

(٤) سورة النساء: الآية: (١٢٥).

(٥) سورة لقمان: الآية: (٢٢).

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (١١٢٠) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٦٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

الجنة.. وفلان في النار.. وكأنك أنت الذي تحاسب الخلق.

فعن جُندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدَّث: «أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى على الله أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»[1]، فاحذر يا بني أن تحنث على الله سبحانه وتعالى وتتألى عليه خشية أن يحبط عملك فتخسر الدنيا والآخرة، فالزم قدرك وانظر موضع قدمك ولا تَعْدُ عبوديتك للجبار سبحانه وتعالى، لا تتجرأ على حقوقه سبحانه وتعالى، ولا تتحدث باسمه، ولا تقترح عليه سبحانه وتعالى، والزم حدود الأدب معه[2].

(١٨) التوكل على الله (جل وعلا):

فالتوكل من تمام وكمال الإيمان.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3] فإذا توكل العبد عليه أحبَّه... قال سبحانه: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[4] والتوكل من صفات المؤمنين الصادقين، قال جل في علاه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[5].

وقد فسَّر العلماء التوكل بأنه استسلام القلب له سبحانه، فيكون العبد بين يدي مولاه كالميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف أراد، لا يكون له حركة ولا تدبير.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢١) كتاب البر والصلة والآداب.
(٢) ابن الإسلام (ص٣٩).
(٣) سورة المائدة: الآية: (٢٣)
(٤) سورة آل عمران: الآية: (١٥٩).
(٥) سورة الأنفال: الآية: (٢).

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب» قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون»[١].

وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام، حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له[٢]: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[٣].

قيل لحاتم الأصم رحمه الله: علام بنيت أمرك هذا من التوكل؟ قال: على أربع خصال: علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فانشغلت به، وعلمت أني بعين الله في كل حال، فأنا مُستحٍ منه، وعلمت أن الموت يأتي بغتة فاستعددت له.

وهذا التوكل على الله تعالى وحده له آثار عديدة عظيمة في حياة المؤمن منها:

(١) كفاية الله تعالى لعبده المؤمن: بحيث يعصمه من شرور الإنس والجن، ويبعد عنه كل سوء، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٤] فمَن أحسن التوكل على الله؛ وقاه الله من كل سوء، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده»[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٤١) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٢٠) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٥٦٣) كتاب تفسير القرآن.

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٧٣).

(٤) سورة الطلاق: الآية: (٣).

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في التقوى، وأبو بكر الصولي في جزئه، وانظر كنز العمال (٤٤١٨٩).

(٢) قوة قلب المؤمن: بحيث يصدع بكلمة الحق، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الله، ويقوم بأمر الله تعالى، لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يهاب أحدًا في ذات الله عز وجل؛ لأنه يعلم أن لا أحد يملك له ضرًا ولا نفعًا إلا بإذن الله عز وجل، ولأنه يؤمن أن الأجل والرزق بيد الله وحده، كما قال ﷺ: «**إن روح القدس قد نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله، فإن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته**»[1].

(٣) الاقتصاد في طلب العيش: وذلك لعلم المؤمن أن السعي في طلب الدنيا لن يزيد في الرزق عمّا قدره الله تعالى، وكتبه، وأراده. وكذلك للأمر النبوي بالاقتصاد في طلب الدنيا، كما في الحديث السابق.

(٤) أخذ المؤمن بالأسباب المشروعة: وذلك في أمور حياته كلها، فإنه يأخذ بالأسباب المشروعة لقضاء الحاجات، وبلوغ الغايات، مع تفويض الأمور كلها إلى الله تعالى، فيتزوج التماس النسل والذرية الصالحة، لكنه يفوض الأمر إلى الله. ويزرع ويسقي رجاء الحصاد والتكسب، لكنه يعلم أن كل شيء بيد الله عز وجل، ويتداوى رجاء الشفاء، وهو يعلم أن الشفاء بيد الله. فالتوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب المادية المشروعة، وأمّا ترك الأسباب بالكلية فهو تواكل لا توكل.

(١٩) أن يكون الحب والبغض من أجل الله (جل وعلا):

فلا تحب أحدًا إلا لله.. ولا تُبغض أحدًا إلا لله.. ولا تعطى

---

(١) صحيح: رواه أبو بكر الحداد في «المنتخب من فوائد ابن علويه القطان» (١/١٦٨) وابن مردويه في «ثلاثة مجالس» (١٨٨/١-٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٨٦٦).

أو تمنع إلا لله (جل وعلا).

قال ﷺ: «مَن أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»[1].

قال الإمام ابن القيم: من اشتغل بالله عن نفسه كفاه الله مؤنة نفسه، ومن اشتغل بالله عن الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن اشتغل بنفسه عن الله وكله الله إلى نفسه، ومن اشتغل بالناس عن الله وكله الله إليهم[2].

(٢٠) ألا تسأل غير الله ولا تستعين بغير الله:

فإذا أردت شيئًا فلا تسأل غير الله ولا تستعين بغير الله وكُن على يقين أنه ليس هناك أحدٌ يملك لك نفعًا ولا ضرًا إلا بإذن الله.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[3].

وقال رسول الله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»[4] فهو الذي يجيبك إذا دعوته، ويعطيك إذا سألته، ويغفر لك إذا استغفرته، ويعينك إذا استعنت به، ويغضبُ اللهُ إن سألت غيره.

(٢١) حُسنُ الظن بالله (جل وعلا):

إن من أعظم النعم أن يحسن العبد ظنه بالله (جل وعلا).

* ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٨١) كتاب السنة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٨٠).

(٢) الفوائد / للإمام ابن القيم (ص١٢٢).

(٣) سورة البقرة: الآية: (١٨٦).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد (١/ ٣٠٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

«يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي[١]، وأنا معه إذا ذكرني[٢]، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ، ذكرته في ملإ خير منهم. وإن تقرب إليّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليّ ذراعًا تقربت إليه باعًا[٣]، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً»[٤].

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أن الله ـ عز وجل ـ قال: «أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن بي خيرا فله، وإن ظن شرًا فله»[٥].

* وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل»[٦].

* ولذلك كان حسن ظن النبي ﷺ بالله (جل وعلا) لا يستطيع أحد أن يصفه مهما أوتي من جوامع الكلم... وحسبه أنه لما كان في الغار قال له أبو بكر رضي الله عنه: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»[٧].

(٢٢) الرضا بقضائه وقدره (سبحانه وتعالى):

إن من لوازم الإيمان أن يرضى العبد بقضاء الله وقدره وشره وأن يعلم أن الأقدار لا تكون حسب رغباته وأهوائه وإنما تكون بحسب

---

(١) معنى قوله: «أنا عند ظن عبدي بي»: المراد بالظن هنا: العلم. قاله ابن أبي جمرة، وقال القرطبي: معنى «ظن عبدي بي»: ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار.

(٢) وقوله: «وأنا معه إذا ذكرني»: قال الحافظ ابن حجر: بعلمي.

(٣) والباع: قدر مد اليدين وما بينهما من البدن.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٠٥) كتاب التوحيد، ومسلم (٢٦٧٥) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٨٨٣٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٣١٥).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٨٧٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٥٣) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٨١) كتاب فضائل الصحابة.

حكمة وتقدير الخالق - جلَّ وعلا - . . . ونحن لسنا في مقام الاقتراح ولكننا في مقام العبودية والتسليم . . ولذا ينبغي علينا أن نرضى ونُسلِّم بقضاء الله - جلَّ وعلا - في جميع أحوالنا .

فالرضا ثمرة من ثمار المحبة، وهو من أعلى مقامات المقربين .

فالرضا بالقضاء والقدر هو بلسم الجراحات .

روى مسلم أن النبي ﷺ قال: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكَر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبَر فكان خيراً له»[1] .

المؤمن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه . . . يعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء فلن ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعت على أن يضروه بشيء فلن يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه رُفعت الأقلام وجفَّت الصحف . . . فلماذا الاعتراض والتسخُّط على أقدار الله - جل وعلا -؟!

سأل أحد المرضى بالهواجس والهموم طبيب القلق والاضطراب، فقال له الطبيب المسلم: اعلم أن العالم قد فُرغ من خلقه وتدبيره، ولا يقع فيه حركة ولا همس إلا بإذن الله، فلِمَ الهمُّ والغمُّ؟! «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة»[2] .

وهذا هو الإمام ابن تيمية رحمه الله لما أُدخل سجن القلعة، وصار داخل سورها، كانت آيات القرآن الكريم تنساب من لسانه:

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٩) كتاب الزهد والرقائق، من حديث صهيب رضي الله عنه .
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٣) كتاب القدر، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾(١)

وانطلق يردد فى رضا بقضاء الله وقدره، وفتوة عجيبة: «ماذا يصنع أعدائى بى؟ أنا جنتى وبستانى فى صدرى.. أينما رُحت فهى معى.. إن معى كتاب الله وسنة نبيه.. إن قتلونى فقتلي شهادة.. وإن نفونى فنفيي سياحة.. وإن سجنونى فسجنى خلوة مع ربى.. فالمحبوس من حُبس عن ربه.. وإن الأسير من أسره هواه.

فرحم الله القائل:

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضابُ
وليت الذى بينى وبينك عامرٌ
وبينى وبين العالمين خرابُ
إذا صحَّ منك الود فالكل هينٌ
وكل ما فوق التراب ترابُ

ولذلك تكلم عن هذه الخصلة تلميذه الإمام ابن القيم رحمه الله فقال: «وعَلِمَ الله ما رأيت أحدًا أطيب عيشًا منه مع ما كان فيه من ضيق العيش، وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشًا وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرهم نفسًا، تلوح نضرة النعيم على وجهه.

وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت بنا الظنون، وضاقت بنا الأرض، أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة».

(١) سورة الحديد: الآية: (١٣).

(٢٣) عدم الاعتراض على قضائه وقدره:

فلا بد أن تحذر من الاعتراض على قضاء الله وقدره إذا حدث لك مكروه... فالله لا يقضي إلا بالخير والنفع لعباده ولكن لا يعلم الحكمة من وراء أي ابتلاء إلا الله (جل وعلا).

فقد يكون الابتلاء هو عين العافية.

قال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[١]، فلا يليق بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا من الأمور، أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، بل يعلم المؤمن والمؤمنة أن الرسول أولى به من نفسه فلا يجعل بعض أهواء نفسه حجابًا بينه وبين أمر الله ورسوله.

إبني الحبيب: هل تريد أن تذوق طعم الإيمان؟ فاسمع إذًا:

عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ذاق طعم الإيمان: من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً»[٢][٣].

(٢٤) عدم الحسد:

من سوء الأدب مع الله الحسد؛ وذلك لأن الحسد اعتراض على قسمة الله فضله بين خلقه، قال عز وجل: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾[٥].

---

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٣٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٤) كتاب الإيمان.

(٣) ابن الإسلام (ص ٤٠).

(٤) سورة النساء: الآية: (٥٤).

(٥) سورة الزخرف: الآية: (٣٢).

وقال رسول الله ﷺ : «لا تباغضوا ولا تحاسدُوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا ولا يحل لمُسلم أن يهجر أخاهُ فوق ثلاثة أيام»[1].

(٢٥) ألا تخاف في الله لومة لائم:

وذلك بأن تقول كلمة الحق (بكل أدب ورحمة) ولا تخشى في الله لومة لائم.. لأنك تعلم أن نواصي العباد بيد الله وأنه لو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.. رُفعت الأقلام وجفَّت الصُّحف.

أدب الأنبياء مع الله (جل وعلا)

أدب أنبياء الله ورسله كان أفضل الأدب وأعظمه:

* فهذا سيد الأولين والآخرين يقول عنه رب العالمين عز وجل: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾[2]، وهذا وصفٌ لأدبه في ذلك المقام، إذ لم يتجاوز البصر ما رآه، وهذا كمال أدب، فإنه أقبل على الله بكليته، وللقلب زيغ وطغيان كما للبصر زيغ وطغيان، وكلاهما مُنتفٍ عن قلبه وبصره ﷺ، فلم يزغ قلبه التفاتًا عن الله إلى غيره، ولم يطغ بمجاوزته مقامه الذى أقيم فيه.

وهذا نبى الله عيسى عليه السلام لما قال الله سبحانه وتعالى له: ﴿ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[3]. لم يقل: لم أقله؛ بل قال: ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٠٦٥) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٥٩) كتاب البر والصلة والآداب.
(٢) سورة النجم: الآية: (١٧).
(٣) سورة المائدة: الآية: (١١٦).

قلته فقد علمته﴾، ثم أحال الأمر على علمه سبحانه بالحال وسره فقال: ﴿تعلم ما في نفسي﴾، ثم برأ نفسه من علمه بغيب ربه وما يختص به سبحانه وتعالى: ﴿ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾، ثم قال: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ (١)، وهذا من أبلغ الأدب مع الله في هذا المقام.

* وهذا هو إبراهيم عليه السلام كان يقول في أدب عظيم: ﴿الذي خلقني فهو يهدين (٧٨) والذي هو يطعمني ويسقين (٧٩) وإذا مرضت فهو يشفين﴾ (٢)، ولم يقل: وإذا أمرضني، حفظًا للأدب مع الله.

* وقول الخضر في السفينة: ﴿فأردت أن أعيبها﴾ (٣)، ولم يقل: فأراد ربك أن يعيبها.

* وكذلك قول مؤمني الجن: ﴿وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ (٤).

* وألطف من هذا قول آدم عليه السلام: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ (٥)، ولم يقل: رب قدرت علي أو نحو ذلك وقول أيوب عليه السلام: ﴿أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ (٦)، فلم ينسب الضر إليه سبحانه وتعالى تأدبًا معه (٧).

---

(١) سورة المائدة: الآية: (١١٨).
(٢) سورة الشعراء: الآيات: (٧٨-٨٠).
(٣) سورة الكهف: الآية: (٧٩).
(٤) سورة الجن: الآية: (١٠).
(٥) سورة الأعراف: الآية: (٢٣).
(٦) سورة الأنبياء: الآية: (٨٣).
(٧) مدارج السالكين / للإمام ابن القيم (٢/ ١٥٩-١٦٠) بتصرف.

الأدب مع رسول الله ﷺ

حبايبي الحلوين:

وإذا كنا سنتحدث عن أدب المسلم مع النبي ﷺ فإننا لن نستطيع أن نذكر فضل النبي ﷺ ولن نستطيع أن نُوفّيه حقه... ويكفيه أن الله (عز وجل) قال عنه: ﴿ وإنك لعلى خُلُقٍ عظيم ﴾ (١).

كان النبي ﷺ يمتاز بفصاحة اللسان وبلاغة القول.

* وكان الحلم والاحتمال، والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره، صفات أدّبه الله بها، وكل حليم قد عُرفت منه زلة، وحُفظت عنه هفوة، ولكنه ﷺ لم يزد مع كثرة الأذى إلا صبرًا، وعلى إسراف الجاهل إلا حلمًا.

قالت عائشة: ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس عنه، وما انتقم لنفسه إلا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم لله بها (٢)، وكان أبعد الناس غضبًا وأسرعهم رضًا.

وكان من صفة الجود والكرم على ما لا يقادر قدره... كان يعطي عطاء مَن لا يخاف فقرًا، قال ابن عباس: كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن،

---

(١) سورة القلم: الآية: (٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٦٠) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٢٧) كتاب الفضائل.

فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المُرسَلة[١].

وكان من الشجاعة والنجدة والبأس بالمكان الذى لا يُجهل.

كان أشجع الناس، حضر المواقف الصعبة، وفَرَّ عنه الأبطال غير مرة، وهو ثابت لا يتزحزح.

وكان أشد الناس حياءً. . . ، قال أبو سعيد الخدري: كان أشد حياء من العذراء في خدرها، وإذا كره شيئًا عُرِف في وجهه[٢]، وكان لا يُثبت نظره في وجه أحد، خافض الطرف لا يشافه أحدًا بما يكره حياء وكرم نفس، وكان لا يسمى رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه: بل يقول، «ما بال أقوام يصنعون كذا»[٣].

وكان أعدل الناس، وأعفهم، وأصدقهم لهجة، وأعظمهم أمانة، اعترف له بذلك محاوروه وأعداؤه، وكان يُسمَّى قبل نبوته الأمين، ويُتحاكم إليه فى الجاهلية قبل الإسلام.

وكان أشد الناس تواضعًا، وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك وكان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس في أصحابه كأحدهم، قالت عائشة: كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته[٤]، وكان بشراً من البشر يفلى ثوبه، ويحلب

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦) كتاب بدء الوحى، ومسلم (٢٣٠٨) كتاب الفضائل.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٣٥٦٢) كتاب المناقب، ومسلم (٢٣٢٠) كتاب الفضائل.

(٣) ورد هذا الخلق الحميد في أحاديث كثيرة، انظر على سبيل المثال: صحيح البخارى (٧٥٠) كتاب الأذان، وصحيح مسلم (١٤٠١) كتاب النكاح، وسنن أبي داود (٣٩٣٠)، وسنن ابن ماجه (٢٠١٧).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (٦/١٠٦)، وعبد بن حميد فى «المنتخب» (١٤٨٢)، وأبو الشيخ (ص٢١)، وأبو يعلى (٨/٤٦٥٣)، وصححه ابن حبان (١٢/٥٦٧٦، ٥٦٧٧)، والألبانى فى «صحيح الأدب المفرد» (٤١٩).

شاته، ويخدم نفسه[١].

كان أوفى الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم، وأعظمهم شفقة ورأفة ورحمة بالناس، وأحسن الناس عِشرة وأدبًا، وأبسط الناس خُلقًا، وأبعد الناس من سوء الأخلاق، لم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا لعّانًا، ولا صخّابًا في الأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح[٢]، وكان لا يدع أحدًا يمشي خلفه، وكان لا يترفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس، وكان يخدم مَن خدمه، ولم يقل لخادمه أُفٍّ قط، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تَرْكه[٣]، وكان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم، ولا يحقر فقيرًا لفقره.

وعلى الجملة فقد كان النبي ﷺ مُحلًّى بصفات الكمال المنقطعة النظير، وأدَّبه ربه فأحسن تأديبه، حتى خاطبه مُثنيًا عليه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤]، وكانت هذه الخلال مما قرب إليه النفوس، وحبَّبه إلى القلوب، وصيَّره قائدًا تهوى إليه الأفئدة، وألان من شكيمة قومه بعد الإباء، حتى دخلوا في دين الله أفواجًا[٥].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٦/ ٢٥٦)، والترمذي في «الشمائل» (٣٤٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤١)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٦٧٦)، وصححه ابن حبان (١٢/ ٥٦٧٥)، والألباني في «الصحيحة» (٢/ ٦٧١).

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٠١٧)، وفي «الشمائل» (٣٣٠)، وأحمد (٦/ ١٧٤) من حديث عائشة وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح» وبنحوه أخرجه البخاري (٢١٢٥) كتاب البيوع، وأحمد (٢/ ١٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٦٨) كتاب الوصايا، ومسلم (٢٣٠٩) كتاب الفضائل، وأحمد (٣/ ١٠١) وغيرهم من حديث أنس.

(٤) سورة القلم: الآية: (٤).

(٥) الرحيق المختوم للمباركفوري (ص: ٥٣٢، ٥٣٧) بتصرف.

وحسبه أن الله (عز وجل) جمع له ذلك كله بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[1].

* وها هى بعض الآداب التى ينبغى أن يتأدب بها المسلم مع النبى ﷺ:

(١) الإيمان به ومعرفة قدره عند الله (جل وعلا):

قال تعالى: ﴿قُلْ يا أيها الناس إني رسولُ الله إليكُم جميعًا الذي له مُلكُ السموات والأرض لا إله إلا هو يُحيي ويُميتُ فآمنوا بالله ورسوله النبيّ الأُميّ الذي يؤمنُ بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[2].

* يقول القاضي عياض - رحمه الله تعالى -: «والإيمان به ﷺ هو تصديق بنبوته ورسالة الله تعالى له وتصديقه فى جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك. بشهادة اللسان بأنه رسول الله ﷺ. فإذا اجتمع التصديق بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان. تم الإيمان به عليه الصلاة والسلام والتصديق له»[3].

وقال ﷺ فى الحديث الصحيح: «والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى أو نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار»[4].

(٢) محبته ﷺ:

فتحبه أكثر من نفسك وأهلك ومالك والناس أجمعين.

قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمنُ أحدُكُم حتى أكُونَ أحب إليه من

(١) سورة القلم: الآية: (٤).
(٢) سورة الأعراف: الآية: (١٥٨).
(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى/ للقاضي عياض (٢/ ٥٣٩).
(٤) صحيح: رواه مسلم (١٥٣) كتاب الإيمان.

والده وولده والناس أجمعين»[1].

وعن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذٌ بيد عمر ابن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: والله لأنت أحب إليَّ من نفسي.. فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»[2].

والمراد: أنه لا يكمل إيمان العبد حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه فضلاً عن ماله وأهله وولده.

(٣) طاعته ﷺ في كل ما أمر

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[3].

بل قد جعل الله جل وعلا طاعة الرسول ﷺ واتباعه عنوان محبته جل وعلا.

قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[4].

* يقول ابن كثير - رحمه الله -: هذه الآية حاكمة على كل من ادَّعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله. اهـ[5].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٤) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٦٣٢) كتاب الأيمان والنذور.

(٣) سورة النساء: الآية: (٦٥).

(٤) سورة آل عمران: الآيتان: (٣١، ٣٢).

(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٣٣٨).

قال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة؟ ومن عصاني فقد أبى»[1].

وقال ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله»[2].

(٤) الانتهاء عن كل ما نهى عنه وزجر:

فكما أن طاعة الرسول ﷺ واجبة.. فكذلك يجب على كل مسلم أن ينتهي عما نهى عنه النبي ﷺ... قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[3].

وقال رسول الله ﷺ: «دعوني ما تركتكم؛ إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»[4].

(٥) إتباع النبي ﷺ:

وذلك لأن الخير كل الخير في اتباع النبي ﷺ.

* قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[5]، وقال عز وجل: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[6].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[7].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٧٢٨٠) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٥٧) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٨٣٥) كتاب الإمارة.

(٣) سورة الحشر: الآية: (٧).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٧٢٨٨) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٥) سورة الأعراف: الآية: (١٥٨).

(٦) سورة النور: الآية: (٥٤).

(٧) سورة آل عمران: الآية: (٣١).

(٦) تصديقه ﷺ في كل ما أخبر:

وذلك لأن النبي ﷺ يخبر عن رب العزة.

﴿ والنجم إذا هوى (١) ما ضل صاحبكم وما غوى (٢) وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤) علمه شديد القوى ﴾(١).

فرسول الله ﷺ في كل ما يخبره عن رب العزة صادق، صادق، ... بل ستعجبون أن صدق النبي ﷺ أقر به الكافر قبل المسلم، فلقد لقب المشركون في مكة رسول الله ﷺ قبل البعثة بالصادق الأمين.

(٧) تعظيمه وتوقيره والأدب معه ﷺ:

بألا تناديه باسمه مجردًا؛ وإنما عليك توقيره، وتعظيمه عند ذكره ﷺ ... قال عز وجل: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (٨) لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ﴾(٣).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: تعزروه: تعظموه... وتوقروه: من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام.

وقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾(٤).

وستعجبون أن صدر هذه الآيات قد نزل في الخيرين الجليلين

---

(١) سورة النجم، الآيات: (١-٥).
(٢) سورة النور: الآية: (٦٣).
(٣) سورة الفتح: الآيتان: (٨، ٩).
(٤) سورة الحجرات: الآية: (٢).

الكريمين الحبيبين أبي بكر وعمر ﷺ.. نعم في أبي بكر وعمر.

ففي صحيح البخاري عن ابن أبي مُلَيكة قال: «كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر ﷺ» رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه رَكْبُ بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس وأشار الآخر برجل آخر فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي؟.. قال: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ﴾ الآية.

قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه[1]... أي كان يخفض صوته حتى يسأله النبي ﷺ: ماذا تقول؟.

وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾.

يقول أنس: جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النار واحتبس عن النبي ﷺ. فسأل النبي سعد بن معاذ، فقال: «يا أبا عمرو ما شأن ثابت؟ أشتكي؟» قال سعد: إنه لجاري وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أُنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أنّي من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار فذكر ذلك سعدٌ للنبي ﷺ فقال رسول الله: «بل هو من أهل الجنة»[2].

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٨٤٥) كتاب تفسير القرآن.
(٢) صحيح: رواه مسلم (١١٩) كتاب الإيمان.

(٨) التأسي بالرسول ﷺ :

التأسي به في كل الأقوال والأفعال بلا حرج ، . . . قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾[(١)] ، وقال عز وجل : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[(٢)] .

(٩) عدم الغلو في مدحه ﷺ :

فهو عبدُ الله ورسولهُ ، . . . قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾[(٣)] ، وقال عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾[(٤)] ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن المغالاة في مدحه فقال : «لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ وإنما أنا عبد. فقولوا عبده ورسوله»[(٥)] . . . لا تُطروني : أي لا تمدحوني وتبالغوا في مدحي .

(١٠) التحلي بأخلاق الرسول ﷺ :

إذا كنت محبًا صادقًا للرسول ﷺ فتخلق بأخلاقه:

١- اترك الفُحش ، وهو كل ما قبح وساء من قول أو فعل .

٢- اخفض صوتك ، واغضض منه إذا نطقت وخاصة في المجمعات العامة ، كالأسواق والمساجد والحفلات وغيرها ، ما لم تكن خطيبًا أو واعظًا .

٣- ادفع السيئة التي قد تصيبك من أحد بالحسنة ، بأن تعفو عن

---

(١) سورة الأحزاب : الآية : (٢١) .

(٢) سورة النساء : الآية : (٦٥)

(٣) سورة الكهف : الآية : (١١٠) .

(٤) سورة آل عمران : الآية : (١٤٤) .

(٥) صحيح : رواه البخاري (٣٤٤٥) كتاب أحاديث الأنبياء .

المسيئ، فلا تؤاخذه، وتصفح عنه بأن لا تعاقبه ولا تهجره.

٤- ترك التأنيب والتعنيف لخادمك، أو زميلك أو ولدك، أو تلميذك أو زوجتك إذا قصرَّ في خدمتك.

٥- لا تُقصِّر في واجبك، ولا تبخس حق غيرك، حتى لا تضطره إلى أن يقول لك: لِمَ فعلت كذا..؟ أو لِمَ لا تفعل كذا؟ لائمًا عليك، أو عاتبًا لك.

٦- اترك الضحك إلا قليلاً، وليكن جُل ضحكك التبسم.

٧- لا تتأخر عن قضاء حاجة الضعيف والمسكين والمرأة والمشي معهم في غير تكبّر ولا استنكاف.

٨- مساعدة أهل البيت على شئون البيت، ولو كان حلب شاة أو طهي طعام أو غيره.

٩- البس أحسن الثياب التي عندك، لا سيما وقت الصلاة والأعياد والحفلات.

١٠- لا تتكبّر عن الأكل على الأرض، وأكل ما وُجِدَ من الطعام، والاكتفاء بقليل الطعام.

١١- العمل ومشاركة العاملين، ولو بحفر الأرض، ونقل التراب، والسرور بذلك إظهارًا لعدم التكبّر.

١٢- عدم الرضا بالمدح الزائد، والإطراء المبالغ فيه، والاكتفاء بما هو ثابت للعبد، وبما قام به من صفات الكمال والفضل والخير.

١٣- لا تنطق ببذاء ولا جفاء ولا كلام فاحش ولو مازحًا.

١٤- لا تقل سوءًا ولا تفعله.

١٥- لا تواجه أحدًا من إخوانك بمكروه.

١٦- لازم سلامة النطق، وحلو الكلام.

١٧- لا تكثر المزاح ولا تقل إلا الصدق.

١٨- ارحم الإنسان والحيوان حتى يرحمك الله.

١٩- احذر البخل، فهو مكروه من الله ومن الناس.

٢٠- نَم باكرًا، واستيقظ باكرًا للعبادة والاجتهاد والعمل.

٢١- لا تتأخر عن صلاة الجماعة في المسجد.

٢٢- احذر الغضب وما ينتج عنه، وإذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢٣- الزم الصمت، ولا تُكثر الكلام فهو مُسجل عليك.

٢٤- اقرأ القرآن بفهم وتدبر واسمعه من غيرك.

٢٥- لا ترد الطيب -العطر- واستعمله دائمًا لا سيما عند الصلاة.

٢٦- استعمل السواك فهو مفيد جداً، لا سيما عند الصلاة.

٢٧- كن شجاعًا وقل الحق ولو على نفسك.

٢٨- اقبل النصيحة من كل إنسان، واحذر ردَّها.

٢٩- اعدل بين زوجاتك وأولادك وفي كل أعمالك.

٣٠- اصبر على أذى الناس وسامحهم؛ حتى يسامحك الله.

٣١- أحب للناس ما تحب لنفسك.

٣٢- أكثر من السلام عند الدخول والخروج واللقاء وفي الأسواق.

٣٣- تقيد بلفظ السلام الوارد في السنة وهو: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته». ولا يُغني عنه كلمة (صباح الخير، ومساء الخير) أو (أهلاً أو مرحبًا) ويمكن قولها بعد السلام.

٣٤- كن نظيفًا في مظهرك ولباسك.

٣٥- غيِّر شيبك بالأصفر أو الأحمر واحذر السواد امتثالاً لأمر الرسول ﷺ.

٣٦- تمسك بسنن الرسول ﷺ حتى تدخل في قوله ﷺ: «إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن بما أنتم عليه أجر خمسين منكم» قالوا: يا نبي الله أو منهم؟ قال: «بل منكم»[1].

اللهم ارزقنا العمل بكتابك، وسنة نبيك، وارزقنا حبه واتباعه وشفاعته[2].

(١١) توقير أصحابه والتأدب معهم ﷺ:

توقير أصحابه، والتأدب معهم ﷺ، وبرهم ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، وأن لا تذكر أحداً منهم بسوء، بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

(١٢) تبليغ دعوته وسنته ﷺ:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ١١٧)، وفي الأوسط (٣/ ٢٧٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٤٩٤).

(٢) قطوف من الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية/ محمد بن جميل زينو (ص: ١٣٣، ١٣٤) ط. دار الحرمين.

(٣) سورة الحشر: الآية: (١٠).

(٤) سورة يوسف: الآية: (١٠٨).

إنني من المسلمين﴾[1].

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم، والناس تبع لهم، والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أُنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس. وهكذا المبلغون عنه من أمته، لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم له، وقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثًا، وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم.

ويكفي في هذا قول النبي ﷺ لعلي ولمعاذ أيضًا: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم»[2].

وقوله ﷺ: «من دعا إلى هدى فاتُبع عليه، كان له مثل أجر من اتبعه إلى عمله، إلى يوم القيامة»[3].

وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»[4].

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا يُنقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى

---

(١) سورة فصلت: الآية: (٣٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٠٩) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٤٠٦) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم.

(٤) جلاء الأفهام: (٢٤٩ - ٢٥٠).

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٨٩٣) كتاب الإمارة.

ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»[1].

(١٣) الدفاع عن النبي ﷺ:

وذلك بأن تدافع عن النبي ﷺ وعن سُنته - في حياته - وتدافع عن النبي ﷺ وعن سنة النبي ﷺ بعد وفاته.

(١٤) أن نزور مسجده ﷺ:

أن نزور مسجده ونصلي فيه ثم نزور قبره ونُسلِّم عليه ﷺ، فعليك إن قصدت زيارة المسجد النبوي بالمدينة أن تصلي على رسول الله ﷺ في طريقك كثيرًا، وتتطيب وتلبس أحسن ثيابك، فإذا دخلتها متواضعًا مُعظِّمًا، وتقصد المسجد وتصلي فيه ركعتين، ثم تأتي قبر النبي ﷺ فتقف عند وجهه، . . . وليس من السنة أن تمس الجدار، أو أن تُقبله، فتُسلِّم على النبي ﷺ، ثم تُسلِّم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(١٥) أن تحب أهل بيته وزوجاته وكل من ينتسب إليه ﷺ

وتواليهم وتدعو لهم، . . . قال عز وجل: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنًا إن الله غفور شكور﴾[2].

(١٦) أن تصلي عليه كلما ذُكر أمامك:

فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إنَّ اللَّهَ وملائكته يُصلُّون على النبيِّ يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليمًا﴾[3]، وقال رسول الله ﷺ: «البخيل الذي من ذُكرتُ عنده فلم يُصلِّ عليَّ»[4][5].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم

(٢) سورة الشورى: الآية: (٢٣).

(٣) سورة الأحزاب: الآية: (٥٦).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٤٦) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٢٨١١).

(٥) ابن الإسلام / الشيخ محمد يعقوب (ص٤٥).

الأدب مع الصحابة ﷺ

حبايبي الحلوين:

وإذا كنا قد تكلمنا عن الأدب مع الرسول ﷺ فلابد أن نتكلم عن الأدب مع أصحاب الرسول ﷺ.

فإنه لا يشك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر أن أصحاب النبي ﷺ هم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين - عليهم أفضل الصلاة والتسليم- وأنه ﷺ سيد ولد آدم... وصحابته هم خير قرنٍ وأمة وُجدت على وجه الأرض.

وإن معرفة أحوالهم وأخلاقهم وسِيَرهم لتضيء الطريق أمام المؤمن الذي يريد أن يعيش أُسوة محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾[1].

فالصحابة ﷺ هم حملة الإسلام وحفظته بعد رسول الله.

اختارهم الله واصطفاهم لصُحبة نبيه ﷺ ونشر رسالته من بعده.

عدَّلهم وزكاهم ووصفهم بأوصاف الكمال في غير ما آية من كتاب الله.

فقال تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾[2].

---

(1) سورة يوسف: الآية: (١١١).
(2) سورة الأحزاب: الآية: (٢٣).

وقال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٣).

إنهم نوعٌ فريدٌ من الرجال لم تعرف البشرية لهم نظيراً في تاريخها الطويل الممتد عبر الزمن.

وها هي أوسمة الشرف التي وضعها الحبيب ﷺ على صدور أصحابه ﷺ... ونظراً لكثرتها فسوف نكتفي بذكر بعضها -فالقليل منها كثير-:

عن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيءُ قومٌ تسبق شهادةُ أحدهم يمينه، ويمينه شهادته» قال: قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار(٤).

---

(١) سورة النور: الآية: (٣٧).

(٢) سورة التوبة: الآية: (١٠٠).

(٣) سورة الفتح: الآية: (٢٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٥١) كتاب المناقب، ومسلم (٢٥٣٣) كتاب فضائل الصحابة.

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه قال: مُرَّ بجنازة فأُثنى عليها خيراً فقال النبي ﷺ: «وجبت، وجبت وجبت»، ومُرَّ بجنازة فأُثنى عليها شراً فقال النبي ﷺ: «وجبت وجبت وجبت» قال عمر: فدى لك أبي وأمي مُرَّ بجنازة فأُثنى عليها خيراً فقلت: «وجبت وجبت وجبت»، ومُرَّ بجنازة فأثنى عليها شرًّا، فقلت: «وجبت وجبت وجبت؟».

فقال رسول الله ﷺ: «من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض»[1].

* وعن عائذ بن عمرو: أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها قال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك».

فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه! أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي!»[2].

* وعن سعيد بن أبي بُردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا، فخرج علينا فقال: «مازلتُم ها هنا».

قلنا: يا رسول الله! صلينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء قال: «أحسنتم، -أو- أصبتم» قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفعُ رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أَمَنَةٌ للسماء فإذا ذهبت

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٦٧) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٤٩) كتاب الجنائز.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠٤) فضائل الصحابة.

النجومُ أتى السماء ما توعدُ، وأنا أمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أمَنَةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[1].

* فتعالوا بنا لنتعرف سويًا ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها مع أصحاب الرسول ﷺ:

(١) محبتهم رضي الله عنهم وأرضاهم:

فإنه يجب على كل مسلم أن يحب أصحاب رسول الله ﷺ فإنَّ حُبهم إيمان وبُغضهم نفاق ففي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»[2]، وقال في الأنصار: «لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق»[3] وإذا كان هذا في الأنصار فإن المهاجرين أولى بالحب؛ لأنهم أفضل في الجملة لما لهم من السابقة إلى الإسلام والهجرة مع النصرة، وورد تقديمهم في الذكر على الأنصار في نصوص كثيرة بيّنت فضل الجميع وما وعدهم الله من الثواب الكريم والأجر العظيم رضوان الله عليهم أجمعين.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4].

قال ابن أبي ليلى: الناس على ثلاث منازل: المهاجرين، والذين

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣١) كتاب فضائل الصحابة وأحمد (٣٩٨ - ٣٩٩). قال النووي - رحمه الله - (شرح مسلم ص: ٣٩١): «وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»: معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٧) كتاب الإيمان، ومسلم (٧٤) كتاب الإيمان.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٨٣) كتاب المناقب، ومسلم (٧٥) كتاب الإيمان.

(٤) سورة الحشر: الآية: (١٠).

تبوؤوا الدار والإيمان، والذين جاؤوا من بعدهم.

(٢) الاعتراف بفضلهم ومكانتهم:

فلا بد أن نعرف قدرهم ومكانتهم وأن نوقرهم ونحترمهم.

فهم المخاطبون بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[٢] فهم أول وأفضل وأحق من يدخل في هذا الخطاب.

وصَحّ الحديث عن النبي ﷺ أنهم خير قرون هذه الأمة وأنهم خير الناس وأنهم يوم القيامة يوفون سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله عز وجل، والنصوص من الكتاب والسنة في بيان فضل الصحابة وفضائلهم والثناء عليهم ووعدهم بالأجر العظيم والثواب الكريم أكثر من أن تُحصر.

(٣) التلقي عنهم وحسن التأسي بهم:

• أما عن الأدب الثالث مع أصحاب الرسول ﷺ فهو: التلقّي عنهم وحسن التأسي بهم في العلم والعمل والدعوة والأمر والنهي ومعاملة عامة الأمة والغلظة على خصوم الملة فإنهم ﷺ أعلم الأمة بمراد الله تعالى في كلامه ومراد الرسول ﷺ في سنته وأوفقهم عملاً بالكتاب والسنة وأكمل نُصحًا للأمة وأبعد الأمة عن الهوى والبدعة.

• قال ابن مسعود ﵁: «من كان مُستنًا فليستنّ بمن قد مات، فإن الحي لا تُؤمَن عليه الفتنة، فأولئك أصحاب محمد ﷺ أبرُّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا قد اختارهم الله تعالى

(١) سورة آل عمران: الآية: (١١٠).
(٢) سورة البقرة: الآية: (١٤٣).

لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم على الهدى المستقيم»[1].

(٤) الترحم عليهم والاستغفار لهم:

الترحم عليهم والاستغفار لهم تحقيقاً لقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[2].

فحقوق الصحابة على الأمة من أعظم الحقوق فإنهم خيار الناس بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ورضى الله عن الصحابة أجمعين.

(٥) الإمساك عن الخوض فيما شجر بينهم:

فلابد أن نُمسك ألسنتنا عن الخوض فيما شجر بين الصحابة.. وذلك لأنهم مجتهدون مأجورون.. فمن أصاب منهم فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد وخطؤه مغفور لاجتهاده.

ونحن نعلم أن كل ما رُوى فى مساويهم فهو باطل مكذوبٌ عليهم.

(٦) الترضى عنهم والدعاء لهم:

فلا بد أننا كلما سمعنا اسم صحابى من الصحابة أن نقول: رضى الله عنه وأرضاه.. بل وندعو له بكل خير.. وذلك لأنهم هم الذين بذلوا دماءهم وأموالهم وأوقاتهم من أجل خدمة هذا الدين العظيم.

(٧) عدم سَبّ الصحابة:

فإن من سَبَّ واحداً من الصحابة فقد كذَّب الله (جل وعلا) فى

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٧)، والهروى ورقمه (٨٦)، وفيه من طريق قتادة عنه فهو منقطع، قاله الألبانى فى تخريج المشكاة (ص: ١٩٣).

(٢) سورة الحشر: الآية: (١٠).

تزكيته لهم والثناء عليهم.. ومَن سبَّهم فقد أساء الأدب مع النبي ﷺ الذي نهى عن سبهم.

ونحن نعلم أن الصحابة هم خاصة أولياء الله تعالى.

وقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[1].

وفي الحديث القدسي الصحيح يقول تعالى: «من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب»[2].

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبًا ما بلغ مُدَّ[3] أحدهم ولا نَصيفه»[4].

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى اختارني، واختار لي أصحابًا، فجعل لي منهم وزراء وأنصارًا وأصهارًا، فمن سبَّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه يوم القيامة صرفٌ ولا عدل»[5].

(٨) الدفاع عن الصحابة والذود عن أعراضهم:

فلقد سمعنا في هذا الزمان من يسب أصحاب النبي ﷺ ويتهمهم بأشنع التُّهَم التي تُدمي القلب - ولا حول ولا قوة إلا بالله - ونسي هؤلاء جميعًا وصية النبي ﷺ حين قال: «لا تسبوا أصحابي».

---

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٥٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢) كتاب الرقاق.

(٣) المُد: هو ربع الصاع.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٣٦٧٣) كتاب المناقب.

(٥) رواه الحاكم (٣/ ٦٣٢) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

• وإن كان من الواجب على كل مسلم أن ينصر أخاه المسلم وأن يدافع عنه ولا يتأخر عن نُصرته بنفسه وبماله وبالذب عن عرضه.. فما الظن بالدفاع عن أصحاب النبي ﷺ.

قال ﷺ: «ما من امرئ يخذل امرأً مسلمًا في موطن يُنتقص فيه من عرضه ويُنتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلمًا من موضع ينتقص فيه من عرضه ويُنتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»[1]..

وقال ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا». قيل: كيف أنصره ظالمًا؟ قال: «تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره»[2].

وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه..»[3].

• وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من حمى مؤمنًا من منافق بعث الله ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلمًا يريد به شينه؛ حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»[4].

وقال ﷺ: «من ذَبَّ عن عرض أخيه بالغَيبة؛ كان حقًا على الله أن يعتقه من النار»[5].

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٨٨٤) كتاب الأدب، وأحمد (١٥٩٣٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٦٩٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٩٥٢) كتاب الإكراه.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) حسن: رواه أبو داود (٤٨٨٣) كتاب الأدب، وأحمد (١٥٢٢٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٤٩٨٦).

(٥) صحيح لغيره: رواه أحمد (٢٧٢٦٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٨٤٧) وقال: صحيح لغيره.

الأدب مع النفس

حبايبي الحلوين:

إن النفس قد تكون سببًا في إدخال صاحبها الجنة إن زكّاها وألزمها بطاعة الله (جل وعلا) وطهرها من الذنوب والمعاصي.

وقد تكون سببًا في وقوع صاحبها في النار إن تركها ترتع في المعاصي ولم يُلزمها بطاعة الله (جل وعلا).

فهناك نفس أمّارة بالسوء تحض صاحبها دومًا على المعاصي.

وهناك نفس لوّامة.. تطيع تارة وتعصي تارة أخرى ثم تلوم نفسها على فعل المعاصي وتعود إلى طاعة الله (جل وعلا).

وهناك نفس مطمئنة قد تخلّت عن المعاصي والرذائل واطمأنت بذكر الله وبطاعته.

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[١].

وقال تعالى يبين أن العقاب والحساب يكون يوم القيامة على النفس: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾[٣].

---

(١) سورة الشمس: الآيتان: (٩، ١٠).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (٣٠).

(٣) سورة البقرة: الآية: (٢٣٥).

فتعالوا بنا لنعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم مع نفسه:

(١) الاستعانة بالله على إصلاح أنفسنا:

فلابد أن نعلم أن هذه النفس لا يقدر على إصلاحها إلا الله ولذلك فإذا أردنا إصلاح أنفسنا فلابد أن نستعين بالله على ذلك.. «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»[(١)].

ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم آتِ نفسي تقواها وزكِّها أنت خير من زكَّاها أنت وليها ومولاها..»[(٢)].

وعن عمران بن حُصين رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأبي: «يا حُصين، أما إنك لو أسلمت علَّمتك كلمتين تنفعانك» قال: فلما أسلم حُصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: «قل: اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي»[(٣)].

(٢) محاسبة النفس:

وذلك ليعرف المسلم ما قدمت نفسه من خير أو شرٍّ.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[(٤)].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا وزِنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم».

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد (١/ ٣٠٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٢٢) كتاب الذكر والدعاء.

(٣) ضعيف: رواه الترمذي (٣٤٨٣) كتاب الدعوات، وأحمد (٤/ ٤٤٤)، وضعفه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٢٤٧٦) التحقيق الثاني.

(٤) سورة الحشر: الآية: (١٨).

وعن وهب بن منبه قال: «إن في حكمة آل داود: حقٌ على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه. وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه. وساعة يخلو بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات، وإجمام للقلوب».

فينبغي على العبد أن يفرغ قلبه لمشارطة النفس، فيقول لها: ما لي بضاعة إلا العمر، ومتى فنى فقد فنى رأس مالي.. ووقع اليأس في تجارتي، وطلب الربح.

يقول لها كل يوم.. يا نفس قد أمهلني الله هذا اليوم، وأنسأ في أجلي.. وأنعم عليّ به.. ولو توفاني لكنت أتمنى أن يُرجعني إلى الدنيا يومًا واحدًا.. حتى أعمل فيه صالحًا.. فاحسبي أنك قد تُوفيت.. ثم رُددتي.. فإياكِ أن تضيعي هذا اليوم.. فإن كل نَفَس من الأنفاس جوهرة لا عوض لها.

فهذه محاسبة لها فيما هي فيه.. لكن يجب على المسلم أن يحاسبها عما مضى. كما أمر الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾[1]. ورحم الله مالك بن دينار فقد قال: رحم الله عبدًا قال لنفسه: ألستِ صاحبة كذا، ثم ذمها وخطمها، ثم ألزمها قائدًا: كتاب الله تعالى.. فكان قائدًا لها[2].

(٢) تزكية النفس وتطهيرها:

وذلك بإلزامها بما كان عليه سلفنا الصالح.. ونستطيع أن نعرف

(١) سورة الحشر: الآية: (١٨).

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٨٠) وتهذيب موعظة المؤمنين (٢/ ٢٣٨).

ذلك من خلال قراءة سير السلف الصالح ومعرفة أحوالهم في الزهد والعبادة والتعرف على أخلاقهم وسلوكياتهم فنحاول أن نفعل مثلهم.

وكذلك لابد من تطهير النفس من طبائعها وعاداتها السيئة التي لا توافق شرع الله ولا سُنَّة رسول الله ﷺ.

قال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[1].

(٤) مجاهدة النفس في طاعة الله (جل وعلا):

فالنفس بطبعها تأنس إلى الشهوات وتأبى فعل الطاعات ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾[2].

فعلى المسلم أن يجاهد نفسه في فعل الطاعات وذلك بأن يحملها على الطاعة رويداً رويداً.

قال ثابت البناني: كابدت قيام الليل عشرين سنة وتلذذت به عشرين أخرى فوالله إني لأدخل في الصلاة فأحمل همَّ خروجي منها.

(٥) مخالفة النفس والشيطان:

وذلك لأن النفس والشيطان قرينان يسعى كل واحدٍ منهما إلى إبعاد العبد عن طاعة الله (جل وعلا).

فعليك أن تجتهد في مخالفة نفسك وشيطانك فكلما زيَّنا لك فعل أي معصية فاعصهما لأنهما يريدان هلاكك في الدنيا والآخرة.

(٦) معرفة عيوب النفس ومعالجتها:

وعيوب النفس كثيرة جداً ومنها: العُجب والشعور بالفخر وكثرة

---

(١) سورة الشمس: الآيات: (٧-١٠).

(٢) سورة يوسف: الآية: (٥٣)

الذنوب والمخالفات والكسل والطمع والحرص والرضا عند المدح والغضب عند الذَّم والاشتغال بتزيين الظاهر وإهمال الباطن.. إلى غير ذلك من عيوب النفس وآفاتها.

فينبغي على المسلم أن يجاهد في إصلاحها من تلك العيوب حتى تصبح نفسه نفسًا مطمئنة تأخذ بيديه إلى كل طاعة تُقربه من الله (جل وعلا).

(٧) الاشتغال بالعمل للآخرة:

فإن مَن شغل نفسه بالدنيا عن الآخرة فإنه يخسر دُنياه وآخرته ومن شغل نفسه بالآخرة ربح الدنيا والآخرة.

قال ﷺ: «من كانت الآخرةُ همَّهُ. جعل الله غناهُ في قلبه وجمع له شملهُ، وأتته الدُّنيا وهي راغمة، ومن كانت الدُّنيا همه. جعل الله فقرهُ بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدُّنيا إلا ما قُدر له»[1].

وقال ﷺ: «من جعل الهموم همًا واحدًا؛ هم المعاد، كفاهُ الله سائر همومه، ومن تشعبت به الهمومُ من أحوال الدنيا لم يبالِ اللهُ في أي أوديتها هلك»[2].

(٨) النظر في العواقب:

فإن كل لذة كانت في الحرام سيعقبها عذاب في الآخرة إن لم يتب منها العبد.. وكل حرمان في الدنيا وبُعدٍ عن معصية الله سيعقبه نعيم في الآخرة.

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٦٥) كتاب صفة القيامة وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥١٠).

(٢) حسن: رواه ابن ماجة (٢٥٧) في المقدمة وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١٨٩).

* قال ﷺ: «يُؤتى بأنعم أهل الدُّنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ في جهنم صبغةً، ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مرّ بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيُصبغُ في الجنة صبغةً، فيُقالُ له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدةٌ قط؟ فيقول: لا والله يا رب! ما مر بي بؤسٌ قط، ولا رأيت شدةً قط» (١).

(٩) حمل النفس على معالي الأمور:

ولابد للمسلم أن يحرص كل الحرص على أن يحمل النفس على معالي الأمور.... قال ﷺ: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها»(٢).

وقال ﷺ: «إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها»(٣).

* وتأمل معي هذه القصة الرائعة.

قال رجاء بن حيوة - وزير عمر بن عبد العزيز -: كنت مع عمر بن عبد العزيز، لما كان واليًا على المدينة، فأرسلني لاشتري له ثوبًا. فاشتريت له ثوبًا بخمسمائة درهم. فلما نظر فيه قال: هو جيد، لولا أنه رخيص الثمن!

فلما صار خليفة للمسلمين. بعثني لأشتري له ثوبًا، فاشتريت له ثوبًا بخمسة دراهم! فلما نظر فيه قال: هو جيد، لولا أنه غالي الثمن!

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٧) كتاب صفة القيامة والجنة والنار وأحمد والنسائي.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٣/ ١٣١) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٨٩٠).

(٣) صحيح: رواه الحاكم (١/ ١١) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٨٨٩).

قال رجاء: فلما سمعت كلامه بكيت.

فقال لي عمر: ما يُبكيك يا رجاء؟ قلت: تذكرت ثوبك قبل سنوات وما قلت عنه، . . فكشف عمر لرجاء بن حيوة سر هذا الموقف، وقال يا رجاء: إن لي نفسًا تواقة، وما حققت شيئًا إلا تاقت لما هو أعلى منه، تاقت نفسي إلى الزواج من ابنة عمي فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها، ثم تاقت نفسي إلى الإمارة فوليتها، وتاقت نفسي إلى الخلافة فنلتها، والآن يا رجاء تاقت نفسي إلى الجنة. فأرجو أن أكون من أهلها.

* * *

الأدب مع القرآن الكريم

حبايبي الحلوين:

إن من فضائل رسولنا محمد ﷺ أن الله تعالى قد أيده بالمعجزات الباهرة، تأييدًا منه سبحانه لعبده ورسوله محمد ﷺ، وبرهانًا على صدقه، ودليلاً على علو شأنه ورفعة مكانته عند ربه، وأعظم آية أعطيها رسول الله ﷺ القرآن الكريم؛ ولهذا يقول ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليَّ فأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا يوم القيامة»[١].

* ولذلك فإنه قبل أن نذكر بعض الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم مع القرآن فإنه لابد أن نذكر بعض فضائل تلاوة القرآن.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٢].

وقال ﷺ: «إن لله تعالى أهلينَ من الناس» قالوا: مَنْ هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن، هُمْ أهل الله وخاصته»[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٨١) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (١٥٢) كتاب الإيمان.

(٢) سورة فاطر: الآيتان: (٢٩، ٣٠).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٢١٥) في المقدمة، وأحمد (١١٨٧٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (١٧٨).

وقال ﷺ: «أوصيك بتقوى الله تعالى؛ فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن؛ فإنه روحُك في السماء، وذكرُك في الأرض»[1].

وقال ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»[2].

وقال ﷺ: «إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين»[3].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُتْرُجَّة[4] ريحُها طيِّب وطعمها طيِّب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثلُ التَّمرة لا ريح لها وطعمها حُلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريْحانة ريحُها طيِّب وطعمها مُرّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريحٌ وطعمُها مُرٌّ»[5].

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[6].

وقال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارْقَ ورَتِّلْ كما كنتَ تُرتِّل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها»[7].

وقال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكِرام البَررَة،

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١١٣٦٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥٥٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٧) كتاب فضائل القرآن.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨١٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) الأترجة: بضم الهمزة والراء، وهي معروفة، من فصيلة الحمضيات: طيب الرائحة.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤٢٧) كتاب الأطعمة، ومسلم (٧٩٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٧) صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٤) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٩١٤) كتاب فضائل القرآن، وأحمد (٦٧٦٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٢٤٠).

والذي يقرؤه ويتتعتعُ فيه، وهو عليه شاقٌ، له أجران»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بِعَشْرِ أمثالها، لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، ولكن ألفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميم حرف»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يحبَّ الله ورسوله فليقرأ في المصحف»[٣].

وقال رسول الله ﷺ: «لا حَسَدَ إلاَّ في اثنتين: رجلٌ آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناءَ الليل وآناءَ النهار، ورجلٌ آتاه الله مالاً، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «لا حَسَدَ إلاَّ في اثنتين: رجلٌ علَّمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جارٌ له، فقال: ليتني أوتيتُ مثل ما أوتيَ فلان، فعملتُ مثل ما يعمل.....»[٥].

وقال رسول الله ﷺ: «يَجيءُ القرآنُ يوم القيامة فيقول: يا رب، حلِّه، فيُلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ! زِدْهُ. فيُلبسُ حُلَّةَ الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ، ارضَ عنه. فيرضى عنه، فيقول: اقرأ، وارق، ويزداد بكل آية حسنة»[٦].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٣٧) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٧٩٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠) كتاب فضائل القرآن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٣٢٧).

(٣) حسن: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٠٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٣٤٢).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣) كتاب العلم، ومسلم (٨١٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٦) كتاب فضائل القرآن.

(٦) حسن: رواه الترمذي (٢٩١٥) كتاب فضائل القرآن، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٣٠).

* وما هي بعض الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها مع القرآن:

(١) الإيمان بأن القرآن كلام الله:

فلا بد أولاً أن تؤمن بأن هذا القرآن هو كتاب الله (جل وعلا) الذي أنزله على قلب حبيبنا محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[١].

والإيمان بالقرآن من أركان الإيمان فقد قال ﷺ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر...»[٢].

وأعظم تلك الكتب هو القرآن الكريم الذي تعهد الله (عز وجل) بحفظه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٣].

(٢) إخلاص النية:

فيجب على قارئ القرآن أن يبتغي به وجه الله ولا يريد من وراء ذلك الشهرة أو السمعة أو الربح المادي الدنيوي.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ...﴾[٤].

وقال ﷺ: «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا، وابتُغي به وجهه»[٥].

وقال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يُقضَى يوم القيامة عليه رجلٌ

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٨٥)

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠) كتاب الإيمان، ومسلم (٩) كتاب الإيمان، ومسلم (٩) كتاب بدء الوحي، من حديث أبي هريرة، ورواه مسلم (٨) كتاب بدء الوحي من حديث عمر بن الخطاب

(٣) سورة الحجر: الآية: (٩).

(٤) سورة البينة: الآية: (٥).

(٥) حسن: أخرجه النسائي (٣١٤٠) والطبراني (٨/ ١٤٠) قال الحافظ في الفتح (٦/ ٢٨): إسناده جيد، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (١٣٣١).

تعلَّم العلم وعلَّمهُ وقرأ القرآن فأُتي به فعرَّفهُ نعمهُ فعرفها قال فما عملت فيها؟. قال: تعلمتُ العلم وعلمتهُ وقرأتُ فيك القرآن قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم وقرأت القرآن ليُقال: هُو قارئٌ فقد قيل، ثُم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقى في النار»[1].

(٣) الاحتساب:

وذلك بأن يحتسب تلك القراءة ويرجو ثوابها من عند الله (جل وعلا) كما وعد بذلك رسول الله ﷺ فقال: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[2].

(٤) أن يتلو القرآن على طهارة:

فمن الأدب مع القرآن أن يحرص المسلم على طهارة جسمه وثوبه والمكان الذى يجلس فيه... ونحن نعلم أن النبى ﷺ كان يكره أن يذكر الله إلا على طهارة... والقرآن الكريم هو أفضل الذكر وأعظمه.

ولذا قال النبى ﷺ: «لا يمسّ القرآن إلا طاهر»[3].

وإن كان هناك من أهل العلم من يقول بجواز قراءة القرآن ومسّ المصحف من غير وضوء إلا أن الأحوط هو التطهُّر لمسّ المصحف فهذا هو قول أكثر العلماء.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٠٥) كتاب الإمارة.

(٢) صحيح: أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (١/ ٢١٦)، والترمذى (٢٩١٠)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٣٤٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٤٦٩).

(٣) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢/ ٣١٣)، وفى الصغير (٢/ ٢٧٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٧٨٠).

(٥) لبس أفضل الثياب:

فقد قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[(١)].

فقيل إن المراد بكل مسجد: كل صلاة.. وقيل: كل عبادة.

ولا شك أن قراءة القرآن من أعظم وأفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله.

(٦) استقبال القبلة:

إن استطاع ذلك فهو الأفضل.. وإن لم يستطع فإنه يجوز له قراءة القرآن بغير استقبال للقبلة.

(٧) استعمال السواك:

وذلك من أجل تطييب رائحة الفم الذي يخرج منه القرآن.

قال ﷺ: «طيِّبوا أفواهكم بالسواك فإنها طُرق القرآن»[(٢)].

وقال ﷺ: «إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستَك، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع مَلَكٌ فاه على فيه، لا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك»[(٣)].

(٨) الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم:

وذلك بأن يقول قبل القراءة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم...

وذلك من أجل طرد الشيطان حتى لا يوسوس له أثناء القراءة.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[(٤)].

---

(١) سورة الأعراف: الآية: (٣١).

(٢) صحيح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٨٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٩٣٩).

(٣) صحيح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٨١)، وتمام في الفوائد (١/ ٣٦٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٧٨٠).

(٤) سورة النحل: الآية: (٩٨).

(٩) البسملة:

وذلك بأن يقول قبل القراءة: بسم الله الرحمن الرحيم... وذلك في كل السور ما عدا سورة براءة (التوبة).

(١٠) ترتيل القرآن:

فقد قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[1].

والترتيل هو قراءة القرآن على مَهَلٍ مع التدبُّر لآياته وحروفه واستحضار القلب لمعانيه والتأثُّر به.

(١١) تحسين الصوت بالقراءة:

فينبغي على القارئ أن يُحسِّن صوته بالقرآن ما استطاع إلى ذلك سبيلاً فإن الملائكة يستمعون لقراءته وكذلك الناس يستمتعون بسماع الصوت الجميل.

فقد قال النبي ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسنًا»[2]، وقال ﷺ: «ما أَذِن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، يجهر به»[3].

(١٢) الخشوع والبكاء عند قراءته:

وليس المقصود بذلك أن يُظهر البكاء والحزن أمام الناس رياءً وسُمعة وإنما المقصود أن يستشعر معاني القرآن الكريم ويتأثر بها ويخشع عند تلاوته فيخشع قلبه وتدمع عينه.

قال تعالى في وصف أهل العلم من المؤمنين الصادقين: ﴿وَيَخِرُّونَ

---

(١) سورة المزمل: الآية: (٤).

(٢) صحيح: أخرجه الدارمي (٢/ ٥٦٥)، والحاكم (١/ ٧٦٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٨٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٥٨١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٤٤) كتاب التوحيد، ومسلم (٧٩٢) كتاب صلاة المسافرين

للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً ﴾[1].

(١٣) التدبر والتفكر:

فينبغي على قارئ القرآن أن يتدبر آيات القرآن الكريم وأن يفهم معناها وأن يستحضر عظمة الخالق (جل وعلا).

فقد قال تعالى: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدبّروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾[3].

(١٤) ألا يقرأه بألحان الغناء:

ولا يجوز أن يقرأ القرآن بألحان كألحان الغناء فإن هذا يُخرج الخشوع من القلب كما أنه انتهاك لحُرمة القرآن.

(١٥) الاجتماع عند قراءته:

قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قومٌ في بيت من بيُوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسُونهُ بينهم؛ إلا نزلت عليهمُ السكينةُ، وغشيتهمُ الرحمةُ، وحفتهمُ الملائكةُ، وذكرهُمُ الله فيمن عندهُ»[4].

(١٦) عدم الجهر على الآخرين:

إذا كان القارئ منفرداً فإنه يجوز له أن يجهر بالقراءة إلا إذا كان هناك مريض أو طالب يذاكر دروسه فإنه يخفض صوته ويُسمع نفسه فقط... أما إذا كان في المسجد أو بجواره من يقرأ القرآن فإنه لا

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (١٠٩).

(٢) سورة محمد: الآية: (٢٤).

(٣) سورة ص: الآية: (٢٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٤٥٥) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (١٣٠٨).

يرفع صوته حتى لا يشوِّش على الآخرين.

(١٧) اختيار الأوقات المفضلة:

فأفضلها ما كان في الصلاة، وأما في غير الصلاة فقراءة الليل أفضلُ، والنصف الأخير أفضل من النصف الأول، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة، وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح.

(١٨) عدم القراءة في الركوع والسجود:

قال رسول الله ﷺ: «إني نُهيتُ أن أقرأ وأنا راكع أو ساجدٌ، فأما الركُوعُ فعظِّمُوا فيه الرب، وأما السجُودُ فاجتهدُوا في الدُّعاء فقَمِنٌ أن يُستجاب لكُم»[1].

(١٩) ألا يختم في أقل من ثلاثة أيام:

قال النبي ﷺ لابن عمرو رضي الله عنهما: «اقرأ القرآن في كل شهر اقرأه في خمسٍ وعشرين.. اقرأه في خمس عشرة اقرأه في عشرٍ اقرأه في سبعٍ لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث»[2].

وعنه ﷺ أنه: «كان لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث»[3].

وذلك في الأوقات العادية... أما في الأوقات الفاضلة كشهر رمضان فيمكن ختمه في أقل من ذلك.. فقد ثبت أن الإمام الشافعي كان يختم القرآن في شهر رمضان ستين مرة.

(٢٠) الكف عن القراءة إذا شعر بالنعاس:

قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدُكُم من الليل فاستعجم القرآنُ

---

(١) صحيح. رواه مسلم (٤٧٩) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ١٦٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١١٥٧).

(٣) صحيح: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٧٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٤٦٦).

على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع»[١].

وذلك لأنه ربما أراد أن يتلو القرآن وإذا به يجد نفسه يتكلم كلامًا آخر غير مفهوم.

(٢١) التفرق عند الاختلاف على القرآن:

فكما أنه يُستحب للناس أن يجتمعوا على قراءة القرآن، فإنه ينبغي لهم إذا اختلفوا في شيء منه، من ألفاظه، أو أحكامه، أو غير ذلك، وطال الاختلاف، وخشي من عاقبة الخلاف، ينبغي لهم أن يتفرقوا، خشية أن ينزغ الشيطان بينهم فيحرش بينهم، وقد قال ﷺ: «اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا»[٢].

(٢٢) عدم طلب الدنيا بالقرآن:

فينبغي للقارئ ألا يطلب الدنيا بالقرآن، ولا يلتمس به الحظوة عند الناس، ولا يستأكل به، ولا يطلب به المال، ولا يستكثر به، فقد قال ﷺ: «اقرؤوا القرآن، واعملوا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به»[٣]. ومن وقع في شيء من ذلك فقد أفسد عمله، وأحبطه، وضيَّع نفسه.

(٢٣) الإكثار من قراءة السور التي ورد الفضل في قراءتها:

مثل سورة البقرة، وآل عمران، والكهف، وبني إسرائيل (الإسراء)، والزمر، وتبارك، والمعوذات، وغيرها... والله أعلم[٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٨٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٦١) كتاب فضائل القرآن، ومسلم (٢٦٦٧) كتاب العلم.
(٣) صحيح: أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ٨٦). قال الهيثمي (٤/ ٣١٤): له طرق رواها أحمد وغيره ورجاله ثقات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٦٠).
(٤) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ٢٠٩-٢١٠) بتصرف.

(٢٤) التوسط بين الهجر والمبالغة:

فهناك من يقرأ القرآن كاملاً فى يومين ثم يهجره سنة كاملة وهناك من يهجره تمامًا فلا يقرأ منه آية واحدة.

وقد أخبرنا النبى ﷺ أن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ فالأفضل هو المداومة على قدرٍ معين من القرآن كأن يقرأ جزءًا كل يومٍ ويداوم على ذلك.

(٢٥) عدم استعمال القرآن فى غير ما أنزله الله له:

كأن يُستعمل فى الأسواق وعلى السيارات وفى الإعلانات فإن هذا لا يجوز.

(٢٦) التفاعل مع آيات القرآن:

إذا مررت بآية عذاب أشفقت وتعوذت، وإذا مررت بآية تنزيه نزهت وعظَّمت، أو بآية دعاء تضرعت وسألت، وإذا مررت بآية سجدة سجدت... فعن حذيفة رضي الله عنه قال: صليتُ مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلتُ: يركعُ عند المئة، ثُم مضى فقلتُ: يُصلى بها فى ركعة فمضى فقُلتُ: يركعُ بها، ثم افتتح النساء فقرأها ثُم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مُرسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبَّح، وإذا مر بسؤالٍ سأل وإذا مر بتعوذٍ تعوذ[1]، وهذا من باب توقير القرآن، وهى فرع عن التدبر وحضور القلب.

(٢٧) الصبر على مشقة القراءة إذا وجد مشقة:

قال رسول الله ﷺ: «الذى يقرأُ القرآن وهو ماهرٌ به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرؤه وهو عليه شاق له أجران»[2].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٧٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٩٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢٨) التخلق بأخلاق القرآن:

التي دعا إليها القرآن وأمر بها، فأهل القرآن هم أولى الناس بالتخلق بمكارم الأخلاق، ورفيع الخصال، كالسخاء، والجود، وطلاقة الوجه، وإكرام الضيف، ومساعدة المحتاج، وكَفِّ الأذى، وغض البصر، والحلم، والصبر، والرزانة، وغير ذلك. ولما سُئلت عائشة ﵂ عن أخلاق النبي ﷺ قالت: «كان خُلُقه القرآن»[1] ومعنى ذلك: العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته، وغير ذلك.

(٢٩) الحرص على إقراء القرآن وتعليمه:

فإن هذا من خير الأعمال،... وفي الحديث أنه ﷺ قال: «خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه»[2] فينبغي لحملة القرآن أن يحرصوا على إقرائه للناس، وتعليمهم إياه، فإن لهم بذلك أعظم الأجر، وهم حينئذ مستحقون لأن يكونوا خيار الأمة حقًا، وعليهم أن يُرغبوا الناس في القرآن، وينصحوا لهم، ويتلطفوا بهم، ويحببوهم في كتاب الله تعالى قدر طاقتهم، وأن يتواضعوا معهم، ولا يترفعوا عليهم بحال.

(٣٠) الاستغناء عن الناس:

فلا ينبغي لحامل القرآن أن يسأل الناس شيئًا، ولا أن يذل نفسه لهم، ولا أن يكون له إليهم حاجة، بل يستغني بكتاب الله تعالى توقيرًا له وتعظيمًا وإجلالاً،.... قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: «ينبغي لحامل القرآن ألا يكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم»[3].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٤٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٧) كتاب فضائل القرآن.

(٣) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤).

آداب السواك

حبايبي الحلوين:

اعلموا أن النبي ﷺ كان يحب السواك وكان يواظب على استعماله دائمًا ويكثر منه.. فالسواك مَطهرةٌ للفم مَرضاةٌ للرب وهو سُنة مؤكدة عن النبي ﷺ.

فلابد أن نحرص على استعمال السواك وأن نتعرف على آداب استعمال السواك وهي:

(١) أن نستحضر النية بأن السواك مرضاة للرب.

(٢) أن ننوي بذلك إحياء سنة الحبيب ﷺ.

(٣) أن نجعل السواك معنا دائمًا حتى نستطيع أن نستعمله في أي وقت.

(٤) أن نتسوك قبل الوضوء.

وذلك لأن النبي ﷺ قال: **«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء»**[1].

(٥) أن نتسوك عند كل صلاة:

وذلك لأن النبي ﷺ قال: **«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»**[2].

---

(١) صحيح: أخرجه مالك (١/ ٦٦)، والشافعي (١/ ١٣)، وابن أبي شيبة (١/ ١٥٥)، والبيهقي (١/ ٣٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٣١٧).

(٢) متفق عليه. رواه البخاري (٨٨٧) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٥٢) كتاب الطهارة.

(٦) أن تتسوك عند قراءة القرآن:

فقد قال الحبيب المصطفى ﷺ: «طيِّبوا أفواهكم بالسواك فإنها طُرُق القرآن»[١].

(٧) أن تتسوك عند دخول المنزل:

فعن شُريح بن هانئ أنه قال: سألت عائشة رضي الله عنها وقلت لها: بأى شىء كان يبدأ النبى ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك[٢].

(٨) أن تتسوك عند الانتباه من النوم:

فقد جاء فى الحديث أن النبى ﷺ: «كان إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك»[٣].

ومعنى يشوص فاه: أى يدلك أسنانه بالسواك وينقيها.

(٩) أن تتسوك يوم الجمعة

قال رسول الله ﷺ فى جُمعة من الجمع: «يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيداً فاغتسلوا، ومن كان عنده طيب (عطر) فلا يضره أن يمسَّ منه، وعليكم بالسواك»[٤].

(١٠) أن تتسوك فى جميع الأحوال حتى تبقى رائحة الفم نظيفة دائماً.

(١١) أن تحرص على نظافة السواك وذلك بأن تغسله أو تغمسه فى كوب من الماء.

(١٢) أن تتسوك باليد اليسرى أو اليمنى.

---

(١) صحيح: أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٣٨٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٩٣٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣) كتاب الطهارة.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٦) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٥٥) كتاب الطهارة.

(٤) صحيح: أخرجه مالك (١٤١)، والشافعى (٢٧٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٢٥٨).



آداب قضاء الحاجة

حبايبي الحلوين:

هذا الأدب من الآداب التي تدل على كمال الشريعة الإسلامية وحسنها، وأنها صالحة لكل زمان ومكان، وأنها ما كان من خير إلا وأرشدت إليه، وما كان من شر إلا نفرت منه، فهي شريعة كاملة مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾[1].

فهي شريعة الكمال والجمال والبهاء.

قال عبد الرحمن بن يزيد: قيل لسلمان الفارسي رضي الله عنه: علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة؟ فقال: أجل[2]..

وقضاء الحاجة من الفطرة لما فيه من تطهير المحل وتنظيفه.

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، والاستنشاق بالماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء - يعني الاستنجاء بالماء - والمضمضة»[3].

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢) كتاب الطهارة.

(٣) صحيح: رواه أحمد في مسنده (٢٤٩٤١) وصحيح سنن أبي داود للألباني رحمه الله (٥٣) وصحيح الجامع برقم (٤٠٠٩).

وهو من الكلمات التى ابتلى الله بها إبراهيم عليه السلام.

قال ابن عباس رضي الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[١] قال: «ابتلاه بالطهارة خمس فى الرأس، وخمس فى الجسد، ... فى الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس،... وفى الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط، وعدم البول بالماء الجارى»[٢].

وقضاء الحاجة من بول أو غائط دليل على كمال قدرته سبحانه وتعالى، فهى نعمة عُظمى يجب أن نشكره عليها.

دخل ابن السماك على الرشيد وقد صادف أنه يرفع قدح الماء على فيه ليشرب، فقال له: أستأذن أمير المؤمنين قبل أن يشرب فقال له: يا أمير المؤمنين، لو مُنعت عنك هذه الشربة فبكم تشتريها؟ قال الرشيد: بنصف مُلكى. فقال: اشرب ريًّا بارك الله فيك. فلما شرب، قال له: يا أمير المؤمنين، أرأيت لو مُنعت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها، أكنت تفتدى ذلك؟ قال: نعم.

قال: فما تصنع بشيء شربة ماء خير منه؟![٣].

* واعلم أن قضاء الحاجة من بول وغائط لا يكون إلا فى الدنيا، لكن فى الآخرة، فى الجنة ليس هناك بول ولا غائط.

قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون» قالوا: فما بال الطعام؟

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٢٤).

(٢) رواه عبد الرزاق فى مصنفه بإسناد صحيح.

(٣) تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (٢/١٨٩)

قال: «جشاء أو رشح كرشح المسك يُلهمون التسبيح والتحميد»[1].

(١) استحضار نية حسنة لقضاء الحاجة:

وقد يستغرب البعض هذا، لكنه أمرٌ ممكن ويسير، فالعادة إذا أحسنت فيها النية، ولزم فاعلها آداب الشريعة، تحولت إلى عبادة. ومن المعلوم أن الإنسان إذا كان حابسًا للبول، أو للغائط، أو نحو ذلك، فإنه لا يشعر بالراحة، ولا يستطيع أن يركز ذهنه في شيء، بل وقد لا يستطيع أن يفعل شيئًا. لكنه إذا استفرغ ما في جوفه، وشعر بالراحة، استطاع أن يقوم بالعبادة دون عائق، أو شاغل، أضف إلى ذلك أنه إذا لم يستفرغ ما في بطنه فقد يصيبه أذىً أو سوء، وهو مُطالَب ألا يضر بنفسه، فينوي بقضاء حاجته التخلص مما يضره بقاؤه في جوفه، وتصفية ذهنه لإصلاح عبادته لربه... فهكذا تكون النية الحسنة في قضاء الحاجة[2].

(٢) عدم استقبال القبلة أو استدبارها عند القعود لقضاء الحاجة:

لحديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها، ولكن شرِّقوا أو غرِّبوا».

قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بُنيت نحو الكعبة، فننحرف عنها ونستغفر الله تعالى[4].

ولكن، قد صح عن ابن عمر أنه قال: «لقد رقيت يومًا على ظهر بيت

(١) صحيح رواه مسلم (٢٨٣٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها، وأحمد (١٤٨٥٧).
(٢) منهاج الصالحين / أ. محمد بحيرى (ص١١٧- ١١٨).
(٣) موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز ندا (ص: ٧٠٣).
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٩٤) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٦٤) كتاب الطهارة.

لنا، فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلاً بيت المقدس لحاجته»[١].

وإذا كان مستقبلاً بيت المقدس - وهو بالمدينة - فهو مستدبر للكعبة!!

- والأحوط هو عدم استقبال القبلة ولا استدبارها. والله أعلم.

(٣) التسمية والاستعاذة عند الدخول:

هذا إن كان سيدخل دورة المياه أما إذا كان في الفضاء فيقول ذلك عند تشمير الثياب.

أي: يقول: بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.

لقوله ﷺ: «ستر ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء، أن يقول: بسم الله»[٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[٣].

(٤) اجتناب التبول في مكان الاغتسال (المستحم):

وبخاصة إذا كان يتجمع فيه الماء ولا يستطيع الإنسان أن يتفاداه مثل: البانيو ونحوه. «وقد نهى النبي ﷺ أن يبول الرجل في مغتسله»[٤].

(٥) اجتناب التبول في الماء الراكد:

نحن نعلم أن النبي ﷺ نهى عن التبول في المستحم، أو في الماء الراكد.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٥) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٦٦) كتاب الطهارة.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٦٠٦) كتاب الجمعة وابن ماجه (٢٩٧) كتاب الطهارة وسننها وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٣٦١١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٢) كتاب الوضوء، ومسلم (٣٧٥) كتاب الحيض.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٢٨) كتاب الطهارة، والنسائي (٢٣٨) كتاب الطهارة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (١٥٤).

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يُبال في الماء الراكد»[1][2].

وذلك لأن الماء نعمة عظيمة يجب أن نحافظ عليها حتى لا تتعطل الحياة على وجه الأرض فلقد قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[3].

ومن أجل ذلك نهى النبي ﷺ عن التبول في الماء الراكد (على وجه الخصوص) وذلك لأنه يتأثر بالنجاسة أكثر من الماء الجارى... ولأن هذا الفعل يمنع الناس من الانتفاع بهذا الماء.

(٦) اجتناب قضاء الحاجة في طريق الناس ومستظلهم:

وهذا أيضًا مما عمَّت به البلوى، فلقد شاع وانتشر وبخاصة في المناطق الريفية... ولقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اتقوا اللاعنين»، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلِّهم»[4].

قال الخطابي: المراد باللاعنين: الأمران الجالبان للعن... الحاملان الناس عليه والداعيان إليه، وذلك أن من فعلهما لُعن وشُتم... يعني: عادة الناس لعنه، فلما صار سببًا أسند اللعن إليهما.

(٧) التستر والبعد عن أعين الناس لاسيما في الخلاء:

وذلك لأنه يحرم على المسلم أن ينظر إلى عورة أخيه.

وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: «لا ينظر الرجل إلى عورة

---

(١) الماء الراكد: هو الماء الساكن الذي لا يجرى.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨١) كتاب الطهارة.
(٣) سورة الأنبياء: الآية: (٣٠).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩) كتاب الطهارة.

الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة...»[١]، والذى يقضى حاجته أمام الناس يكون متسبباً فى وقوعهم فى معصية النظر إلى عورته (فهما فى الوزر سواء).

وكان من هدى النبى ﷺ عند قضاء الحاجة أنه كان يبتعد عن أعين الناس وأسماعهم.

فعن جابر رضي الله عنه قال: «خرجنا مع النبى ﷺ فى سفر فكان لا يأتى البراز حتى يغيب فلا يُرى»[٢].

وعن عبد الله بن جعفر قال: «كان أحبَّ ما استتر به النبى ﷺ لحاجة: هدف أو حائش نخل»[٣].

(٨) تقديم الرجل اليسرى فى الدخول واليمنى فى الخروج:

قال الشوكانى: وأما تقديم اليسرى دخولاً واليمنى خروجاً، فله وجه، لكون التيامن فيما هو شريف، والتياسر فيما هو غير شريف، وقد ورد ما يدل عليه فى الجملة. اهـ.[٤].

(٩) عدم اصطحاب ما فيه ذكر الله تعالى:

وهذا من المكروهات التى ينبغى أن يحذر منها كل مسلم.

قال النووى رحمه الله: استصحاب ما عليه ذكر الله فى الخلاء مكروه[٥].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٣٨) كتاب الحيض.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢) كتاب الطهارة، وابن ماجه (٣٣٥) كتاب الطهارة وسننها، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح ابن ماجه.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٣٤٢) كتاب الحيض.

(٤) السيل الجرار (١/ ٦٤).

(٥) روضة الطالبين (١/ ٦٦).

* وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

ورد ما يدل على النهي عن دخول الأماكن القذرة بشيء فيه ذكر الله، ولكن قد تعم البلوى، وقد يضطر الإنسان إلى استصحاب شيء من ذلك، فحينئذ قد يُرفع عنه إذا كان خفيًا، مختبئًا غير واضح.

وضربوا مثلاً بالخاتم إذا كان فيه اسم الله، كعبد الله، وعبد الرحمن ونحو ذلك فإن استطاع أن يخلعه ولا يدخل به فهو أولى، وإن لم يستطع، جعل فَصَّهُ في داخل كفه وقبض عليه حتى يكون خفيًا فذلك مما يُستأنس به.

لذا فعليك أن تخبئ الورقة التي فيها كلمة الشهادة، أو اسم من أسماء الله في جيبك، فإن ذلك أخفى، فإن تيسر إخراجها وعدم الدخول بها فهو أولى[1].

(١٠) ارتياد المكان الرخو اللين عند التبول، واجتناب المكان الصلب، احترازًا من ارتداد النجاسة عليه.

(١١) التزام آداب الاستنجاء.

(١٢) عدم الكلام أثناء قضاء الحاجة إلا لحاجة.

فمن المعلوم أن الرجل إذا كان في الخلاء يقضي حاجته فإنه يُكره له الكلام سواءً كان بذكر الله أو بغيره من الكلام إلا للضرورة وسنذكرها الآن...

فقد روى مسلم في «صحيحه» عن ابن عمر: «أن رجلاً مر على النبي ﷺ وهو يبول، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام»[2].

(١) فتاوى المرأة المسلمة / مجموعة علماء (ص: ١٠).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٧٠) كتاب الحيض.

ـ فلو قال قائل: إن هذا الحديث لا يدل على منع الكلام مطلقًا؛ وإنما يدل على النهى عن الذكر فقط.

قلت: بل إن الحديث يدل على النهى عـن الكلام مطلقًا لأن النبى ﷺ لم يرد عليه الســلام ولم يتكلم أى كلمة إلا بعـد أن انتهى من قضاء حاجته... وكان من الممكن أن يقول له: سأرد عليك بعد قليل أو نحو ذلك... فلو كان الكلام جائزًا لم يؤخره النبى ﷺ.

ولكن يجوز الكلام إذا كـان لضرورة كإرشاد أعمى يخـشى عليه من التردى، أو غير ذلك من الأشياء الضرورية.

وإذا عطس فإنه يحمد الله بقلبه تعظيمًا وتنزيهًا لذكر الله فى هذا المكان.

(١٣) أن يقول إذا خرج: «غفرانك»:

فـعن عائشـة أن النبى ﷺ: كـان إذا خـرج من الخلاء قـال: «غفرانك»[(١)].

(١٤) عدم قضاء الحاجة فى الجحور:

وقـد كره أهل الـعلم ذلك لما فـيه من تعـرض الإنســان للإيذاء إذا خرجت عليه حية أو عقرب... فمن مقاصد الشريعة حفظ النفس، فلا ينبغى أن يعرض الإنسان نفسه لإيذاء دواب الأرض أو أن يؤذيها هو.

(وعن قتادة عن عبد الله بن سرجس قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُبال فى الجُـحْرِ؛ قـالوا لقتادة: مـا يُكرهُ من البولِ فى الجُـحرِ؟ قال: يُقال: إنها مساكن الجن)[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٠) كتـاب الطهارة، والترمذى (٧) كتـاب الطهارة، وابن مـاجه (٣٠٠) كتاب الطهارة وسننها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الإرواء (٥٢).

(٢) ضعيف: رواه أبو داود (٢٩) كتاب الطهـارة، وأحمد (٢٠٢٥١)، وضعفه العـلامة الألبانى رحمه الله فى ضعيف الجامع (٦٠٠٣).

(١٥) عدم قضاء الحاجة عند المقابر:

قد يذهب الرجل لزيارة القبور فإذا أحس أنه يريد أن يقضي حاجته فإذا به يقضي حاجته بين المقابر ولا يراعي حُرمة أصحابها... وهذا خطأ كبير ولذلك نهى عنه النبي ﷺ فقال: «لأن أمشي على جمرة أو سيف، أو أخصف[1] نعلي برجلي، أحب إليَّ من أن أمشي على قبر مسلم، وما أبالي أوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق»[2].

❊ ومعنى الحديث: أنه كما يحرم على المسلم أن يقضي حاجته ويكشف عورته أمام الناس في السوق فكذلك يحرم عليه أن يقضي حاجته ويكشف عورته بين المقابر.

(١٦) غسل اليد بعد الخروج من الخلاء:

من الأخطاء المنتشرة بين كثير من الناس أنه إذا خرج من الخلاء لم يغسل يده بالصابون ونحوه من المنظفات، وبعضهم يغسل يده بالماء فقط، وهذا كله مخالف لهدي النبي ﷺ حيث كان إذا انتهى من قضاء حاجته غسل يده بشيء من المطهرات وكان أفضل المطهرات آنذاك هو التراب حيث يزيل الرائحة من اليد بالكلية، فكان ﷺ أحيانًا يمسح يده بالتراب ثم يغسلها بالماء، وأحيانًا يدلك يده بالأرض ثم يغسلها بالماء.

---

(١) يخصف النعل: يخرزها، والمقصود: أن الرجل يخيط نعله برجله، أي: يدخل المخيط في نعله ثم يدخلها في رجله، حتى يخيطهما سويًا، ولا يستطيع أحد أن يفعل ذلك من شدة الألم، فهذا الفعل على ما فيه من ألم أحبّ من المشي على قبر مسلم.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (١٥٦٧) كتاب ما جاء في الجنائز، وقال في «الزوائد»: إسناده صحيح. وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الإرواء» (٦٣).

آداب الاستنجاء

حبايبي الحلوين:

إن المسلم إذا دخل الخلاء (الحمام) وقضى حاجته فإنه يحتاج بعد ذلك إلى الاستنجاء بالماء وذلك بأن يغسل عورته بالماء ولكن يا ترى ما هي آداب الاستنجاء؟

* ها هي بعض الآداب التي ينبغي أن تتحلى بها عند الاستنجاء.

(١) ألا يستنجي بيمينه:

لحديث أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه، ولا يتنفس في الإناء»[١].

وعن سلمان قال: قال لي رجل: إن صاحبكم ليعلمكم حتى الخراءة.

قال: «أجل، نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو نستنجي بأيماننا، أو أن نكتفي بأقل من ثلاثة أحجار»[٢].

(٢) أن لا يمس الفرج بيمينه:

لحديث أبي قتادة السابق.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٣) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٦٧) كتاب الطهارة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢) كتاب الصلاة.

(٣) أن يدلك يده بالأرض -بعد الاستنجاء- أو يغسلها بالصابون ونحوه:

فعن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتيته بماء في تور أو ركوة، فاستنجى ثم مسح يده على الأرض»[1].

ويؤيده ما في حديث ميمونة: «. . . ثم صب -أي: النبي ﷺ- على فرجه فغسل فرجه بشماله، ثم ضرب بيده على الأرض فغسلها»[2].

(٤) أن ينضح فرجه وسراويله بالماء بعد البول لدفع الوسواس:

فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ: «توضأ مرة فنضح فرجه»[3][4].

(٥) عدم الاستنجاء بروث أو عظم:

ومن المخالفات: أن بعض الناس يستخدمون العظم، أو الروث في الاستجمار، وبعضهم يستعمل الورق المكتوب. . . واستعمال الورق المكتوب حرام بلا شك؛ لأن الورق قد نجد فيه قرآنًا أو حديثًا لرسول الله ﷺ.

والنبي ﷺ: «نهى أن يستنجي أحدٌ بعظمٍ، أو روثةٍ، أو حُممة[5]»[6].

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٥) كتاب الطهارة، والنسائي (٥٠) كتاب الطهارة، وابن ماجه (٣٥٨) كتاب الطهارة وسننها، وأحمد (٨٠٤٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٣٦٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٦) كتاب الغسل، ومسلم (٣١٧) كتاب الحيض.

(٣) صحيح: رواه الدارمي (٧١١)، والبيهقي (١/ ١٦١)، وقال العلامة الألباني رحمه الله في «تمام المنة» (ص٦٦): وسنده صحيح على شرط الشيخين. اهـ.

(٤) صحيح فقه السنة (١/ ٩٠، ٩١).

(٥) حممة: فحمة.

(٦) صحيح: رواه أبو داود (٣٩) كتاب الطهارة وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٨٢٦).

وفي حديث سلمان الذي رواه مسلم «أنه ﷺ نهى ... أن يستنجي برجيع أو بعظم».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تستنجوا بالروث[1] ولا بالعظام؛ فإنه زاد إخوانكم من الجن»[2].

وفي «صحيح مسلم» عن ابن مسعود أيضًا أن النبي ﷺ قال: «أتاني داعي الجن فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن» قال: فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: «لكم كل عظم ذُكر اسم الله عليه، يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم» فقال ﷺ: «فلا تستنجوا بهما؛ فإنهما طعام إخوانكم»[3].

قيل: والعلة في النهي عن العظم؛ اللزوجة المصاحبة له التي لا يكاد يتماسك معها. وقيل: عدم خلوه في الغالب عن الدسومة. وقيل: لكونه طعام الجن، وهذا هو المتعين لورود النص به فيلحق به سائر المطعومات وأما الروث فعلة النهي عنه النجاسة، والنجاسة لا تُزال بمثلها[4].

(٦) عدم الاستنجاء بأقل من ثلاثة أحجار:

ينبغي على المسلم إذا كان في صحراء فقضى حاجته ولم يجد ماء أن يستنجي بثلاثة أحجار ولا ينبغي أن يقل عن هذا فلقد نهى النبي ﷺ عن الاستنجاء بأقل من ثلاثة أحجار.

---

(١) الرَّوث: رجيع ذوات الحوافر.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٨) كتاب الطهارة، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٣٢٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٥٠) كتاب الصلاة.

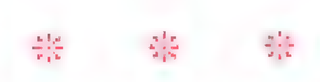
(٤) نيل الأوطار (١/ ١٢٦).

فعن عبد الرحمن بن يزيد قال: قيل لسلمان: علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة، فقال سلمان: أجل نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن يستنجي أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن يستنجي برجيع أو بعظم[1].

(٧) عدم الاستجمار بالجرائد والمجلات:

نحن نعلم أنه يجوز في الاستجمار استعمال المناديل، ولا بأس به؛ لأن المقصود من الاستجمار هو إزالة آثار النجاسة سواء كان ذلك بالمناديل، أو بالخرق، أو بالتراب، أو بالأحجار، إلا أنه لا يجوز أن يستجمر الإنسان بما نهى الشارع عنه، مثل العظام والروث؛ لأن العظام طعام الجن إذا كانت من مُذَكَّاة، وإن كانت غير مذكاة فإنها نجسة، والنجس لا يطهر، وأما الأرواث فإن كانت نجسة، فهي نجسة لا تطهر، وإن كانت طاهرة، فهي طعام بهائم الجن»[2].

وكذلك لا يجوز الاستجمار بأوراق الجرائد والمجلات؛ لأنها تحتوي على أسماء الله جل وعلا وعلى بعض الآيات من القرآن الكريم إلى غير ذلك.



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢) كتاب الطهارة.
(٢) فتاوى النساء/ الشيخ محمد بن صالح العثيمين ومجموعة علماء (ص: ١٢، ١٣).

آداب الوضوء

حبايبي الحلوين:

لابد أن تعلم أن الوضوء عبادة عظيمة نتقرب بها إلى الله (جل وعلا) فالوضوء مفتاح الصلاة بل هو شرط من شروط صحة الصلاة.

ومن هنا كان لابد أن نعلم ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند الوضوء.

ولكن قبل أن نذكر تلك الآداب فتعالوا بنا نتعرف بعض فضائل الوضوء.

(١) أنه يُكفر صغائر الذنوب:

١ - فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها مع قطر الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء - أو مع آخر قطر الماء - حتى يخرج نقيًا من الذنوب»[١].

٢ - وعن عثمان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من توضأ هكذا غُفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة»[٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٤) كتاب الطهارة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٩) كتاب الطهارة.

ويتأكد هذا الفضل والثواب لمن صلى عقب هذا الوضوء فريضة أو نافلة.

٣- ففي حديث عثمان - في صفة وضوء النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ مثل وضوئي هذا ثم قام فصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غُفِر له ما تقدم من ذنبه»[١].

(٢) أنه حل لعقد الشيطان:

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[٢].

(٣) أنه يعتبر نصف الإيمان:

- كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «الطهور شطر الإيمان....»[٣].

(٤) أنه نور للعبد يوم القيامة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت خليلي ﷺ يقول: «تبلغ الحلية من المؤمنين حيث يبلغ الوضوء»[٤] والحلية هي: النور يوم القيامة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٣٣) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٢٦) كتاب الطهارة

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٢) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٧٦) كتاب صلاة المسافرين.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣) كتاب الطهارة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٠) كتاب الطهارة.

(٥) أنه علامة تميز هذه الأمة عند ورود الحوض:

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت لو أنا قد رأينا إخواننا» قالوا: أوَ لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد» فقالوا: كيف تعرف من لم يأت من أمتك يا رسول الله؟ قال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌ مُحجَّلة بين ظهري خيل دُهم بُهم ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليُذادنّ رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال أناديهم ألا هلُم فيقال: إنهم قد بدلُوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا»[١].

والغرة: اللمعة البيضاء تكون في جبهة الفرس، والمراد هنا: النور الكائن في وجوه أمة محمد ﷺ، ... والتحجيل: بياض يكون في ثلاثة قوائم من قوائم الفرس، والمراد به أيضًا: النور[٢].

(٦) أنه سبيل إلى الجنة:

١- فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لبلال: «يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، إني سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة». قال: «ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي»[٣].

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٩) كتاب الطهارة.
(٢) «شرح مسلم» للنووي (٣/ ١٠٠).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٩) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٤٥٨) كتاب فضائل الصحابة.

٢- وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين، يُقبِل عليهما بقلبه ووجهه، وجبت له الجنة»(١).

(٧) أنه يرفع درجات العبد:

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»(٢).

* قال بعض العلماء: اعلم أنك إذا توضأت، فإنك ستزور ربك عزوجل، فعليك أن تتوب إليه، لأنه جعل الغسل بالماء مقدمة للغسل من الذنوب.. فإذا تمضمضت فطهِّر لسانك من الكذب والغيبة والنميمة.. فإنما خُلق لسانك لذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والتسبيح والتحميد والتهليل.

وإذا استنشقت فطهِّر أنفك من أن تشم محرمًا.. وإذا طهرت وجهك، فطهر نظرك من ثلاث:

١- من أن تنظر إلى محرم.

٢- أو إلى مسلم بعين الاحتقار.

٣- أو إلى عيب أحد، فكلك عيوب.. وقد خُلقت العينان لتهتدي بهما إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، ولتستعين بهما في الحاجات، وتنظر بهما إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات فتعتبر

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤) كتاب الطهارة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥١) كتاب الطهارة.

بما تراه من الآيات.

وإذا غسلت يديك وطهرتهما بالماء، فطهرهما من أن تؤذي بهما مسلمًا.. أو تتناول بهما محرمًا.. أو تكتب بهما ما يؤذي مسلمًا، فالمسلم مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده.

وإذا مسحت رأسك، فاعلم أن مسحه امتثال لأمر الله، والخضوع لجلاله، والتذلل بين يديه.. وإظهار الافتقار إليه.

وإذا غسلت رجليك وطهرتهما، فطهرهما من المشي إلى ما حرم الله، فما من عبد يخطو خطوة إلا سُئل عنها ماذا أراد بها[1].

* وها هي بعض الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند الوضوء:

(١) النية الصالحة:

فينوي بالوضوء مرضاة الله (جل وعلا) واتباع سُنة رسول الله ﷺ والمحافظة على الطهارة والاستعداد للصلاة.

(٢) التسمية:

* فكل ما لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر... عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه»[2]. فتقول عند وضوئك (بسم الله) فإنها سنة مؤكدة، لقوله ﷺ: «إذا توضأت فقل: باسم الله والحمد لله، فإن حَفَظَتَك لا تبرح تكتب لك الحسنات حتى تُحدِث من ذلك الوضوء»[3].

---

(١) منهاج الصالحين (ص١٣٤-١٣٥).

(٢) حسن: رواه ابن ماجة (٣٩٧) كتاب الطهارة وأحمد في مسنده (٩-١١٣) والحاكم في المستدرك والدارمي في سننه وحسنه الألباني بشواهد في صحيح الجامع برقم (٧٥٧٣).

(٣) رواه الطبراني في الصغير (١/١٣١)، قال الهيثمي (١/٢٢٠): إسناده حسن.

(٣) استعمال السواك:

لأن السواك كما قال ﷺ: «مطهرة للفم مرضاة للرب»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء»[٢].

(٤) الاقتصاد في استعمال الماء:

وذلك لأن الماء نعمة يجب أن نحافظ عليها... فالإسراف في الماء لا يجوز سواء كان ذلك في الوضوء أو الغسل أو في الشرب أو حتى في أي شيء.

ولذا «كان النبي ﷺ يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمُد»[٣] والصاع: أربعة أمداد، والمُدُّ: قرابة نصف اللتر المعروف.

(٥) إسباغ الوضوء:

وذلك بإيصال الماء إلى كل عضو من أعضاء الوضوء بحيث لا يبقى جزء من هذه الأعضاء من غير أن يصل إليه الماء، وقد قال ﷺ: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، واجعل الماء بين أصابع يديك ورجليك»[٤] حتى ولو كان الماء باردًا في الشتاء أو حارًا في الصيف، لكن ينبغي إسباغ الوضوء. والأجر حينئذ أعظم بكثير، لأن إسباغ الوضوء على المكاره من أفضل الأعمال.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣)، وأبو يعلى (١/ ١٠٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٤)، والدارقطني في العلل (١/ ٢٧٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٩٥).

(٢) صحيح: أخرجه مالك (١/ ٦٦)، والشافعي (١/ ١٣)، وابن أبي شيبة (١/ ١٥٥)، والبيهقي (١/ ٣٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٣١٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠١) كتاب الوضوء، ومسلم (٣٢٥) كتاب الحيض.

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٤٧) كتاب الطهارة وسننها، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٢٩).

قال ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟»، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إسباغ الوضوء على المكاره...»[١].

(٦) ترك الكلام والضحك أثناء الوضوء:

وعدم التكلم حال الوضوء مستحب إلا لحاجة تفوته، كأمرٍ بمعروف، ونهي عن منكر، وإرشاد ضال، وردّ لسلام.

(٧) التيامن في الوضوء:

وذلك بتقديم الأعضاء اليمنى على اليسرى لأن النبي ﷺ قال: «إذا توضأتم فابدءوا بميامنكم»[٢]... وفي حديث ابن عباس في صفة وضوء النبي ﷺ أنه قال: «... ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى، ثم مسح برأسه، ثم أخذ غرفة من ماء فرشَّ على رجله اليمنى، حتى غسلها، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله يعني اليسرى....»[٣].

وعن عائشة أن النبي ﷺ: «كان يحب التيامن في تنعله وترجُّله وطهوره، وفي شأنه كله»[٤].

(٨) أن نتوضأ مثلما توضأ النبي ﷺ:

وقد ثبت كيفية وضوئه ﷺ في أحاديث عدة، منها: حديث عثمان رضي الله عنه: «حيث دعا بوضوء، فتوضأ، فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم مضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥١) كتاب الطهارة.
(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٠٢) كتاب الطهارة وسننها، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٥٤).
(٣) صحيح: رواه البخاري (١٤٠) كتاب الوضوء.
(٤) صحيح: رواه البخاري (١٦٨) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٦٨) كتاب الطهارة.

اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم غسل اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال رسول الله ﷺ: **«من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين لا يُحدِّث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدم من ذنبه»**[١].

* وسأذكر صفة الوضوء ببساطة شديدة وهي:

أن يُسمِّي الإنسان عند وضوئه، ويغسل كفيه ثلاث مرات، ثم يتمضمض ويستنشق ثلاث مرات بثلاث غرفات، ثم يغسل وجهه ثلاثًا، ثم يغسل يديه إلى المرفقين ثلاثًا ثلاثًا، يبدأ باليمنى ثم اليسرى، ثم يمسح رأسه مرة واحدة، يبل يديه ثم يمرهما من مقدم رأسه إلى مؤخره ثم يعود إلى مقدمه ثم يمسح أذنيه، ثم يغسل رجليه إلى الكعبين ثلاثًا ثلاثًا يبدأ باليمنى ثم باليسرى، ثم يقول بعد ذلك أشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين[٢]، فإنه إذا فعل ذلك، فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، هكذا صَحَّ الحديث عن النبي ﷺ[٣].

(٩) غسل الأعضاء ثلاثًا:

قد صح عن النبي ﷺ أنه «توضأ مرة مرة»[٤]. وأنه توضأ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٦٠) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٢٦) كتاب الطهارة.
(٢) صحيح: رواه الترمذي (٥٥) كتاب الطهارة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.
(٣) فتاوى ورسائل - والفتوى للشيخ ابن عثيمين (رحمه الله).
(٤) صحيح: رواه البخاري (١٥٧) كتاب الوضوء.

مرتين مرتين»[1] وأكمل الوضوء وأتمُّه أن تغسل الأعضاء ثلاثًا، كما فعل النبي ﷺ.

غير أن أكثر فعل النبي ﷺ كان ثلاثًا ثلاثًا.

(١٠) عدم الزيادة على الثلاث:

أي لا يزيد عن ثلاث في أفعال الوضوء، لأن ذلك خلاف السنة، وقد توضأ النبي ﷺ يومًا ثلاثًا ثلاثًا، ثم قال: «هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم»[2] فلا يجوز الزيادة على الثلاث في أفعال الوضوء.

(١١) غسل الكفين ثلاثًا قبل الوضوء:

لأن ذلك قد ورد في صفة وضوء النبي ﷺ كما في حديث عثمان في صفة وضوء النبي ﷺ: «...فأفرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلها...»[3].

(١٢) الترتيب في أفعال الوضوء:

بما ثبت عن النبي ﷺ، حيث يبدأ بغسل اليدين، ثم المضمضة، ثم الاستنشاق والاستنثار، ثم غسل الوجه، ثم غسل اليدين إلى المرفقين، ثم مسح الرأس والأذنين، ثم غسل الرجلين إلى الكعبين، ولا يتعمد مخالفة هذا الترتيب لثبوت فعله على الدوام عن النبي ﷺ»[4].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٥٨) كتاب الوضوء، عن عبد الله بن زيد.

(٢) حسن: رواه أبو داود (١٣٥) كتاب الطهارة، والنسائي (١٤٠) كتاب الطهارة، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٠١٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٤٢) كتاب الطهارة، والترمذي (٣٨) كتاب الطهارة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٢٧).

(٤) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/٨٧١).

(١٣) المبالغة فى المضمضة والاستنشاق:

وذلك لغير الصائم.. لأن النبى ﷺ نهى الصائم عن المبالغة فى المضمضة والاستنشاق فقال ﷺ: «وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا»[١].

(١٤) تخليل اللحية الكثيفة:

وإذا كانت اللحية كثيفة فإنه يُستحب تخليلها بالماء، لحديث أنس: أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أخذ كفًّا من ماء فأدخله تحت حنكه فخلَّل به لحيته، وقال: «هكذا أمرنى ربى عز وجل»[٢].

(١٥) تخليل أصابع اليدين والرجلين:

وهذا أيضًا من إسباغ الوضوء.. وذلك بأن يُخلِّل المتوضئ أصابع يديه ورجليه بإدخال الماء بينهما وذلك لقول النبى ﷺ: «خلِّل أصابع يديك ورجليك»[٣].

ويستحب أن يكون تدليك الأصابع بالخنصر وذلك لأن النبى ﷺ: «كان إذا توضأ دلك أصابع رجليه بخنصره»[٤].

(١٦) مسح شعر الرأس إلى القفا:

كما كان هدى النبى ﷺ، فإنه كان إذا توضأ: «أدخل يده فى الإناء فمسح برأسه فأقبل بيديه وأدبر بهما...»[٥] ومعنى ذلك أنه مسح

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٩٢٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٤٥) كتاب الطهارة، والبيهقى (١/ ٥٤)، والحاكم (١/ ١٤٩)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى «الإرواء» (٩٢).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ٢٨٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٢٣٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٤٨) كتاب الطهارة، والترمذى (٤٠) كتاب الطهارة، وابن ماجه (٤٤٦) كتاب الطهارة وسننها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٧٠٠).

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٢) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٣٥) كتاب الطهارة

مقدم شعره إلى قفاه، ثم رجع مرة أخرى إلى الموضع الذى بدأ منه، وقد ثبت ذلك عن النبى ﷺ فى أحاديث أخرى.

(١٧) مسح الأذنين ظاهرا وباطنًا:

لفعل النبى ﷺ ذلك، ولأنه من إسباغ الوضوء، ولأن الأذنين من الرأس، فقد قال ﷺ: «**الأذنان من الرأس**»[١].

قال الترمذى: «والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ ومَن بعدهم: أن الأذنين من الرأس.

وبه يقول سفيان الثورى، وابن المبارك، والشافعى، وأحمد، وإسحاق»[٢]. فيجعل الإبهامين على ظاهر الأذنين، والسبابتين فى باطنهما، ثم يدير أصابعه لمسح صوان الأذن ظاهرًا وباطنًا.

(١٨) تعاهد الأعقاب:

وهى مؤخرة القدم، فيجب تعاهدها والتأكد من وصول الماء إليها، لأن عدم وصول الماء إلى جزء من الأعضاء معناه بطلان الوضوء، وبالتالى بطلان الصلاة. وهذا التعاهد للأعقاب هو من إسباغ الوضوء، وهو من تمام الوضوء، فقد قال ﷺ: «**أتموا الوضوء، ويل للأعقاب من النار**»[٣] فهذا التهديد الشديد معناه التأكيد على وجوب تعاهد الأعقاب، وقد تهاون فى هذا كثير من الناس[٤].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٤٨) كتاب الطهارة، والترمذى (٤٠) كتاب الطهارة، وابن ماجه (٤٤٦) كتاب الطهارة وسننها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٧٠٠).

(٢) سنن الترمذى (١/ ٥٤: ٥٥).

(٣) ابن ماجة (٤٥٥) عن خالد بن الوليد وشرحبيل وعمرو ويزيد بن أبى سفيان، صحيح ابن ماجة (٣٦٨) وأصله فى البخارى (٦٠، ٩٦، ١٦٣)، ومسلم (٢٤١).

(٤) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٨٧٤-٨٧٥).

(١٩) أن يكون الوضوء في مكان طاهر

وذلك لأن المتوضئ يبدأ الوضوء باسم الله (جل وعلا) ثم يدعو بعد الوضوء مباشرة فلا ينبغي أن يكون الوضوء إلا في مكان طاهر.

(٢٠) استحباب البقاء على وضوء دائماً:

ويُستحب أن يكون المسلم على وضوء دائمًا حتى في غير أوقات الصلاة حتى يذكر الله وهو على وضوء.

فعن المُهاجر بن قُنفُذ رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ وهو يبولُ فلم يرُد عليه حتى توضأ ثم اعتذر إليه فقال: «إني كرهتُ أن أذكُر الله - عز وجل - إلا على طُهر أو قال على طهارة»[١].

(٢١) المحافظة على الوضوء بعد كُل حدث:

وذلك لقول النبي ﷺ: «ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»[٢].

(٢٢) الدعاء بعد الوضوء:

وهو أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسولُه، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيُسبغ ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٧) كتاب الطهارة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٣٤).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه (٢٧٧) كتاب الطهارة وسننها، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١١٥).

يدخل من أيها شاء»[1].

وعن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «من توضأ فقال: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، كُتب في رقٍّ ثم طُبع بطابع فلا يُكسر إلى يوم القيامة»[2].

(٢٢) صلاة ركعتين بعد الوضوء:

فقد حثَّنا النبي ﷺ على ذلك فقال: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما، غفر الله له ما تقدم من ذنبه»[3]، وكذلك قال ﷺ: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين يُقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة»[4].

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الصبح: «يا بلال، أخبرني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دَفَّ نعليك بين يديَّ في الجنة؟».

قال: ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طُهورًا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي»[5][6].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤) كتاب الطهارة.

(٢) صحيح: رواه النسائي في «الكبرى» (٩٩٠٩)، والحاكم (١/ ٥٦٤) وله شواهد وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٣٣٣). . ومعنى كُتب من رق: أي: في كتاب – أي: أن أجره ثابت لا يضيع منه شيء إلى يوم القيامة.

(٣) حسن: رواه أبو داود (٩٠٥) كتاب الصلاة، وأحمد (٤/ ١١٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١٦٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤) كتاب الطهارة.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٩) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٤٥٨) كتاب فضائل الصحابة.

(٦) صحيح فقه السنة (١/ ١٢٢-١٢٦) بتصرف.

آداب الغُسل ودخول الحمام

حبايبي الحلوين:

نحن نعلم أن الإسلام دين يدعو إلى النظافة.. وأن العقل السليم في الجسم السليم وأن من أعظم أسباب صحة الأجساد طهارتها ونظافتها... فالغُسل من الأمور التي يحتاج إليها المسلم في كل وقت سواء كان ذلك من أجل رفع الجنابة أو من أجل التنظُّف والتبرُّد.

* ومن هنا فإنه لابد أن نتعلم الآداب التي ينبغي أن نلتزم بها عند الغُسل ودخول الحمام... وإليك بعضها:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

وأول شيء يفعله المسلم أن يستحضر النية الطيبة بأنه يغتسل من أجل أن يكون جسده نظيفًا طيب الرائحة ليقف بين يدي الله طاهرًا نظيفًا ولتكون تلك النظافة عونًا له على طاعة الله (جل وعلا) وحتى لا تتأذى ملائكة الرحمن من أي رائحة غير طيبة.

(٢) التسمية عند خلع الثياب:

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم، إذا أراد أن يطرح ثيابه أن يقول: باسم الله»[١].

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٦٠٦) كتاب الجمعة، وابن ماجه (٢٩٧) كتاب الطهارة وسننها، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦١٠).

* وتكون التسمية قبل أن يدخل الحمام.. أي أنه يُسمي خارج الحمام ثم يدخل.

(٣) ألا يدخل الحمام إلا بمئزر:

* والمقصود بالمئزر هنا هو ما يستر العورة كالبنطال (البنطلون) أو غيره.

* قال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر»[1].

* وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «دخول الحمام بغير مئزر حرام».

(٤) ستر العورة:

* لقد قال رجل: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ فقال ﷺ: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» فقال: الرجل يكون مع الرجل؟ قال: «إن استطعت أن لا يراها أحد فافعل» قال: والرجل يكون خاليًا؟ قال: «فالله أحق أن يُستحيا منه»[2].

* وعن بعض السلف قال: من كشف عورته بين الناس، أعرض الله عنه يوم القيامة.

* والعورة التي يجب سترها من السرة إلى الركبة، والفخذ عورة كما ورد في حديث الترمذي وغيره: «الفخذ عورة»[3].

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٨٠١) كتاب الأدب، والنسائي (٤٠١) كتاب الغسل والتيمم، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٠٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٠١٧) كتاب الحمام، والترمذي (٢٧٩٤) كتاب الأدب، وابن ماجه (١٩٢٠) كتاب النكاح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٠٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٧٩٥) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٢٨٠).

(٥) غض البصر عن عورته وعورات غيره:

* هذا إذا كان يغتسل في حمام عمومي.

* فقد قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1].

* وقال ﷺ: «لا ينظر الرجلُ إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأةُ إلى عورة المرأة، ولا يُفضِ الرجلُ إلى الرجل في ثوبٍ واحدٍ، ولا تُفضِ المرأةُ إلى المرأة في الثوب الواحد»[2].

(٦) تجنب الإسراف في الماء:

فلا ينبغي أن يُسرف المسلم في استعمال الماء أثناء الاغتسال بل عليه أن يقتصد في استعمال الماء قدر استطاعته حتى يكون سببًا في الحفاظ على الماء الذي هو مصدر الحياة لكل الناس.

فقد قال النبي ﷺ: «الغُسل صاعٌ والوضوء مُدٌّ»[3]، والصاع ما بين الأربعة إلى الخمسة من الأمداد، والمد ما يملأ يدي الرجل المعتدل، ... وقد سُئل جابر رضي الله عنه عن الغسل، فقال: «يكفيك صاع. فقال رجل: ما يكفيني. فقال جابر: كان يكفي من هو أوفى منك شعَراً وخير منك»[4].

(٧) إتباع الغسل الشرعي:

وهو أن يغتسل المسلم كما كان النبي ﷺ يغتسل.

---

(١) سورة النور، الآية: (٣٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٣٨) كتاب الحيض.

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٢٧٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤١٠٨).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٢) كتاب الغسل، ومسلم (٣٢٩) كتاب الحيض.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم توضأ، كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيده، ثم يفيض الماء مع جلده كله[1].

ويُسن في الغسل أن يبدأ بالشق الأيمن قبل الأيسر، لحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يغتسل، فيبدأ بشق رأسه الأيمن، ثم بشق رأسه الأيسر، ثم بوسط رأسه[2].

(٨) إيصال الماء إلى أصول شعر الرأس:

فيجب على الرجل نشر شعر رأسه، وحَلّ الضفائر إن كان يضفر شعره وإيصال الماء إلى أصول الشعر، وأما المرأة فلا يجب عليها أن تحل ضفائرها، لكن تفيض الماء على رأسها. وتنقض ضفائرها في الغسل من الحيض والنفاس فقط، وقد قال النبي ﷺ: «أما الرجل فلينشر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر، وأما المرأة فلا عليها أن تنقضه، لتغرف على رأسها ثلاث غرفات تكفيها»[3].

(٩) تجنب الكلام أثناء الغسل:

فينبغي أن تتجنب الكلام في الحمام كردّ السلام وذكر الله وقراءة القرآن وذلك لأن الحمام هو من الأماكن المحببة للشياطين.

قال قتادة: لما أُهبط إبليس إلى الأرض قال: يا رب، لعنتني وأخرجتني من الجنة مذموماً مدحوراً، وأنزلتني إلى الأرض مطروداً

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٨) كتاب الغسل، ومسلم (٣٢١) كتاب الحيض.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٨) كتاب الغسل، ومسلم (٣١٨) كتاب الحيض.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٥) كتاب الطهارة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٣٤٣)

فما هي رسلي، وما هي كتبي؟ قال: رسلك الكهنة والسحرة، وكتبك الوشم والشعر، قال: فما مؤذني؟ قال: المزامير. قال: فما مسجدي؟ قال: السوق. قال: فما بيوتي؟ قال: الحمام والخلاء.

(١٠) تجنب تناول الطعام أو الشراب أثناء الاستحمام:

لأن ذلك يضر الإنسان ويسيء عملية الهضم.. بل وينبغي أن تجتنب الاستحمام بعد الطعام مباشرة لأن ذلك يضر بعملية الهضم.

(١١) الاعتدال في عدد مرات الاغتسال:

وذلك بين الإفراط والتفريط، وذلك لأن بعض الناس يُفرط جداً في الاغتسال، فيغتسل في اليوم الواحد عدة مرات. بينما في الطرف المقابل نجد اناسًا لا يغتسلون رغم مُضي أسابيع عليهم. والصواب في ذلك أن يقال: إن الإنسان ينبغي له الاغتسال كلما دعت الحاجة. فقد يكون الإنسان غزير العرق، وعرقه له رائحة سيئة، فهنا يُفضّل أن يغتسل كلما تغيرت رائحة بدنه. وكذلك إذا كان الحر شديداً، والعرق غزيراً، ولا يستطيع صاحبه تحمل الانتظار بعرقه، وكذلك إذا كانت مهنته مما يؤدي إلى تلوث الثياب والبدن. وعمومًا فإن الحدّ الذي لا يقبل أقل منه هو الاغتسال كل جمعة قبل الذهاب إلى الصلاة، وذلك لتطييب رائحة البدن حتى لا تتأذى الملائكة والمصلون... قال ﷺ: «من جاء منكم الجمعة فليغتسل»[1].

فهذا هو الحد الأدنى الذي لا يرتضي الإسلام أقل منه في شأن الغسل، لأن الإسلام لا يقبل ما يفعله بعض اهل الملل الأخرى من

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٩٤) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٤٤) كتاب الجمعة.

ترك الاغتسال فترات طويلة[١].

(١٢) عدم الاغتسال فى الماء الدائم بعد التبول فيه:

فإذا تبول إنسان فى ماءٍ راكد فإنه لا يجوز له أن يغتسل فيه وذلك حتى تكون طهارته صحيحة سليمة... هذا بالإضافة إلى أنه ورد نهىٌ عن التبول فى الماء الراكد.

قال ﷺ: «لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه»[٢].

* * *

---

(١) موسوعة الأداب الإسلامية / أ. عبد العزيز فتحى (٢/ ٦٥٢-٦٥٣) بتصرف.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٢٣٩) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٨٢) كتاب الطهارة.

آداب المسجد

حبايبي الحلوين

إن المسجد هو المحضن التربوي الذي استطاع النبي ﷺ من خلاله أن يربي أصحابه ﭫ.

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[1].

* والمسلم التقي هو الذي يتعلق قلبه بالمساجد فلا يتأخر أبداً عن الصلوات الخمس ودروس العلم ومجالس القرآن... فهناك تتنزل الرحمات وتكون المغفرة من رب الأرض والسماوات.

* وقبل أن نعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها في المساجد فتعالوا بنا لنتعرف بعض فضائل الذهاب إلى المساجد.

(١) المساجد أحب البلاد إلى الله وهي خير البقاع:

روى مسلم أن النبي ﷺ قال: «أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»[2].

وفي رواية الطبراني: «خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق»[3].

---

(١) سورة النور، الآيتان: (٣٦- ٣٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٧١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٧/ ١٥٤)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٢٧١).

(٢) المسجد بيت كل مؤمن:

لا يحب المسجد إلا الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان والتقوى.

قال ﷺ: «المسجد بيت كل مؤمن»[١].

(٣) بقدر مشيك إلى المسجد يعد لك مكان الضيافة في الجنة:

في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ غدا إلى المسْجد أوْ راحَ أعَدَّ اللهُ لَهُ في الجنَّة نُزُلاً كُلَّما غدا أوْ راحَ»[٢].

(٤) خروجك إلى المسجد يجعلك في ضمان الله -جل وعلا-:

* قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة كلهم ضامن على الله: رجل خرج غازيًا في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أوْ يردَّه بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر، ورجل دخل بيته بسلام، فهو ضامن على الله»[٣].

(٥) صلاتك في المسجد تزيد خمسا وعشرين درجة:

* قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمساً وعشرين درجة، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه،

---

(١) حسن: رواه أبو نعيم في الحلية (٦/١٧٦)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٧٠٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢) كتاب الأذان، ومسلم (٦٦٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٢٤٩٤)، وابن حبان في صحيحه (٢/٢٥٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٠٥٣).

وتُصلي الملائكة عليه ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه، يقولون: اللَّهم اغفر له، اللَّهم ارحمه، اللَّهم تب عليه، ما لم يُؤذِ فيه أو يُحدث فيه»[1].

(٦) أجر عظيم لمن خرج لصلاة الفريضة:

* قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر المُحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى، لا ينْصِبه إلا إياه، فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين»[2].

(٧) بيت في الجنة ببناء مسجد لله - جل وعلا -:

* قال رسول الله ﷺ: «من بنى لله مسجداً، بنى الله له بيتًا في الجنة»[3].

* وقال رسول الله ﷺ: «سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علَّم علمًا، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورَّث مصحفًا، أوْ ترك ولداً يستغفر له بعد موته»[4].

(٨) تكفير الخطيئات ورفع الدرجات بكثرة الخطا إلى المساجد:

ففي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِه الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِه، وكَثْرةُ الخُطَا إلى المسَاجِد، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»[5].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٧) كتاب الصلاة، ومسلم (٦٤٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
(٢) حسن: رواه أبو داود (٥٥٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٢٨).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٥٠) كتاب الصلاة، ومسلم (٥٣٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
(٤) حسن: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٤٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٤٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٠٢).
(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥١) كتاب الطهارة.

(٩) الله يحبك ويفرح بك:

روى ابن خزيمة وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه فيسبغه، ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته»[1].

(١٠) تعلق القلب بالمساجد يوجب لك ظل العرش:

ففي الصحيحين: «سبعة يظلهم الله في ظله - وفي رواية لسعيد بن منصور بسند حسن - في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم: «ورجل قلبه معلق في المساجد» وفي رواية لمالك في «الموطأ» «إذا خرج منه حتى يعود إليه»[2].

• وها هي بعض الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم في المساجد:

(١) النية الصالحة:

وذلك بأن ينوي الذهاب إلى المسجد ابتغاء مرضاة الله وليؤدي العبادات التي فرضها الله عليه.. ولا ينوي الذهاب حتى يراه الناس فيشهدون له بالتقوى والصلاح.

(٢) التزين قبل الذهاب إلى المسجد:

والمقصود بالتزين هو أن يلبس المسلم ملابس نظيفة وجميلة وأن يضع العطور الجميلة وأن يستعمل السواك حتى يكون بين الناس جميل المنظر طيب الرائحة فقد قال الله (جل وعلا): ﴿يَا بَنِي آدَمَ

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤٠٠٨)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾[1].

بل قال ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه فإن الله تعالى أحق من تُزيِّن له»[2]. - أى: أن الله هو أحق من تتزين له.

(٣) دعاء الذهاب إلى المسجد:

فهناك دعاء عظيم كان النبى ﷺ يقوله وهو ذاهب إلى المسجد ومع ذلك يغفل عنه كثير من الناس... فإليكم هذا الدعاء العظيم:

وهو ما رواه مسلم عن ابن عباس حينما بات عند خالته ميمونة ليحفظ عبادة النبى ﷺ بالليل، قال: فأذَّن المؤذن يعنى للصبح فخرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللهم اجعل فى قلبى نورًا، وفى لسانى نورًا، واجعل فى سمعى نورًا، واجعل فى بصرى نورًا، واجعل من خلفى نورًا، ومن أمامى نورًا، واجعل من فوقى نورًا، ومن تحتى نورًا، اللهم أعطنى نورًا»[3].

(٤) المشى إلى المسجد فى سكينة ووقار:

عن النبى ﷺ قال: «إذا أُقيمت الصلاةُ فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم تمشُون وعليكُم السكينةُ فما أدركتُم فصلُّوا وما فاتكم فأتمُّوا»[4]، والسكينة: هى التأنى فى الحركات واجتناب العبث، والوقار: هو غض البصر، وخفض الصوت، وعدم الالتفات إلا لضرورة.

---

(١) سورة الأعراف: الآية: (٣١).
(٢) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط (٩/ ١٤٤)، وصححه الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٥٢).
(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣١٦) كتاب الدعوات، ومسلم (٧٦٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.
(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٩٠٨) كتاب الجمعة، ومسلم (٦٠٢) كتاب المساجد.

(٥) الذهاب إلى المسجد ماشياً:

هذا إذا لم يكن المسجد بعيداً.. وإذا لم يكن في ذلك مشقة على المصلين. ومن السُّنة المقاربة بين الخطوات حتى تكثر الخطوات فيزداد الأجر والحسنات.

عن أبي هُريرة رضي الله عنه أن رسُول الله ﷺ قال: «ألا أدُلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفعُ به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخُطا إلى المساجد وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط»[(١)].

(٦) عدم تعطر المرأة:

فلا يجوز أن تذهب المرأة إلى المسجد متعطرة فإن هذا من أسباب الفتنة... أما إذا كانت في بيتها وبين محارمها فلها أن تتزين وتضع أغلى أنواع العطور.

قال ﷺ: «أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة»[(٢)]، وقال ﷺ أيضاً: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسّ طيباً»[(٣)]، وقال ﷺ أيضاً: «أيما امرأة تطيبت، ثم خرجت إلى المسجد لم تُقبل لها صلاة حتى تغتسل»[(٤)].

(٧) عدم التشبيك بين الأصابع:

فلا ينبغي أن يُشبك المسلم أصابعه في ذهابه إلى المسجد ورجوعه

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥١) كتاب الطهارة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٤٤) كتاب الصلاة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٤٣) كتاب الصلاة.

(٤) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٤٠٠٢) كتاب الفتن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٧٠٣).

ولا حتى في أثناء انتظاره للصلاة لأن هذا يدل على الشعور بالملل.

فعن كعب بن عُجرة رضي الله عنه قال: دخل عَلَيَّ رسُولُ الله ﷺ المسجد وقد شبَّكتُ بين أصابعي فقال لي: «يا كعب إذا كُنت في المسجد: فلا تُشبك بين أصابعك؛ فأنت في صلاة ما انتظرت الصلاة»[1].

(٨) دخول المسجد بالرجل اليمنى:

فعن أنس قال: من السُّنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تخرج برجلك اليسرى، وإذا دخلت المسجد وخلعت نعليك؛ فلتضعهما في المكان المخصص لهما، ولا تؤذ بهما أحداً.

(٩) الدعاء عند دخول المسجد:

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك»[2].

لكن لماذا طلبت الرحمة عند الدخول، والفضل عند الخروج؟

ذلك لأن المصلي إذا دخل المسجد اشتغل بما يقربه من مولاه تبارك وتعالى، وإلى رضوانه، وجناته من نحو صلاة وتسبيح وتحميد، وغير ذلك من الذكر؛ فناسب ذكر الرحمة، لكنه إذا ما خرج من المسجد؛ فإنه في الأغلب يشتغل بطلب الرزق الحلال له ولمن يعول؛ فناسب ذكر الفضل»[3].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٤/ ٧٩)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٣١٤) كتاب الصلاة، وابن ماجه (٧٧١) كتاب المساجد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (٦٢٥).

(٣) منهاج الصالحين (ص١٥٣).

(١٠) تحية المسجد:

وذلك بأن يصلى ركعتين تحية المسجد قبل أن يجلس.

فعن أبي قتادة السلمي أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس»[١].

وعلى المسلم أن يصلي تحية المسجد حتى لو كان الإمام يخطب الجمعة ولكن عليه أن يتجوز فيها ويخففهما.

وذلك لما رواه مسلم في «صحيحه» أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما»[٢].

(١١) تعظيم المسجد:

وذلك بألا يلهو المسلم في المسجد أو يتكلم بصوت مرتفع أو يضحك بصوت عالٍ أو يجلس للحديث فقط عن أمور الدنيا فإن هذا كله ليس من تعظيم شعائر الله.

(١٢) عدم الخروج من المسجد بعد الأذان:

إذا كنت في المسجد فأذَّن المؤذن فلا يجوز لك أن تخرج من المسجد إلا لعذر... أما الخروج بعد الأذان بغير عذر فلا يجوز..

* يُذكر عن أبي هُريرة ﷺ أنه رأى رجلاً خرج من المسجد بعدما أذن المؤذنُ فقال: أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ، ثم قال: أمرنا رسول الله ﷺ فقال: «إذا كُنتُم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرُج أحدُكم حتى يُصلي»[٣].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٤٤) كتاب الصلاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٧٥) كتاب الجمعة.

(٣) رواه أحمد (٢/ ٥٣٧) بإسناد صحيح

(١٣) التبكير إلى المسجد:

وذلك حتى تدرك تكبيرة الإحرام فتفوز بهذا الأجر العظيم الذى أخبر عنه النبى ﷺ حيث قال: «من صلى لله أربعين يومًا فى جماعة، يدركُ التكبيرة الأولى، كُتب له براءتان: براءةٌ من النار، وبراءةٌ من النفاق»[1].

(١٤) إلقاء السلام:

فالسلام تحية الخلق، ولذلك كان من هدى النبى ﷺ أن الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد، ثم يُسلم على القوم؛ فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله، فإن تلك التحية حق الله سبحانه وتعالى، والسلام على الخلق حقٌ لهم.

(١٥) صيانة المسجد عن الحرف والتكسُّب:

صيانة المسجد عن الحرف والتكسب، وسائر الأعمال الدنيوية، كالبيع والصناعة؛ لأن المساجد إنما بُنيت للصلاة وذكر الله عز وجل، عن أبى هُريرة رضي الله عنه أن رسُول الله ﷺ قال: «إذا رأيتُم من يبيعُ أو يبتاعُ فى المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا ردَّ الله عليك»[2].

(١٦) عدم تخصيص مكان للصلاة فى المسجد:

فقد نهى النبى ﷺ عن أن يخصص المسلم لنفسه مكانًا خاصًا فى المسجد فإن ذلك قد يؤدى إلى الشهرة والرياء... وإنما يصلى المسلم فى أى مكان فى المسجد ما دام يصلى فى الصف مع إخوانه المسلمين.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٢٤١) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٦٥).

(٢) صحيح: أخرجه الترمذى (١٣٢١) كتاب البيوع، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٧٣).

«نهى رسول الله عن نقرة الغراب، وافتراش السبع، وأن يُوطن الرجل المكان أو المقام كما يوطنه البعير يعنى فى المسجد»[1].

(١٧) عدم الإحداث فى المسجد:

ومن المخالفات التى يكره فعلها فى المساجد: إخراج الريح؛ لأن ذلك يؤذى الملائكة والمسلمين فى المسجد.

ولقد أخبر النبي ﷺ: «أن الملائكة تصلى على الشخص الذى يأتى المسجد للصلاة فتقول: اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمه ما لم يؤذِ فيه ما لم يُحدث فيه». قيل: وما يُحدث؟ قال: يفسو أو يضرط[2].

وقال ﷺ: «فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

(١٨) عدم المرور بين يدى المصلين:

لقول النبي ﷺ: «لو يعلمُ المارُّ بين يدى المُصلى ماذا عليه؛ لكان أن يقف أربعين خيرٌ له من أن يمُرَّ بين يديه»[4].

(١٩) عدم إتخاذ المساجد طرقا:

نجد أحيانًا من يدخل ليسأل عن شيء أو ليبحث عن شخص أو ليمر من المسجد إلى الشارع المقابل إذا كان للمسجد بابان ولا يصلى ركعتين تحية المسجد.. وهذا من الأخطاء لأن المسلم ينبغى عليه إذا دخل المسجد أن يصلى ركعتين تحية المسجد أدبًا مع الله -جل وعلا-.

وقد نهى النبى ﷺ عن اتخاذ المساجد طُرقًا فقال ﷺ: «لا

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٨٦٢) كتاب الصلاة، والنسائى (١١١٢) كتاب التطبيق، وابن ماجه (١٤٢٩) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٩٨٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٧٦) كتاب الوضوء، ومسلم (٦٤٩) كتاب المساجد.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٥٦٤) كتاب المساجد.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٥١٠) كتاب الصلاة، ومسلم (٥٠٧) كتاب الصلاة.

تتخذوا المساجد طُرقًا إلا لذكر أو صلاة»[١].

بل وأخبر النبي ﷺ أن هذا من أشراط الساعة فقال ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه ركعتين»[٢].

(٢٠) عدم الجهر بالذكر وقراءة القرآن في المسجد:

لأن هذا قد يؤثر على المصلين الذين يصلون في المسجد أو حتى على من يقرأ القرآن بجوارك... ورفع الصوت بالقرآن في المسجد لم يكن من هدى النبي ﷺ ولا أصحابه ﷺ.

ومن المعلوم أنه كان من أصحاب النبي ﷺ عدد كبير من أصحاب الأصوات الحسنة ورغم ذلك لم يُنقل إلينا أن واحداً منهم كان يرفع صوته بالقرآن في المسجد.

(٢١) تسوية الصفوف في الصلاة:

فمن أدب الحضور إلى المساجد تسوية الصفوف إذا أُقيمت الصلاة؛ وقد كان النبي يهتم بتسوية الصفوف وتعديلها اهتماماً شديداً قال رسولُ الله ﷺ: «لتُسوُّنَّ صُفُوفكم أو ليُخالفن الله بين وُجُوهكُم»[٣].

والمعنى والله أعلم: إن عدم تسوية الصفوف يوقع بينكم البغضاء والعداوة واختلاف القلوب.

(٢٢) اتخاذ باب خاص للنساء:

وذلك منعًا لاختلاط النساء بالرجال حتى لا تحدث فتنة لأحد

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣١٤)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٢١٥).

(٢) صحيح: رواه ابن خزيمة (١٣٢٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦٤٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧١٧) كتاب الأذان، ومسلم (٤٣٦) كتاب الصلاة.

وهم في بيت من بيوت الله (جل وعلا).

لقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك فقال لأصحابه: «لو تركنا هذا الباب للنساء»[1]. يعني بابًا من أبواب المسجد.

(٢٣) ألا ينشد المسلم ضالته في المسجد:

بعض الناس إذا ضاع منه شيء فإنه يذهب إلى المسجد ويطلب من القائمين عليه أن يعلنوا في «الميكروفون» عن ضالته... وهذا خطأ؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك.

قال ﷺ: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تُبنَ لهذا»[2].

(٢٤) عدم دخول المسجد بالسلاح مسلولا:

* من المعلوم أنه لا يجوز أن يدخل الرجل المسجد ومعه سيف أو خنجر أو سكين إلا وقد جعله في غمده لئلا يصيب مسلمًا.

- وكذلك لا يجوز أن يدخل أحد ومعه مسدس أو رشاش إلا وقد جعله في وضع الأمان حتى لا تخرج رصاصة منه فربما تقتل مسلمًا.

* روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «مَن مرَّ في شيء من مساجدنا أو أسواقنا بنَبلٍ فليأخذ على نصالها لا يعقر بكفه مسلمًا»[3].

* * *

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٢) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٢٥٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٦٨) كتاب المساجد.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٥٢) كتاب الصلاة.

آداب الصلاة

حبيبي الحلو:

* إن الصلاة هي أعظم الأركان بعد الشهادتين وهي أم العبادات وميزان تعظيم الدين في قلب المؤمن فهي التي أمر الله بها وهي الوصية الأخيرة لرسول الله ﷺ وهي ملجأ المؤمن في الكربات وهي التي يرفع الله بها الدرجات ويغفر بها الخطيئات وينجو بها العبيد من عذاب رب الأرض والسماوات وهي أمنية المُعذَّبين والأموات وهي العاصمة من الشهوات والناهية عن المنكرات وهي الحادي للنعيم المقيم في الجنات.

لقد بلغت الصلاة مبلغًا عظيمًا وقدرًا عاليًا في قلب النبي ﷺ حتى كانت أغلى من نسيم الهواء الذي يتنفسه الإنسان.

وحسبنا أن نتأمل قول النبي ﷺ: «حُبِّب إليَّ من دنياكم: النساء والطِّيب وجُعلت قُرة عيني في الصلاة»[1].

وقد كان النبي ﷺ يفزع إلى الصلاة.... فقد فزع إليها ليلة الأحزاب.

قال حذيفة: «رجعت إلى النبي ﷺ ليلة الأحزاب، وهو مشتمل في شملة يصلي، وكان رسول الله ﷺ إذا حزَبه أمرٌ صلَّى»[2].

---

(١) صحيح: رواه النسائي (٣٩٣٩) كتاب عشرة النساء، وأحمد (١١٨٨٤) باقي مسند المكثرين وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣١٢٤).

(٢) حسن: رواه أبو داود (١٣١٩) كتاب الصلاة، وأحمد (٢٢٧٨٨) باقي مسند الأنصار، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٧٠٣).

وفزع إليها يوم بدر. . . عن (علي) قال: لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إلا نائم غير رسول الله ﷺ يصلي ويدعو حتى أصبح.

* وكان يفزع إليها كذلك عند تجدُّد النعم.

فمن ذلك أن الله - عز وجل - لما أنعم على نبيه ﷺ بفتح مكة اغتسل وصلى ثماني ركعات شكرًا لله عز وجل.

وكان ﷺ يحب الصلاة حُبًا جمًا لدرجة أنه كان يقول لبلال: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها»(١).

بل إنه ﷺ في مرض الموت وفي آخر لحظات حياته يُغشى عليه ثم يفيق ويقول: «أصلَّى الناس؟» فيقولون له: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، ويُغشى عليه ثم يفيق ولا يسأل إلا نفس السؤال: «أصلَّى الناس؟»(٢).

* كان أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان يحبون الصلاة، ويشتاقون إليها، فلقد استولت على قلوبهم واستغرقت نفوسهم.

إن الصلاة شأنها عظيم عند الله - جل وعلا - ولذلك فقد تميزت على ما عداها من الفرائض بخصائص لا تُعَدُّ ولا تُحصى.

وحسبُنا أنها العبادة الوحيدة التي منحها الله لنبيه محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج بلا واسطة من فوق سبع سماوات لعلو قدرها ومكانتها عند الله - جل وعلا - فهي الفريضة الوحيدة التي فُرضت في السماء.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٨٥) كتاب الأدب، وأحمد (٢٢٥٧٨) باقي مسند الأنصار، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٨٩٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٨٧) كتاب الأذان، ومسلم (٤١٨) كتاب الصلاة.

* ومن أجل ذلك فإنه يجب على كل مسلم أن يحافظ على الصلاة وأن يعرف قدرها وأن يعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل مسلم في صلاته وسأذكر لكم بعضها:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾[1].

ونحن نعلم أن الإخلاص شرطٌ لقبول العمل.. وأعظم الأعمال التي تحتاج إلى الإخلاص بعد التوحيد هي الصلاة.

ولذلك يجب على كل مسلمٍ أن يُخلص النية بأن يصلي ابتغاء مرضاة الله وطمعًا في الأجر والثواب.

(٢) تعظيم قدر الصلاة:

وذاك بأن تكون الصلاة لها مكانة كبيرة في قلوبنا.. نحبها ونشتاق إليها... كما قال النبي ﷺ: «حُبِّبَ إليَّ من دُنياكم: النساء والطِّيبُ (العطر) وجُعلت قُرةُ عيني في الصلاة»[2].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عُماله: إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، ولا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

(٣) التزين وحسن الاستعداد للصلاة:

وذلك بالاستعداد القلبي والبدني.

أما عن الاستعداد القلبي: وذلك يكون باستشعار الخشوع قبل

---

(١) سورة البينة: الآية: (٥).

(٢) صحيح: رواه النسائي (٣٩٣٩) كتاب عشرة النساء، وأحمد (٣/١٢٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣١٢٤).

الدخول فيها، . . . كان على بن الحسين ﷺ إذا توضأ اصفر وجهه، فلما سُئل عن ذلك قال: أتدرون بين يدى مَن أريد أن أقف؟!

وأما عن الاستعداد البدنى فلقد حث الله عباده على التزين عند الذهاب إلى المسجد فقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1].

بل قال ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه فإن الله تعالى أحقُّ من تُزيِّن له»[2].

(٤) تحسين الوضوء وإسباغه:

وذلك بأن يُحسن الوضوء ويُسبغه بإيصال الماء إلى كل عضو من أعضاء الوضوء.

عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين، يُقبل عليهما بقلبه ووجهه، وجبت له الجنة»[3].

(٥) المحافظة على الصلاة فى جماعة:

فيجب على المسلم أن يحافظ على الصلوات الخمس فى المسجد فى جماعة.

فقد أثنى الله على عباده المؤمنين الذين يشهدون الصلاة فى بيوت الله فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا

---

(١) سورة الأعراف: الآية: (٣١).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٤٤)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤) كتاب الطهارة.

بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١].

قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تُضعَّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين درجة، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يخطُ خطوة إلا رُفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه، ما دام في مُصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة».

وفي رواية: «اللهم اغفر له، اللهم تُب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يُحدث فيه»[٢].

* وجاء الترهيب من ترك الصلاة في جماعة (إلا لعذر) فقال ﷺ: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب، إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»[٣].

* وقال عبد الله بن مسعود ﷺ في شأن صلاة الجماعة: «ولقد رأيتنا، وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان يُؤتى

---

(١) سورة النور: الآيات: (٣٦-٣٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٧) كتاب الصلاة، ومسلم (٦٤٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٧) كتاب الأذان، ومسلم (٦٥١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

بالرجل يُهادَى بين الرجلين[١] حتى يقام في الصف»[٢].

(٦) الإسراع لأداء الصلاة في أول وقتها:

فيجب على المسلم أن يصلي الصلاة في أول وقتها ولا يؤخرها حتى يخرج وقتها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[٣]. وأمر النبي ﷺ بأداء الصلاة لوقتها فقال: «صلِّ الصلاة لوقتها...»[٤].

وجعل ﷺ أداء الصلاة في وقتها أفضل الأعمال، فإنه ﷺ سُئل: أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها». قيل: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قيل: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله...»[٥].

(٧) المشي إلى الصلاة بسكينة ووقار:

فينبغي أن يذهب إلى المسجد بكل سكينة ووقار.. فما أدركه مع الإمام فإنه يصليه وما فاته فإنه يقضيه.

قال ﷺ: «إذا أُقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتموا»[٦].

وفي رواية البخاري: من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا»[٧].

---

(١) أي: يمشي بينهما معتمدًا عليهما من ضعفه وتمايله.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٥٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) سورة النساء: الآية: (١٠٣)

(٤) صحيح: رواه مسلم (٦٤٨) كتاب المساجد.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٨٥) كتاب الأذان.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٦) كتاب الأذان، ومسلم (٦٠٢) كتاب المساجد.

(٧) صحيح: رواه البخاري (٦٣٦) كتاب الأذان.

* وجاءت رواية ثالثة وضح فيها النبي ﷺ السبب في هذا النهي.

فقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال: «... فإن أحدكم إذا كان يعمد على الصلاة فهو في صلاة».

(٨) عدم الصلاة بحضرة الطعام أو مع مدافعة الأخبثين:

قال ﷺ: «إذا وُضع عشاء أحدكم وأُقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء، ولا يعجلن حتى يفرغ منه»[١].

وقال ﷺ: «لا صلاة بحضرة الطعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان»[٢].

قال الإمام النووي (رحمه الله): في هذه الأحاديث كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله لما فيه من اشتغال القلب به وذهاب كمال الخشوع، وكراهتها مع مدافعة الأخبثين وهما: البول والغائط، ويلحق بهذا ما كان في معناه مما يشغل القلب ويُذهب كمال الخشوع.

(٩) المسارعة إلى الصف الأول:

قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلموا ما في التهجير[٣] لاستبقوا إليه، ولو يعلموا ما في العشاء والصبح لأتوهما ولو حبوًا[٤]»[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٧٤) كتاب الأذان، ومسلم (٥٥٩) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٦٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) التهجير: التبكير إلى الصلاة - يستهموا: أي يعملوا قُرعة بينهم.

(٤) حبوًا: زحفًا على الأيدي والأرجل.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٥، ٦٤٤) في الأذان، (٢٦٨٩) كتاب الشهادات، ومسلم (٤٣٧، ٤٣٩) الصلاة ، (٦٥١) المساجد ومواضع الصلاة.

والاستهام: هو الاقتراع، وهو إشارة إلى التنافس والمسارعة.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها»(١) فمن سارع إلى الصف الأول نال هذه الخيرية.

* ومن صلى في الصف الأول أصابته صلاة الله وملائكته.

فقد روى أبو داود وغيره عن البراء بن عازب ؓ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأُوَل**»(٢).

وصلاة الله على العبد: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى(٣).

(١٠) اتخاذ السُّترة:

فينبغي لمن أراد أن يصلي في المسجد أن يحرص على أن يكون أمامه سُترة حتى لا يمر أحدٌ بين يديه فيقطع عليه خشوعه.. وحتى لا يشق هو على إخوانه إذا أراد أحدهم أن يخرج أو ينتقل من مكان إلى مكانٍ آخر.

ولذلك نهى النبي ﷺ عن أن يصلي المصلي إلى غير سُترة فقال ﷺ: «**إذا صلى أحدكم فليُصلِّ إلى سُترةٍ وليدنُ من سُترته لا يقطع الشيطان عليه صلاته**»(٤).

وكان هذا فعله ﷺ: «فكان إذا صلى في فضاء ليس فيه شيء

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٤٠) كتاب الصلاة.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٦٦٤)، والنسائي (٨١١)، وصححه ابن حبان (٣٨٦)، وحسنه النووي في «الرياض» (١٠٩٠)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٥١٣).

(٣) قاله أبو العالية: حكاه عنه البخاري في «صحيحه».

(٤) صحيح: رواه أحمد والنسائي عن سهل بن أبي حثمة وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٠).

يستتر به غرز بين يديه حَرْبة فصلى إليها والناس وراءه»، «وكان لا يدع شيئًا بينه وبين السُّترة»[١].

(١١) استعمال السواك عند كل صلاة:

والسواك سُنة تنفع العبد في دينه ودُنياه.

فأما عن دينه فهو مرضاة للرب، وأما عن دنياه فهو مطيبة للفم فإذا استعمله الإنسان فإن المادة الموجودة في السواك يجعلها الله سببًا في القضاء على سبعين نوعًا من الميكروبات المتواجدة في الفم والأسنان[٢].

* قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[٣].

وفي رواية قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء»[٤].

* وقال ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»[٥].

(١٢) الحرص على دعاء الاستفتاح:

وذلك بعد تكبيرة الإحرام وقبل أن يبدأ في قراءة الفاتحة.

وله صيغ كثيرة وردت عن النبي ﷺ وكان من أشهرها أنه ﷺ: «كان إذا استفتح الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك

---

(١) صفة صلاة النبي ﷺ للألباني (ص٥٥).

(٢) تذكير الأمة المنصورة بالواجبات والسنن المهجورة/ المصنف (ص: ٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٤٠) كتاب التمني، ومسلم (٢٥٢) كتاب الطهارة.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٩٦١٢)، ومالك (١٤٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الإرواء (٧٠).

(٥) صحيح: رواه النسائي (٥) كتاب الطهارة، وأحمد (٢٣٦٨٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٩٥).

اسمك، وتعالى جَدك، ولا إله غيرك»[١].

(١٣) الخشوع في الصلاة:

فإن العبد إذا لم يخشع في صلاته صارت صلاته جسداً بلا روح فالواجب على المسلم أن يخشع في صلاته حتى يجنى ثمرات الصلاة الحقيقية... قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[٢].

(١٤) عدم الالتفات في الصلاة:

فإن هذا الالتفات يُذهب الخشوع من القلب ولهذا نهى عنه النبي ﷺ.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ قال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»[٣].

والالتفات في الصلاة لغير حاجة منهيٌ عنه، أما إذا كان الالتفات لحاجة أو لعذر شرعي، فلا حرج في ذلك.

(١٥) تجنب الغفلة والسهو في الصلاة:

فلا بد أن يحرص المسلم على أن يتفكر في معاني الآيات والأذكار الواردة في الصلاة وأن يستحضر بقلبه أنه واقفٌ بين يدي الله (جل وعلا) ويتجنب - قدر استطاعته- الغفلة والسهو في الصلاة فقد حذرنا النبي ﷺ من ذلك حتى لا ينقص أجرنا في الصلاة.

قال ﷺ: «إن الرجل لينصرف وما كُتب له إلا عُشر صلاته تُسعها

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٩٩) كتاب الصلاة.

(٢) سورة المؤمنون: الآيتان: (١-٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٧٥١) كتاب الأذان.

ثُمنها سُبعها سُدسها خُمسها رُبعها ثُلثها نصفها»[1].

(١٦) أداء الصلاة باطمئنان وعدم التعجل فيها:

فقد قال النبي ﷺ للرجل المسيء في صلاته: «إذا قُمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا وافعل ذلك في صلاتك كلها»[2].

(١٧) عدم رفع البصر إلى السماء في الصلاة:

قال النبي ﷺ: «لينتهين أقوامٌ عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتُخطفن أبصارهم»[3].

والسُّنة أن ينظر المصلي إلى موضع سجوده... فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل رسول الله ﷺ الكعبة وما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها»[4].

(١٨) دفع التثاؤب:

بعض المصلين إذا غلب عليه التثاؤب أثناء الصلاة فإنه يفتح فمه على آخره بل ويرفع صوته وكأنه نذير حرب فيشغل الذي بجواره بل ويجعله يخرج من خشوعه في الصلاة.

والسُّنَّة الواردة عن النبي ﷺ أنه إذا غلب على الإنسان

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٧٩٦) كتاب الصلاة، وأحمد (١٨٤٠٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٦٢٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (٣٩٧) كتاب الصلاة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٢٩) كتاب الصلاة.

(٤) صحيح: رواه الحاكم (١/٤٧٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وانظر صفة الصلاة ص (٨٩).

التثاؤب: أن يردّه ما استطاع وأن يضع يده على فمه ولا يُصدر صوتًا.

قال ﷺ: «إذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل»[1].

قال ﷺ: «إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليضع يده على فيه، فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب»[2] وفي رواية البخاري: «فإن أحدكم إذا قال: ها ضحك منه الشيطان»[3].

(١٩) متابعة الإمام:

ومن الناس من يتعجل في صلاته حتى يصل به الأمر إلى أن يسبق الإمام... وهذا فعل مُحرّم وذلك لقوله ﷺ: «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل صورته صورة حمار»[4].

(٢٠) إتمام الركوع والسجود:

فيجب على المصلي أن يطمئن في ركوعه وسجوده بما يسمح له بأن يأتي بالأذكار الواردة في الركوع والسجود... فإن الإسراع والعجلة في الصلاة قد يُبطلها.

فلقد قال ﷺ للمسيء في صلاته: «ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ»

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٨٩) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٩٩٤) كتاب الزهد والرقائق.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٥) كتاب الزهد والرقائق.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٢٢٣) كتاب الأدب.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٩١) كتاب الأذان، ومسلم (٤٢٧) كتاب الصلاة، وأبو داود (٦٢٣)، والترمذي (٥٨٢).

ثم أمره بالطمأنينة فقال: «إذا سجدت فأمكنت وجهك ويديك حتى يطمئن كل عظم منك إلى موضعه»[١]، وفي رواية: «إذا سجدت فمكِّن لسجودك»[٢].

وكان يقول: «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته». قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: «لا يُتم ركوعها وسجودها»[٣].

و«كان يصلي، فلمح بمؤخر عينه إلى رجل لا يقيم صُلْبه في الركوع والسجود، فلما انصرف قال: يا معشر المسلمين إنه لا صلاة لمن لا يقيم صُلْبه في الركوع والسجود»[٤].

وقال في حديث آخر: «لا تُجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود»[٥][٦].

(٢١) التسبيح إذا نابه شيء في الصلاة:

كأن يريد المصلي تنبيه الإمام لخطأ معين وقع فيه، أو حدث أمر أثناء الصلاة، وأراد المصلي التنبيه له، فإن الرجل يقول: سبحان الله، وأما المرأة فلا تُسبِّح، لكن تُصفق بيديها، بأن تضرب بباطن كفها الأيمن على ظاهر كفها الأيسر، وذلك كما ذكره النووي في

---

(١) حسن: رواه ابن خزيمة (١/ ٨٠/ ١) وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صفة صلاة النبي ﷺ (ص: ١٤٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٨٥٦) كتاب الصلاة، وأحمد (١٨٥١٦)، وصححه الألباني رحمه الله في صفة صلاة النبي (ص: ١٥٦).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١/ ٨٩/ ٢) والطبراني والحاكم، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) رواه ابن أبي شيبة (١/ ٨٩/ ١) وابن ماجة وأحمد بسند صحيح.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٨٥٥) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٦٥) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٢٢٤).

(٦) نقلاً عن صفة صلاة النبي ﷺ للشيخ الألباني رحمه الله (ص٩٩)

شرح صحيح مسلم[١]، حتى لا يكون تصفيقها أقرب إلى اللهو إن هي ضربت باطن الكفين ببعضها البعض. والدليل على ما ذُكر قوله ﷺ: «التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء»[٢].

(٢٢) أخذ المصلى بأنفه ثم انصرافه عند الحدث:

يعني: أنه إذا أحدث المرء في صلاته، فإنه يأخذ بأنفه ثم ينصرف لقوله ﷺ: «إذا أحدث أحدكم في صلاته فليأخذ بأنفه، ثم لينصرف»[٣].

وهذا أدب إسلامي رفيع، فإن النبي ﷺ يَعلَم أن الحياء قد يدفع البعض إلى عدم الخروج من الصلاة إذا أحدث؛ وذلك استحياءً من الناس. وهذا خطأ خطير جداً أن يستمر الإنسان في الصلاة وهو مُحدث لذلك شُرع للمصلي هذا التصرف ليوهم المصلين معه في صلاة الجماعة أن به رُعافًا - أي نزيفًا في الأنف - وذلك ليحفظ حياءه وماء وجهه، وحتى لا يشعر بالحرج أمام المصلين[٤].

(٢٣) انتظار الصلاة بعد الصلاة:

فإنه يُستحب للمسلم أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة... كمن ينتظر صلاة العشاء بعد صلاة المغرب.. أو ينتظر طلوع الشمس بعد صلاة الصبح من أجل أن يصلي صلاة الضحى فيغتنم هذا الوقت كله في الذكر وتلاوة القرآن.

قال ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحُو الله به الخطايا ويرفع به

---

(١) انظر شرح النووي لصحيح مسلم (٤/ ١٤٥: ١٤٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٠٣) كتاب الجمعة، ومسلم (٤٢٢) كتاب الصلاة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١١١٤) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٨٦).

(٤) موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز ندا (٢/ ٥١٠-٥١١) بتصرف.

الدَّرجات؟ إسباغُ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال العبدُ في صلاة ما كان في مُصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يُحْدِث»[٢].

(٢٤) الحرص على أداء السنن الراتبة:

وهي السنن التابعة للفرائض.. التي قال عنها النبي ﷺ: «من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بُني له بيت في الجنة: أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الغداة»[٣].

فلا ينبغي للمسلم أن يُفرط فيها حتى لا يفوته هذا الأجر العظيم فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبهُ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأُعطينَّه ولئن استعاذني لأعيذنهُ»[٤]، ويُستحب أن تصليها في البيت؛ لتجعل لبيتك نصيبًا من صلاتك.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥١) كتاب الطهارة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٤٩) كتاب المساجد.
(٣) صحيح: رواه الترمذي (٤١٥) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٦٢).
(٤) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢) كتاب الرقاق.

(٢٥) أداء الصلاة عند تذكرها أو الاستيقاظ من النوم:

وذلك في حق مَن غلبه النوم ففاتته الصلاة لوقتها، أو انشغل عنها ونسيها - على غير عادته - فعليه أن يصليها إذا تذكرها مباشرة، أو بمجرد استيقاظه من النوم، فإن هذا وقتها في حقه.

وقد قال ﷺ: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها»[١]. ولا يجوز الاحتجاج بهذا الحديث لتبرير اعتياد النوم عن الصلاة، دون محاولة للأخذ بأسباب القيام للصلاة، فإن ذلك لا يجوز.

(٢٦) الحرص على هذا الذكر بعد التشهد وقبل التسليم:

وذلك بعد الفراغ من التشهد الأخير، وقبل التسليم، كما ثبت عن رسول الله ﷺ. فيتعوذ بالله تعالى من أربع كما ثبت عن النبي ﷺ قوله: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال»[٢][٣].

(٢٧) الحرص على أذكار ما بعد الفريضة:

وها أنا أسوق لحضراتكم باقة عطرة من الأذكار التي كان النبي ﷺ يقولها دُبر كل صلاة.

* عن ثوبان رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا، وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٧) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (٦٨٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٧٧) كتاب الجنائز، ومسلم (٥٨٨) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٣) موسوعة الحقوق الإسلامية (٢/ ٥١٣، ٥١٧).

الجلال والإكرام»[١].

* وعن عبد الله بن الزبير ﵁ أنه كان يقول في دُبر كل صلاة حين يُسلِّم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه لا إله إلا الله، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»[٢].

* وعن المغيرة بن شعبة ﵁ أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[٣].

* وقال ﷺ: «اقرؤوا المعوذات دُبر كل صلاة»[٤] وهي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

* قال ﷺ: «من قرأ آية الكرسي دُبر كل صلاة لم يَحُلْ بينه وبين دخول الجنة إلا أن يموت»[٥].

* قال ﷺ: «يا معاذ! والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ، لا

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٩١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٩٤) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٣٠) كتاب الدعوات، ومسلم (٥٩٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٥٢٣) كتاب الصلاة، والترمذي (٢٩٠٣) كتاب فضائل القرآن، والنسائي (١٣٣٦) كتاب السهو، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٦٤٥).
(٥) صحيح: صححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٩٧٢).

تدعن في دُبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنِّي على ذكرك، وشكرك، وحُسن عبادتك»[(١)].

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من سبَّح الله دُبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبَّر الله ثلاثًا وثلاثين، تلك تسع وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غُفرت له خطاياه، وإن كانت مثل زَبَد البحر»[(٢)].

(٢٨) تحصيل ثمرات الصلاة:

تحصيل ثمرات الصلاة، من خشية الله ومراقبته في جميع الأحوال والأوقات، والانتهاء عن الفحش في الأقوال والأفعال.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[(٣)].

* * *

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٥٢٢) كتاب الصلاة، والنسائي (١٣٠٣) كتاب السهو، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٦٩).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٩٧).

(٣) سورة العنكبوت: الآية: (٤٥).

آداب قيام الليل

حبايبي الحلوين:

لابد أن تعلم أن المؤمن الذى امتلأ قلبه بحب الله (جل وعلا) لا يكتفى بأداء الفرائض بل يجتهد فى الإكثار من النوافل لأنه يريد أن يفوز بمحبة الله (جل وعلا) فقد قال تعالى فى الحديث القدسى: «...وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أُحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يُبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لأعطينَّه ولئن استعاذنى لأُعيذنَّه...»[1].

* ومن المعلوم أن من أعظم النوافل التى يتقرب بها العبد إلى الله هى قيام الليل.. فقيام الليل شرف المؤمن وهو دأب الصالحين وقُربة إلى الله تعالى وهو من أعظم أسباب زيادة الإيمان ومن أسباب نعيم القبر والفوز بشفاعة القرآن يوم القيامة ومن أسباب دخول الجنة والارتقاء فى درجاتها.

* ومن هنا كان لابد أن نتعلم الآداب التى ينبغى أن يتحلى بها المسلم فى قيام الليل... وإليك بعضها.

(١) إخلاص النية لله تعالى:

فلابد أن نستحضر عند قيام الليل أننا نفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله (جل وعلا) وطلبًا لقُربه ومحبته فهو الذى قال فى كتابه:

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٦٥٠٢) كتاب الرقاق.

﴿واسجد واقترب﴾[1] . . . فقيام الليل من أعظم العبادات التي نتقرب بها إلى الله (جل وعلا).

(٢) أن ننام ونحن ننوي قيام الليل:

فلا بد أن نستحضر نية قيام الليل عند النوم. . . فإن تيسَّر لنا القيام فالحمد لله. . وإن لم يتيسر فقد فُزنا بالأجر إذا كنا قد أخلصنا النية لله بأننا سنقوم الليل.

* قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يُحدِّث نفسه بقيام ساعة من الليل فينامُ عنها، إلا كان نومُه صدقة تصدَّق الله بها عليه وكتب له أجر ما نوى»[2].

* وقال ﷺ: «ما من امرىء يكون له صلاة بليل، فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته، وكانَ نومه عليه صدقة»[3].

(٣) أن نتحرى الثلث الأخير من الليل:

وذلك لأنه الوقت الذي ينزل فيه ربنا (جل وعلا) إلى السماء الدنيا نُزولاً يليق بجلاله وكماله.

* قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثُلث الليل الأول فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ ومن ذا الذي يسألني فأعطيه؟ ومن ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر»[4].

---

(١) سورة العلق: الآية: (١٩).

(٢) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (٢/١-٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢-٦).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٣١٤) كتاب الصلاة، والنسائي (١٧٨٤) كتاب قيام الليل، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٦٩٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٥) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٥٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها

(٤) أن تحرص على الأشياء التي تنجو بها من كيد الشيطان:

ولكي تنجو من كيد الشيطان وتستطيع أن تقوم لتصلي بين يدي الله (جل وعلا) فعليك أن تحرص على الآتي:

(١) أن تنام على وضوء: فعن البراء بن عـازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقِّك الأيمن...»[1].

(٢) أن تجمع كفيك قبل النوم وتقرأ فيهما سورة الإخلاص والمعوذات ثم تنفث فيهما وتمسح بهمـا ما استطعت من جسدك بادئًا برأسك ووجهك.. وهذا ثابت من حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين.

(٣) تقرأ آية الكرسي: قال ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختمها فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح....»[2].

(٤) تقرأ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة: قال ﷺ: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[3].

قيل: كفتاه: أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن.

وقيل: أي دفعتا عنه الشر والمكروه - وقيل: كفتاه من الشيطان..

وقال الحافظ: ويجوز أنْ يُراد جميع ما تقدم.

(٥) تُسبح ثلاثًا وثلاثين وتحمد ثلاثًا وثلاثين وتكبر أربعًا وثلاثين عند النوم... وهذه كانت وصية النبي ﷺ لابنته فاطمة وزوجها على

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٧) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٧١٠) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٣١١) كتاب [illegible]، ومسلم [illegible] كتاب [illegible].

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٠٠٨) كتاب المغازي، ومسلم (٨٠٧) كتاب صلاة المسافرين.

ﷺ . . . والحديث فى الصحيحين .

(٦) أن توتر قبل أن تنام إلا إذا كنت توتر فى آخر الليل فهذا أفضل لأن الله (جل وعلا) يتنزل إلى السماء الدنيا فى الثلث الأخير .

(٧) أن تنفض فراشك بإزارك وتقول هذا الدعاء.

قال ﷺ : «إذا قام أحدُكُم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفُضْهُ بصنفة إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفهُ عليه بعده، وإذا اضطجع فليقل : باسمك ربي وضعتُ جنبي، وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظُ بها عبادك الصالحين»[(١)] .

(٨) أن تدعو بهذا الدعاء: «اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم»[(٢)] .

(٩) أن تختم كلامك بذكر الله (جل وعلا): عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان؛ فيقول الملك: اختم بخير . ويقول الشيطان: اختم بشر . فإن ذكر الله ثم نام، بات الملك يكلؤهُ . فإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير . وقال الشيطان: افتح بشر . فإن قال: الحمد لله الذى رد على نفسي ولم يمتها فى منامها، الحمد لله الذى ﴿يُمْسِكُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[(٣)]

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٦٣٢٠) كتاب الدعوات، ومسلم (٢٧١٤) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٣٥٢٩) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله فى صحيحة (٢٧٥٣)

(٣) سورة فاطر: الآية: (٤١)

الحمد لله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه. فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة»[١].

(١٠) يدعو بهذا الدعاء عند القلق والفزع والوحشة: «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»[٢].

(٥) استعمال السواك عند القيام لصلاة الليل:

وذلك لأنه سُنة عن النبي ﷺ ولأنه يجعل رائحة الفم طيبة قال ﷺ: «إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليَستَك، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع مَلَكٌ فاه على فيه، ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك»[٣]. وثبت أن النبي ﷺ: «كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك»[٤].

(٦) افتتاح قيام الليل بركعتين خفيفتين:

فقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك من أجل أن يُعلمنا كيف نتدرج في النشاط لأي عبادة وكيف نتهيأ لها.

ولذا «كان النبي ﷺ إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين»[٥].

---

(١) ضعيف: رواه الحاكم (١/ ٧٣٣)، وضعفه العلامة الألباني رحمه الله في ضعيف الترغيب (٣٤٦).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٣٥٢٨) كتاب الدعوات، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٢٧٩٣).

(٣) صحيح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٨١)، وتمام في الفوائد (١/ ٣٦٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٢٠).

(٤) متفق عليه. رواه البخاري (٢٤٦) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٥٥) كتاب الطهارة

(٥) صحيح: رواه مسلم (٧٦٧) كتاب صلاة المسافرين.

(٧) إيقاظ الأهل للصلاة:

فقد قال الحق (جل وعلا): ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[(١)].

وقال النبي ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»[(٢)].

※ فمن باب حرص الزوج على زوجته وحرصها عليه لابد أن يتعاونا على قيام الليل ليفوزا بهذا الأجر العظيم.

※ قال ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلَّت، فإن أبت نضح في وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلَّت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»[(٣)].

※ وقال ﷺ: «من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعًا كُتبا ليلتئذ من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»[(٤)].

(٨) التوسط بين الجهر والإسرار:

أي بالقراءة، وذلك قطعًا للملل، واستجلابًا للنشاط. فإن النفس بطبيعتها تحب التنوع، فيرفع المصلى صوته بالقراءة بحيث يسمع نفسه مرة، ويخفض صوته مرة أخرى، وهكذا. وقد كان هذا هو دأب النبي ﷺ،

---

(١) سورة التحريم الآية: (٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٩٣) كتاب الجمعة، ومسلم (١٨٢٩) كتاب الإمارة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٣٠٨) كتاب الصلاة، والنسائي (١٦١٠) كتاب قيام الليل، وابن ماجه (١٣٣٦) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (١١٨٢).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٤٥١) كتاب الصلاة، وابن ماجه (١٣٣٥) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (١٣٠٥).

فقد جاء أنه ﷺ: «كان إذا قرأ من الليل رفع طوراً، وخفض طوراً»(١).

(٩) إطالة القيام:

وذلك لمن يستطيع طول القيام.. أما من لا يستطيع ذلك فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

قال ﷺ: «أفضل الصلاة طول القنوت»(٢).

وكذلك فإن النبي ﷺ: «كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه». أي: تتشقق قدماه، .. ولما قيل له في ذلك: يا رسول الله! لماذا كل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»(٣).

(١٠) صلاة الليل مثنى مثنى:

وهذه هي أفضل صورة لقيام الليل... أن يصلي المسلم قيام الليل ركعتين ركعتين ولذا قال النبي ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى. فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى»(٤).

* وعلى الرغم من أن النبي ﷺ كان يصلي قيام الليل بهيئات أخرى إلا أنه أرشد المسلمين إلى أن الأفضل أن يصلوا قيام الليل مثنى مثنى.

(١١) عدم تخصيص ليلة الجمعة بالقيام:

* فإذا كان المسلم يصلي قيام الليل طوال أيام الأسبوع بما في

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٣٢٨) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٧٦٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٥٦) كتاب صلاة المسافرين.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٣٧) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٧٣١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٢) كتاب الصلاة، ومسلم (٧٤٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

ذلك ليلة الجمعة فهذا هو الأفضل.. لكن أن يترك قيام الليل ثم يخص ليلة الجمعة بالقيام فهذا هو الذى نهى عنه النبى ﷺ فقال: «لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم»[١].

وذلك حتى لا نتشبه بأهل الكتاب فى عبادتهم.

(١٢) أن ينام المصلى إذا شعر بحاجته إلى النوم:

فإذا قام المصلى ليصلى قيام الليل فشعر بعد فترة بالتعب والرغبة فى النوم فلابد أن ينام لأنه ربما يفقد تركيزه فبدلاً من أن يدعو لنفسه فى الصلاة وإذا به يدعو على نفسه.

ولذا قال النبى ﷺ: «إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع»[٢].

(١٣) عدم تكرار الوتر فى ليلة واحدة:

فإذا صلى المسلم صلاة الوتر بعد العشاء وأراد أن يقوم فى الثلث الأخير من الليل فإنه لا يوتر مرة أخرى بل يصلى ركعتين ركعتين... فقد قال النبى ﷺ: «لا وتران فى ليلة»[٣].

وإن كان الأفضل أن يؤخر الوتر إلى آخر القيام فإن خشى عدم القدرة على القيام فإنه يوتر قبل أن ينام.

(١٤) أن يختم قيام الليل بركعة الوتر:

وكما قلت: فهذا هو الأفضل.. أن يختم صلاة الليل بركعة

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٤٤) كتاب الصيام.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٧٨٧) كتاب صلاة المسافرين.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٤٣٩) كتاب الصلاة، والترمذى (٤٧٠) كتاب الصلاة، والنسائى (١٦٧٩) كتاب قيام الليل، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٥٦٧).

الوتر فقد قال النبي ﷺ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً»(١).

(١٥) عدم ترك قيام الليل بعد تذوّق لذّته:

فالمسلم ينبغي عليه أن يداوم على أعمال البر والطاعة ولا يهجرها بعد ذلك.. بل يداوم ولو على القليل فقد قال النبي ﷺ: «أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ»(٢).

ولذلك حذّر النبي ﷺ من ترك قيام الليل فقال لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «يا عبد الله. لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل»(٣).

(١٦) قضاء القيام إذا فاتك بالليل:

بمعنى أنه إذا تعوّد على قيام الليل ثم فاته لنوم أو مرض أو نحوه يقضيه نهاراً في وقت الضحى، ولكن يصليها شفعاً، بمعنى أن ينظر إلى عدد الركعات التي كان يصليها ليلاً، فيزيد عليها واحدة فتصبح شفعاً، فإن النبي ﷺ: «كان إذا نام من الليل أو مرض، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة»(٤)، وذلك لأنه ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، فشفعهن نهاراً بركعة فصارت اثنتي عشرة ركعة.

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٩٩٨) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٤٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٦٤) كتاب الرقاق، ومسلم (٧٨٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١١٥٢) كتاب الجمعة، ومسلم (١١٥٩) كتاب الصيام.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٧٤٦) كتاب صلاة المسافرين.

آداب الجمعة

حبايبي الحلوين:

إن يوم الجمعة هو خير يوم طلعت عليه الشمس فهو يوم عظيم مبارك... وهو أفضل أيام الأسبوع فهو عيد المسلمين الأسبوعي.

قال رسول الله ﷺ: «إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدمُ، وفيه أُخرج منها، وفيه قُبض»[1].

ومن أجل عظمة هذا اليوم وأهمية الصلاة فيه حذرنا النبي ﷺ من ترك صلاة الجمعة بغير عذر.

قال ﷺ: «من ترك ثلاث جُمَع تهاونًا بها طبع الله على قلبه»[2].

وقال ﷺ: «من ترك ثلاث جُمعات من غير عذر كُتب من المنافقين»[3].

* ومن هنا كان لابد أن نعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم في يوم الجمعة... ولكن قبل أن نعرف تلك الآداب فتعالوا بنا لنعرف أولاً ما هو فضل يوم الجمعة.

س: ما هو فضل يوم الجمعة؟

ج: هناك فضائل كثيرة ليوم الجمعة منها:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧) كتاب الصلاة، والنسائي (١٣٧٤) كتاب الجمعة، وابن ماجه (١٦٣٦) كتاب ما جاء في الجنائز، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٥٦٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧) كتاب الصلاة، والنسائي (١٣٧٤) كتاب الجمعة، وابن ماجه (١٦٣٦) كتاب ما جاء في الجنائز، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٥٦٧)

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٠٥٢) كتاب الصلاة، والنسائي (١٣٦٩) كتاب الجمعة، وابن ماجه (١١٢٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١٤٣)

(١) أنه أفضل الأيام عند الله تعالى:

لقد أقسم الله تعالى به في كتابه فقال سبحانه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[١].

قال أبو هريرة: «اليوم الموعود يوم القيامة، والشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة»[٣].

وعن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبعٌ لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق»[٤].

(٢) أنه اليوم الذي أكمل الله فيه دينه وأتم نعمته فهو يوم عيد المسلمين:

عن أنس أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل بمثل المرآة البيضاء، فيها نكتة[٥] سوداء، قلت: يا جبريل، ما هذه؟ قال: هذه الجمعة، جعلها الله

---

(١) سورة البروج: الآية: (٣).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه ابن جرير (٣٠/ ٨٢)، والحاكم (٢/ ٥١٩)، والبيهقي (٣/ ١٧٠) وقد روي مرفوعًا ولا يصح.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٥٤) كتاب الجمعة.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٨٩٦) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٥٦) كتاب الجمعة.

(٥) النكتة: النُقطة والعلامة والأثر، وأصله من النكت في الأرض وهو التأثير فيها بعصا أو بغيره.

عيدًا لك ولأمتك»[١].

فعن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرءونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، فقال: أي آية؟ قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾[٢] قال عمر: «قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة»[٣].

(٣) أوقع الله فيه أمورًا عظيمة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي يوم الجمعة مصيخة[٤] حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة، إلا ابن آدم، وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو قائم يصلي فيسأل الله فيها شيئًا إلا أعطاه إياه»[٥].

(٤) فيه صلاة الجمعة وفضلها عظيم:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من توضأ فأحسن

---

(١) حسن: أخرجه أبو يعلى (٤٢١٣) وغيره بسند حسن.
(٢) سورة المائدة: الآية: (٣).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٥) كتاب الإيمان، ومسلم (٣٠١٧) كتاب التفسير.
(٤) أي: مستمعة مصغية.
(٥) صحيح: رواه مسلم (٨٥٤) كتاب الجمعة.
(٦) سورة الجمعة: الآية: (٩).

الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا»(١).

وعنه عن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتُنبت الكبائر»(٢).

* وها هي بعض الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها في يوم الجمعة:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

فينبغي على كل مسلم أن ينوي بذهابه إلى صلاة الجمعة أنه يستجيب لأمر الله حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٣).. وينوي أنه يفعل ذلك أيضًا من أجل الفوز بالأجر والثواب بصلاة الجمعة وبتكثير أعداد المسلمين حيث يكون هذا المشهد في غاية الروعة والجمال باجتماع المسلمين وتآلف قلوبهم.

عن النبي ﷺ قال: «يحضرُ الجُمُعةَ ثلاثةُ نفر: رجُلٌ حضرها يلغو وهو حظُّه منها، ورجُل حضرها يدعو فهو رجل دعا الله عز وجل إن شاء أعطاهُ وإن شاء منعهُ، ورجُل حضرها بإنصات وسكُوت ولم يتخطَّ رقبة مُسلم ولم يُؤذِ أحدًا فهي كفارةٌ إلى الجُمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك بأن الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فلهُ عشرُ أمثالها»(٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٥٧) كتاب الجمعة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣) كتاب الطهارة.

(٣) سورة الجمعة: الآية: (٩).

(٤) حسن: رواه أبو داود (١١١٣) كتاب الصلاة، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٤٥).

(٢) الاستعداد ليوم الجمعة من ليلة الجمعة:

وذلك بتفريغ القلب من مشاغل الدنيا.. والانشغال بالذكر والتوبة والاستغفار والعزم على التبكير إلى صلاة الجمعة وفعل الخيرات والطاعات فى ذلك اليوم.

(٣) عدم تخصيص ليلة الجمعة بالقيام أو يومها بالصيام:

فمن كان يصلى قيام الليل كل ليلة فله أن يصلى القيام فى ليلة الجمعة أما أن يخص ليلة الجمعة بالقيام من دون سائر الليالى فهذا مكروه.

وكذلك يُكره تخصيص يوم الجمعة بالصيام إلا إذا كان قبله أو بعده يوم آخر... إلا إذا كان يصوم يومًا ويفطر يومًا فوافق ذلك يوم الجمعة أو أن يوافق يوم عرفة يوم الجمعة.

* فعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «لا تخصُّوا ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالى، ولا تخصُّوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم»[١].

* وفى «الصحيحين» عن أبى هريرة ﷺ قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «لا يصومنَّ أحدكم يوم الجمعة إلا يومًا قبله أو بعده»[٢].

(٤) قراءة سورة السجدة والإنسان فى فجر الجمعة:

وذلك لاشتمالهما على ما كان وما يكون فى يوم الجمعة من خلق الإنسان وأمر البعث وقيام الساعة وغير ذلك من الأحداث العظيمة... ولذلك يُستحب قراءتهما فى فجر الجمعة لحديث أبى هريرة أن النبى ﷺ: «كان يقرأ فى الصبح يوم الجمعة بـ ﴿الم

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٤٤) كتاب الصيام، والبخارى (١٩٨٦) كتاب الصوم بدون ذكر الصلاة.
(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٨٥) كتاب الصوم، ومسلم (١١٤٤) كتاب الصيام.

۝ تنزيل﴾ السجدة فى الركعة الأولى، وفى الثانية ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾[1]»[2].

(٥) كثرة الصلاة على النبى ﷺ:

فالصلاة على النبى ﷺ من أفضل الأعمال التى يتقرب بها العبد إلى الله (جل وعلا) وتزداد فضيلة الصلاة على النبى ﷺ فى يوم الجمعة.

فعن أوس قال: قال النبى ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خُلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضةٌ علىَّ».

فقال رجل: يا رسول الله، كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ (أى: بليت) قال: «إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[3].

(٦) الاغتسال لصلاة الجمعة:

وهذا من أجل أن يذهب المسلم إلى صلاة الجمعة ورائحته طيبة جميلة فلا يؤذى الناس من حوله ولا يؤذى الملائكة... ومن لم يستطع أن يغتسل فليتوضأ.

وذلك لقوله ﷺ: «إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل»[4].

وقوله ﷺ: «غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»[5].

---

(١) سورة الإنسان: الآية: (١).

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٨٩١) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٨٠) كتاب الجمعة وغيرهما.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧) كتاب الصلاة، والنسائى (١٣٧٤) كتاب الجمعة، وابن ماجه (١٦٣٦) كتاب ما جاء فى الجنائز، وأحمد (٨/٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٢١٢).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٨٧٧) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٤٤) كتاب الجمعة.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٨٥٨) كتاب الأذان، ومسلم (٨٤٦) كتاب الجمعة.

وقوله ﷺ: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل»[(١)].

(٧) قص الأظافر والأخذ من الشعر:

هذا إذا كانت الأظافر تحتاج إلى القص.. أو إذا كان الشعر يحتاج إلى أن يأخذ منه.. فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يقص شاربه ويقص أظافره كل جمعة قبل صلاة الجمعة.

(٨) أن يتزين بلبس أفضل الثياب:

وذلك لأن يوم الجمعة يوم عيد وفيه يجتمع المسلمون... فينبغي أن يكون المسلم في أبهى زينته يرتدي أجمل الثياب من أجل أن يكون منظر المسلمين في غاية الروعة والجمال.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ...﴾[(٢)].

فعن أبي هريرة وأبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة ولبس من أحسن ثيابه، ومسّ من طيب (عطر) إن كان عنده ثم أتى الجمعة كانت كفارة لما بينها وبين جمعته التي قبلها»[(٣)]

وخير الثياب البياض؛ لقوله ﷺ: «البسوا من الثياب البياض، فإنها خير ثيابكم، وكفِّنوا فيها موتاكم»[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٨، ١١) وأبو داود (٣٥٤) والنسائي (٣/ ٩٤) والترمذي (٤٩٧) وحسنه، وابن خزيمة (١٧٥٧) عن سمرة بن جندب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١٨٠).

(٢) سورة الأعراف: الآية: (٣١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٤٣) كتاب الطهارة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٠٦٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٦١) كتاب اللباس، والترمذي (٩٩٤) كتاب الجنائز، وابن ماجه (١٤٧٢)، كتاب ما جاء في الجنائز، وأحمد (٢٢٢٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٢٣٦)

(٩) التطيب بالعطر:

وهذا من أجل أن يكون المسلم نظيفًا ورائحته طيبة فلا يتأذى أحد بأي رائحة غير طيبة ولا تتأذى الملائكة كذلك.

فإن النبي ﷺ قال: «اغتسلوا يوم الجمعة، واغسلوا رؤوسكم - وإن لم تكونوا جُنُبًا - ومَسُّوا من الطيب»[(١)]. وكذلك قال ﷺ: «الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، والسواك، ويمسّ من الطيب ما قَدِر عليه ولو من طِيب المرأة»[(٢)].

وقال النبي ﷺ: «لا يغتسل الرجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طُهر، ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كُتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»[(٣)].

* وأما المرأة فمن المعلوم أنه يحرم عليها أن تخرج متعطِّرةً سواء كان ذلك للصلاة أو لغير ذلك... فقد قال ﷺ: «إذا شهدت إحداكنَّ العشاء (وفي رواية: المسجد) فلا تطيَّب تلك الليلة»[(٤)].

* وأما المُحرم فلا يجوز له استعمال العطر.

(١٠) استعمال السواك:

وذلك لتطييب رائحة الفم حتى لا يتأذى مَن حوله من المصلين.

والدليل على استعمال السواك عند الذهاب إلى صلاة الجمعة قول

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٦٥، ٢٣٠) وابن حبان (٢٧٧٦) إحسان، عن ابن عباس، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٠٧٦)، ورواه البخاري (٨٨٠) بنحوه.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٥٨) كتاب الأذان، ومسلم (٨٤٦) كتاب الجمعة.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٨٨٣) كتاب الجمعة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٤٤٣) كتاب الصلاة.

النبي ﷺ : «الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وأن يستنّ وأن يمسّ طيبًا إن وجد...»[١] والاستنان: دلك الأسنان بالسواك.

ولعموم قوله ﷺ : «لولا أن أشق على أمتي؛ لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»[٢].

(١١) ترك كل ما يتأذى برائحته المصلون:

كأكل الثوم والبصل والكراث - إلا أن يكون مطبوخًا - وكذلك ترك التدخين ونحو ذلك.

(١٢) قراءة سورة الكهف:

فإن قراءة سورة الكهف مستحب في ليلة الجمعة أو في يوم الجمعة.

* قال ﷺ : «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين»[٣].

* وقال ﷺ : «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق»[٤].

(١٣) التبكير إلى المسجد في صلاة الجمعة:

فمن السنة التبكير إلى الصلاة، ساعيًا إليها بالسكينة والوقار.

قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٧٩، ٨٨٠) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٤٦) كتاب الجمعة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٨٧) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٥٢) كتاب الطهارة.

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم (٢/٣٩٩، رقم ٣٣٩٢)، وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي (٣/٢٤٩، رقم ٥٧٩٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٧٠).

(٤) صحيح: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٧٤، رقم ٢٤٤٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٧١).

فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وكلما بكَّر الإنسان بالذهاب إلى صلاة الجمعة كلما كان الأجر عظيمًا.

* عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة ثم راح فكأنما قرَّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرَّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»[2].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر»[3].

وعن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «احضروا الذكر، وادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخَّر في الجنة وإن دخلها»[4].

(١٤) الذهاب إلى صلاة الجمعة ماشيًا:

إلا إذا كانت هناك مشقة عليه بسبب بُعد المسافة أو شدة الحر أو المطر أو البرد أو غير ذلك فلا بأس عليه أن يذهب راكبًا.

* عن عباية بن رفاعة قال: أدركني أبو عبس وأنا ذاهب إلى الجمعة

---

(١) سورة الجمعة: الآية: (٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٨١) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٥٠) كتاب الجمعة.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٩٢٩) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٥٠) كتاب الجمعة.

(٤) حسن: رواه أبو داود (١١٠٨) كتاب الصلاة، وأحمد (١٩٦٠٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٦٥).

فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من اغبرَّت قدماه في سبيل الله؛ حرَّمه الله على النار»(١).

* وعن أوس بن أوس أنّ النبي ﷺ قال: «من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكَّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع، وأنصت، ولم يَلْغُ، كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد، عملُ سنة، أجرُ صيامها وقيامها»(٢).

(١٥) ترك البيع والشراء:

* ومن المشاهد التي يتأذى منها كل مسلم أننا نرى كثيرًا من الباعة قد انشغلوا بالبيع والشراء بعد الأذان بل وفي أثناء الخطبة.

وهذا أمر محرم فقد قال تعالى في سورة الجمعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٣).

وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: «لا يجوز البيع في وقت النداء، ويقع البيع باطلاً في حق من يلزمه فرض الجمعة».

(١٦) لزوم آداب الذهاب إلى المسجد:

وذلك بأن يمشي المسلم بسكينة ووقار ولا يُسرع في مشيه ولا يؤذي أحدًا ويحرص على أن يغض بصره ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحض الناس على حضور صلاة الجمعة.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٩٠٧) كتاب الجمعة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٤٥) كتاب الطهارة، والترمذي (٤٩٦) كتاب الجمعة، والنسائي (١٣٨١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥-٦٤).

(٣) سورة الجمعة: الآية: (٩).

(١٧) لزوم آداب دخول المسجد:

كأن يدخل برجله اليمنى ويقول أذكار دخول المسجد.. إلى غير ذلك من الآداب التي ستجدها مذكورة في آداب المسجد.

(١٨) عدم تخطي الرقاب:

فينبغي على المسلم أن يجلس حيث ينتهي الصف ولا يأتي من الخلف ويتخطى الرقاب فإن ذلك يؤذي المصلين إيذاءً شديدًا وبخاصة أثناء الخطبة فإن ذلك يشغلهم عما يقوله الخطيب... ولذلك نهى النبي ﷺ عن تخطي الرقاب.

فعن عبد الله بن بُسر: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب فقال: «اجلس، فقد آذيت وآنيت» (تأخرت)[١].

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-:

«وقد استُثني من كراهة التخطي، ما إذا كان في الصفوف الأولى فُرجة، فأراد الداخلُ سدّها، فيغتفر له، لتقصيرهم»[٢].

(١٩) صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الجلوس:

فينبغي أن يصلي المسلم ركعتين تحية المسجد حتى ولو كان الإمام يخطب على المنبر... لكن عليه أن يوجز فيهما - أي: يصليهما بسرعة دون إخلال بأركان الصلاة وواجباتها.

وقد قال ﷺ: «إذا جاء أحدكم والإمام يخطب فليُصلِّ ركعتين،

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١١١٥) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٧١٤).

(٢) فتح الباري (٢/ ٣٩٢، ٣٩٣).

وليتجوَّز فيهما»[١].

كما أنه يجوز للخطيب أن يقطع الخطبة ويأمر الداخل بأن يصلي ركعتين إذا جلس المصلي دون أن يصليهما.

فعن جابر قال: دخل رجل يوم الجمعة - والنبي ﷺ يخطب - فقال: «أصليت؟»، قال: لا، قال: «فصلِّ ركعتين»[٢]، وفي لفظ: «قم فاركع ركعتين وتجوَّز فيهما».

(٢٠) ألا يفرق بين اثنين:

وذلك بأن يدخل بين اثنين جالسين فيُباعد بين الاثنين ليجلس بينهما فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

وذلك لقوله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة فأحسن الغسل، وتطهر فأحسن الطهور، ولبس من أحسن ثيابه، ومسَّ ما كتب الله له من طيب أو دهن أهله، ثم أتى المسجد، فلم يلغُ، ولم يفرق بين اثنين، غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»[٣].

(٢١) ألا يقيم أحدا من مجلس ليجلس فيه:

فلقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: «لا يُقِم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقعد فيه، ولكن ليقل: أفسحوا»[٤]، وقوله ﷺ: «إذا جاء أحدكم الجمعة فلا يُقيمن أحداً من مقعده ثم يقعد فيه»[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٦٦) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٧٥) كتاب الجمعة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٩٣١) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٧٥) كتاب الجمعة.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (١٠٩٧) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٠٦٤).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢١٧٨) كتاب السلام.

(٥) صحيح: رواه الخرائطي في (مكارم الأخلاق) عن جابر، كما في صحيح الجامع (٤٥٧).

(٢٢) عدم الجلوس محتبيا (عدم الاحتباء):

فعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب»(١).

قال ابن الأثير في «النهاية»: الاحتباء هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوضًا عن الثوب.

نهى عنها؛ لأن الاحتباء يجلب النوم فلا يسمع الخطبة ويُعرِّض طهارته للانتقاض. اهـ.

ويُضاف إلى ما سبق أن الاحتباء يسبب كشف العورة أحيانًا خاصة إذا كان ما تحت ثوبه من الملابس القصيرة»(٢).

(٢٣) الانشغال بذكر الله (جل وعلا):

فينبغي على المسلم إذا دخل المسجد قبل صلاة الجمعة بوقت طويل أن ينشغل بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والاستغفار ولا ينشغل بالكلام مع الناس من حوله.

(٢٤) الدنو والاقتراب من الإمام:

يُستحب الدنو من الإمام يوم الجمعة، وقد وردت الأحاديث التي تدل على ذلك منها:

عن أوس بن أوس عن النبي ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة وغسَّل، وغدا وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام وأنصت ولم

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١١١٠) كتاب الصلاة، والترمذي (٥١٤) كتاب الجمعة، وأحمد (٣/٤٣٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (١٣٩٣).

(٢) نقلاً من مختصر مخالفات الطهارة والصلاة (ص: ١٠٧، ١٠٨).

يلغُ، كان له بكل خطوة عمل سنة»[١].

وعن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: «احضروا الذكر، وادنوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخَّر في الجنة وإن دخلها»[٢].

ولذلك.. فمن الخطأ أن يدخل المسلم إلى المسجد مبكرًا ثم يجلس في مؤخرة المسجد بل عليه أن يحرص على أن يقترب من الإمام قدر استطاعته دون أن يتخطى رقاب الناس.

(٢٥) الحرص على الصف الأول:

فكلما اقترب المصلي من الصف الأول واقترب من الإمام كان أجره أعظم.

قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصفوف المقدَّمة - وفي رواية-: الأولى»[٣].

(٢٦) الإنصات للإمام وعدم اللغو:

وذلك حتى لا يضيع أجره بسبب الكلام أثناء الخطبة.. وحتى تُتاح له فرصة الاستماع إلى خطبة الجمعة.

قال ﷺ: «ما من رجل يتطهر يوم الجمعة كما أُمر، ثم يخرج من

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٤٥) كتاب الطهارة، والترمذي (٤٩٦) كتاب الجمعة، والنسائي (١٣٨١) كتاب الجمعة، وابن ماجه (١٠٨٧) كتاب ما جاء في الجنائز، وأحمد (٢/ ٢٠٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٠٥).

(٢) حسن: رواه أبو داود (١١٠٨) كتاب الصلاة، وأحمد (٥/ ١١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٦٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٦٦١) كتاب الصلاة، والنسائي (٨١٦) كتاب الإمامة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٨٤٢).

بيته حتى يأتي الجمعة، وينصت حتى تُقضى صلاته، إلا كان كفارة لما قبله من الجمعة»[١].

وقال ﷺ: «إذا قلت لصاحبك - والإمام يخطب يوم الجمعة -: أنصت. فقد لغوت»[٢]، وقال ﷺ أيضًا: «من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكَّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع، وأنصت ولم يلغُ، كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد عمل سنة، أجر صيامها وقيامها»[٣].

(٢٧) التحول عن المكان عند النعاس:

إذا أحسَّ الرجل أن النُّعاس يغلبه في هذا المكان فليتحول إلى غيره.

عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نعس أحدكم في مجلسه يوم الجمعة فليتحول من مجلسه ذلك إلى غيره»[٤].

والحكمة في الأمر بالتحول: أن الحركة تُذهب النعاس، ويحتمل أن الحكمة فيه انتقاله من المكان الذي أصابته فيه الغفلة بنومه.

(٢٨) صلاة ركعتين في البيت:

فهذا هو هدي النبي ﷺ فإنه كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في البيت فإنه ﷺ: «كان لا يصلي الركعتين بعد الجمعة، ولا

---

(١) صحيح: رواه النسائي (٣-١٠٤) كتاب الجمعة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٠٩١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٩٣٤) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٥١) كتاب الجمعة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٤٥) كتاب الطهارة، والترمذي (٤٩٦) كتاب الجمعة، والنسائي (١٣٨١) كتاب الجمعة، وابن ماجه (١٠٨٧) كتاب ما جاء في الجنائز، وأحمد (٢/ ٢٠٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥-٦٤).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١١١٩) كتاب الصلاة، والترمذي (٥٢٦) كتاب الجمعة، وأحمد (٢/ ٢٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيح (٤٦٨).

الركعتين بعد المغرب إلا في أهله»[١].

لكن لو صلى في المسجد صلَّى أربعًا، فإن ابن عمر فعل ذلك وقال: «كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك»[٢]، وقد قال ﷺ: «من كان مُصليًا بعد الجمعة، فليُصلِّ أربعًا»[٣].

(٢٩) تحري ساعة الإجابة:

فينبغي للمؤمن أن يتحرى هذه الساعة بالعبادة والذكر والاستغفار والدعاء فإن الدعاء في ذلك الوقت مستجاب.

لقد قال ﷺ عن يوم الجمعة: «فيه ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه»[٤].

وساعة الإجابة آخر ساعة بعد العصر يوم الجمعة على الراجح.

لحديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم الجمعة اثنتا عشرة - يريد ساعة - لا يوجد مسلم يسأل الله عز وجل شيئًا إلا آتاه الله عز وجل فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر»[٥].

وعن أنس أن النبي ﷺ قال: «التمسوا الساعة التي تُرجى في يوم الجمعة بعد العصر إلى غيبوبة الشمس»[٦].

---

(١) صحيح: أخرجه الطيالسي (١٨٣٦)، والطحاوي (١/١٩٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٨٥٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١١٣٠) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٨٨١) كتاب الجمعة.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٩٣٥) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٥٢) كتاب الجمعة

(٥) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٨) كتاب الصلاة، والنسائي (١٣٨٩) كتاب الجمعة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨١٩٠)

(٦) صحيح: رواه الترمذي (٤٨٩) كتاب الجمعة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٥٨٣).

آداب العيدين

حبايبي الحلوين:

إن يوم العيد قد جعله الله يوم فرحة وبهجة وسعادة على المسلمين ففى هذا اليوم يتزاورون ويتواصلون ويتبادلون التهاني.

ولذا قال أهل العلم: إنما سُمِّي العيد عيدًا لأنه يعود كل سنة بفرحٍ مُجدَّد.

ومن أجل ذلك جعل الله لنا عيدين: عيد الفطر الذى يأتى بعد فريضة الصوم فى رمضان.. ولذا قال النبى ﷺ: «للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه»[1].

وعيد الأضحى الذى يكون بعد أداء فريضة الحج ويكون يوم النحر - يوم العاشر من ذى الحجة -.

※ ولذلك لما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة المنورة.

كان لأهلها يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان اليومان؟» قالوا: كنا نلعب فيهما فى الجاهلية، فقال: «إن الله قد أبدلكما بهما خيرًا منهما، عيد الفطر، وعيد الأضحى»[2].

فالعيد يوم مكافأة ربانية تحتاج إلى الشكر... والشكر لا يكون إلا بطاعة الله واجتناب معصيته... ولذلك ينبغى على كل مسلم أن

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٩٠٤) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥١) كتاب الصيام.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١١٣٤) كتاب الصلاة، والنسائى (١٥٥٦) كتاب صلاة العيدين، وأحمد (٣/١٠٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٣٨١).

يعرف الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها في يوم العيد وهي:

(١) النية الصالحة:

وذلك بأن ينوي المسلم إظهار الفرحة بالعيد شكرًا لله على هذه المنحة فإن الله يحب أن تظهر آثار نعمته على عبده... وينوي المسلم بصلاة العيد اتباع سنة النبي ﷺ... وينوي بزيارة أقاربه صلة الأرحام... وينوي بتهنئة إخوانه إدخال السعادة والسرور على قلب إخوانه المسلمين.. وهكذا يفعل كل شيء بنية صالحة ليفوز بالأجر والثواب.

(٢) الاغتسال:

فإنه يُستحب للمسلم أن يغتسل للعيد.. فهذا هو الثابت عن النبي ﷺ.

* عن زاذان قال: سأل رجل عليًا رضي الله عنه عن الغسل؟

قال: اغتسل كل يوم إن شئت.

فقال: لا، الغُسل الذي هو الغُسل؟

قال: يومُ الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الفطر»[1].

روى نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى»[2].

* وذلك حتى يكون المسلم نظيفًا طيب الرائحة وهو بين إخوانه المسلمين في يوم العيد.

---

(١) صحيح: رواه البيهقي في سننه الكبرى (٣/٢٧٨)، والشافعي في مسنده (١/٣٨٥) وقال الألباني رحمه الله في الإرواء (١/١٧٦): سنده صحيح.

(٢) رواه مالك في الموطأ (١/١١٥).

(٣) أن يلبس أحسن ثيابه:

ويُستحب للمسلم أن يلبس ثيابًا جديدة وهو ذاهب لصلاة العيد - إن كان قادرًا على ذلك - فإن لم يكن قادرًا على شراء ثياب جديدة فعليه أن يلبس أجمل ثياب عنده ليتزين بها وهو ذاهب لصلاة العيد.. فإنه يُستحب لنا أن نُظهر الفرحة بهذا اليوم وأن يرى الناسُ المسلمين في أبهى صورة وأجمل مظهر في أعيادهم.

والأصل في استحباب هذا حديث ابن عمر قال: أخذ عمر جُبة من إستبرق تُباع في السوق، فأخذها، فأتى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، ابتع هذه، تجمَّل بها للعيد والوفود...»[1].

عن ابن عباس أن النبي ﷺ: «كان يلبس يوم العيد بُردة حمراء»[2].

(٤) التطيُّب:

وذلك من أجل أن يكون المسلم جميل الرائحة بين إخوانه المسلمين وحتى يشعر المسلمون جميعًا بفرحة العيد.

(٥) إخراج زكاة الفطر قبل الخروج للصلاة:

وذلك من أجل إدخال السعادة والسرور على قلوب الفقراء والمساكين في ذلك اليوم.. وقد أجاز بعض أهل العلم إخراج زكاة الفطر قبل العيد بيومٍ أو يومين حتى لا ينسى المسلم إخراجها وحتى ينتفع بها الفقراء.

(١) صحيح: رواه البخاري (٨٨٦) كتاب الجمعة، ومسلم (٢٠٦٨) كتاب اللباس والزينة وغيرهما.
(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٢/ ٥٣) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٢٧٩).

فإنه ﷺ: «أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة»[١].

(٦) أن يأكل قبل الخروج من البيت في عيد الفطر:

فلقد كان من هدى النبي ﷺ أن يأكل بعض التمرات قبل أن يخرج للصلاة في يوم عيد الفطر.

عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات»[٢].

وعن بريدة قال: «كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ويوم النحر لا يأكل حتى يرجع فيأكل من نسيكته»[٣].

أي: من ذبيحته.

(٧) عدم الأكل قبل الذبح يوم النحر:

وعلى الرغم من أنه يُستحب للعبد أن يأكل بعض التمرات وترًا قبل خروجه إلى المصلى في عيد الفطر إلا أنه يستحب له في عيد الأضحى ألا يأكل شيئًا حتى يصلي صلاة العيد (في عيد الأضحى).

عن بريدة ؓ قال: «كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي»[٤].

ورواه أحمد بلفظ: «كان ﷺ إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٩) كتاب الزكاة، ومسلم (٩٨٤) كتاب الزكاة.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٩٥٣) كتاب الصوم.

(٣) حسن: رواه الترمذي (٥٤٢) كتاب الجمعة، وابن ماجه (١٧٥٦) كتاب الصيام، وأحمد (٥/ ٣٥٢) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٨٤٥).

(٤) حسن: رواه الترمذي (٥٤٢) كتاب الجمعة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

يأكل، وإذا كان يوم النحر لم يأكل حتى يذبح»[١].

(٨) التبكير إلى صلاة العيد:

فإن هذا من هدى النبى ﷺ.

فقد قال ﷺ: «إن أول ما نبدأ به يومنا هذا أن نصلى، ثم نرجع لننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سُنتنا، ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدَّمه لأهله، ليس من النُّسك فى شيء»[٢].

(٩) الخروج إلى الصلاة ماشياً:

فمن الناس من يذهب إلى مُصلى العيد راكبًا... والأفضل أن يذهب إلى المصلى ماشيًا إلا إذا كان المصلى بعيدًا أو كان هو مريضًا لا يستطيع المشى فله أن يركب ولا حرج عليه.

فعن على رضي الله عنه قال: «من السُّنة أن تخرج إلى العيد ماشيًا»[٣] ويشهد له حديث لابن عمر: «كان رسول الله ﷺ يخرج إلى العيد ماشيًا ويرجع ماشيًا»[٤].

ويُخيَّر فى الرجوع بين المشى والركوب، فقد سمع عبد الله بن العلاء عمر بن عبد العزيز على المنبر يوم الجمعة يقول: الفطر غدًا، فامشوا إلى مصلاكم، فإن ذلك كان يفعل ومن كان من أهل القرى فليركب، فإذا جاء المدينة فليمش إلى المصلى[٥].

---

(١) حسن: رواه أحمد (٢٢٥٣٣) بسند حسن.

(٢) رواه البخارى (٩٦٨) كتاب الجمعة، ومسلم (١٩٦١) كتاب الأضاحى.

(٣) حسن: رواه الترمذى (٥٣٠) كتاب الجمعة، وابن ماجه (١٢٩٦) كتاب إقامة الصلاة، وحسنه الألبانى رحمه الله فى صحيح الترمذى (١/١٦٤).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (١٢٩٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٩٣٢)

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى.

(١٠) الذهاب إلى المصلى من طريق والعودة من طريق آخر:

يُستحب للمسلم أن يذهب إلى صلاة العيد من طريق وأن يرجع إلى بيته من طريق آخر.

عن جابر بن عبد الله قال: «كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق»[1].

وعن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ إذا خرج إلى العيد رجع في غير الطريق الذي خرج فيه»[2] فاستحب أكثر أهل العلم الذهاب إلى المصلى من طريق والرجوع من طريق آخر، تأسيًا بالنبي ﷺ.

وذلك من أجل رؤية المسلم لأكبر عدد من المسلمين وتهنئتهم بالعيد ولإظهار الفرحة بالعيد في أكثر من مكان ولزيادة الأجر للمسلم فإن الأرض تشهد له يوم القيامة أنه كان يمشي عليها ذاهبًا إلى الصلاة أو عائدًا من الصلاة.

(١١) أن تكون الصلاة في المصلى وليست في المسجد:

بعض الناس يصلون صلاة العيد في المسجد ويتركون المُصلَّى لغير عذر... وهذا خطأ... لأن السنة الثابتة عن النبي ﷺ أنه كان يجمع الناس في الصحراء خارج المدينة ليصلي بهم صلاة العيد.

والدليل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٩٨٦) كتاب الجمعة.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (١٣٠١) كتاب ما جاء في الجنائز، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (١٤٤٧).

المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم...»[١].

إلا إذا كان هناك مطرٌ شديد أو غير ذلك فإنه يجوز أن يصلوا في المسجد وذلك من أجل الحفاظ على سلامة المسلمين.

(١٢) شهود المرأة للصلاة:

فتخرج النساء إلى صلاة العيد وإن كانت المرأة حائضًا وذلك حتى تشهد الخير وتشعر بالبهجة والسعادة في يوم العيد.. لكن المرأة الحائض تعتزل المصلى وتقف في مكانٍ قريب لتشهد صلاة العيد.

فإن النبي ﷺ: «أمر بإخراج العواتق وذوات الخدور والحُيَّض، وأما الحُيْض فيشهدن الخير، ودعوة المؤمنين، ويعتزلن المصلى»[٢].

(١٣) إخراج الأولاد الصغار للصلاة:

وذلك من أجل أن يشعروا بفرحة العيد ويسعدوا بلبس الثياب الجديدة ورؤية المسلمين في هذه الفرحة الكبيرة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «خرجت مع النبي ﷺ يوم فطر أو أضحى، فصلى، ثم خطب، ثم أتى النساء فوعظهن وذكَّرهن، وأمرهن بالصدقة»[٣] ففيه دليل على خروج الصغار إلى مصلى العيد.. ولما سُئل ابن عباس: أشهدت العيد مع النبي ﷺ؟ قال: «نعم! ولولا مكاني من الصغر لما شهدته»[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٩٥٦) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٠) كتاب الإيمان.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٩٧٤) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٩٠) كتاب صلاة العيدين.
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٩٧٥) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٨٤) كتاب صلاة العيدين.
(٤) صحيح: رواه البخاري (٩٧٧) كتاب الجمعة.

وكذلك فإن النبي ﷺ: «كان يأمر بناته ونساءه أن يخرجن في العيدين»[١].

(١٤) التهليل والتكبير في العيدين:

والتكبير في عيد الفطر يبدأ من غروب شمس رمضان إلى قضاء صلاة العيد.

ووقت تكبير الأضحى من فجر عرفة إلى آخر أيام التشريق.

ثبت ذلك عن علي وابن مسعود وابن عباس[٢].

قال تعالى عن عيد الفطر: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣].

وقال تعالى عن الأضحى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[٤].

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه «كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير»[٥].

وعن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان يخرج في العيدين مع الفضل ابن عباس وعبد الله والعباس وعلي وجعفر، والحسن، والحسين وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة وأيمن ابن أم أيمن رضي الله عنهم رافعًا صوته بالتهليل والتكبير»[٦].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٣١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٨٨٨).

(٢) صحيح: صحح أسانيدها العلامة الألباني رحمه الله في الإرواء (٣/ ١٢٥).

(٣) سورة البقرة: الآية: (١٨٥).

(٤) سورة البقرة: الآية: (٢٠٣).

(٥) مرسل وله شواهد: أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٤٨٧)، وانظر الصحيحة (١٧٠).

(٦) حسنه العلامة الألباني رحمه الله: أخرجه البيهقي (٣/ ٢٧٩)، وانظر الإرواء (٣/ ١٢٣).

(١٥) عدم الصلاة قبل صلاة العيد:

* بعض المصلين إذا وصل أحدهم إلى المصلى فإنه يصلي ركعتين قبل أن يجلس... فبعضهم يجعلها تحية المسجد.. وبعضهم يجعلها سنة العيد القبلية وهذا خطأ لأنه مخالف لهدي النبي ﷺ فإنه لم يثبت عنه أنه صلى قبل العيد أو بعده أبدًا.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «خرج النبي ﷺ يوم عيد فصلى ركعتين لم يُصلِّ قبلهما ولا بعدهما...».

فالسُّنة أن المسلم إذا وصل إلى المُصلَّى فإنه يجلس بدون صلاة وينشغل بالتهليل والتكبير.

(١٦) عدم الأذان والإقامة للعيد:

فصلاة العيد ليس لها أذان ولا إقامة.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ العيد غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة[١].

وفي الصحيحين عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهما قالا: لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى.

ولمسلم عن عطاء قال: أخبرني جابر أن لا أذان لصلاة يوم الفطر حين يخرج الإمام، ولا بعد ما يخرج، ولا إقامة، ولا نداء، ولا شيء، لا نداء يومئذ ولا إقامة[٢].

(١٧) تقديم الصلاة قبل الخطبة:

فهذا هو هدي النبي ﷺ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٨٧) كتاب صلاة العيدين، والترمذي (٥٣٢)، وأحمد (٢٠٣٣٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٨٦) كتاب صلاة العيدين.

قال ابن عباس ﷺ: «شهدت العيد مع رسول الله ﷺ، وأبى بكر، وعمر وعثمان، ﷺ، فكلهم كانوا يُصلون قبل الخطبة»[1].

(١٨) إباحة اللعب دون الوقوع فى معصية:

فيُباح اللعب فى أيام العيد لكن دون الوقوع فى أى شىء فيه معصية لله (جل وعلا).

فعن عروة عن عائشة ﷺ أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان ورسول الله ﷺ مُسجّى بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف رسول الله ﷺ عنه وقال: «**دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد**».

وقالت: رأيت رسول الله ﷺ يسترنى بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم يلعبون وأنا جارية، وهو يقول: «**فاقدروا قدر الجارية العربة الحديثة السن**»[2].

(١٩) صلة الأرحام:

فصلة الأرحام واجبة فى كل وقت لكن يتأكد وجوبها فى أيام العيد من أجل إدخال السعادة على الأهل والأقارب.

قال ﷺ: «**من سرَّه أن يُبسَط له فى رزقه أو يُنسأ له فى أثره فليصل رحمه**»[3].

(٢٠) تهنئة الإخوان بالعيد:

وذلك من أجل إدخال السعادة والسرور على الأصحاب

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٩٦٢) كتاب الجمعة، ومسلم (٨٨٤) كتاب صلاة العيدين.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨٩٢) كتاب صلاة العيدين.

(٣) صحيح: رواه البخارى (٢٠٦٧) كتاب البيوع.

والإخوان ومن أجل تأليف القلوب ونشر روح المودة والمحبة بينهم.

وليست هناك صيغة ثابتة لكن يجوز أن يقول أحدهم لأخيه: تقبَّل الله منَّا ومنكم.

(٢١) تعجيل صلاة عيد الأضحى:

فمن السُّنة تعجيل صلاة عيد الأضحى وذلك من أجل ذبح الأضحية كما أنه من السُّنة تأخير صلاة عيد الفطر حتى يدرك الناس صلاة العيد.

(٢٢) ذبح الأضحية بعد الصلاة:

* من الناس من يخطئ في وقت ذبح الأضحية فيذبح أضحيته ليلة العيد أو في الصباح قبل صلاة العيد ظنًّا منه أن ذلك أفضل حتى ينال الفقير نصيبه من اللحم مبكرًا... وهذا خطأ كبير لأن وقت الذبح يبدأ من بعد صلاة العيد ويمتد إلى آخر أيام التشريق.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من ذبح قبل الصلاة، فإنما ذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نُسُكُه، وأصاب سنة المسلمين»[1].

وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: ضحَّينا مع رسول الله ﷺ أضحية ذات يوم فإذا أُناس ذبحوا ضحاياهم قبل الصلاة، فلما انصرف رآهم النبي ﷺ قد ذبحوا قبل الصلاة، فقال: «من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى ومن كان لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله»[2].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٤٦) كتاب الأضاحي، ومسلم (١٩٦٢) كتاب صلاة المسافرين.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٠٠) كتاب الذبائح والصيد، ومسلم (١٩٦٠) كتاب الأضاحي.

(٢٣) قص الأظافر والشعر بعد الذبح:

من كان عنده سعة من المال ويستطيع أن يضحى فعليه ألا يأخذ شيئًا من شعره ولا أظفاره من أول ذى الحجة وحتى يذبح أضحيته.

عن أم سلمة أن النبى ﷺ قال: «إذا دخلت العشر، وأراد أحدكم أن يُضحى، فلا يمسَّ من شعره وبشره شيئًا»(١).

فإذا ذبح أُضحيته فيُباح له قص أظافره والأخذ من شعره.

(٢٤) إدخال السرور على الأطفال (وبخاصة اليتامى):

فينبغى علينا أن نُدخل السعادة والسرور على قلوب الأطفال يوم العيد (وبخاصة اليتامى)... فنحضر لهم الملابس الجديدة.

ونعطيهم بعض المال (العيدية) ونصطحبهم إلى أماكن اللهو المباح التى ليس فيها شيء محرم أو نذهب بهم إلى الحدائق.

* ويا ليتنا نمسح على رأس اليتيم فى كل وقت وبخاصة فى أيام العيد.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين»(٢).

وقال داود عليه السلام: «كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع تحصد».

(٢٥) عدم الذهاب إلى المقابر فى يوم العيد:

من المعلوم أن يوم العيد يوم فرح وسرور وتزاور بين الأهل والأحباب والأصحاب... وليس يوم حزن وكآبة.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٧) كتاب الأضاحى.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٣٨٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٨٥٤).

* ومع ذلك نرى كثيراً من الناس يذهبون بعد صلاة العيد مباشرة إلى المقابر... بل ومنهم من لا يصلى العيد بل يذهب إلى المقابر مباشرة... وهذا خطأ لأن هذا لم يكن من هدى النبى ﷺ ولا أصحابه ﷺ... ثم إن يوم العيد - كما قلنا - يوم فرح وسرور وليس يوم حزن وكآبة.

(٢٦) الاجتهاد فى الطاعات والبعد عن المعاصى:

فإذا كان الله (جل وعلا) قد أنعم علينا بنعمة العيد فلابد أن نقابل هذه النعمة بالشكر.

والشكر إنما يكون بالقلب واللسان والجوارح والأركان.. وذلك بأن نعترف بنعم الله علينا وأن نشكره عليها باللسان وأن نستعمل جوارحنا فى طاعة الله.

ولابد أن نعلم أن كل يوم يمر علينا ونحن فى طاعة الله فنحن فى عيد (إنما العيد لمن أطاع الله)... فلا بد أن نحذر من الوقوع فى المعاصى وإهمال الصلوات والانشغال عنها.. ودخول السينما والمسرح وترويع المسلمين بالمفرقعات وخروج البنات متبرجات... إلى غير ذلك من المعاصى.

* جعلنا الله وإياكم من أهل الطاعة.. وصرفنا وإياكم عن معصيته.

* * *

آداب الصيام

حبايبي الحلوين:

إن الصيام عبادة من أعظم العبادات وهو ركن من أركان الإسلام الخمسة وفيه أجرٌ عظيم عند الله تعالى.. وهو من أسباب الشعور بالفقراء والمساكين وهو من مكفرات الذنوب.. وهو من أسباب دخول الجنة.

* وقبل أن نعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند الصيام فتعالوا بنا لنعرف أولاً بعض فضائل الصيام.

(١) الصيام من أعظم الطاعات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه:

ويثاب المؤمن عليه ثوابًا لا حدود له، وبه تُغفر الذنوب المتقدمة، وبه يباعد بين وجهه وبين النار وبه يستحق العبد دخول الجنان من باب خاص أعدّ للصائمين، وبه يفرح العبد عند لقاء ربه.

١- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم - مرتين - والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»[1].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤-١٩٠) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥١) كتاب الصيام.

٢- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدم من ذنبه»[١].

٣- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يصوم عبد يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا»[٢].

(٢) والصيام مدرسة خلقية كبرى يتدرب فيها المؤمن على خصال كثيرة:

فهو جهاد للنفس، ومقاومة للأهواء ونزغات الشيطان التي قد تلوح له، ويتعوَّد به الإنسان خُلق الصبر على ما قد يُحرم منه وعلى الأهوال والشدائد التي قد يتعرض لها، ويُعلِّم النظام والانضباط، وينمي في الإنسان عاطفة الرحمة والأخوة والشعور بالتضامن والتعاون التي تربط المسلمين[٣].

(٣) الارتقاء إلى درجة المتقين:

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكُمُ الصِّيام كما كُتب على الَّذين من قبلكُم لعلَّكُم تتَّقُون﴾[٤].

فالتقوى هي حكمة الصوم العُليا. فالتقوى هي الغاية التي تتطلع إليها أرواح المؤمنين، ولذلك جعل اللهُ الصيام وسيلة جليلة لإعداد القلوب للتقوى التي هي جماع كل خير.

(٤) الصيام شعار الأبرار:

قال ﷺ: «جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار، يقومون الليل

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٠) كتاب الصوم، ومسلم (٧٦٠) كتاب الصيام.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٤٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١١٥٣) كتاب الصيام.
(٣) «الفقه الإسلامي وأدلته» (٢/ ٥٦٦- ٥٦٨).
(٤) سورة البقرة: الآية: (١٨٣).

ويصومون النهار، ليسوا بآثمة ولا فجار»[١].

فتدبر معي كيف جعل النبي ﷺ الصيام شعارًا للأبرار، والأبرار هم سادات المتقين.

(٥) الصوم لا مثل له:

* وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله مُرني بعمل. قال: «عليك بالصوم؛ فإنه لا عدل له»[٢].

وفي رواية قال ﷺ: «عليك بالصيام فإنه لا مثل له».

(٦) خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك:

قال ﷺ: «...ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[٣].

(٧) الصائمون هم السائحون:

قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

قالت عائشة: سياحة هذه الأمة: الصيام.

وقال ابن عباس: كل ما ذكر الله في القرآن السياحة: هم الصائمون.

---

(١) صحيح: أخرجه عبد بن حميد (ص ٤٠٢، رقم ١٣٦٠)، والضياء (٥/ ٧٤، رقم ١٧٠٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٧-٣).

(٢) صحيح: رواه النسائي (٢٢٢٢) كتاب الصيام، وأحمد (٢١٦٣٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٩٨٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٤) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥١) كتاب الصيام.

(٤) سورة التوبة: الآية: (١١٢).

(٨) إضافته لله تعالى تشريفًا لقدره:

«كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك»(١).

قال القرطبي: «لما كانت الأعمال يدخلها الرياء، والصوم لا يطّلع عليه بمجرد فعله إلا الله، فأضافه الله إلى نفسه، ولهذا قال في الحديث: «يدع شهوته من أجلي»».

(٩) الله وملائكته يصلون عليك:

قال ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»(٢).

فإن كان الله وملائكته يصلون على المتسحرين، والسحور عون على الصيام فما ظنك بالصيام؟

(١٠) الصيام كفارة للخطيئات:

قال ﷺ: «فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام، والصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»(٣).

(١١) دعوة الصائم لا ترد:

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم»(٤).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٤) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥١) كتاب الصيام.

(٢) حسن: رواه ابن حبان (٨/ ٢٤٥، رقم ٣٤٦٧)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٢٨٧، رقم ٦٤٣٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٦٥٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٥) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (١٤٤) كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٤) رواه ابن حبان وحسنه الحافظ ابن حجر في أمالي الأذكار.

(١٢) الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة:

قال رسول الله ﷺ: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة»[١].

وقال قتادة: إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن يقصر النهار فيصومه، ويطول الليل فيقومه.

(١٣) الصوم فى الصيف يورث السقيا يوم العطش:

قال ﷺ: «إن الله قضى على نفسه أن من عطَّش نفسه لله فى يوم حار كان حقًا على الله أن يُرويه يوم القيامة»[٢].

قال: فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذى يكاد الإنسان ينسلخ فيه حرًا فيصومه.

قال ابن رجب: عن بعض السلف قال: «بلغنا أنه يوضع للصوَّام مائدة يأكلون عليها والناس فى الحساب فيقولون: يا رب نحن نُحاسَب وهم يأكلون. فيقال: إنهم طالما صاموا وأفطرتم وقاموا ونمتم».

(١٤) للصائم فرحتان:

قال ﷺ: «للصائم فرحتان، فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه»[٣]، وفى الحديث: «وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه».

(١٥) الصيام جنة من النار:

قال رسول الله ﷺ: «الصوم جنة من عذاب الله»[٤] - أى وقاية-.

---

(١) حسن: رواه الترمذى (٧٩٧) كتاب الصوم، وأحمد (١٨٤٨٠)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٩٢٢).

(٢) رواه ابن أبى الدنيا وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترغيب والترهيب (٩٧٥).

(٣) صحيح: وقد تقدم.

(٤) صحيح: رواه النسائى (٢٢٣٠) كتاب الصيام، وأحمد (١٧٤٥١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٨٦٦).

وقال ﷺ: «الصوم جُنَّةٌ يستجن بها العبد من النار»[١].

(١٦) الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فيُشفَّعان»[٢].

(١٧) باب الريان للصائمين:

قال ﷺ: «إن في الجنة بابًا يقال له: (الريان)، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق، فلم يدخل منه أحد»[٣].

وزاد الترمذي: «ومن دخله لم يظمأ أبدًا».

(١٨) من ختم له بصيام يوم دخل الجنة:

قال ﷺ: «من خُتم له بصيام يوم دخل الجنة»[٤].

قال المناوي: أي من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب

وقال ﷺ: «إن في الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من

(١) صحيح: رواه الطبراني (٩/ ٥٨، رقم ٨٣٨٦)، وأخرجه أيضًا: البزار (٦/ ٣٠٩، رقم ٢٣٢١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٨٦٧).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٦٥٨٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٨٨٢)

(٣) متفق عليه، وقد تقدم.

(٤) صحيح: رواه البزار، وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٢٣٥٩٩) للبزار، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٢٤)

ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»[(١)(٢)].

* **وها هي بعض الآداب التي ينبغي أن نتحلى بها عند الصيام:**

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

وذلك بأن ينوي أنه يصوم رمضان ابتغاء وجه الله (سبحانه وتعالى) وأن ينوي بهذا الصيام الوصول إلى درجة المتقين.

(٢) التوبة النصوح:

فإن كانت التوبة واجبة في كل زمان فإنها تزداد وجوبًا في شهر رمضان الذي هو شهر التوبة والعودة إلى الله (جل وعلا).

(٣) مصالحة الجميع ونسيان الخصومات:

وينبغي أيضًا عند قدوم هذا الشهر المبارك أن نتصالح جميعًا وأن نتسامح ونحرص كل الحرص على أن نتحلل من المظالم، بدلاً من أن نصلي ونصوم ونزكي وتذهب كل الحسنات لأصحاب المظالم.

(٤) التوبة من عقوق الوالدين:

فعقوق الوالدين من أكبر الكبائر حتى إنني لا أكون مبالغًا إذا قلت: إن الله لا يقبل عبادة ممن عقّ والديه، بل ولا يُدخله الجنة.

قال ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء»[(٣)].

---

(١) حسن: رواه أحمد (٦٥٧٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢١٢٣).

(٢) فقه المسلم (فتاوى الصيام)/ للمصنف (ص: ١٦-٢٢).

(٣) حسن صحيح: أخرجه الحاكم (١/ ١٤٤، رقم ٢٤٤) وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٤١٢، رقم ٧٩٩-١٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٧٠).

وقال ﷺ: «ثلاث لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً: عاقٌ ومنانٌ ومكذِّب بالقدر»[١].

(٥) تعلم فقه الصيام:

ينبغي على المسلم قبل دخول رمضان أن يتعلم أحكام الصيام وآدابه والعبادات المرتبطة به من اعتكاف وعمرة وزكاة فطرٍ وغيرها.

(٦) الاستكثار من الأعمال الصالحة في رجب وشعبان:

وذلك ليعتاد القلب ولتعتاد الجوارح على طاعة الله قبل دخول رمضان، فإذا جاء الشهر المبارك كان القلب والجسد في حالة إيمانية عالية تليق بمكانة هذا الشهر المبارك.

(٧) العزم الصادق على تعمير رمضان بالأعمال الصالحة:

من صيام وقيام وتلاوة للقرآن وذكر للرحمن وعُمرة واعتكاف وإفطار للصائمين ومساعدة للفقراء والمساكين، والبُعد عن ظُلم الضعفاء، ودعوة الناس إلى عبادة رب العالمين.

(٨) الدعاء عند رؤية هلال رمضان:

لقد كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهِلَّهُ علينا باليُمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله»[٢].

(٩) السحور:

فلابد من السحور ولو على شربة ماء فالسحور بركة.

---

(١) حسن: أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٤٢، رقم ٣٢٣)، قال المنذري (٣/ ٢٢٤): إسناده حسن. والطبراني (٨/ ١١٩، رقم ٧٥٤٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في لسلسلة الصحيحة (١٧٨٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٥١) كتاب الدعوات، وأحمد (١/ ١٦٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٨١٦).

قال رسول الله ﷺ: «تسحَّروا فإن في السُّحور بركة»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السحور أكْلُه بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين»(٢).

(١٠) تأخير السحور:

وذلك بأن يتسحر قبل الفجر بقليل ليكون عونًا له على الصيام.

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال في الصلاة»(٣).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحرنا مع النبي ﷺ، ثم قام إلى الصلاة، قيل: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية»(٤).

(١١) تبييت النية للصيام:

وينبغي أن يستعد للصيام بتبييت النية للصيام من الليل وذلك لأن النية هي التي تُميز صيام العادة عن العبادة.

قال رسول الله ﷺ: «من لم يُبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له»(٥).

وذلك في فرض الواجب في رمضان أو في قضاء رمضان أو في صيام نذر إذا لم ينوه من الليل لم يجزه وأما صيام التطوع فمباح له

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٢٣) كتاب الصوم، ومسلم (١٠٩٥) كتاب الصيام.

(٢) حسن: رواه أحمد (٣/١٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٨٣).

(٣) صحيح: أخرجه الطبراني، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٠٣٨).

(٤) صحيح: رواه البخاري (١٩٢١) كتاب الصوم.

(٥) صحيح: رواه النسائي (٢٣٣١) كتاب الصيام، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٣٥).

أن ينويه بعدما يصبح، . . . فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم: «**يا عائشة هل عندكم شيء؟**» قالت: فقلتُ: يا رسول الله، ما عندنا شيء، قال: «**فإني صائم**»[١].

(١٢) عدم الإفراط في الأكل في السحور:

فإنه يضر بنفسه بسبب البطنة، ويتثاقل عن العبادة، وقد ينام حتى وقت الظهر على الأقل، كما أنه يتنافى مع الحكمة من الصيام، فكيف يُراد من الصائم التعود على الجوع وتحمله، ثم يملأ الصائم بطنه عند السحور؟ وبعض الناس يفعل ذلك حتى لا يشعر بالجوع - على حسب ظنه الخاطئ - أثناء اليوم، وهذا من جهله، لأنه يناقض الحكمة من الصيام.

(١٣) حفظ الجوارح أثناء الصيام:

ولا سيما البصر، وذلك لما له من الخطر العظيم، فيجب غضُّه عما حرم الله تعالى، خصوصًا في زمنٍ شاع فيه التبرج والسفور في عموم البلاد الإسلامية، واشتد داعي الفتن. فيجب حفظ الجوارح عمومًا - والبصر خصوصًا - وهذا من الأمور الهامة جدًا، بل إنه يُعين على تحقيق الغاية والحكمة من تشريع الصوم.

ومن صام عن الطعام والشراب ولم يحفظ جوارحه فهذا لم يعرف حكمة الصيام، وهو لا شك مقصود بقوله ﷺ: «**رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع**»[٢] فينبغي للصائم غض بصره عما حرم الله وحفظ لسانه عن الغيبة والنميمة وشهادة الزور.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٥٤) كتاب الصيام.

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (١٦٩٠) كتاب الصيام، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٤٨٨).

قال ﷺ: «من لم يَدَعْ قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(١) كما ينبغي له حفظ أذنه عن سماع ما حرَّم الله، وحفظ أنفه من شم ما حرَّم الله، وحفظ يده أن تمتد إلى سوء، وحفظ رجله أن يمشي بها إلى سوء، واستحضار مراقبة الله تعالى له، فإن هو فعل ذلك، حصَّل درجة التقوى ولا شك، وكان صيامه مرضاة لله عز وجل.

(١٤) التحلُّم وعدم الجهل:

فلا يرد الإساءة بمثلها ولا يرد على من شاتمه أو قاتله؛ بل يتحلم ويصبر، ويتمالك نفسه عند الغضب، فإن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه، أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم»(٢) ويقولها بصوت مسموع، فإنه بذلك يُذَكِّر نفسه بالصيام، ويُعْلِم من يجهل عليه أنه إنما يصبر عليه ولا يقابل السيئة بمثلها لعلة الصيام فقط. بينما ترى في زماننا هذا من يشتم، ويسب، ويغضب، وينفعل في نهار رمضان مُدعيًا أن السبب هو الصيام. والأعجب من ذلك أن الناس يلتمسون له المعاذير بسبب صيامه، وكأن الصيام مبرر للسب واللعن(٣).

(١٥) تلاوة القرآن الكريم:

فرمضان هو شهر القرآن فينبغي أن يُكثر المسلم من تلاوة القرآن في هذا الشهر الكريم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٠٣) كتاب الصوم.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠٤) كتاب الصوم، ومسلم (١١٥١) كتاب الصيام.

(٣) موسوعة الآداب الإسلامية أ. عبد العزيز ندا (ص: ٥٤٥-٥٤٧) بتصرف.

كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة، وأقبل على قراءة القرآن.

قال الزهري: «إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام».

وكان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان، وعارضه في عام وفاته مرتين، . . . وكان عثمان بن عفان ﷺ يختم القرآن كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال.

(١٦) المحافظة على صلاة الجماعة:

قال ﷺ: «من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يُدرك التكبيرة الأولى كُتب له براءتان: براءةٌ من النار وبراءةٌ من النفاق»[1].

فاجتهد ابني الحبيب لتفوز بهذا الأجر العظيم بالمحافظة على الصلاة في المسجد.

(١٧) الإكثار من النوافل:

لتفوز بمحبة الله جل وعلا . . . فقد قال تعالى: «... وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه»[2].

(١٨) دعوة الصائمين إلى الإفطار:

وذلك بأن يدعو أرحامه وجيرانه وبعض الفقراء واليتامى والمساكين . . وذلك من أجل الفوز بالأجر والثواب.

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٤١) كتاب الصلاة، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٦٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢) كتاب الرقاق.

لقد قال سبحانه وتعالى في وصف الفائزين بالجنة: ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا (٨) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (٩) إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا (١٠) فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا (١١) وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: «من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم»[2].

(١٩) تعجيل الفطور:

فإن هذا من سُنة النبي ﷺ فقد كان النبي ﷺ يُعجِّل بالإفطار قبل صلاة المغرب فإنه ﷺ: «كان لا يصلي المغرب حتى يفطر ولو على شربة من الماء»[3].

وكان ﷺ يقول: «لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطر»[4].

وذلك بأن نفطر على رُطب أو تمر أو ماء ثم نصلي المغرب ثم نعود إلى المنزل لنأكل دون إفراط في الطعام والشراب.

(٢٠) الفطر على رُطب أو تمر أو ماء:

أن يفطر على تمرات أو ماء قبل أن يصلي المغرب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ، يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رُطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء[5].

---

(١) سورة الإنسان، الآيات: (٨-١٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٧٠٨) كتاب الصوم، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤١٥).

(٣) صحيح: رواه الحاكم والبيهقي، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٩٥٨).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٥٧) كتاب الصوم، ومسلم (١٠٩٨) كتاب الصيام.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٢٣٥٦) كتاب الصوم، والترمذي (٦٩٤) كتاب الصوم، وأحمد (٣/ ١٦٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٩٩٥).

(٢١) عدم الإسراف في الأكل عند الفطر:

فإن الصوم يضيق مجارى الطعام، ويعوِّد على تحمل الجوع، فإذا فاجأ الإنسان المعدة بعد الجوع والصيام بكمية كبيرة من الطعام، فإنه بذلك يضر بها جداً، ويفقد الحكمة من الصيام. كما أنه يتثاقل عن العبادة فلا يكاد المرء ينتفع بنفسه فى ليلته، وقد يتثاقل عن القيام بالليل. فيخسر كثيراً [١].

(٢٢) الدعاء عند الإفطار:

وذلك لأن الصائم له دعوة مستجابة عند فطره.

قال رسول الله ﷺ: «**إن للصائم عند فطره لدعوة ما تُرد**»، وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول إذا أفطر: اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شيء أن تغفر لى [٢]، وكان رسول الله ﷺ إذا أفطر قال: «**ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله**» [٣].

(٢٣) الاجتهاد فى العشر الأواخر:

وذلك بأن يجتهد فى العبادة فى العشر الأواخر من رمضان.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجدّ وشدّ المئزر [٤].

(٢٤) الاعتكاف:

وهو سُنة عن النبى ﷺ فقد كان يعتكف في كل رمضان عشرة

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (ص٥٤٩).

(٢) ضعيف: رواه ابن ماجه (١٧٥٣) كتاب الصيام، وضعفه العلامة الألبانى رحمه الله فى الإرواء (٩٢١).

(٣) حسن: رواه أبو داود (٢٣٥٧) كتاب الصوم، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٦٧٨).

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٢٤) كتاب صلاة التراويح، ومسلم (١١٧٤) كتاب الاعتكاف.

أيام فلما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يومًا.

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله[1].

(٢٥) تحرى ليلة القدر:

وذلك من أجل الفوز بليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»[2]، وفي رواية: «التمسوها».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»[3].

(٢٦) إخراج زكاة الفطر:

وهي واجبة على كل مسلم صغير وكبير ذكر وأنثى، وتصح من أول شهر رمضان، وهي تَجْبرُ ما وقع أثناء الصيام من زلات وهفوات، وبها يتذكر الفقراء، والمحتاجين من الأرحام والجيران.



(١) صحيح: رواه الترمذي (٧٩٠) كتاب الصوم، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الإرواء (٩٦٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠١٧) كتاب صلاة التراويح، ومسلم (١١٦٩) كتاب الصيام.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٩٠١) كتاب الصوم، ومسلم (٧٦٠) كتاب صلاة المسافرين.

آداب الصدقة

حبايبي الحلوين:

نحن نعلم أن الناس لا يستوون في أمر الدنيا... فمنهم الغني ومنهم الفقير.

ومن عظمة هذا الدين أنه بثَّ روح الرحمة بين أبنائه حتى يرحم القويُّ الضعيف ويرحم الغنيُّ الفقير فيعطيه شيئًا يسيرًا من ماله ليستعين به على أمور دنياه...

وحتى ينشط الغني لفعل الخير أجزل الله له العطاء والأجر والثواب.. هذا غير البركة التي تدب في ماله وأن الله يخلفه خيرًا في ماله في الدنيا ويرزقه الأجر والثواب في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

* وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار

---

(١) سورة سبأ: الآية: (٣٩).

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٧٢).

(٣) سورة البقرة: الآية: (٢٧٣).

(٤) سورة البقرة: الآية: (٢٦١).

ولو بشق تمرة»(١).

* قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل»(٢).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط مُمسكًا تلفًا»(٣).

* وقال ﷺ: «صنائعُ المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة»(٤).

* وقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة، أحب إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهرًا، ومن كفَّ غضبه؛ ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يُمضيه أمضاه؛ ملأ الله قلبه رضًا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يُثبتها له؛ أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخُلق ليُفسد العمل، كما يُفسد الخلُّ العسَل»(٥).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤١٣) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٦) كتاب الزكاة.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٤١٠) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٤) كتاب الزكاة.
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٢) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٠) كتاب الزكاة.
(٤) صحيح: رواه الحاكم (١/ ٢١٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٨٩).
(٥) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (ص ٤٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٦).

* وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة غُرفًا يُرى ظاهرُها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام»[١].

* وقال ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق درهمٌ مائة ألف درهم». فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: «رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به ورجل له مالٌ كثير فأخذ من عُرضه مائة ألف فتصدق بها»[٣].

*** أما عن الآداب التي ينبغي أن نتحلى بها عند الصدقة فهي:**

*** أولاً: الإخلاص:**

وذلك بأن يبتغي بعمله هذا وجه الله.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[٥].

---

(١) حسن: رواه أحمد (٦٥٧٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٨٨٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٥٣) كتاب النفقات، ومسلم (٢٩٨٢) كتاب الزهد والرقائق.

(٣) حسن: رواه النسائي (٢٥٢٧) كتاب الزكاة، وأحمد (٨٧١٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب (٨٨٣).

(٤) سورة البينة: الآية: (٥).

(٥) سورة الإنسان: الآيات: (٨ - ١٢).

فالمؤمن لا يتصدق من أجل أن يعرف الناس أنه كريم جواد وإنما يفعل ذلك من أجل أن يظفر برضوان الله وبجنته.

• ثانيا: أن تكون الصدقة من كسب طيب:

يعنى من مال حلال، فإن ذلك سبب في قبولها، ونماء أجرها، كما قال ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربى أحدكم فَلُوَّه أو فصيله»[1].

فيجب أن يحرص المتصدق على أن تكون صدقته طيبة وإلا لم تُقبل منه. وللعجب فكم نسمع عن راقصة تتبرع بكسبها الخبيث لأعمال خيرية! أو تاجر مخدرات، أو بائع خمور، أو مرتش، أو غير ذلك، فيتصدقون بالخبيث من أموالهم وكسبهم! ولو كانوا صادقين حقًا لأقلعوا عما هم فيه طاعة لله تعالى، واستجابة لأمره، لكن أكثرهم يقصد في الحقيقة المباهاة والتفاخر لكي يقول الناس إنه متصدق، وإنه جواد[2].

• ثالثا: أن يبادر بإخراجها:

فإن المؤمن الذى لامس الإيمان شغاف قلبه يبادر دائمًا إلى كل خير والمبادرة إلى إخراج الصدقة تُدخل السرور على قلوب الفقراء واليتامى والمساكين... وقد تصل الصدقة إليهم في وقت عصيب فتكون سببًا في تفريج كربتهم فيفرج الله عن المتصدق كُربة من كُرب يوم القيامة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٤١٠) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠١٤) كتاب الزكاة.

(٢) موسوعة الأسرة الإسلامية (٢) ٤٤٩، ٤٤٨.

ومن بين دواعي المبادرة إلى إخراج الصدقة: قول النبي ﷺ:

«تصدقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته فيقول الذي أُعطيها: لو جئتنا بها بالأمس قبلتها فأما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها»[1].

* رابعًا: تقديم الواجبة على المستحبة[2]:

فيجب على الإنسان إن كان عليه زكاة واجبة حان وقتها أن يقدمها على الصدقة المستحبة. هذا هو الأصل؛ لأن أداء الزكاة الواجبة من أركان الإسلام. والله تعالى لا يقبل نافلة حتى تؤدَّى الفريضة، وأحب ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى أداء الفرائض، كما في الحديث القدسي: «... وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه...»[3].

* خامسًا: تحري المحتاجين بالصدقة:

فينبغي للمتصدق أن يتحرى بصدقته المحتاجين حقًّا من الفقراء والمساكين، واليتامى، والأرامل، والغارمين، ومَن هم من أهل الصدقة حقًّا، ولا يعطيها لإنسان يعلم أنه غير محتاج، فإنها لو كانت صدقة واجبة (الزكاة) لم تصح إلا لأهلها. ولو كانت تطوعًا فيجب تقديمها لمن يحتاجها حقًّا، فإن في ذلك صيانة لهم عن ركوب الحرام لأجل تحصيل القوت واللباس وغيره. وقد قال الله تعالى مبيِّنًا أصناف المستحقين للزكاة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤١١) كتاب الفتن، ومسلم (١٠١١) كتاب الزكاة.

(٢) بتصرف من موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٤٨٦ - ٤٩٢) عبد العزيز ندا - حفظه الله.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٥٠٢) كتاب الرقاق.

سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾[1].

* سادسا: تقديم الجيد من المال في الصدقة:

فلا يتعمد المرء أن يقدم الرديء من الطعام أو النعم، أو الخبيث من المال في الصدقة، بل ينتقي شيئًا جيدًا، وإذا استطاع فليقدم أفضل ما عنده، فإنه في الحقيقة إنما يقدم لنفسه عند الله، . . . قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه﴾[2]. وهكذا ينبغي للمتصدق أن يقدم لله تعالى خير ما يجد، فإنه سوف يجده محفوظًا عند الله أحوج ما يكون إليه.

* سابعًا: الصدقة مما يحب:

فإذا استطاع الإنسان أن يتصدق بشيء مما يحبه، من مال وطعام ولباس ونحوه، فله أعظم الأجر من الله تعالى. فقد قال عز وجل: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[3].

ولهذا فقد كان عبد الله بن عمر ﷺ إذا أتاه السائل كان يأمر أهل بيته بإعطائه من السكر لأنه يحب السكر، وهكذا ينبغي للراغب في الخيرات، المحب لاستباقها أن يفعل.

* ثامنا: مشاهدة نعمة الله على المتصدق وشكرها:

فيجب على المتصدق أن يرى - حال صدقته - نعمة الله تعالى عليه إذ أغناه، ولم يحوجه إلى أخذ الصدقة، بل جعل يده هي

---

(١) سورة التوبة: الآية: (٦٠).
(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٦٧).
(٣) سورة آل عمران: الآية: (٩٢).

العليا، وجعله هو المعطى لا الآخذ، وهذه نعمة من الله تعالى عليه، تستوجب منه الاجتهاد فى شكرها بطاعة الله تعالى، وبالإكثار من الصدقة، والعطف على الفقراء والمساكين، وذوى الحاجات.

تاسعاً: ألا يرى المتصدق لنفسه منة:

يعنى أنه يجب على المتصدق ألا يرى لنفسه منةً على الفقير والمحتاج، بل يرى أن المنة لله تعالى أولاً؛ إذ أعطاه هذا المال، وأنعم عليه، ووفقه إلى الإسلام، وخلَّصه من شح النفس فبادر إلى الصدقة.

بل إن المؤمن العاقل، يرى أن الفقير هو صاحب المنة عليه، إذ قَبِل منه صدقته، وأتاح له فرصة اكتساب الأجر والثواب من الله تعالى، بل إن بعض الصالحين من السلف كان يقول: «والله إنى لأرى الفقير صاحب منة علىّ، ولولا أن الله جعله يقبل صدقتى، لحُرِمت الأجر والثواب من الله تعالى».

عاشراً: عدم تعطيل الصدقة للشك فى مستحقيها:

يعنى أنه إذا شك المتصدق فى أحقية المحتاج للصدقة والطالب لها، وتحيَّر هل هو فقير حقًا أم لا؟ فلا يدفعه ذلك إلى عدم التصدق لأنه أصلاً يرجو الأجر من الله تعالى، وهذا واقع على كل حال، مادام قد تحرى الأمر، وغلب على ظنه بأن هذا الشخص مستحق للصدقة. ثم إن النبى ﷺ كان لا يرد سائلاً. وكذلك فقد قال ﷺ: «قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق الليلة على سارق. فقال: اللهم لك

الحمد على سارق. لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية. فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق الليلة على زانية. فقال: اللهم لك الحمد على زانية. لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يدي غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّق الليلة على غني، فقال: اللهم لك الحمد على سارق، وعلى زانية، وعلى غني، فأُتي، فقيل له: أما صدقتك فقد قُبلت، وأما السارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله»[1]. فهذا الرجل لما ظن أن هؤلاء الثلاثة مستحقين للصدقة أعطاهم، وكان مخلصًا في نيته، فلهذا تقبل الله صدقته على الرغم من أنهم لم يكونوا مستحقين للصدقة في حقيقة الأمر. وهذا هو المقصود الأول للمتصدق، أن ينال الأجر والثواب من الله، وقد تحقق هذا الأمر بالفعل. وأما المقصود الثاني وهو نفع الفقير وسد حاجته، فإما أن يتحقق إن كان مستحقًا، أو أن يتحقق هدف آخر، وهو الاعتبار إن لم يكن مستحقًا. لكن لو استيقن المتصدق أن السائل غير مستحق، أو أنه محترف للمسألة، فله أن يمنعه الصدقة.

* الحادي عشر: تقديم ذوي الرحم:

إن كانوا من ذوي الحاجة فحقهم أعظم من حق غيرهم، وقد قال ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة»[2]. فمن وجد صدقة فليبدأ بذوي قُرباه إن كانوا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٢١) كتاب الزكاة، ومسلم (١٠٢٢) كتاب الزكاة.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٦٥٨) كتاب الزكاة، والنسائي (٢٥٨٢) كتاب الزكاة، وابن ماجه (١٨٤٤) كتاب الزكاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (١٩٣٩).

محتاجين، فهم أولى بها، وإلا صرفها إلى غيرهم، وكلما زادت درجة القرابة كلما زاد أجر المتصدق على صدقته. والله أعلم.

* الثاني عشر: أن يطلب لصدقته من تزكو بها نفسه:

أن تطلب بصدقتك من تزكو به الصدقة من الأتقياء أو أهل العلم، أو لمن كان مستترًا مُخفيًا حاجته لا يُكثر البث والشكوى.

أو يكون من أهل المروءة ممن ذهبت نعمته، أو لمن كان محبوسًا بمرض، أو أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام، فتكون صدقة وصلة رحم.

* الثالث عشر: أن يستصغر العطية:

فإنه إن استعظمها أُعجب بها، والعجب من المهلكات، وهو محبط للأعمال، ويقال: إنَّ الطاعة كلما استصغرت عَظُمَت عند الله عز وجل، والمعصية كلما استعظمت صَغُرَت عند الله عز وجل.

وقيل: لا يتم المعروف إلا بثلاثة أمور: تصغيره، وتعجيله، وستره.

* الرابع عشر: ألا يفسدها بالمن والأذى:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾[1].

والمن أن يذكرها ويتحدث عنها، أو يستخدمه بالعطاء، أو يتكبر عليه لأجل إعطائه، والأذى أن يظهرها، أو يعيره بالفقر، أو ينتهره، أو يوبخه.

وأصل المن أن يرى نفسه محسنًا إلى الفقير، ومنعمًا عليه، وحقه أن يرى الفقير محسنًا إليه بقبول حق الله عز وجل منه الذي هو طُهرته ونجاته من النار، وأنه لو لم يقبله لبقي مرتهنًا به.

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٦٤).

* الخامس عشر: مراعاة المصلحة في إبداء الصدقة أو إخفائها:

قال تعالى: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير﴾[1].

فعلى المتصدق أن ينظر إلى المصالح والمفاسد التي تترتب على إبداء الصدقة أو إخفائها.

فأما الإسرار في الصدقة فهو أفضل لمن يخشى على نفسه الرياء ولذلك قال تعالى: ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾.

ولم يقل «فهو خيرٌ لهم» لأن إظهار الصدقة خيرٌ للفقراء من ناحية أن الناس إذا رأوا من يتصدق على هذا الفقير فإن ذلك يحفزهم لإخراج المال وبذلك يصل النفع الكبير لهذا الفقير.

* السادس عشر: عدم الرجوع في الصدقة:

فإذا تصدق الإنسان بصدقة معينة، لم يجز له أن يرجع فيها ويستردها من الذي أخذها، وقد قال ﷺ: «مثل الذي يتصدق ثم يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء، ثم يعود في قيئه فيأكله»[2]. فهو تشبيه في غاية التنفير من الرجوع في الصدقة، وما ذلك إلا لسوء ذلك الفعل. فالواجب على المسلم عند التصدق أن يُخرج الصدقة بسماحة نفس، ثم لا يعود في صدقته، مهما كانت الأسباب.



(١) سورة البقرة: الآية: (٢٧١).
(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٢٢) كتاب الهبات.

آداب ذكر الله تعالى

حبايبي الحلوين:

إن ذكر الله (جل وعلا) من أعظم العبادات التي نتقرب بها إلى الله (جل وعلا) بل هو روح الأعمال الصالحة وجلاء القلوب وسبب نزول الرحمات ورضا رب الأرض والسماوات وهو غراس الجنة وهو من أعظم أسباب السعادة في الدنيا والآخرة..

لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله

يا من تريد السعادة الحقيقية عليك بذكر الله -جل وعلا- أما سمعت قول الله -جل وعلا-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

* وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت»[5].

---

(١) سورة الرعد: الآية: (٢٨).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٥٢).

(٣) سورة الجمعة: الآية: (١٠).

(٤) سورة الأحزاب: الآية: (٣٥).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٧/ ٦٤) كتاب الدعوات، ومسلم (٧٧٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

ورواه مسلم فقال: «مثل البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يُذكر الله فيه، مثل الحي والميت»[(١)].

* وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، فأخبرني بشيء أتشبث به قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»[(٢)].

* وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غُرست له نخلة في الجنة»[(٣)].

* وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أُسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»[(٤)].

* وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله تعالى»[(٥)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٧٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٥) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٧٩٣) كتاب الأدب، من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٧٠٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٦٤، ٣٤٦٥) كتاب الدعوات، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦٤).

(٤) حسن: رواه الترمذي (٣٤٦٢) كتاب الدعوات، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٠٥).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٧) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٧٩٠) كتاب الأدب، وأحمد (٢١١٩٥)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٦٢٩).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العُلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال، يحجون، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون. فقال: «ألا أعلمكم شيئاً تدركون به مَن سبقكم، وتسبقون به مَن بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «تسبحون، وتحمدون وتكبرون، خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين» قال أبو صالح الراوي عن أبي هريرة، لما سُئل عن كيفية ذكرهن، قال: يقول: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاثًا وثلاثين[1].

وزاد مسلم في روايته: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

* وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك» فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنِّي على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»[2].

• أما عن الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند الذكر فهي:

(١) إخلاص النية لله، وابتغاء الثواب منه سبحانه وتعالى وحده،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٤٣) كتاب الأذان، ومسلم (٥٩٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٥٢٢) كتاب الصلاة، والنسائي (٣-١٣) كتاب السهو، وأحمد (٢١٦٢١)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٦٩).

قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾[١].

(٢) أن يشتاق القلب للذكر كما يشتاق الجسد للطعام والشراب فيقبل العبد على الذكر بشغف وحب وحماس وحضور قلب: فقد وصف الله المنافقين فقال: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾[٢]. فمن الأدب الإقبال على الذكر بشغف.

(٣) الوضوء أو الطهارة قبله، فقد كان النبي ﷺ يكره ذكر الله إلا على طهارة... فعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر إليه فقال ﷺ: «إني كرهت أن أذكر الله عز وجل إلا على طُهر، أو قال: على طهارة»[٣]. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان.

(٤) الجلوس باتجاه القبلة خاشعًا ساكنًا، فهكذا يكون التذلل عند مناجاتك لله رب العالمين وخصوصًا إذا استحضرت قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٤]. وقوله سبحانه وتعالى: «وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ هم خيرٌ منهم»[٥].

(٥) أن تُطهر باطنك بالاستغفار ومراقبة الله تعالى، والتوبة إليه من الذنوب والخطايا؛ لتهيئة القلب واللسان للذكر.

---

(١) سورة البينة: الآية: (٥).

(٢) سورة النساء: الآية: (١٤٢).

(٣) صحيح. رواه أبو داود (١٧) كتاب الطهارة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود.

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٥٢).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٠٥) كتاب التوحيد، ومسلم (٢٦٧٥) كتاب الذكر والدعاء.

(٦) اختيار الأوقات المناسبة للذكر، والتي تكون فيها خاليًا من الشواغل، ونفسك مستعدة لتلقِّي النور، وقلبك مشتاقٌ لمناجاة الله سبحانه وتعالى كأوقات السحر والأصيل وعقب الصلوات المكتوبة، وفي الليالي المباركة والأيام الفاضلة.

(٧) استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى، والتفكر في ألفاظ الذكر، وذكره عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا، فتصل بذلك إلى التضرع والتذلل والعبودية الحقة لله سبحانه وتعالى، ساعتها يشعر القلب بالطمأنينة.

(٨) استحباب البكاء مع الذكر، ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»[١]، فمن استحضر قلبه في الذكر، واستشعر قرب الله تعالى منه، وفَهِم عن الله تعالى مراده من ذكر العبد لربه، لا يملك إلا أن تفيض عيناه.

(٩) إخفاؤه وعدم اطلاع الغير عليه، حفاظًا على الإخلاص، وتجنّبًا للرياء، وهو بذلك يسري في أعماق النفس، وينبض مع نبضات القلب.

(١٠) مطالبة النفس بثمرات الذكر بعد الفراغ منه، بالمحافظة على الطاعات، ومجانبة اللهو واللغو والآثام، والاستقامة في الأقوال والأفعال والمعاملات.

قال الحسن البصري رحمه الله: الذكر ذكران: ذكر الله سبحانه

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.

وتعالى بين نفسك وبين الله عز وجل، وما أحسنه وما أعظم أجره، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[2].

فثمرة الذكر الحقيقية ألا تراودك نفسك على محرم، بل تظل دائمًا إذا كنت ذاكرًا ترى أنك بين يدى الله، فتحبه على الحقيقة، وتستحى منه على الحقيقة، وتخشاه كأنك تراه، وبذلك تكون من الذاكرين المرحومين، جعلنا الله وإياك منهم[3].

* * *

(١) سورة الأعراف: الآية: (٢٠١).

(٢) سورة آل عمران: الآية: (١٣٥).

(٣) منهاج الصالحين / أ. محمد عبد العاطي بحيري (ص: ٢٣٦-٢٣٨) بتصرف.

آداب الدعاء

حبايبى الحلوين:

لابد أن تعلم أن الدعاء من أفضل العبادات التى يتقرب بها العبد إلى ربه (جل وعلا) فقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾[١].

وقال النبى ﷺ: «ليس شىءٌ أكرم على الله سبحانه من الدُّعاء»[٢]، والعبد الذى يعرف عظمة ربه، ويعرف أنه بدعائه هذا يَطْرُقُ باب ملك الملوك الله الكبير المتعال؛ ينبغى عليه أن يتأدب بآداب الوقوف بين يدى الملك الذى بيده ملكوت كل شىء، ومن أهم هذه الآداب:

(١) الإخلاص لله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[٣]، وقال عز وجل: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[٤]، وألاَّ تسأل إلا الله وحده؛ قال رسول الله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله»[٥].

---

(١) سورة الفرقان: الآية: (٧٧)

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٣٣٧٠) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٨٢٩) كتاب الدعاء، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٣٩٢).

(٣) سورة غافر: الآية: (١٤).

(٤) سورة غافر: الآية: (٦٥).

(٥) صحيح: رواه الترمذى (٢٥١٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٩٥٧).

(٢) تجنب الحرام: مأكلاً ومشرباً وملبساً، فيتحرى الداعي أن يكون مطعمه ومشربه وملبسه من حلال، قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾[1] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾[2] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك»[3]، فبيَّن هذا الحديث أن أكل الحرام يمنع استجابة الدعاء، ولو تحرى الداعي كل أسباب الاستجابة.

(٣) التوسل إلى الله بعمل صالح خالص: ليكون وسيلة إلى الإجابة، كما في حديث الغار عندما دخل ثلاثة إلى الغار وانحدرت صخرة فسدَّت عليهم الغار فسأل كل واحدٍ منهم ربه بصالح عمله ففرج الله عنهم الصخرة فخرجوا.

(٤) الوضوء قبل الدعاء - إن تيسر- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «ائتوني بوضوء» فتوضأ، ثم قام فاستقبل القبلة، ثم قال: «اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك، ودعا لأهل مكة بالبركة وأنا عبدك ورسولك، أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم، مثلي

---

(١) سورة المؤمنون: الآية: (٥١).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٧٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠١٥) كتاب الزكاة.

ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين»[١].

وهذا من الأدب مع الله عز وجل حال دعائك له، ولعل من أسرار الوضوء بين يدى الدعاء أن العبد إذا توضأ سقطت منه خطاياه.

فَيُقْبِلُ على الله عز وجل حال الدعاء وهو نظيف البدن والقلب، فيطلب منه حاجته طاهراً من الذنوب.

(٥) استقبال القبلة: وهذا متواتر معنوى؛ فقد استقبلها النبى ﷺ فى دعائه فى أكثر من مكان، كما فى يوم بدر وغيره.

(٦) الصلاة: قال حذيفة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمرٌ صلَّى[٢].

وقال النبى ﷺ: «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما؛ أعطاه الله ما سأل مُعجِّلاً أو مُؤخِّراً»[٣].

(٧) الثناء على الله سبحانه وتعالى ابتداء، ثم الصلاة على نبيه ﷺ: فيبدأ بحمد الله عز وجل على نعمه الظاهرة والباطنة، فيمجد ربه ويعظمه ويوحده ويمدحه بما هو أهله وبأسمائه وصفاته، ثم يصلى على النبى ﷺ ويختم بها؛ فقد سمع رسول الله ﷺ رجُلاً يدعو فى صلاته لم يُمجِّد الله عز وجل ولم يُصل

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٩١٤) كتاب المناقب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٢٧٢).

(٢) حسن: رواه أبو داود (١٣١٩) كتاب الصلاة، وأحمد (١/ ٢٦٨)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٧٠٣).

(٣) ضعيف: رواه أحمد (٦/ ٤٤٢)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «عجل هذا» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بعد بما شاء»[1].

(٨) بسط اليدين ورفعهما حذو المنكبين أو الأذنين

والمبالغة في رفعهما حال اشتداد الكربات، فيرفعهما ملتصقتين لا يفرّج بين أصابعه، فيكون باطن الكفين مما يلي وجه الداعي، أو يكون باطنهما للسماء وظهرهما للأرض. قال النبي ﷺ : «إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها»[2].

كالسائل المتكفف، فيملأ كفه بما يسد به حاجته، قال النبي ﷺ : «إن الله حييٌ كريم، يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردَّهما صفراً خائبتين»[3].

وفي رواية: «ثم لا يضع فيهما خيراً».

فمن أدبك مع مولاك أنك حين تسأله وتطلب منه؛ تَمُدُّ إليه عز وجل يديك كالمتسوِّل المُستجدي المُستعطف الراغب في كرم ربه، وتأمَّل يديك وأنت ترفعهما إلى السماء، وكن على اليقين أن هاتين اليدين قد عادتا إليك بعد دعائك وهي ممتلئةٌ خيراً كما وعدك ربك عز وجل.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٣١٩) كتاب الصلاة، وأحمد (٦/٢٦٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٧٠٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٤٨٦) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٩٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٤٨٨) كتاب الصلاة، والترمذي (٣٥٥٦) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٨٦٥) كتاب الدعاء، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٧٥٧).

(٩) الدعاء بالتضرع والخشوع والمسكنة والرهبة والرغبة والبكاء. قال عز وجل: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾[٢].

(١٠) أن تسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى:

قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[٣]، فإذا سألت الرحمة تسأل باسم الرحمن الرحيم، وإذا طلبت الرزق تسأل باسم الرزاق، وإذا كان العبد في موضع ذل سأل باسمي الله العزيز والقادر، وإذا طلب المغفرة والعفو قال: يا غفور اغفر لي، يا عفو اعف عني.. وهكذا يتخير الاسم المناسب لحاله ومسألته، وتتحرى اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

(١١) خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر:

قال الله سبحانه: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾[٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾[٥]، ولحديث النبي ﷺ: «يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائبًا إنه معكم إنه سميعٌ قريبٌ تبارك اسمه وتعالى جدُّه»[٦].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية: (٩٠).
(٢) سورة الأعراف: الآية: (٥٥).
(٣) سورة الأعراف: الآية: (١٨٠).
(٤) سورة الإسراء: الآية: (١١٠).
(٥) سورة الأعراف: الآية: (٥٥).
(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٩٢) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٤-٢٧) كتاب الذكر والدعاء.

واربعوا: أي: ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم.

(١٢) التوبة وترك المعاصي ورد المظالم:

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

فالتوبة سبب الفلاح في جميع الأمور؛ فقدم التوبة قبل أن تسأل الله لطلب رضاه؛ كي يستجيبَ ويعطي، مع الإقبال على الله بالهمة والطهارة وصفاء القلب من المعاصي، والإكثار من الطاعة والصدقة والإحسان.

قال سفيان الثوري رحمه الله: بلغني أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين، حتى أكلوا الميتة من المزابل، وأكلوا الأطفال، وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال يبكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل إلى أنبيائهم عليهم السلام: لو مشيتم إليَّ بأقدامكم حتى تحفى رُكبُكم، وتبلغ أيديكم عَنان السماء، وتكِلَّ ألسنتكم عن الدعاء؛ فإني لا أجيبُ لكم داعيًا ولا أرحمُ لكم باكيًا حتى تَرُدُّوا المظالمَ إلى أهلها، ففعلوا؛ فمُطِرُوا من يومهم.

(١٣) حضور القلب وحسن الرجاء واليقين في الإجابة:

لقول النبي ﷺ: «ادْعُوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه»[2].

(١٤) تكرار الدعاء: فقد كان النبي ﷺ إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل سأل ثلاثًا[3].

---

(١) سورة النور: الآية: (٣١).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٧٩) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٩٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٧٩٤) كتاب الجهاد والسير.

فينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء، ويكون على رجاء الإجابة، ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريمًا.

(١٥) الجزم في الدعاء: فيسأل الداعي بعزم ورغبة، وجدٍّ واجتهاد؛ ولا يدعو دعاء تجربة، فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء، ولا يقل: اللهم إن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له»[1].

(١٦) الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال. قال رسول الله ﷺ: «ألِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام» أي: الزموه، وألحوا به، وأكثروا من قوله في دعائكم[2].

والله يحبُّ الْمُلِحِّين في الدعاء ولو طالت المدة.

جاء في الأثر أن العبد إذا دعا ربه وهو يحبه قال: يا جبريل، لا تَعْجَلْ بقضاء حاجة عبدي؛ فإني أحبُّ أن أسمع صوتَه.

فما دام العبد يلح في الدعاء، ويطمع في الإجابة غير قاطع الرجاء؛ فهو قريبٌ من الإجابة، ومن أدمن قَرْعَ الباب يوشك أن يُفتَح له.

عن أبي الدرداء ﷺ قال: من يكثر قرع الباب يُوشِكُ أن يُفْتَحَ له، ومن يكثر الدعاء يوشك أن يُستجاب له.

(١٧) الدعاء بالأدعية المأثورة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ فمثلاً إذا دعا بالثبات على الهداية قال: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٣٨) كتاب الدعوات، ومسلم (٢٦٧٨) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٢٤) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٥٣٦).

قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [1].

أو دعا بدعاء النبي ﷺ: «اللهم ثبته، واجعله هاديًا مهديًا»[2]، ودعائه ﷺ: «يا مُقَلِّب القلوب ثَبِّت قلبي على دينك»[3].

وإذا دعا بالقبول سئلاً قال: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4].

(١٨) استحباب الدعاء بجوامع الأدعية:

ومن ذلك الدعاء الجامع المأثور عن النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرًا»[5].

وإن شئت زدت: لي ولكُلِّ المسلمين.

(١٩) أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره:

فإنه أقرب إلى الإجابة؛ إذ هو أخلص في الاضطرار وأدخل في

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٢٠) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (٢٤٧٥) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢١٤٠) كتاب القدر، وابن ماجه (٣٨٣٤) كتاب الدعاء، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٨٠١).

(٤) سورة البقرة: الآية: (١٢٧).

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٨٤٦) كتاب الدعاء، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٢٧٦).

العبودية، وأبلغ في الافتقار، وأبعد عن الزهو والإعجاب، وهذه سنة الأنبياء والرسل عليهم السلام، قال عز وجل عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[1].

وقال عز وجل على لسان نبيه موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[2].

قال ابن عمر رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أحداً فدعا له؛ بدأ بنفسه.

وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[3] فبدأ بالنفس.

(٢٠) عدم الدعاء على الأهل والمال والنفس والولد. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله عز وجل ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم»[4].

(٢١) ولا يدعو الداعي بإثم أو قطيعة رحم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل»[5].

---

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: (٤٠-٤١).
(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٥١).
(٣) سورة الحشر، الآية: (١٠).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٣٠١٤) كتاب الزهد والرقائق.
(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٥) كتاب الذكر والدعاء.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة؛ إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها؛ ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»(١).

(٢٢) ولا يدعو بأمر قد فرغ منه: فقد روى مسلمٌ ما يدل على ذلك من حديث أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال النبي ﷺ: «قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة؛ لن يعجل شيئًا قبل حله أو يؤخر شيئًا عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرًا وأفضل»(٢).

(٢٣) ولا يدعو بمستحيل، فالدعاء بالمستحيل من الاعتداء في الدعاء، وقد تقدم النهي عنه، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٣).

وقد فَسَّر بعضهم الاعتداء برفع الصوت، وفُسِّرَ الاعتداء أيضًا بأن يطلب في دعائه ما لا يتأتى الوصول إليه؛ كمن يطلب منازلَ كمنازل الأنبياء.

(٢٤) ويسأل حاجته كلها: قال النبي ﷺ: «إذا سأل أحدكم فليُكثر؛ فإنما يسأل ربه»(٤).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٣٥٧٣) كتاب الدعوات.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٦٣) كتاب القدر.
(٣) سورة الأعراف: الآية: (٥٥).
(٤) صحيح: أخرجه ابن حبان (٣/ ١٧٢، رقم ٨٨٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٣٧).

وقال ﷺ: «ليسأل أحدكم ربه حاجته، حتى يسأله الملح، وحتى يسأله شِسْعَ نعله إذا انقطع»(١).

(٢٥) **ويؤمّن الداعي والمستمع**: فيقول بعد الدعاء: آمين، أي: استجب يا رب؛ فالتأمين كذلك فيه طلب الإجابة واستنجازها من الله؛ فكان تأكيدًا لما تقدم من الدعاء، وتكرارًا له وزيادة في الإلحاح.

عن عائشة ؓ عن النبي ﷺ قال: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين»(٢).

(٢٦) **الدعاء في الرخاء والشدة**: قال النبي ﷺ: «من سرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب؛ فليُكثر الدُّعاء في الرَّخاء»(٣).

(٢٧) **أن يكثر من النوافل**: فإنها سبب عظيم من أسباب استجابة الدعاء؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»(٤).

---

(١) ضعيف: رواه الترمذي (٣٩٧٤) كتاب الدعوات، وضعفه العلامة الألباني رحمه الله في الضعيفة (١٣٦٢).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٨٥٦) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٦١٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٨٢) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٩٣).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٢-٦٥) كتاب الرقاق.

(٢٨) أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة: كيوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، والثلث الأخير من الليل، ووقت السَّحَر، وكذلك يغتنم الأحوال الشريفة؛ كحالة السجود، والتقاء الجيوش، ونزول الغيث، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وحال رقة القلب، وحال الاضطرار وشدة الحاجة.

والحقيقة أن شرف الأوقات يرجع إلى شرف الحالات؛ إذ إن وقت السَّحَر وقت صفاء القلب وإخلاصه وفراغه من المشوشات، ويوم عرفة ويوم الجمعة وقتٌ لاجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله؛ فحيثما اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتًا من أوقات الإجابة؛ جاءت الرحمات واستجيبت الدعوات من رب الأرض والسموات.



آداب الحلف

حبايبي الحلوين: .

أحيانًا نضطر إلى أن نحلف بسبب أمرٍ من الأمور سواء حلفنا من تلقاء أنفسنا أو طُلب منا أن نحلف.

ومن هنا فإنه ينبغي علينا أن نتعلم ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند الحلف... وإليك بعضها:

(١) ألا تحلف إلا بالله:

فإنه لا يجوز أن تحلف بغير الله لأن الحلف هو تعظيم للمحلوف به وذلك التعظيم لا يكون إلا لله (جل وعلا)... قال ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك»[١]، وقال ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»[٢]، وقال ﷺ أيضًا: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله، وإلا فليصمت»[٣].

* أما الحق (جل وعلا) فإنه يُقسم بما شاء من مخلوقاته.

(٢) أن تكون صادقًا في يمينك:

فإنه لا يجوز أبدًا أن تحلف كاذبًا فقد قال النبي ﷺ: «وما يزال

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٥١) كتاب الأيمان والنذور، والترمذي (١٥٣٤) كتاب النذور والأيمان، وأحمد (٢/ ٦٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٠٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٥٣) كتاب الأيمان والنذور، وأحمد (٥/ ٣٥٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٠٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٤٦) كتاب الأيمان والنذور، ومسلم (١٦٤٦) كتاب الأيمان.

الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا»[١].

وقال ﷺ: «من حلف على يمين مصبورة كاذبًا متعمدًا ليقتطع بها مال أخيه المسلم فليتبوأ مقعده من النار»[٢].

ولذا أمرنا النبي ﷺ أن نصدق إذا حلفنا فقال: «احلفوا بالله وبَرُّوا واصدقوا فإن الله يحب أن يُحلَف به»[٣].

* ولابد أن تعلم أن الحلف بالله كاذبًا من أكبر الكبائر التي تغمس صاحبها في النار.

(٣) عدم الحلف على شيء محرم:

فلابد أن تعلم أنه لا يجوز أن تحلف على أن تفعل شيئًا محرمًا.. كأن تقول: والله لن أصِل أرحامي وأقاربي.

ولذا قال النبي ﷺ: «من حلف في قطيعة رحم أو فيما لا يَصلُح فبِرُّه أن لا يتم على ذلك»[٤].

(٤) عدم الإكثار من الحلف:

فلا ينبغي أن تحلف على كل صغيرة وكبيرة وأن تظل تحلف على كل شيء فإن هذا استهانة باسم الله تعالى ولذا قال تعالى: ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٩٤-٦) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٠٧) كتاب البر والصلة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٤٢) كتاب الأيمان والنذور، وأحمد (٤/ ٤٤١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢١٣).

(٣) صحيح: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٦٧)، والديلمي (١/ ١٠١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢١١).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (٢١١٠) كتاب الكفارات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢١٥).

(٥) سورة المائدة: الآية: (٨٩).

(٥) الاستثناء في اليمين:

وذلك بأن تقول عند الحلف (إن شاء الله).

وليس المقصود هنا بأن يحلف الإنسان وينوي عدم البر بيمينه فهذا من علامات النفاق... وإنما المقصود أنه لو قال في يمينه (إن شاء الله) فإنه إن لم يستطع الوفاء بيمينه فإنه لا يكون حانثًا في يمينه.

ولذلك قال ﷺ: «من حلف فاستثنى فإن شاء مضى وإن شاء ترك غير حانث»[1].

(٦) إبرار المقسم:

فإذا أقسم أخوك على شيء فلا تفعل خلافه وإذا أقسم على ألا تفعل شيئًا فلا تفعله.. بل عليك أن تبرّ يمين صاحبك إلا إذا كان فيه معصية لله (جل وعلا).. فقد جاء في الحديث أن البراء رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع - وذكر منها - وإبرار المقسم»[2].

(٧) أن تصدق من حلف لك بالله:

والواجب على المحلوف له أن يصدق الحالف بالله تعالى، وأن يرضى بهذا القسم تعظيمًا لله تعالى، فقد قال ﷺ: «من حلف بالله فليَصْدُق، ومن حُلف له فليرضَ، ومن لم يَرضَ فليس من الله»[3].

وقد كان الأنبياء والصالحون يعظمون الحلف بالله أشد التعظيم، فقد قال ﷺ: «رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٦٢) كتاب الأيمان والنذور، والنسائي (٣٧٩٣) كتاب الأيمان والنذور، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٠٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٣٩) كتاب الجنائز، ومسلم (٢٠٦٦) كتاب اللباس والزينة.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٢١٠١) كتاب الكفارات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٤٩).

كلا! والذي لا إله إلا هو. فقال عيسى: آمنت بالله، وكذبت عيني»[1].

(٨) عدم اتخاذ الحلف وسيلة لترويج التجارة:

وهذا منتشر جدًّا بين أكثر الباعة... فتراه يحلف ويقول: والله لقد اشتريت هذه السلعة بكذا ووقفت عليَّ بكذا.. والله إنها الماركة الأصلية.. والله إنها من الدرجة الأولى.. وهكذا.

فلا ينبغي أن يعتاد البائع أن يحلف من أجل ترويج سلعته لأنه قد يقع في الكذب فيكون آثمًا بذلك فقد قال النبي ﷺ: «ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ إليهم يوم القيامة؛ ولا يزكيهم؛ ولهم عذابٌ أليمٌ: أُشيمطٌ زانٍ، وعائلٌ مستكبرٌ، ورجلٌ جعل الله بضاعتهُ لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيعَ إلا بيمينه»[2].

(٩) إبرار القسم:

وذلك بأن تفعل الشيء الذي حلفت أن تفعله وأن تترك الشيء الذي حلفت أن تتركه.. إلا إذا كان إثمًا أو قطيعة رحم... فلو حلفت ألا تزور أرحامك فلا يجوز أن تقطع أرحامك... ولو حلفت على أن تشرب الدخان فلا يجوز أن تشرب الدخان.

أما لو حلفت على أن تفعل طاعة أو أن تترك معصية فلابد أن تبرَّ قَسَمك.

(١٠) التكفير عن اليمين من أجل فعل الطاعة:

فإذا حلفت أن تفعل معصية فلا تفعلها وكَفِّر عن يمينك وإذا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٤٤) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٣٦٨) كتاب الفضائل.

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني (٦/٢٤٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٠٧٢).

حلفت على أن تترك أي طاعة (كالصلاة مثلاً) فعليك أن تفعل الطاعة وتُكفِّر عن يمينك. . .

فقد قال النبي ﷺ: «وإني - والله، إن شاء الله - لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفَّرت عن يميني، وأتيت الذي هو خير»[1]. وأمر ﷺ بذلك فقال: «يا عبد الرحمن بن سمرة! إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فكفِّر عن يمينك، وائتِ الذي هو خير»[2].

(١١) إذا حلفت بغير الله ناسيا فقل: لا إله إلا الله:

فإذا حلفت بغير الله ناسيًا فكفارة ذلك أن تقول: لا إله إلا الله. . . فقد قال النبي ﷺ: «من حلف منكم فقال في حلفه: واللات والعزَّى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعالَ أقامرك فليتصدَّق بشيء»[3].

(١٢) الحلف على نية المستحلف:

فإذا استحلفك إنسان على أمرٍ ما، لم يَجُز لك أن تقسم له وفي نيتك شيء آخر، تعريضًا وتورية، بل الحلف على نيته هو، كما قال ﷺ: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك»[4]، وقال ﷺ أيضًا: «اليمين على نية المستحلف»[5].

ولهذا فلا يُشرع ما يأتيه بعض الناس من التورية والتعريض في

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢٣) كتاب الأيمان والنذور، ومسلم (١٦٤٩) كتاب الأيمان.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢٢) كتاب الأيمان والنذور، ومسلم (١٦٥٢) كتاب الأيمان.
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٦٠) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (١٦٤٧) كتاب الأيمان.
(٤) صحيح: رواه مسلم (١٦٥٣) كتاب الأيمان.
(٥) صحيح: رواه مسلم (١٦٥٣) كتاب الأيمان.

اليمين، كأن يقول له صاحبه: احلف بالله أنك لم تفعل كذا. فيحلف، ونيته أنه لم يفعله اليوم، وقد فعله بالأمس. فإن هذا لا يجوز، كما أنه يذهب بثقة الناس في حلفهم، فلا يكاد يصدقهم أحد(١).

(١٢) كفارة اليمين:

فإذا حلفت على يمين ورأيت أن الخير خلاف ذلك.. كأن تكون قد حلفت ألا تبر والديك فعليك أن تبر والديك وتُكفِّر عن يمينك إما بإطعام عشرة مساكين من الطعام الذي تأكله أنت وأسرتك أو أن تُحرر رقبة أو أن تصوم ثلاثة أيام إذا لم تقدر على الإطعام أو تحرير الرقبة.. فقد قال تعالى: ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٢).

❊ ❊ ❊

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ٣٢٧).

(٢) سورة المائدة: الآية: (٨٩).

آداب بر الوالدين

حبايبى الحلوين:

هل هناك أحدٌ يستطيع أن ينكر فضل الوالدين عليه؟

إن الإنسان مهما فعل ومهما بذل من أجل أن يُكرم والديه فلن يستطيع أن يوفيهما حقهما أبدًا... وذلك لأنهما أصحاب الفضل الكبير عليه بعد الله (جل وعلا)... وتعالوا بنا لنتعرف بعض فضائل بر الوالدين.

فضائل بر الوالدين

إن الإنسان عدو ما يجهل فإذا عرف الإنسان فضائل بر الوالدين فإنه لا محالة سوف يسرع الخُطا من أجل أن يظفر ببر الوالدين لأنه طريق إلى الفوز بمحبة الله... وإليك يا أخى باقة من فضائل بر الوالدين:

(١) بر الوالدين... يفرج الله به الكربات:

إن بر الوالدين جعله الله سببًا فى تفريج الكروب... ولذا أورد الإمام البخارى فى صحيحه حديثًا فى ذلك وبوّب له عنوانًا قال فيه: «باب إجابة دعاء من بر والديه».

قال ﷺ: «بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار فى الجبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم،

فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم، فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالديَّ أسقيهما قبل ولدي، وإنه ناء بي الشجر فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج الله لهم فرجة حتى يرون منها السماء...»[١].

(٢) الفوز بدعوة الوالدين يجلب التوفيق في الدنيا والنجاة في الآخرة:

«رضا الرب في رضا الوالدين».

لقد قال ﷺ: «ثلاث دعوات لا تُرد: دعوة الوالد لولده...»[٢].

فمن فاز بدعوة الوالدين فهو من الفائزين في الدنيا والآخرة؛ لأن النبي ﷺ قال: «رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما»[٣]... ومن فاز برضا الله فهو الفائز ومن باء بسخط الله فهو الخاسر.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٢١٥) كتاب البيوع، ومسلم (٢٧٤٣) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٢) حسن: رواه البيهقي (٣/ ٣٤٥)، والضياء (٥٧-٢)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٠٣٢).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمرو وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٠٧).

(٣) بر الوالدين سبب لسعة الرزق وزيادة العمر:

قال ﷺ: «من سره أن يعظم الله رزقه وأن يمد في أجله فليصل رحمه»[١] وفي رواية للبيهقي: «فليبر والديه وليصل رحمه».

وبر الوالدين هو في الحقيقة شكر لله فهو القائل: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[٢] فمن كان باراً بوالديه كان شاكراً لهما ومن كان شاكراً لهما كان شاكراً لله ومن كان شاكراً لله فهو من أهل الزيادة... فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٣] ولن يُحرَم العبد من المزيد حتى ينقطع من شكره لله ولوالديه.

(٤) بر الوالدين كفارة للكبائر:

قال مكحول: «بر الوالدين كفارة للكبائر، ولا يزال الرجل قادراً على البر مادام في فصيلته من هو أكبر منه»[٤].

وعن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه أتاه رجل فقال: (إني خطبت امرأة، فأبت أن تنكحني، وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلى الله عز وجل، وتقرب إليه ما استطعت، فذهبت فسألت ابن عباس: لِمَ سألته عن حياة أمه؟ فقال: إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة)[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٦٧) كتاب البيوع، ومسلم (٢٥٥٧) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) سورة لقمان، الآية (١٤).

(٣) سورة إبراهيم: الآية: (٧).

(٤) شرح السنة للبغوي (١٣/ ١٣).

(٥) صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في تخريج الأدب المفرد

(٥) بر الوالدين يعدل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله!!

أقبل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى قال: «فهل من والديك أحدٌ حي؟» قال: نعم بل كلاهما حي... قال: «فتبتغي الأجر من الله؟» قال: نعم قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»[1]... قال الإمام النووي: في الحديث دليل لعظم فضيلة بر الوالدين وأنه آكد من الجهاد. اهـ.

(٦) بر الوالدين من أسباب حسن الخاتمة:

نعم يا إخواني فإن بر الوالدين طاعة لله جل وعلا... ولقد أجرى الله الكريم عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بُعث عليه... فمن عاش على بر الوالدين يموت على تلك الطاعة لله جل وعلا... وها هو شاب عاش على بر الوالدين فلما حضرته سكرات الموت جاء الناس يلقنونه الشهادة فكان يقول لهم: قولوا لا إله إلا الله.

(٧) بر الوالدين سبب للفوز برحمة الله ومغفرته:

فإن كان الله قد غفر لامرأة من البغايا لأنها سقت كلبًا فكيف بمن يكون بارًا بوالديه يقدم لهما الطعام والشراب ويحسن معاملتهما ويرحمهما. فقد قال ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[2].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٤٩) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٤١) كتاب الأدب، والترمذي (١٩٢٤) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٢٥).

(٨) بر الوالدين سبب لقبول الأعمال والتجاوز عن السيئات:

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾[١].

(٩) بر الوالدين سبباً لدخول الجنة:

فعن طيسلة بن مياس قال: (كنت مع النجدات فأصبت ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر، قال: ما هي؟ قلت: كذا وكذا، قال: ليست هذه من الكبائر) إلى أن قال: (قال لي ابن عمر: أتفرق من النار - أي أتخاف من النار؟ - وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: إي والله! قال: أحَيٌّ والداك؟ قلت: عندي أمي، قال: فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة، ما اجتنبت الكبائر)[٢].

ومن هنا كان لابد أن نتعلم ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها مع الوالدين:

---

(١) سورة الأحقاف: الآيتان: (١٥، ١٦).

(٢) صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد (٦)، والنجدات: أصحاب نجدة بن عامر الخارجي، وهم قوم من [illegible].

(١) إخلاص النية:

وذلك بأن نُخلص النية في برهما فلا نجعل البــر مقابل ما قدموه لنا ولكن نجعل البر امتثالاً لأمر الله ورجاء الفوز بالأجر والثواب من عند الله (جل وعلا).

(٢) حبهما وموالاتهما:

وذلك بأن نملأ قلوبنا حبًّا للوالدين ونقدمهما على أنفسنا في كل شيء لأنهما لطالما قـدّما لنا الكثير والكثيــر فهما يستـحقان كل حبٍّ وتقدير.

(٣) طاعتهما في غير معصية الله:

فطاعـة الوالدين واجـبة على كل مـسلم.. فـقـد قال تعـالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[١].

أما إذا أمراك بمعصية فلا طاعة حينئذ لهما فقد قال النبي ﷺ: «لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف»[٢].

(٤) التواضع لهما:

وذلك بأن تتعامل معهـما بكل أدب وتواضع.. فلا ترفع صوتك عليـهمـا ولا تدخل أو تخرج قـبلهمـا إذا كانا مـعك.. ولا تمشي أمامـهما إلا لتُميط عنهـما الأذى.. ولابد أن تُقدمـهمـا قبلك في الطعام والشـراب.. وأن تسمع لهمـا وتُنصت لكلامهـما بكل أدب وتواضع.

---

(١) سورة لقمان: الآية: (١٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٥٧) كتاب أخبار الآحاد، ومسلم (١٨٤٠) كتاب الإمارة.

(٥) الإحسان إليهما:

وذلك بأن تقدم لهما كل خير وتسعى لإرضائهما ما لم يكن فى ذلك أى معصية.. وأن تتجنب كل شيء يؤذى والديك ولو كان شيئًا صغيرًا.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ (١).

وقال عز وجل: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٢).

ويتأكد هذا الحق إذا كبرا وأصبحا ضعيفين.

قال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (٣).

وفى الحديث أنه ﷺ قال: «رَغِم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه! من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما، أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة» (٤).

(٦) أن يُدخل السرور عليهما:

فعلى الإبن أن يحرص كل الحرص على إدخال السرور على والديه.. وذلك بأن يجتهد وينجح فى دراسته ليُسعد قلبهما بنجاحه وبأن يخبرهما بكل شيء يسعدهما.. وبأن يكون دائمًا فى غاية اللطف والرحمة معهما فإن ذلك يُسعد قلب الوالدين.

---

(١) سورة الأحقاف: الآية: (١٥).
(٢) سورة النساء: الآية: (٣٦).
(٣) سورة الإسراء: الآيتان: (٢٣-٢٤).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥١) كتاب البر والصلة والآداب.

(٧) أن يطعمهما بيده ولا يأكل قبلهما:

فينبغي أن نقدم لهما أطايب الطعام وأن نقدمهما على أنفسنا وأن نحرص بين الحين والحين على أن نُطعمهما بأيدينا فإن هذا يجعلهما في قمة السعادة.... فهذا هو زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما كان كثير البر بأمه، حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة؟ فقال: أخاف أن تسبق يدي يدها إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها [١].

(٨) السلام عليهما عند الدخول عليهما والخروج:

ويا حبذا لو كان ذلك مقترنًا بتقبيل الأيدي.

ها هو الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه كان قد استخلفه مروان ابن الحكم.. فكان أبو هريرة بذي الحُليفة.

فكانت أمه في بيت، وهو في بيت آخر. فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها وقال: السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك يا بني ورحمة الله وبركاته.. فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيرًا، فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرًا،... ثم إذا أراد أن يدخل صنع مثله [٢].

(٩) ألا يرفع صوته بحضرتهما:

فقد كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - لا يرفعون أصواتهم بحضرة والديهم،... فقد كان محمد بن سيرين - رحمه الله - لا يكلم أمه إلا كما يكلم الأمير الذي لا ينتصف منه.

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ٩٧).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم ١٢ ص ١٤ ورواه أحمد في مسنده.

وعن بعض آل سيرين قال: ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع.

ودخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه يكلمها بصوت خفيض.. فسأل ابن عون: ما شأن محمد يشتكى شيئًا؟ قالوا: لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه[1].

بل لقد بلغ البر بأحد السلف الصالح أنه كان لا يستفهم أمه ولا أباه كلامًا حتى يخرج من عندهما.

قالت عائشة ﵂: «كان رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ أبر مَن كان فى هذه الأمة بأمهما: عثمان بن عفان، وحارثة بن النعمان ﵄... أما عثمان، فإنه قال: ما قدرت أتأمل وجه أمى منذ أسلمت.. وأما حارثة فكان يطعمها بيده ولم يستفهمها كلامًا قط تأمر به حتى يسأل مَن عندها بعد أن يخرج، ماذا قالت أمى؟[2].

وكان من بر عبد الله بن عون - رحمه الله - أن أمه نادت عليه يومًا، فعلا صوته على صوتها، فماذا فعل جزاءً له على ذلك؟ لقد أعتق رقبتين[3] (أى عبدين مملوكين)[4].

(١٠) بذل المال لهما:

فينبغى ألا يبخل المسلم بماله على والديه فهما سبب وجوده وسبب كل الخير الذى يعيش فيه.

---

(١) ذكره ابن المبارك فى كتاب البر والصلة (٦٤) وكذلك ابن الجوزى برقم (٩١) ص ٨٢.
(٢) التبصرة لابن الجوزى ١/ ١٨٧ والبر والصلة له أيضًا (٨٥) ص ٨٠ مكتبة السنة.
(٣) البر والصلة لابن الجوزى برقم (٩٨) ص ٨٥.
(٤) منهاج الصالحين / أ. محمد عبد العاطى بحيرى (ص:٢٥٥).

ولذلك قال ﷺ لرجل لما قال له: إن أبي يريد أن يأخذ مالي.

فقال له ﷺ: «أنت ومالك لوالدك»[1].

(١١) الإحسان إلى أحبابهما:

وذلك بإكرام أقارب وأصدقاء الأب والأم فإن هذا من الإحسان إلى الوالدين.

(١٢) عدم السفر إلا بإذنهما:

حتى ولو كان هذا السفر للجهاد في سبيل الله (جل وعلا).

أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أجاهد؟ قال: «ألك أبوان؟» قال: نعم! قال: «ففيهما فجاهد»[2]. وجاءه رجل فقال: جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبويَّ يبكيان. فقال له النبي ﷺ: «ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما»[3]، وأتاه رجل مهاجراً من اليمن، فقال له النبي ﷺ: «هل لك أحد باليمن؟» قال: أبواي. قال: «أذنا لك؟» قال: لا. قال: «ارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد، وإلا فبرهما»[4] وقال له رجل: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله تعالى. قال: «فهل من والديك أحدٌ حي؟» قال: نعم. بل كلاهما. قال: «فتبتغي الأجر من الله؟» قال: نعم. قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»[5].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٥٣٠) كتاب البيوع، وأحمد (٢/ ٢١٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٤٨٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٧٢) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٤٩) كتاب البر والصلة

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٢٨) كتاب الجهاد، والنسائي (٤١٦٣) كتاب البيعة، وابن ماجه (٢٧٨٢) كتاب الجهاد، وأحمد (٢/ ١٦٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٤٨١).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٣٠) كتاب الجهاد، وأحمد (٣/ ٧٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٤٨٢)

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٥٤٩) كتاب البر والصلة والآداب.

(١٣) إبرار قسمهما:

فلو أقسم الوالدان على الابن بشيء معين فعليه أن يفعله ولا يعصى أمرهما أبداً إلا إذا كان هذا الشيء فيه معصية لله (جل وعلا) فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

(١٤) عدم التعرض لسخطهما:

وذلك بأن يفعل الابن شيئًا يُسخط عليه والديه... وذلك لأنه إذا أسخط والديه أو أحدهما فدعا عليه فدعاء الوالدين مستجاب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالدين على ولدهما»[1].

(١٥) عدم تسمية الأب أو الأم باسمهما:

فلا تقل يا هدى أو يا أسماء... إذا كان هذا اسم أمك.. بل ينبغي أن تقول: يا أمي... وتقول لأبيك: يا أبي.

«فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأى رجلين، فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ قال: أبي. فقال: لا تُسمِّه باسمه، ولا تمشِ أمامه، ولا تجلس قبله».

(١٦) تجنب الأمور المؤدية إلى العقوق ومنها:

الغضب منهما، التأفف من قولهما أو فعلهما، والتضجر منهما: وجلب الإهانة لهما، والاستعلاء عليهما، والحياء من الانتساب إليهما لفقرهما بعد أن يصبح ذا مركز أو نعمة أو جاه.

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (١٥٣٦) كتاب الصلاة، والترمذي (٣٤٤٨) كتاب الدعوات، وأحمد (٢/ ٥١٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٠٣٠).

فعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه وهو يعلمه فقد كَفَر»[١].

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كُفْر»[٢] وقال تعالى: ﴿فلا تقل لهما أُفٍ ولا تنهرهما﴾[٣].

(١٧) عدم شتمهما أو التسبب في شتمهما:

فإن ذلك من الكبائر التي تجلب على العبد غضب الله وعقابه.

فقد قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟. قال: «يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه، فيسب أمه»[٤].

(١٨) أن نحرص على حفظ حقوقهما بعد موتهما:

وذلك من خلال التأدب بتلك الآداب التالية:

الأدب الأول: الصلاة عليهما:

وذلك بالدعاء لهما، وهو المقصود بالصلاة ها هنا، وذلك بعد موتهما، فإنه من البر. فيُكثر الابن من الدعاء لوالديه بعد موتهما، أكثر مما كان يدعو لهما في حياتهما، فإن دعاءه لهما زيادة في حسناتهما، لقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٠٨) كتاب المناقب، ومسلم (٦١) كتاب الإيمان.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٧٦٨) كتاب الفرائض، ومسلم (٦٢) كتاب الإيمان.

(٣) سورة الإسراء: الآية: (٢٣).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٧٣) كتاب الأدب، ومسلم (٩٠) كتاب الإيمان.

(٥) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١) كتاب الوصية.

الأدب الثاني: الاستغفار لهما:

وهما أولى الناس بأن يستغفر لهما المسلم، لعظيم إحسانهما إليه. قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[1].

الأدب الثالث: إنفاذ عهدهما:

وذلك بتنفيذ وصيتهما، والاستمرار على الشيء الذي كانا عليه من أعمال البر والخير، والمداومة على ذلك، فإن ثوابه واصل إليهما إذا استمر الولد في عمل الخير الذي كانا عليه.

الأدب الرابع: إكرام صديقهما:

وهذا من الإحسان إليهما كما سبق، وهو من البر. وقد لقي ابن عمر أعرابيًا بطريق مكة، فسلم عليه ابن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه. فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله إنهم الأعراب، وإنهم يرضون باليسير. فقال ابن عمر: إن أبا هذا كان ودًا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه بعد أن يولّى»[2].

الأدب الخامس: صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما:

وذلك بصلة الأرحام التي من طرفهما كالأعمام، والعمات، والأخوال، والخالات، والأجداد، والجدات، وأولادهم، فكل هذا من صلتهما وبرهما، ومما يدل على ذلك الحديث السابق، وقوله ﷺ: «من أحب أن يصل أباه في قبره، فليصل إخوان أبيه من بعده»[3][4].

---

(١) سورة إبراهيم: الآية: (٤١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٢) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) صحيح: أخرجه أبو يعلى (٣/ ١٣٦١-مصورة المكتب)، وابن حبان (٢٠٣١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٤٣٢).

(٤) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ١٦٨-١٦٩).

الأدب السادس: أن تتصدق عنهما بعد موتهما:

فعن سعد بن عبادة رضي الله عنه أن أمه ماتت، فقال لرسول الله ﷺ: إنَّ أمي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال: «نعم». قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء» قال: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة؟[1].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال له رجل: يا رسول الله، إني أمي افتلتت نفسها - أي ماتت فجأة - وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها، قال: «نعم»[2].

الأدب السابع: زيارة قبريهما إن ماتا:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ زار قبر أمه فبكى وأبكى مَن حوله، فقال ﷺ: «**استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي، واستأذنته في أن أستغفر لها، فلم يُؤذَن لي**»[3].



(١) رواه النسائي (٦/ ٢٥٤) ورواه أحمد في مسنده برقم (٢٣٧٣٥) بإسناد صحيح (١٧/ ١٤٥).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٨٨) كتاب الجنائز، ومسلم (١٠٠٤) كتاب الزكاة.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٧٦) كتاب الجنائز.



آداب صلة الرحم

حبايبي الحلوين:

إن صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب من أعظم القُربات والطاعات التي تُقربنا من رب الأرض والسماوات.

فالله (عز وجل) يصل من وصل رحمه في الدنيا والآخرة ويمده بالرحمة وييسر له الأمور ويفرج عنه الكربات.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم[1]، قامت الرحم، فقالت: هذا مقام العائذ[2] بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل مَن وصلك وأقطع مَن قطعك؟، قالت: بلى، قال: فذلك لك» ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾[3]»[4].

• وصلة الأرحام تجلب للعبد محبة الله ورضوانه فقد قال: رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: حقّت[5] محبتي للمتواصلين فيّ»[6].

---

(١) فرغ منهم: كمل خلقهم.

(٢) العائذ والمستعيذ: هو المعتصم بالشيء، الملتجئ إليه.

(٣) سورة محمد: الآيتان: (٢٢، ٢٣).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٧) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٥٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) حقت: وجبت.

(٦) صحيح: رواه أحمد (٢١٥٧٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٣٢١).

* وهى من أعجل الطاعة ثوابًا عند الله (جل وعلا):

قال رسول الله ﷺ: «وإن أعجل الطاعة ثوابًا لصلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونوا فَجَرة، فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم، إذا تواصلوا»[1].

* وصلة الأرحام من أسباب البركة فى العمر والرزق:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أحب أن يُبسط له فى رزقه[2]، ويُنسأ له فى أثره[3]، فليصل رحمه»[4].

* وهى من أسباب تعمير الديار:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار يُعمِّرن الديار، ويَزدن فى الأعمار»[5].

* بل وهى من أعظم أسباب دخول الجنة:

فقد قال النبي ﷺ: «أفشِ السلام، وأطعم الطعام، وصِل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام»[6].

* فتعالوا بنا لنتعرف ما هى الآداب التى ينبغى أن نتأدب بها فى صلة الأرحام... وإليك بعضها:

الأدب الأول: النية الصالحة والإخلاص:

فإن الله لا يقبل إلا العمل الخالص، فيجب على الإنسان أن

---

(١) رواه الطبرانى وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٧٠٥).
(٢) يُبسط له فى رزقه: يوسع له فيه.
(٣) يُنسأ له فى أثره: يؤخر له فى أجله وعمره.
(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٢٠٦٧) كتاب البيوع، ومسلم (٢٥٥٧) كتاب البر والصلة والآداب.
(٥) صحيح: رواه أحمد (٢٤٧٣١)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٥١٩).
(٦) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣٢٣) وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١١٨٥).

يخلص لله النيـة في صلة الرحم، ولا يصل الرحم رياء أو سمـعة، أو تظاهرًا أمام الناس حتى يقال: فلان واصل للرحم.

الأدب الثاني: الاحتساب:

بحيث ينتظر المسلم الأجر ويطلبه من اللـه تعالى، كما وعد الله سبحـانه وتعـالى، ولا ينتظر الواصل للرحم المقـابل والمكافـأة من الناس، بل يرجو الأجر من الله وحده.

الأدب الثالث: البدء بالأقرب:

فكلما كـان ذو الرحم أقرب كلما كـانت صلته أوجب، ووجب على الواصل أن يبدأ به، فلا يعقل أن يصل المرء أبناء عمومته ويقطع إخـوته، وقد قـال النبي ﷺ لمن سـأله: من أحق الناس بحـسن الصحـبة؟ قال: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك»[1] فقد بيَّن النبي ﷺ في هذا الحـديث أن الحق في الصلة، وإحسان الصحـبة، يكون على حسب درجـة القرابة، وكلما قـويت القرابة، كلما ازداد وجوب الـصلة وتأكد، وعظم الحق في إحسان الصـحبة. وهذا مما ينبغي للواصل أن يراعيه في صلته للرحم.

الأدب الرابع: أن يقدم في صلته أتقاهم لله:

فكلما كـان القريب أتقى لله عز وجل، وأصـلح في دينه، كلما كان أعظم حقًّا، وكلما زاد الأجر في صلته. هذا مع أن صلة الرحم تكون للقريب الكافـر أيضًا، خصوصًا إذا كـانت بغرض دعوته إلى الإسلام، وللقريب المسلم غـير الصالح، ولاسيمـا إذا كانت بغرض نصحه وإرشاده، ودعوته إلى الخير، وتحبيبه إليه.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٧١) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٤٨) كتاب البر والصلة والآداب.

الأدب الخامس: تعلم النسب وتفقد الأقارب الذين يَمتُّون للمرء بقرابة بعيدة:

فإن بعضًا من الناس يكتفي بصلة إخوته فقط، ثم يترك مَن عداهم، والبعض يصل من يعرفهم فقط، ولا يهتم بالبحث عن الأقارب من جهة بعيدة، وهم يستحقون الصلة أيضًا، بل إنه إذا أحسن النية في البحث عن هؤلاء الأقارب وصلتهم كان ذلك من أفضل أعماله، وقد قال النبي ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر»[1]. ومعنى منسأة في الأثر: زيادة في العمر. فهذا مما ينبغي أن يحرص عليه المؤمن الراغب في الخير، الحريص على نيل الدرجات العلى عند الله تعالى.

الأدب السادس: أن لا تكون الصلة على وجه المكافأة:

فهذه ليست صلة في الحقيقة، وإنما حقيقة الصلة أن يصل الإنسان رحمه ابتغاء مرضاة الله، وبكل شكل ممكن. ولا يقتصر في صلته على من يبادلونه الصلة، ويقطع من يقطعه. فإن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها»[2].

قال ابن حجر في الفتح: وأقول لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع. فهم ثلاث درجات: مواصل، ومكافئ، وقاطع. فالواصل:

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٩٧٩) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٧٦).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٩٩١) كتاب الأدب.

من يتفضل ولا يتفضل عليه. والمكافئ: الذى لا يزيد فى الإعطاء على ما يأخذ. والقاطع: الذى يتفضل عليه ولا يتفضل. وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين، كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإن جوزى سُمى من جازاه مكافئًا، والله أعلم»[1]. اهـ.

فينبغى للمرء أن يصل الرحم بغض النظر عما يجده من أقاربه من سوء معاملة، أو عدم مقابلة للصلة بمثلها، لأنه لو قابل التقصير بمثله لانقطعت صلة الرحم بينهما بالكلية. فيكون الطرفان مستحقين للإثم.

الأدب السابع: المداومة على وصل ذى الرحم القاطع وتحمل أذاه:

وهذا له علاقة بما قبله، وقد جاء إلى رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! إن لى قرابة. أصلهم ويقطعونى، وأحسن إليهم ويسيؤون إلىّ، وأحلم عنهم ويجهلون علىّ. فقال: «**لئن كنت كما قلت، فكأنما تُسفهم المَلّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**»[2]. ومعنى قوله: «**تسفهم الملّ**» أى: تطعمهم التراب، أو الرماد الحار، لما يلحقهم من الإثم بسببه، وقوله: «**ظهير**» أى: معين عليهم دافع لأذاهم. وقوله ﷺ: «**ما دمت على ذلك**». صريح فى استحباب المداومة على صلة ذى الرحم الذى هذه صفته، وعدم معاملته بالمثل، لأنك لو عاملته بالمثل، لقطعت الرحم

(١) انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى (١٠/ ٤٣٧).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٨) كتاب البر والصلة والآداب.

تمامًا ولا بد، وحلت العداوة والبغضاء قطعًا، لكن إذا قابلت إساءته بالإحسان من كل وجه، فقد يؤثر ذلك فيه ويستحي، ويتحول إلى ما تحب، وقد قال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾[1] ومن أولى من ذي الرحم بذلك؟ والمسلم الذي يقابل إساءة ذوي الرحم بالإحسان والصلة لا شك أنه أولى بالله عز وجل.

الأدب الثامن: البدء بهم في الصدقة والمعروف إن كانوا محتاجين:

فعن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة- أكثر أنصاري بالمدينة مالاً، وإن أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾[2] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت. فقال: «بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت فيها، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». قال: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

وقد قال ﷺ لرجل: «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء

(١) سورة فصلت: الآية: (٣٤).
(٢) سورة آل عمران: الآية: (٩٢).

فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا»[١] .

بل جعل النبي ﷺ الصدقة على الأقارب المبغضين المضمرين للعداوة أفضل الصدقة. حيث قال ﷺ : «أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح»[٢]. ولا ريب أن الصدقة على مثل هؤلاء الأقارب تنزع العداوة من قلوبهم، وتحببهم في ذي رحمهم، وتحيي فيهم مشاعر المودة للأقارب.

ومما يبين عظم أجر الصدقة على ذوي الأرحام قوله ﷺ : «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة»[٣] .

الأدب التاسع: النصح لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر:

وهذا من أعظم صور صلة الأرحام، ومن الواجب على المسلم عمومًا لكل الناس، وأولى الناس بهذا الخير ذوو القرابة والرحم، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٤] .

الأدب العاشر: كف الأذى عنهم:

وهم أولى الناس بكف الأذى عنهم. وكف الأذى عن الناس عمومًا من الواجب على المسلم، فينبغي أن لا يؤذي أقرباءه، سواءً بقول أو بفعل، وأن يراعي مشاعرهم بكل صورة ممكنة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٦٦) كتاب الزكاة، ومسلم (٩٩٨) كتاب الزكاة.

(٢) الحاكم (١/٦٠٤) وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي (٧/٢٧) عن أم كلثوم بنت عقبة. وصححه الألباني في (إرواء الغليل) (٨٩٢).

(٣) صحيح: رواه النسائي (٢٥٨٢) كتاب الزكاة، وابن ماجه (١٨٤٤) كتاب الزكاة، وأحمد (٤/١٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (١٩٣٩).

(٤) سورة الشعراء: الآية (٢١٤).

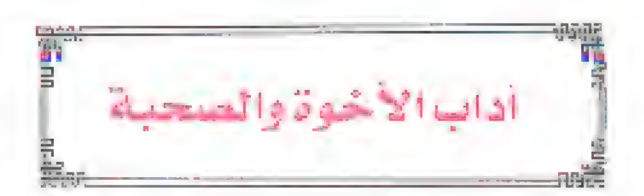
الأدب الحادي عشر: إدخال الفرحة عليهم:

بكل وجه ممكن، كالزيارة - ولاسيما في الأعياد والمناسبات - وعدم قطع الزيارة عنهم، مهما كانت الأسباب. وقد قيل للإمام أحمد: رجل له إخوة وأخوات بأرض غصب، ترى أن يزورهم، قال: نعم، يزورهم ويراودهم على الخروج منها، فإن أجابوا إلى ذلك وإلا لم يُقِم معهم، ولا يدع زيارتهم[1].

فينبغي للمرء أن يتعاهد أقاربه بالزيارة، فإن لم يستطع فبالاتصال عليهم بالهاتف، وإلا فبالكتابة إليهم من حين لآخر، فإن ذلك يقوى العلاقة، ويزرع المودة، ويُذكر الأقارب بعضهم ببعض من حين لآخر، وخصوصًا في المناسبات، فإن ذلك يُدخل عليهم السرور.

* * *

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٤٥٢).



آداب الأخوة والصحبة

حبايبي الحلوين:

إن الأخوة في الله من أعظم النعم التي يُنعم الله بها على عباده.

فالأخوة في الله سبب لتذوُّق حلاوة الإيمان.. ورؤيتهم تجعل العبد يجتهد في طاعة الله.. ومجالسهم تجعل العبد يزداد علماً وإيمانًا.. والجليس الصالح يأخذ بيد أخيه إلى كل طاعة ويُبعده عن كل معصية... والعبد ينتفع بدعاء إخوانه... ولقد أوجب الله محبته للمتحابين فيه... والمرء يُحشر يوم القيامة مع من أحب.. والمتحابون في الله يُظلهم الله يوم القيامة في ظل عرشه.. ولهم منابر من النور يجلسون عليها يوم القيامة... والمؤمن ينتفع بشفاعة أخيه يوم القيامة.

- من أجل ذلك كان لابد أن نحرص على صُحبة الصالحين الذين نسعد بصحبتهم في الدنيا ونسعد بشفاعتهم في الآخرة.
- وهذه الصحبة لها آداب ينبغي أن نعرفها حتى تدوم المحبة بيننا وبين إخواننا الذين اجتمعنا معهم على الحب في الله.
- **وها هي بعض الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم مع إخوانه:**

(١) النية الصالحة:

وذلك بأن يصحب المسلم أخاه لله.. لا من أجل مصلحة دنيوية

ولا من أجل أى غرضٍ آخر وإنما يصحبه ليكون عونًا له على طاعة الله وليسعدا سويًا بنعمة الحب فى الله.

(٢) حسن الاختيار:

فلابد أن يحرص المسلم على صحبة الصالحين الذين يأخذون بيديه إلى طاعة الله ورضوانه وجنته.

ومن أجل ذلك قال رسول الله ﷺ: «**الرجل على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل**»[١].

ففى هذا الحديث حَثَّ النبى ﷺ على انتقاء الإخوان واختيارهم؛ لأن للإخوان من التأثير ما ليس لغيرهم، ويؤكد ذلك حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير[٢] فحامل المسك: إما أن يحذيك[٣] وإما أن تبتاع منه[٤] وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة**»[٥].

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**لا تُصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقى**»[٦].

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٨٣٣) كتاب الأدب، والترمذى (٢٣٧٨) كتاب الزهد، وأحمد (٧٩٦٨) وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (٩٢٧).

(٢) الكير - بالكسر - : زق ينفخ فيه الحداد.

(٣) يحذيك: يعطيك.

(٤) تبتاع منه: تطلب البيع منه.

(٥) متفق عليه: رواه البخارى (٢١٠١) كتاب البيوع، ومسلم (٢٦٢٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٦) حسن: رواه أبو داود (٤٨٣٢) كتاب الأدب، والترمذى (٢٣٩٥) كتاب الزهد، وأحمد (١٠٩٤٤)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧٣٤١).

(٣) الحب في الله:

وذلك بأن يحب المسلم أخاه لله وليس من أجل القرابة أو المصلحة.

قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يجد طعم الإيمان، فليُحب المرء لا يحبه إلا لله»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أوثق عُرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله»(٢).

(٤) إخبار الأخ بمحبته في الله:

وذلك بأن يخبر المسلم أخـاه بأن يحبه في الله.. لأن ذلك يكون سببًا في زيادة الأُلفة والمحبة بينهما.

لقوله ﷺ: «إذا أحب أحدكم أخاه فليُعلمه أنه يحبه»(٣). بل ويُسَنُّ أن يأتيه في منزله ليخبره بذلك، ففي الحديث أنه ﷺ قال: «إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله فليخبره أنه يحبه لله»(٤) فما أجمل هذا الأدب!

(٥) لا يزيد الحب بالبر ولا ينقص بالجفاء:

الحب في الله لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء بل الأصل: «صِلْ مَن قطعك، وأعطِ مَن حرمك، واعفُ عمَّن ظلمك»(٥). ولذلك شرطه أن يكون لله وفي الله، قال رسول الله ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله

(١) صحيح: رواه أحمد (٧٩٠٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٨٨).
(٢) حسن: رواه الطبراني (١١/ ٢١٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٧٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٩٨).
(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ١٣٠)، والبخاري في الأدب (١/ ١٩١)، وأبو داود (٥١٢٤) كتاب الأدب، والترمذي (٢٣٩٢) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٧٩).
(٤) أخرجه أحمد (٥/ ١٤٥)، وقال الهيثمي (١٠/ ٢٨١): إسناده حسن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٨١).
(٥) رواه أحمد (٤/ ١٤٨) بسند صحيح.

يوم لا ظل إلا ظله «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»[١].

(٦) المعاملة بحسن الخلق:

حُسْنُ الخلق أصلٌ في التعامل مع الخلق... عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها وخالق الناس بخُلق حسن»[٢].

(٧) بشاشة الوجه:

وذلك بأن تحرص على أن تكون بشوشًا مبتسمًا في وجه إخوانك... فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»[٣].

(٨) الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات:

ولابد أن يكون المسلم في عون إخوانه على قضاء حوائجهم لأن هذا يزيد المحبة والألفة بينهما.

وكما يقولون: فالأيام دول.. فقد يحتاج إليك أخوك اليوم وقد تحتاج أنت إليه غدًا.

قال رسول الله ﷺ: «المُسلمُ أخو المُسلم، لا يظلمه ولا يُسلمُهُ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مُسلم كُربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مُسلمًا ستره الله يوم القيامة»[٤]، وقال ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠) كتاب الأذان، ومسلم (١٠٣١) كتاب الزكاة.
(٢) حسن: رواه الترمذي (١٩٨٧) كتاب البر والصلة، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٧).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٦) كتاب البر والصلة والآداب.
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا ولأن أمشي مع أخٍ في حاجة أحب إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد - مسجد المدينة - شهرًا، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبَّت الله قدمه يوم تزلُّ الأقدام»[1].

(٩) زيارته في الله:

قال رسول الله ﷺ: «قال الله سبحانه وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ والمتباذلين فيَّ، والمتزاورين فيَّ»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن رجلاً زار أخًا في قرية أخرى، فأرصد[3] الله سبحانه وتعالى على مدرجته[4] ملكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخًا لي في هذه القرية. قال هل لك عليه نعمة تربُّها[5] عليه؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك، كما أحببته فيه»[6].

(١٠) الدعاء للأخ في حياته وبعد مماته:

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[7].

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير، وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٧٦).
(٢) صحيح: رواه أحمد (٢١٥٢٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٣٣١).
(٣) أرصده لكذا: أعده له، ووكله بحفظه.
(٤) المدرجة: الطريق، سُميت بذلك، لأن الناس يمرون عليها.
(٥) تربُّها: أي يقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك.
(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٧) كتاب البر والصلة والآداب.
(٧) سورة الحشر: الآية: (١٠).

قال ﷺ: «إذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك: ولك مثل ذلك»(١).

وكان أبو الدرداء يقول: إني لأدعو لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم.

(١١) أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه:

ومن الأشياء التي تجلب المحبة والمودة بين المسلمين أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه من الخير وأن يكره له ما يكره لنفسه من الشر والضرر فإن ذلك عنوان الصدق في المحبة.

قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٢).

(١٢) أن يدعوه بأحب أسمائه:

* ومن ذلك أن يدعوه بأحب أسمائه إليه في غيبته وحضوره.

قال عمر رضي الله عنه: ثلاث يُصفِّين لك ود أخيك: أن تُسلِّم عليه إذا لقيته أولاً وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه.

(١٣) مشاركته في أحزانه وأفراحه:

فمن المعلوم أن المسلم إذا وجد أخاه يفرح لفرحه ويحزن لحزنه بل ويشاركه فرحته ويشاطره أحزانه فإن ذلك مما يقوي دواعي الألفة والمودة والمحبة بينهما... فقد قال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً»(٣).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٢) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٥) كتاب الإيمان.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨١) كتاب الصلاة، ومسلم (٢٥٨٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(١٤) حفظ سره:

ومن آداب الصحبة أن يحفظ المسلم سرَّ أخيه ولا يُفشيه لأحد أبدًا.

قال ﷺ: «من ستر عورة أخيه المسلم؛ ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة»[١]، وفي رواية: «فكأنما أحيا موؤودة»[٢]، وقال عليه السلام: «إذا حدَّث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة»[٣].

(١٥) ستر عيوب الصديق:

ستر عيوب الصديق، وإظهار الجميل، فستر العيوب والتغافل عنها شيمة أهل الدين، فما بالك تسمع الكلمة في أخيك فتزيد عليها، وتسيغها بأعظم منها؟!... قال بعض السلف: المؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمنافق يطلب عثرات إخوانه.

ومن الذي ترضى سجاياه كلها
كفى بالمرء نُبلاً أن تُعَدَّ معايبُه

(١٦) احتمال الأذى والعفو، وقلة الغضب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويُسيئون إليَّ وأحلُم عنهم ويجهلون عليَّ فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تُسفهم الملَّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»[٤] - الملّ: هو الرماد الحار.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) صحيح لغيره: رواه أبو داود (٤٨٩١) كتاب الأدب، وأحمد (١٦٨٨٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٣٣٧).

(٣) حسن: رواه أبو داود (٤٨٦٨) كتاب الأدب، والترمذي (١٩٥٩) كتاب البر والصلة، وأحمد (١٤٣٧٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٠٢٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥٨) كتاب البر والصلة والآداب.

وقال ﷺ: «صِلْ مَن قطعك، وأعطِ مَن حرمك، واعفُ عمَّن ظلمك»(١).

(١٧) حفظ المودة القديمة والأخوة والوفاء وحفظ الجميل لمن أحسن إليك:

قال بعض السلف: عاشروا الناس معاشرة طيبة.. فإن غبتم حنُّوا إليكم، وإن متُّم بكوا عليكم... فعليك بالوفاء والإخلاص، والثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه؛ فإن الحب إنما يُراد للآخرة... قال الشافعي رحمه الله: الحُرُّ مَن راعى وداد لحظة، ولا ينسى جميل من أفاده لفظة.

(١٨) مجانبة الحقد والحسد:

فلا تحسد إخوانك على ما ترى عليهم من النعم، بل ينبغي أن تفرح لذلك، وتحمد الله على ما تراه من النعمة عليهم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانًا»(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «دَبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده، أو والذي نفسُ محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يُثبت ذلك لكم: أفشوا السلام بينكم»(٣)(٤).

---

(١) رواه أحمد (٤/١٤٨) بإسناد صحيح.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤-٦٠) كتاب الأدب، ومسلم (١٤١٣) كتاب النكاح.
(٣) رواه أحمد (١/١٦٧) بإسناد صحيح.
(٤) منهاج الصالحين (ص: ٤٦٨-٤٦٩) بتصرف.

(١٩) العفو عن الزلات:

فلا بد أن يقع من صاحبك أي شيء يُغضبك ولو كان يسيرًا.. فاحرص على أن تعفو عنه وتسامحه فالإنسان ليس معصومًا.

وقد أوصى ربنا سبحانه وتعالى بذلك فقال: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[2].

(٢٠) الدفاع عن أخيك في غيبته:

فإذا سمعت أحدًا يتكلم عن أخيك المسلم بكلام سيئ فلابد أن تدافع عنه وتدفع غيبته ولا تترك الناس يخوضون فيه بالسوء.

قال ﷺ: «... ما من امرئ ينصر مسلمًا في موضع يُنتقص فيه من عرضه، ويُنتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نُصرته»[3].

وقال ﷺ: «مَن ردَّ عن عرض أخيه، ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة»[4].

وقال رسول الله ﷺ: «من نصر أخاه بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة»[5].

---

(١) سورة الحجر: الآية: (٨٥).

(٢) سورة الأعراف: الآية: (١٩٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٨٤) كتاب الأدب، وأحمد (١٥٩٣٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٤٩٨٣).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (١٩٣١) كتاب البر والصلة، وأحمد (٢٦٩٨٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٢٦٢).

(٥) صحيح: رواه البيهقي (٨/١٦٨)، والضياء (٥/٢٢٨) وقال: إسناده صحيح، والقضاعي (١/٢٨٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٢١٧).

(٢١) الإهداء له وقبول هديته:

فإن الهدية من الأسباب التي تجلب المحبة بين المؤمنين فقد قال ﷺ: «تهادوا تحابوا»[١].

وعلى مَن أُهدي إليه هدية من أخيه ألا يردها فإن ذلك يوغر الصدر ويقطع حبل المودة، ولذا قال ﷺ: «أجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية...»[٢].

(٢٢) الصدق مع الأخ وعدم الكذب عليه:

والمقصود أن تكون صادقًا معه لا تكذب عليه أبدًا، لا في حديث، ولا في نصيحة، ولا في غير ذلك. فإن هذا كله من الغش والخيانة. وذلك لقوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام: عرضه، وماله، ودمه التقوى هاهنا - وأشار إلى قلبه - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[٣].

(٢٣) عدم خيانته:

بمعنى: أن لا تخونه أبدًا... لا في ماله بأخذه بغير حق، ولا في عرضه بانتهاكه، ولا تفشي له سرًّا، فكل هذا من الخيانة التي حرمها الله تعالى، وقد قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[٤].

---

(١) حسن: رواه البيهقي (٦/ ١٦٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٩٤)، وأبو يعلى (١١/ ٩)، وابن عدي (٤/ ١٠٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الإرواء (١٦٠١).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٨٢٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٥٨).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) سورة الأنفال: الآية: (٥٨).

(٢٤) عدم هجران الأخ الصديق:

بمعنى أن لا تهجره بغير مبرر مشروع، فإن ذلك لا يحل.

وقد قال ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيصد هذا، ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»[١].

(٢٥) التعاون معه على الخير:

بمعنى: معونته على البر والتقوى، وعلى طاعة الله عز وجل، وقد قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾[٢]، ولا تتخلى عنه إذا وقع في معصية، بل تُسدده وتشجعه على التوبة، وتقف إلى جانبه، كما قال عمر رضي الله عنه: «إذا رأيتم أخًا لكم زلّ زلة فسددوه ووفقوه، وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعوانًا للشيطان عليه».

(٢٦) الاجتهاد في منفعته:

وذلك بأن تنفعه بكل وجه ممكن في أمر دينه ودنياه، فإن هذا من حقه عليك، وقد قال ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[٣]، ويشمل هذا كل ما يمكن من أوجه النفع الدينية والدنيوية، غير أنه إذا كان هذا النفع من باب الإعانة على أمر محرم فلا يجوز بحال.

(٢٧) إيثاره على نفسك:

بمعنى: أن تؤثره على نفسك، وخصوصًا إذا كان محتاجًا، وقد قال تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[٤]، فإن لم

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٧٧) كتاب الأدب، ومسلم (٢٥٦٠) كتاب البر والصلة.

(٢) سورة المائدة: الآية: (٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢١٩٩) كتاب السلام.

(٤) سورة الحشر: الآية: (٩).

تستطع إيثاره على نفسك فأشركه معك فى الخير كما تحبه لنفسك.

(٢٨) تقديم النصيحة له:

فإن النصيحة حقٌ من حقوق الأخوة بل هى دليل على الأخوة الصادقة فلا بد أن ينصح المسلم أخاه بما يعود عليه بالنفع فى دينه ودُنياه.

عن تميم الدارى ﷺ أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا لمن قال: «لله ولكتابه ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم»[١].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست قيل: - ما هن يا رسول الله - قال: إذا لقيته فسلِّم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمِّته وإذا مرض فَعُدْهُ وإذا مات فاتبعه»[٢].

بل لقد أخذ رسول الله ﷺ البيعة من جرير بن عبد الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم[٣].

(٢٩) حُسن الظن بإخوانك:

فلا بد أن تُحسن الظن ولا تسيء الظن بأحد أبدًا... فالمسلم لا يفتش ولا يتتبع عورة أخيه بل ينبغى أن يُحسن الظن وأن يكون سليم الصدر لإخوانه.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٥٥) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٥٧) كتاب الإيمان، ومسلم (٥٦) كتاب الإيمان.

تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانًا»[١].

(٢٠) إجابة الدعوة:

وذلك أن تتخيل أن أخاك في الله على الرغم من كثرة مشاغله فإنه يأتي إليك إذا دعوته لزيارتك فتعلم أن لك قدرًا ومنزلة عنده... وذلك يجعل المحبة تزداد يومًا بعد يوم فهو يشاركك في أفراحك وأحزانك فيجعلك تشعر بأخوة الإسلام.

إلا إذا كانت هذه الدعوة على شيء مُحرم فلا يجوز حضورها.

(٢١) عيادته عند المرض:

وعيادة المريض لها فضل عظيم عند الله جل وعلا.

قال ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلمًا غُدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يُمسي وإن عاده - أي زاره - عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة»[٢].

وفي رواية: «من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه مُناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً»[٣].. فيا له من أجرٍ لا ينبغي أن يفرط فيه كل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر.. ويا لها من حياة طيبة حينما يجد المريض إخوانه المسلمين حوله يدعون له وينشغلون بحياته وصحته ويُذكرونه بأن المرض نعمة من عند الله.. فبذلك يثبت أمام فتنة المرض التي لا يثبت أمامها إلا أهل الإيمان.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥١٤٤) كتاب النكاح، ومسلم (٢٥٦٣) كتاب البر والصلة.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٩٦٩) كتاب الجنائز، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (١٥٥٠).

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٠٠٨) كتاب البر والصلة، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٨٧).

(٣٢) الستر عليه:

وذلك بأن تستره بكل صورة، سواء بستر عرضه، أو بستر عورته، أو بستر عيبه ومعصيته وزلته، وغير ذلك. لقوله ﷺ: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة»[١]. فإنها تشمل كل أنواع الستر، وذلك على النحو الذي ترضاه لنفسك سواءً بسواء.

(٣٣) استعمال الرحمة والرفق وخفض الجناح:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]. ووصف الله المؤمنين بأنهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٣]. تحتاج أن تضع يدك على من يُعنفك حين تدعوه وتقول له: اللهم اشرح صدره، واهدِ قلبه، وأصلح حاله، ويسِّر أمره، واعفُ عنه.

(٣٤) الإصلاح بين أخويك المتخاصمين:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة»[٤].

(٣٥) ألا يَمُنَّ بمعروفه على من يحسن إليه:

بل يستصغره ويُعظِّم حق الأخوة، . . . قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾[٥].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة، بنحوه.
(٢) سورة الشعراء: الآية: (٢١٥).
(٣) سورة المائدة: الآية: (٥٤).
(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٩١٩) كتاب الأدب، والترمذي (٢٥٠٩) كتاب صفة القيامة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٥٠٣٨).
(٥) سورة البقرة: الآية: (٢٦٤).

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال أبو ذر رضي الله عنه: خابوا وخسروا مَن هم يا رسول الله؟ قال: «المُسبل والمنَّان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»[1].

(٣٦) ألا يقبل على إخوانه مقالة واش ولا نمام:

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[2].

وقال بعض السلف: مَن نَمَّ لك نَمَّ عليك، ومَن أخبرك خبر غيرك، أخبر عنك غيرك بخبرك[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠٦) كتاب الإيمان.

(٢) سورة الحجرات: الآية (٦).

(٣) منهاج الصالحين (٤٧٢ - ٤٧٤) بتصرف.

الأدب مع الجيران

حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أن الجار له منزلة عظيمة ومكانة عالية ولذا أمر الله (جل وعلا) رسوله ﷺ بالإحسان إلى الجار وعدم إيذائه بأي نوع من أنواع الأذى.

١- قال الله سبحانه: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ[1] وَالْجَارِ الْجُنُبِ[2]﴾[3].

٢- وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه**»[4][5].

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما أنه ذُبحت له شاةٌ في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[6].

---

(١) الجار ذي القربى: الذي بينك وبينه قرابة.

(٢) الجار الجنب: الذي ليس بينك وبينه قرابة.

(٣) سورة النساء: الآية: (٣٦)

(٤) أي: ظننت أنه سيلقى عن الله الأمر بتوريث الجار جاره. وفي هذا توكيدٌ عظيمٌ على الحث على رعاية حقوقه.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٤) كتاب الأدب، ومسلم (٢٦٢٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٦) صحيح: رواه الترمذي (١٩٤٣) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في ([illegible] ١٩٤١).

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره». وفي رواية لمسلم: «فليحسن إلى جاره»[1].

٤- وعنه أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!» قيل: من يا رسول الله؟! قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه[2]»[3].

وفي رواية: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»[4].

٥- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن[5] شاة»[6].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: «يا رسول الله! إنّ لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك بابًا»[7].

٦- وعن ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»[8].

٧- وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرام حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. فقال رسول الله ﷺ: «لأن يزني

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.
(٢) البوائق: الغوائل والشرور، والمفرد: بائقة.
(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٠١٦) كتاب الأدب.
(٤) صحيح: رواه مسلم (٤٦) كتاب الإيمان.
(٥) قال الجوهري: «الفرسن من البعير كالحافر من الدابة». قال: «وربما استُعير في الشاة».
(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٦٦) كتاب الهبة، ومسلم (١٠٣٠) كتاب الزكاة.
(٧) صحيح: رواه البخاري (٢٢٥٩) كتاب الشفعة.
(٨) صحيح: رواه الترمذي (١٩٤٤) كتاب البر والصلة، وأحمد (٦٥٣٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٠٣).

الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». قال: «ما تقولون في السرقة؟». قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام. قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره»[1].

٨- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قيل: يا رسول الله! إن فلانة تصلي الليل، وتصوم النهار، وفي لسانها شيء - تؤذي جيرانها، سليطة -. قال: «لا خير فيها، هي في النار». وقيل له: إن فلانة تصلي المكتوبة، وتصوم رمضان، وتتصدق بالأثوار[2]، وليس بها شيء غيره، ولا تؤذي أحدًا. قال: «هي في الجنة».

قال العلماء: «الجيرانُ ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقّان، وجار له ثلاثة حقوق. فالجار الذي له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم، وأما الذي له حقان فالجار المسلم. له حق الجوار وحق الإسلام. وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك، وجاء بذلك حديث لكنه ضعيف، وهذا التقسيم موافق لما جاءت به الآيات والأحاديث بالنسبة لحق المسلم وحق القريب وحق الجار، كما أنه موافق للتقسيم العقلي الاستقرائي وعلى هذا فللجار الكافر مهما كان كفره حق الجوار في الإحسان إليه وترك إيذائه»[3].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢٣٣٤٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٠٤٣).

(٢) الأثوار: هو اللّبن الجامد المتحجر.

(٣) السلوك الاجتماعي في الإسلام للشيخ حسن أيوب (٢٨٢، ٢٨٣).

- أما عن الآداب التي ينبغي أن نتحلى بها مع الجيران فهي:

(١) اختيار الجار الصالح:

فينبغي للإنسان قبل أن يسكن في مكان ما أن يختار المكان الذي يكون فيه جيران صالحون، فإن الجار قد يطلع على أسرار البيت. وقد يحتاج الإنسان إلى جاره، فإذا كان صالحًا نفعه وخفف عنه، وإن كان غير ذلك سبب لجاره العنت، وقد يكون سببًا في شقائه، فقد قال ﷺ: «أربعٌ من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء.... وأربعٌ من الشقاء: المرأة السوء، والجار السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق»[١] وقد قيل في الأمثال: الجار قبل الدار[٢].

(٢) الإحسان إليه:

فقد أمر الله سبحانه وتعالى بذلك في كتابه فقال سبحانه: ﴿وبالوالدين إحسانًا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب﴾[٣].

*وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»[٤].

وقد أمر النبي بإكرام الجار وجعل ذلك من لوازم الإيمان، فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره».

---

(١) أخرجه ابن حبان (٩/ ٣٤٠)، والحاكم (٢/ ١٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٨٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٨٢)، والخطيب (١٢/ ٩٩)، والضياء (٣/ ٢٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٨٧).

(٢) موسوعة الآداب الإسلامية / د. عبد العزيز ندا (١/ ٢٩٧).

(٣) سورة النساء: الآية: (٣٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٩-٦) كتاب الأدب، ومسلم (٤٨) كتاب الإيمان

* بل إن من أوليات دعوة النبي ﷺ الأمر بحسن الجوار؛ كما جاء في قصة أبي سفيان مع هرقل أن هرقل قال لأبي سفيان: بما يأمركم، فقال أبوسفيان: (يأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «من يأخذُ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يُعلم من يعمل بهن» فقال أبو هريرة:

قلتُ: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدَّ خمسًا فقال:

«اتق المحارم تكن أعبدَ الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا، ولا تُكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»[1].

(٣) أن يحب لجاره ما يحب لنفسه من الخير:

إن من الإحسان إلى الجيران سلامة القلب عليهم، وحب الخير لهم، ففي البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه»[2].

وفي هذا تأكيد حق الجار، وأن الذي لا يحبُ لجاره ما يحب لنفسه من الخير فإنه ناقص الإيمان، وفي هذا غاية التحذير ومنتهى التنفير عن إضمار السوء للجار قريبًا كان أو بعيدًا.

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٣٠٥) كتاب الزهد، وأحمد (٨٠٣٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٩٣٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣) كتاب الإيمان، ورواه مسلم (٤٥) كتاب الإيمان.

(٤) أن يؤدي إليه كل حقوق المسلم على أخيه المسلم:

فإن الجار أولى وأحق بها، فيحسن إليه من كل وجه، يعوده إذا مرض، ويشمته إذا عطس، وينصحه بما يراه خيراً له، ويلبي دعوته، ويتفقد أهله وأولاده في حال غيابه أو سفره، وبعد مماته، ويتبع جنازته إذا مات، ويدعو له، ويأخذ بيده إلى الخير، إلى غير ذلك من الحقوق.

(٥) كف الأذى عنه:

قال رسول الله ﷺ: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»**.

قيل: من يا رسول الله؟.

قال: **«الذي لا يأمن جاره بوائقه»**[(١)].

أي: لا يأمن شره وخطره، وفي رواية لمسلم قال: **«لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»**[(٢)].

وهذا فيه تعظيم حق الجار ووجوب كف الأذى عنه، وأن إضراره من كبائر الذنوب وعظائم المعاصي، وقد عظَّم الله (جل وعلا) إلحاق الأذى بالجار، وغلَّظ فيه العقوبة، ففي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم؟ فقال: **«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»**، قلت: ثم أي؟ قال: **«أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك»**، قلت: ثم أي؟ قال: **«أن تُزاني حليلة جارك»**[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٠١٦) كتاب الأدب.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٦) كتاب الإيمان.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٧٧) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٨٦) كتاب الإيمان.

وقد جاءت الأدلة مشددة في كف الأذى عن الجار ومحذرة كل التحذير، . . . وقد ربُط عدم الإيذاء للجار بقضية الإيمان بالله واليوم الآخر، ففي الحديث عن أبي هريرة قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»[(١)].

ونبّه على عِظم خطر إيذاء الجار على الأعمال الصالحة، ففي الحديث عن أبي هريرة أنه قيل للنبي: يا رسول الله! إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق وتؤذي جيرانها بلسانها، فقال رسول الله: «لا خير فيها، هي من أهل النار»، قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثوار أقط ولا تؤذي أحدًا ـ يعني: عملها قليل غير أنها لا تؤذي أحدًا ـ فقال رسول الله: «هي من أهل الجنة»[(٢)].

فليحذر الذين يؤذون جيرانهم، وليتوبوا إلى الله ويستغفروه من هذا الذنب العظيم، وليتحللوا جيرانهم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار.

إن الذنب الذي يُرتكب بحق الجار يُضاعَف إلى عشرة أضعاف، اسمعوا إلى قول نبيكم، ففي الحديث عن المقداد بن الأسود أن النبي سأل أصحابه عن الزنا، فقالوا: حرام حرّمه الله ورسوله، فقال: «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»، وسألهم عن السرقة قالوا: حرام حرمها الله ورسوله، فقال: «لأن يسرق من عشرة أهل أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره»[(٣)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٩٣٨٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٥٦٠).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢٣٣٤٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٠٤٣).

فأذى الجار مهما كان نوعه جريمة عُظمى.

* ولقد ضرب رسول الله أروع الأمثلة في كف الأذى عن الجار.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره فقال له: «اذهب فاصبر» فأتاه مرتين أو ثلاثًا.

فقال: «اذهب فاطرح متاعك في الطريق».

ففعل فجعل الناس يمرون ويسألونه فيخبرهم خبر جاره فجعلوا يلعنونه، فعل الله به، وفعل، وبعضهم يدعو عليه فجاء إليه جاره.

فقال: ارجع فإنك لن ترى مني شيئًا تكرهه(١).

(٦) احتمال الأذى:

قال رسول الله: «إن الله عز وجل يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة»، وذكر في الثلاثة الذين يحبهم: «رجل كان له جار سوء يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت»(٢).

* وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره قال: «اطرح متاعك على الطريق»، فطرحه، فجعل الناس يمرُّون عليه ويلعنونه، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! لقيتُ من الناس.

قال: «وما لقيتَ منهم؟».

قال: يلعنونني.

قال: «قد لعنك الله قبل الناس».

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥١٥٣) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٥٥٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٠٨٤٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٥٦٩).

فقال: إنّى لا أعودُ، فجاء الذى شكاهُ إلى النبيِّ ﷺ فقال: «ارفع متاعك، فقد كُفيت».

(٧) تعظيم حرمة الجار وصيانة عرضه وعدم خيانته:

لا بإفشاء سره، ولا بهتك عرضه، ولا بالفجور بأهله، فإنه من أقبح الكبائر، وقد قال ﷺ لما سُئل: أى الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك». قيل: ثم أى؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك». قيل: ثم أى؟ قال: «أن تزانى حليلة جارك»[١]، بل ينبغى أن يحفظه فى نفسه وعرضه وماله، حتى يأمنه جاره، فقد قال ﷺ: «والله لا يؤمن – ثلاثًا – الذى لا يأمن جاره بوائقه»[٢] أى: غدره وخيانته وشروره.

(٨) مواساته بالمال إذا احتاج أو افتقر:

فينبغى له أن يتفقد حال جاره إذا كان محتاجًا، فيعطيه من المال حتى من غير أن يطلب، فذلك من حق المسلم على أخيه، وحق الجار أعظم.

* وحسب المؤمن الذى يتعاون مع جاره الفقير، أن يكون أهلاً لما يشير إليه هذا الحديث الشريف: «المسلم أخو المسلم: لا يَظلمه، ولا يُسلمه، من كان فى حاجة أخيه، كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٤٧٧) كتاب تفسير القرآن، ومسلم (٨٦) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه البخارى (٦٠١٦) كتاب الأدب.

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

والقرض الحسن: من سمات أهل المروءة، ومن صفات أهل التقوى. فيه يفرجون الكربات. ويحفظون الحرمات، فقد يحتاج صديقك أو جارك إلى كسوة عياله في الشتاء أو في الأعياد، أو يكون عليه دَيْنٌ حلَّ وقت سداده وليس في يده السداد أو تحل به كارثة يعجز عن حملها أو تهدده بالإفلاس فيلجأ إليك لتقرضه ما يفرج به كربته وأنت قادر على ذلك، فإن أجبته وحققت رجاءه فيك وأمله، أعطاك الله ثوابًا يزيد مما لو تصدقت بالمال الذي أقرضته إياه...

وقد كان الناس إلى زمن قريب، يواسي بعضهم بعضًا، فإذا شعر الجار بحاجة جاره إلى معونة، بذل ماله من غير سؤال، وإذا علم صديق أن صديقه نزلت به فاقة بادر بعلاج فاقته وبذل في ذلك ماله ونفسه.

(٩) مواساته بالطعام ولا سيما إذا كان فقيرًا:

فليس من حسن الجوار أن يشبع الإنسان وجاره جائع، والنبي ﷺ يقول: **«ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه»**[1].

وكثير من الناس لا يعبأ بجيرانه، فيأتي إلى بيته بالأطايب، ولا يفكر في جيرانه الفقراء. وهذا لا ينبغي. بل إذا صنع الإنسان طعامًا فينبغي له أن يعطي جاره منه، وذلك توددًا إليه، وتطييبًا لنفسه، وتدعيمًا للمودة، وقد قال ﷺ: **«إذا طبخ أحدكم قدرًا فليكثر**

---

(١) صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (١١٢)، وأبو يعلى (٥/ ٩٢)، والطبراني (١٢/ ١٥٤)، وقال الهيثمي (٨/ ١٦٧): رجاله ثقات. والحاكم (٤/ ١٨٤)، وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي (١٠/ ٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٢٥)، والخطيب (١٠/ ٣٩١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٣٨٢).

مرقها، ثم ليناول جاره منها»[1] ولا يحتقر أن يرسل لجاره شيئًا بسيطًا، أو يستقله، أو يستحيي منه؛ لأنه شيء متواضع، فقد قال ﷺ: «يا نساء المسلمات! لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»[2]. فينبغي لكل مسلم أن يتنبه إلى هذا الأدب الرفيع، وألا يهمله، فإن له أثرًا عظيمًا على الجار، وهو دليل على اتصاف المجتمع المسلم بالتراحم، والتعاطف، والتكافل بين أفراده.

أما أن يشتري الطعام، ويترك أولاده يخرجون بالحلوى والفاكهة أمام أبناء جاره الفقير، يغيظونهم بذلك، ولا يعطيه، فهذا إساءة إلى الجار وكسر لخاطره، ومخالفة لأمره ﷺ.

(١٠) مشاركته في أفراحه وأحزانه:

فإذا كان عند جاره مناسبة سارة فينبغي له أن يذهب إليه، وأن يشاركه ويقاسمه فرحه، ما لم يكن فيه معصية. وإذا ألَمَّت به نازلة فينبغي له أن يحضره، وأن يشاركه ويقاسمه حزنه، ويواسيه بالكلمة الصالحة، ويشد من أزره. وكل هذا من حق المسلم أصلاً على أخيه المسلم، والجار أولى بهذه الحقوق من غيره.

(١١) النصح له، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

فقد يرى الجار من جاره منكرًا، أو يراه تاركًا لعمل من أعمال البر، أو نحو ذلك، فيجب عليه أن ينصحه، وأن يأمره بالمعروف،

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (٤/ ٥٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٧٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٦٦) كتاب الهبة، ومسلم (١٠٣٠) كتاب الزكاة.

وينهاه عن المنكر، فإن حقه من ذلك أوكد من حق غيره. وكثير من الناس يرى جاره على معصية ومنكر فلا ينهاه، ولا يأمره بالمعروف. وهذا خيانة للجار، وتفريط في حقه(١).

(١٢) أن يعرض عليه البيت قبل غيره إذا أراد التحول عنه:

فإذا أراد أن ينتقل من داره فليعرضها على جاره قبل غيره، فقد يرغب في شرائها، وكذلك أي أرض أو عقار، وقد قال ﷺ: «من كانت له أرض فأراد بيعها فليعرضها على جاره»(٢). وهذا أطيب لخاطره ولقلبه. وإذا فرَّط الناس في هذا الأمر فإنهم يفتحون بابًا للمشاحنات والمنازعات والعداوات، فالله المستعان.

(١٣) ألا يمنع جاره من غرس خشبة في جداره:

إذا احتاج الجار إلى ذلك، فينبغي أن يسمح له بغرس هذه الخشبة، ولا يمنعه من الانتفاع بها، فقد قال ﷺ: «لا يمنع جارٌ جاره أن يغرس خشبه في جداره» (٣) ثم قال أبو هريرة: «ما لي أراكم عنها معرضين؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم» أي: لأصرحن ولأحدثن بها بينكم مهما ساءكم ذلك وأوجعكم(٤).

(١٤) عدم استطالة البنيان بحيث يحجب الشمس والهواء عن جاره:

* فمن الضرورة أن يلاحظ الجار أن جاره الملاصق لمسكنه لابد

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (٣٠٠).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٤٩٣) كتاب الأحكام، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٣٥٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٦٣) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (١٦٠٩) كتاب المساقاة.

(٤) موسوعة الآداب الإسلامية (ص: ٢٩٩، ٣٠٠).

وأن يكون بعيداً عن إيذائه بمثل هذه الصورة التي يشير إليها هذا الحديث. والتي مضمونها كما هو واضح من النص: أنه إذا أراد الجار أن يبني جداراً يفصل بينه وبين جاره، لا بد وأن يلاحظ عدم استطالة هذا الجدار حتى لا يحجب الريح - أي: الهواء - عن جاره.

وإذا رأى ضرورة ذلك فلا بد وأن يستأذن جاره. ويستمع إلى رأيه في هذا الموضوع بالذات الذي يتعلق به هو، والذي لا بد وأن يصلا فيه إلى حلٍّ حتى لا يكون هناك «ضرر أو ضرار» وحتى لا يكون هناك تعدٍّ على مصلحة هذا الجار الملاصق.

❊ ❊ ❊

آداب التعامل مع اليتيم

حبايبي الحلوين:

نحن نعلم أن ديننا هو دين الرحمة وقد فتح لنا كل أبواب الرحمة لكي نتراحم فيما بيننا.

ومن أحوج الناس لتلك الرحمة ذلك الطفل اليتيم الذي فقد أباه في صغره وعاش يتيمًا محرومًا من كلمة (يا أبي).

فجعل الله ثواب مَن يكفل يتيمًا ويرحمه أن يكون في صحبة النبي ﷺ في الجنة.

❊ وقبل أن أخبركم بتلك الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها في تعاملنا مع اليتامى فتعالوا بنا لنتعرف أولاً على بعض ثمرات كفالة اليتامى.

ثمرات وفضائل كفالة اليتامى

١- كفالة اليتيم والإحسان إليه امتثال لأمر الله:

فإن الذي أمر بذلك هو الله -جل وعلا-... ولذلك قرن الله (عز وجل) بين عبوديته وبين الإحسان إلى اليتامى فقال (جل وعلا): ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (١).

---

(١) سورة النساء: الآية: (٣٦).

فمن أحسن إلى اليتامى فقد أطاع الله فيما أمره.

٢- إكرام لمن شارك رسول الله ﷺ في صفة اليتم:

في إكرام اليتيم والقيام بأمره إكرام لمن شارك رسول الله ﷺ في صفة اليُتم، وفي هذا دليل على محبته ﷺ.

٣- تحل البركة على من يكفلون اليتامى:

فإن من كفل يتيمًا وأحسن إليه فإن البركة تَحلُّ عليه وعلى أسرته.

وتأمل معي ما حدث في بيت أبي طالب - عم النبي ﷺ - عندما كان فقيرًا ومع ذلك لما كفل الحبيب محمدًا ﷺ عرفت البركة طريقها إلى بيته.

فلقد كان أبو طالب فقيرًا وكانت زوجته تشعر بأن أولادها لا يشبعون من الطعام أبدًا فلما عاش الحبيب ﷺ بينهم دخلت البركة لأول مرة في هذا البيت الكريم وبخاصة في طعام الأولاد إذا أكل معهم الحبيب ﷺ.

فكان عيال أبي طالب إذا أكلوا جميعًا أو فُرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان أبو طالب إذا أراد أن يغدّيهم أو يعشّيهم يقول: كما أنتم حتى يأتي ابني، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضل من طعامهم.

وإن كان لبنًا شرب رسول الله ﷺ أولهم، ثم تناول القعب - القدح - فيشربون منه، فيروون عن آخرهم من القعب الواحد، وإن كان أحدهم ليشرب قعبًا وحده... فيقول أبو طالب: إنك لمبارك.

٤- من أراد أن يلين قلبه ويدرك حاجته فليرحم اليتيم وليمسح رأسه وليطعمه من طعامه:

روى أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال له ﷺ: «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك»[(١)].

وفى رواية قال: «ادن اليتيم منك وألطفه وامسح رأسه وأطعمه من طعامك فإن ذلك يلين قلبك ويدرك حاجتك»[(٢)].

٥- سلامة المجتمع من الحقد والكراهية:

كَفَالَةُ اليتيم تساهمُ فى بناء مُجتمَعٍ سليمٍ خالٍ من الحِقْد والكَرَاهِيَةِ، وتَسودُه روحُ المحبةِ والوُدِّ.

٦- دليل على صلاح المرأة التى أوقفت حياتها على كفالة أيتامها:

كَفَالَةُ اليتيم دليلٌ على صلاح المرأة إذا مات زوجُها فَعَالت أولادها وخيريّتها فى الدنيا وفوزها بالجنة ومصاحبة الرسول ﷺ فى الآخرة.

* وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أنه تأتى امرأة تبادرنى، فأقول لها: ما لك، وما أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لى»[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه الطبرانى كما فى الترغيب والترهيب (٣/ ٢٣٧) ومجمع الزوائد (٨/ ١٦٠)، وقالا: فى إسناده من لم يسم، وبقية مدلس، ورواه عبد الرزاق فى الجامع (١١/ ٩٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٨٠).

(٢) حسن: رواه البيهقى (٤/ ٦٠)، والخرائطى فى مكارم الأخلاق (ص ٢١٨)، وابن عساكر (٤٧/ ١٥٣)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٥٠).

(٣) أخرجه أبو يعلى وذكره الهيثمى فى المجمع (٨/ ١٦٢)، وذكره الحافظ ابن حجر فى الفتح (١٠/ ٤٣٦) بإسناد لا بأس به.

ماذا كانت مؤهلات تلك المرأة لكي تنال هذه الدرجة الرفيعة؟ لا شيء سوى أنها قامت بتربية اليتامى!... لا شيء سوى أنها عكفت على تربية اليتامى والإحسان إليهم!

٧- الفوز بالحسنات بالمسح على رأس اليتيم:

* عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من مَسَحَ رأسَ يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرّت عليها يدهُ حسناتٌ، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهُو في الجنة هاتين» وفرّق بين أُصبعيهِ السَّبَّابة والوُسطَى[1].

٨- الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله:

قال ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار»[2] فالأرملة التي تُوفي عنها زوجها وقد يكون ترك لها أولاداً يتامى قد تجرعوا غُصص اليُتم منذ نعومة أظفارهم، فهم أحوج ما يكون إلى يدٍ حانية تمتد لتمسح جراحاتهم من على صفحات قلوبهم المنكسرة ومن هذا المنطلق حث النبي ﷺ أصحاب القلوب الرحيمة على أن يتسابقوا من أجل هؤلاء اليتامى ومن أجل تلك الأم التي انكسر فؤادها بموت زوجها. فمن سعى عليها وعلى أولادها فهو كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ليناجي ربه وهو كذلك كالذي يصوم النهار.

---

(١) أحمد (٥/ ٢٥٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٩٠): رواه أبو داود باختصار ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٥٣) كتاب النفقات، ومسلم (٢٩٨٢) كتاب الزهد والرقائق.

٩- صحبة النبي ﷺ في الجنة:

قال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا - وأشار بالسبَّابة والوسطى وفرَّج بينهما-»(١).

وفي رواية: «أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة والساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»(٢).

آداب التعامل مع اليتامى

* وتعالوا بنا لنتعرف على بعض الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند التعامل مع اليتامى:

(١) كفالة اليتيم... وذلك بأن نعطيه ما يكفيه لحياته ومؤونته.

قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» وأشار بأصبعيه - يعني - السبابة والوسطى(٣).

(٢) الإحسان إليه دائمًا، وتطييب خاطره، وعدم إيذائه.

(٣) المسح على رأسه، والاحتفاء به، والدعاء له.

(٤) إدخال السرور على قلبه بالهدايا وغيرها والثناء عليه.

(٥) حفظ مال اليتيم،... قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(٤).

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٠٠٥) كتاب الأدب.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٤٧٦).

(٣) رواه البخاري (٥٥٤٦).

(٤) سورة النساء: الآية: (١٠).

(٦) عدم التفاخر بالأنساب خاصة في وجود وحضور اليتامى، فالتفاخر بالأنساب إنما هو عادة جاهلية، أبطلها الإسلام الحنيف، وحرَّمها تحريمًا قاطعًا، فليس الفضل بالنسب، وإنما الفضل بالتقوى والصلاح، . . . واليتيم حين يُفتخر أمامه بالأنساب يجد في نفسه ويحزن، لكنه لو علم أن الإسلام هو أعظم نسب لما حزن، فليس بيتيم من استظل بظل الإسلام، ولجأ إلى توجيهاته فصار ابن الإسلام[1].

* * *

---

(١) ابن الإسلام / الشيخ محمد حسين يعقوب (٦/ ١٢٤-١٢٥).

آداب التعامل مع الحيوان

حبايبي الحلوين:

إن نعم الله علينا كثيرة لا تُعَدُّ ولا تُحصى ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾(١).

وكان من بين تلك النعم: نعمة تسخير الدواب والحيوانات فقد جعل الله لنا فيها منافع كثيرة.

قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾(٣).

* ونحن نعلم أن تلك الدواب تُسبِّح بحمد الله .. بل وتسجد لله (جل وعلا) .. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(٤).

---

(١) سورة إبراهيم: الآية: (٣٤).
(٢) سورة النحل: الآيات: (٥-٨).
(٣) سورة الزخرف: الآيتان: (١٢، ١٣).
(٤) سورة النور: الآية: (٤١).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[1].

* ومن أجل ذلك كان لابد أن نتعلم أدب التعامل مع تلك الدواب والحيوانات من أجل أن ننتفع بها على أكمل وجه.. وفي نفس الوقت نرحمها كما أمرنا الله (جل وعلا) وكما أمرنا رسول الله ﷺ.

*** وها هي الآداب التي ينبغي أن تراعيها عند التعامل مع تلك الدواب والحيوانات:**

(١) رحمتها والإشفاق عليها وعدم إيذائها:

فلقد قال النبي ﷺ: «ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء»[2].

وقال ﷺ: «من لا يَرحم لا يُرحم»[3].

وقال ﷺ: «من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة»[4].

فلا بد أن نرحم تلك الحيوانات ولا نؤذيها أبدًا بل نحنو عليها ونرحمها قدر استطاعتنا.

قال أحد السلف: فإن كان لك شوق إلى الرحمة من الله فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك،

---

(١) سورة الحج: الآية: (١٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٤١) كتاب الأدب، والترمذي (١٩٢٤) كتاب البر والصلة، وأحمد (٢/ ١٦٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٩٤)، والحاكم (٤/ ١٧٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٩٢٥).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٩٧) كتاب الأدب، ومسلم (٢٣١٨) كتاب الفضائل.

(٤) حسن: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٨١)، والطبراني (٨/ ٢٣٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٧).

والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك، ورفع غضبك، فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم لخلقه.

(٢) إطعامها وسقيها إذا جاعت وعطشت:

فهذا أقل شيء تقدمه لتلك الدواب.. أن تقدم لهم الطعام والشراب.... عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خُفَّهُ ماءً ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له»[(١)].

وقال ﷺ: «في كل ذات كبد حَرَّى أجرٌ»[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن امرأة بغيًا رأت كلبًا في يوم حار يطيف ببئر، قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له بموقها، فغفر لها»[(٣)].

(٣) عدم إيذائها أو تعذيبها:

سواء كان هذا التعذيب بالضرب أو التجويع أو بتحميلها ما لا تطيق... فالمسلم صاحب قلب رحيم لا يؤذي شيئًا أبدًا.

عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «عُذِّبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هي

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٠٩) كتاب الأدب، ومسلم (٢٢٤٤) كتاب السلام.
(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ١٧٥)، وابن ماجه (٣٦٨٦) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٠٦٢).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٢٤٥) كتاب السلام.

تركتها تأكل من خشاش الأرض»(١).

(٤) ألا تحملها فوق طاقتها:

فإن ذلك الحيوان له طاقة لا يتحمل أكثر منها.. فلا ينبغي أن نحمله فوق طاقته.

عن سهل ابن الحنظلية قال: مرَّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة»(٢).

(٥) عدم لعن الدواب:

وذلك بأن يقول القائل للدابة: الله يلعنك أو يقول: عليك لعنة الله. فإن هذا لا يجوز أبداً.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة» قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحدٌ(٣).

(٦) إراحتها عند ذبحها أو قتلها:

فقد قال النبي ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليُحد أحدُكم شفرته فليُرح ذبيحته»(٤).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٨٢) كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٢٤٢) كتاب السلام.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٤٨) كتاب الجهاد، وأحمد (٤/ ١٨٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٩٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٩٥٥) كتاب الصيد والذبائح.

(٧) عدم تعليق الأجراس في رقبتها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رُفقة فيها كلب ولا جرس»[١].

(٨) أن لا يحول بين الحيوان وبين ولده إلا لضرورة:

لحديث أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من فرّق بين والدة وولدها، فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة»[٢].

وعن عبد الله أن النبي ﷺ نزل منزلاً فجاء أحد أصحابه، فأخذ فراخ حمرة، فجاءت ترفرف على رأس رسول الله ﷺ، فقال: «أيكم فجع هذه بولدها؟» فقال رجل يا رسول الله، أنا، فقال ﷺ: «اردده عليها رحمة بها»[٣].

(٩) عدم وسم الحيوان في وجهه أو ضربه عليه:

لحديث جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن ضرب الوجه، وعن وسم الوجه»[٤].

وفي لفظ: مر عليه بحمار قد وُسم في وجهه: فقال: «لعن الله الذي وسمه»[٥].

وفي رواية لأحمد وأبي داود من حديث جابر: «أما بلغكم أني لعنت

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١١٣) كتاب اللباس والزينة.
(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (١٥٦٦) كتاب السير، وأحمد (٥/٤١٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤١٢).
(٣) صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٨٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد (٢٩٥).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢١١٦) كتاب اللباس والزينة.
(٥) صحيح: رواه مسلم (٢١١٧) كتاب اللباس والزينة.

من وسم البهيمة في وجهها، وضربها في وجهها؟»[١].

فالضرب منهيٌ عنه على الوجه في كل الحيوان المحترم من الآدمي والحمير والخيل والإبل والبغال والغنم وغيرها، لكنه في الآدمي أشد، لأن الوجه مَجمع المحاسن، ولأنه يظهر فيه أثر الضرب، وربما شانه، وربما آذى بعض الحواس.

وأما الوسم في الوجه فمنهيٌ عنه بالإجماع، لكنه يجوز في غير الوجه إذا دعت إلى ذلك ضرورة كأن يكون معالجًا لها، أو كانت من زكاة الصدقة، كما فعل النبي ﷺ.

وفي الإبل يسم ظهرها.. وفي الحمير والبغال على فخذيها.

(١٠) عدم الوقوف على الدابة:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله إنما سخرها لكم لتُبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجتكم**»[٢].

(١١) ألا تشغلنا عن طاعة الله:

فقد ينشغل الإنسان بتلك الدواب والحيوانات عن أداء الصلوات وسائر الطاعات.. فهذا حرام ولا يجوز.

قال رسول الله ﷺ: «**اركبوا هذه الدواب سالمة أو فدعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسي**»[٣].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٦٤) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٥٤٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٦٧) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٢).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢١).

(١٢) يجوز قتل المؤذى منها:

مثل الكلب العقور، والذئب والحية، والفأر وغير ذلك.

الحديث: «خمسٌ يُقتلن فى الحلّ والحرم: الحية والغراب الأبقع، والفأرة والكلب العقور، والحدأة»[١].

(١٣) يجوز الإرداف عليها:

أى: يجوز أن يركب على تلك الدابة أكثر من واحد إذا علمنا أنها تتحمل ذلك.. فقد ركب النبى ﷺ على الدابة وأردف خلفه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(١٤) أداء زكاتها:

ومن الآداب التى ينبغى أن نعرفها فى التعامل مع تلك الدواب أنه يجب علينا أن نُخرج زكاتها إذا كانت مما يُزكّى.

* وأخيرًا:

فلا بد أن نحرص على أن نرحم الحيوان وأن نرفق به فإنه يحس ويتألم بل ويبكى أحيانًا... فمن أراد أن يفوز برحمة الله فعليه أن يرحم كل من حوله وما حوله.



---

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٩٨) كتاب الحج.

آداب الهدية

حبايبى الحلوين:

من المعلوم أن الهدية لها أثرٌ عظيم فى تأليف القلوب وفى غرس شجرة المحبة فى قلوب الناس.

فالناس يحبون من يقدم لهم أى هدية ولو كانت بسيطة ولذلك قال النبى ﷺ: «**تهادوا تحابوا**»(١)

ومن أجل ذلك كان لابد أن نتعلم ما هى الآداب التى ينبغى أن نتأدب بها فى تقديم الهدية أو قبولها.

لكن قبل أن نعرف تلك الآداب فلابد أن نعرف أولا ما هى أنواع الهدايا.

* ما هى أنواع الهدايا؟

والهدية لها أنواع كثيرة منها:

١- هدية المحبة والمودة، والتى يُقصد بها تثبيت الأُخوة، والعشرة، وحسن العشرة والمروءة بين الناس، قد يكون من الأعلى للأدنى.. فيكون من الكبير للصغير.. ومن المُعلِّم لطالب العلم.. فإذا كانت من الأعلى إلى الأدنى صار فيها شيء من معنى الصدقة.. بخلاف ما إذا كانت من الأدنى إلى الأعلى.. فإنها حينئذ تكون أبعد عن معنى الصدقة.

---

(١) حسن: أخرجه البيهقى (٦/١٦٩)، والبخارى فى الأدب المفرد (٥٩٤)، وأبو يعلى (١١/٩)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤ - ٣).

٢- وقد تكون الهدية من باب الصلة والبر.. إذا كانت بين الأهل والأقارب.

٣- وقد تكون من باب التقرب والتحبب إلى الله مثل الهدية إلى العلماء والصالحين.. وقد يقصد بها التوسعة.. إن كانت من الغنى إلى الفقير.. وقد يُقصد بها تأليف القلوب.

٤- وقد تكون هدية تشجيع كما إذا أعطاها المدرس لأحد طلابه النُجباء.

٥- وقد تكون للوالدين وهي من أعظم الهدايا.. لأن بر الوالدين واجب.

أما هدية الوالدين للأبناء فتتعلق بها أحكام: فلا يجوز لأحد الأبوين أن يفضل أحد الأبناء على بعض.. أو يخصه بهدية دون الآخرين.. لكن إذا أعطاه هدية دون إخوانه لسبب شرعي.. كأن كان فقيراً.. أو مريضاً.. أو حَفِظ القرآن الكريم.. أو أحاديثًا كثيرة من السنة المطهرة فلا بأس أن يخصه حينئذ، لكن ينبغي عليه أن يعزم في نفسه أنه لو مرَّ أحد من أبنائه الآخرين بالظرف نفسه.. الذى مرَّ به الولد الذى أهداه.. أن يعطيه مثل ما أعطاه.

لكن إذا لم يكن هناك سبب شرعي فلا يجوز للأب أن يخص أحدًا بالهدية أو الهبة أو العطية.. بل يَحرُم ذلك.. وهو رأى الإمام أحمد.. وغيره من الأئمة كالإمام ابن تيمية - رحمه الله -.

روى البخارى وغيره من حديث النعمان بن بشير ﷺ قال: سألت أمي عمرة بنت رواحة أبي أن يعطيني عطية، فأعطاني هبة،

فقالت: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ، قال: فأخذ أبي بيدي وأنا غلام، فأتى رسول الله، فقال: يا رسول الله، إن أم هذا زاولتني على بعض الموهبة له، وإني وهبتها له، وقد أعجبها أن أُشهدك.. قال: «يا بشير، ألك ابنٌ غير هذا؟» قال: نعم. قال: «فوهبت له مثل الذي وهبت لهذا؟» قال: لا. قال: «فلا تُشهدني إذن، فإني لا أشهد على جور»(١).

وفي بعض ألفاظ الصحيح: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم» فرجع أبي فردّ تلك الصدقة(٢).

* وها هي بعض الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند تقديم الهدية أو قبولها:

(١) استحضار النية الصالحة:

وذلك بأن ينوي المسلم بهديته أن تزداد المحبة بينه وبين إخوانه وأن يكون ذلك سببًا في تأليف قلوب المسلمين وزيادة الإيمان في قلوبهم وغرس الأمل في قلوب بعض الناس الذين يظنون أن الكون كله قد امتلأ بالشر والأشرار.. إلى غير ذلك من النوايا الصالحة.

(٢) أن الأقربين أولى بالهدية:

وعلى المسلم أن يعلم أن الأقربين أولى بالهدية... فيبدأ بأقاربه لأن ذلك من صلة الأرحام التي أمرنا الله بها فإن ذلك يُقوي الصلة

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٦٥٠) كتاب الشهادات.
(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٦٢٣) كتاب الهبات.
(٣) منهاج الصالحين / أ. محمد بحيري (ص ٤٦٣-٤٦٤).

بين الأقارب والأرحام.

وكذلك الجار أولى من الغريب.. فقد أمرنا الله بالإحسان إلى الجار.. فالهدية تؤلف بين قلوب الجيران.

عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما أن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أخبرته أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي ﷺ فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت: أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي؟ قال: «أوَ فعلت؟» قالت: نعم، قال: «أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك»[1].

(٢) عدم احتقار الهدية ولو كانت بسيطة:

فإذا كانت هديتك التي ستقدمها بسيطة فلا ينبغي أن تُعرض عن تقديمها لأنها رخيصة... بل عليك أن تُقدمها لأن الهدف من وراء الهدية هو تأليف القلوب.

وقد قال ﷺ: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فِرْسِن شاة»[2] والفرسن هو الظلف من الدابة، كالقدم في الإنسان.

وعلى الذي تُقدَّم له الهدية ألا يحتقرها مهما كانت صغيرة بل عليه أن يقبلها ويشكر صاحبها ولا يقول له كلمة يُفهم منها احتقاره لتلك الهدية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو دُعيت إلى كُراع أو ذراع لأجبت، ولو أُهدي إلى كُراع لقبلت»[3] وكراع الشاة: هو رأسها..

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٩٢) كتاب الهبة، ومسلم (٩٩٩) كتاب الزكاة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٦٦) كتاب الهبة، ومسلم (١٠٣٠) كتاب الزكاة.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٥٦٨) كتاب الهبة.

أو العظم الذي عليه جلد فقط.. وهذا من كريم أخلاقه ﷺ.

(٤) شكر من أهدى إليك هدية:

فإن هذا من الذوقيات التي ينبغي ألا تغفل عنها.. فمن قدَّم لك هدية فاشكره وقل له: جزاك الله خيراً.

قال رسول الله ﷺ: «من أُعطي عطاءً فوجد فليجزِ به؛ فإن لم يجد فليُثنِ به؛ فمن أثنى به فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره»[(١)].

(٥) المكافأة على الهدية:

ومن قدم لك هدية فإنه يُستحب أن تقدم له هدية مثلها أو أحسن منها إن كنت تستطيع ذلك.. وإن لم تستطع فلا حرج عليك أن تقبل الهدية.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[(٢)].

والنبي ﷺ: كان يقبل الهدية ويُثيب عليها[(٣)].

(٦) اختيار الهدية المناسبة:

فإذا قدمت هدية لأحد فينبغي أن تعرف ما هي الهدية التي تناسبه فقد يكون محتاجًا إلى طعام أو إلى دواء أو إلى ملابس أو إلى كتاب يقرؤه أو إلى ساعة يلبسها.. إلى غير ذلك من الاحتياجات... فينبغي أن تقدم له الهدية التي تناسبه.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨١٣) كتاب الأدب، والترمذي (٢٠٣٤) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٦١٧).

(٢) سورة النساء، الآية: (٨٦).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٥٨٥) كتاب الهبة.

(٧) اختيار أفضل الأوقات:

فهناك أوقات تكون الهدية فيها لها أثرٌ عظيم في النفس.. كالهدية في يوم العيد.. أو الهدية عند النجاح في الدراسة.. أو الهدية عند الزواج.

وقد يكون الإنسان يحب أن تُقدم له الهدية في مكان بعينه.

فقد كانوا يتحرون يوم عائشة بهداياهم للنبي ﷺ لما يعلمون من حبه لعائشة (١).

(٨) تقديم الهدية لتأليف القلوب:

كأن تقدم هدية لرجل كافر من أجل أن تتألف قلبه لكي يُسلم أو تقدم هدية لإنسانٍ يرتكب المعاصي أو لا يصلي من أجل أن تتألف قلبه لكي يصلي ويترك المعاصي.

أو تقدم هدية لإنسان بينك وبينه عداوة أو خصام فتتألف قلبه لكي تنقلب العداوة إلى محبة.

(٩) أن تعطي من حضر معك من الهدية:

فإذا كنت في البيت ومعك ضيف أو صديق وجاءتك هدية فلا بأس أن تُشرك مَن حضر معك في تلك الهدية إذا كانت تلك الهدية تصلح للمشاركة.. كطعام أو شراب أو نحو ذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنًا في قدح فقال: «أبا هرٍ، الحق أهل الصفة فادعهم إليَّ» قال: فأتيتهم؛ فدعوتهم؛ فأقبلوا؛ فاستأذنوا؛ فأذن لهم؛ فدخلوا (٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٧٤) كتاب الهبة، ومسلم (٢٤٤١) كتاب فضائل الصحابة.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٣٧٥) كتاب الأطعمة.

(١٠) إذا قدمت لك هدية لا تحبها فلا تردها:

فإذا قدَّم لك صاحبك هدية وأنت لا تحبها فلا تردها لأن ذلك يسبب جُرحًا له.. بل عليك أن تقبلها وتشكره عليها لتُطيِّب خاطره حتى إن قدمتها بعد ذلك هدية لغيرك.

(١١) أن تتبادل الدعاء بالدعاء:

فإذا قال لك أحد إخوانك: جزاك الله خيرًا فقل له: وجزاكم خيرًا فإذا دعا لك فادعُ له حتى تكون قد قبلت هديته وكافأته عليها.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صُنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرًا فقد أبلغ في الثناء»[(١)].

(١٢) عدم ردّ الهدية:

- بل حثَّ النبي ﷺ على قبول الهدية مهما كانت صغيرة أو كبيرة ونهى عن ردِّ الهدية.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أجيبوا الداعي، ولا تردوا الهدية»[(٢)].

قال ابن حبان - رحمه الله -: «زجر النبي ﷺ في هذا الخبر عن ترك قبول الهدايا بين المسلمين، فالواجب على المرء إذا أُهديت إليه هدية أن يقبلها ولا يردها، ثم يثيب عليها إذا قدر، ويشكر عنها، وإني لأستحب للناس بعث الهدايا إلى الإخوان بينهم؛ إذ الهدية تورث المحبة، وتُذهب الضغينة»[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٠٣٥) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٦٨).

(٢) صحيح: رواه أحمد (١/ ٤٠٤) مسند المكثرين من الصحابة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٥٨).

(٣) روضة العقلاء (ص٢٤٢).

(١٣) توضيح سبب ردّ الهدية:

إذا قدم لك أحدٌ هدية ورددتها، ينبغي أن تبين له سبب الرد، حتى لا تسبب الحزن والحرج لذلك الشخص... عن الصعب بن جثامة الليثي أنه أهدى لرسول الله ﷺ حمارًا وحشيًا وهو بالأبواء أو بودان فردَّه عليه رسول الله ﷺ، قال: فلما أن رأى رسُول الله ﷺ ما في وجهي قال: «إنَّا لم نَرُدَّه عليك إلا أنَّا حُرُم»[1].

أي مُحرمون للحج، ويمتنع علينا أخذ الصيد.

(١٤) عدم تفضيل الآباء بعض الأبناء على بعض:

فلا يجوز لأحد الوالدين أن يفضل أحد الأبناء على بعض ولا أن يخصه بهدية دون إخوانه لأن ذلك من الظلم الذي نهى الله عنه... لأن ذلك يوغر صدر إخوانه عليه.

لكن إذا أعطاه هدية دون إخوانه لسبب شرعي كأن كان فقيرًا أو مريضًا فلا بأس أن يخصه حينئذ، لكن ينبغي أن يعزم في نفسه أنه لو مرَّ أحدٌ من أبنائه الآخرين بالظرف نفسه أن يعطيه مثل ما أعطاه.

(١٥) عدم قبول الموظف للهدية:

لأنها في ذلك الوقت تكون رشوة... وذلك لأن هذا الموظف لو لم يكن في تلك الوظيفة لما وصلت إليه تلك الهدية.

ولذلك لما أرسل النبي ﷺ أحد الولاة ليجمع الصدقة فأعطاه الناس الصدقة وقدموا له بعض الهدايا.. فلما عاد هذا الوالي بالصدقات قال: هذا لكم، وهذا أُهدي إليَّ. فصعد النبي ﷺ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٢٥) كتاب الحج، ومسلم (١١٩٣) كتاب الحج.

المنبر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أما بعد! فما بال العامل نبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أهدى إليَّ! أفلا قعد في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيُهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده! لا ينال أحد منكم شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه...»(١).

(١٦) عدم المنّ بالهدية:

فإذا قدمت هدية لأحد إخوانك أو أقاربك فاحذر أن تَمُنَّ عليه بتلك الهدية وكلما رأيته تُذكره بتلك الهدية لأنك بذلك توغر صدره وتجعله لا يقبل منك أي هدية بعد ذلك.

بل قد يُحبط الله ثواب هديتك بسبب هذا المنّ.

كما قال تعالى: ﴿يا أيُّها الَّذين آمَنُوا لا تُبطِلُوا صَدَقاتِكُم بالمَنِّ والأَذَى﴾(٢) والهدية قريبة من هذا المعنى ولا شك.

(١٧) لا يجوز الرجوع في الهدية:

لا يجوز الرجوع في الهبة أو الهدية، فإنك إذا أهديت هدية لشخص ما فإنها تصير ملكه، ويحرم على المهدي أو الواهب الرجوع في هديته أو هبته، ... عن رسول الله ﷺ قال: «مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب يقيءُ فيأكل قيئه»(٣).

* ما هي الحالات التي يجوز فيها رد الهدية؟

وهناك حالات يجوز فيها ردّ الهدية وعدم قبولها... منها:

* إذا كانت الهدية من مال حرام أو شبهة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٠) كتاب الزكاة، ومسلم (١٨٣٢) كتاب الإمارة.

(٢) سورة البقرة: الآية: (٢٦٤).

(٣) حسن: رواه أبو داود (٣٥٤٠) كتاب البيوع، وأحمد (٢/ ١٧٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٢٨٢).

* إذا كانت يراد بها الرشوة، . . . روى عن عمر بن عبد العزيز أنه أُتي بهدية فردَّها، فقيل له: قد كان رسول الله يقبل الهدية، فقال رحمه الله: إنما كانت للرسول ﷺ هدية، وهي اليوم لنا رشوة.

* إذا كان موظفًا، ولولا وظيفته ما أُهدى إليه شيء.

استعمل رسول الله ﷺ عاملاً فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله، هذا لكم وهذا أهدى لي، فقال له: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيُهدى لك أم لا؟!» ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يُهدى له أم لا؟! فوالذي نفس محمد بيده لا يَغُلُّ أحدكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إنْ كان بعيراً جاء به له رغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء به تيعر، فقد بلَّغت»[(١)].

* إذا كانت من كافر أو فاسق أو فاجر وأراد أن يبقى له منة عليك فلا تقبلها.

وعمومًا . . الهدية شيء جميل، يوثق الصلات، ويزيد المودات، وكما قيل: الهدية تذهب وحر الصدر، . . . فاقبل الهدية، وأثنِ عليهم، واحتفظ بآدابها، تغنم وتسلم[(٢)].

* * *

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٣٦) كتاب الأيمان والنذور، ومسلم (١٨٣٢) كتاب الإمارة.
(٢) منهاج الصالحين (ص: ٥٦١) بتصرف.

آداب السفر

حبايبي الحلوين:

لا شك أن الإنسان يحتاج أن يسافر أحيانًا إما من أجل مصلحة دينية أو دنيوية.. ومن هنا كان لابد على كل مسلمٍ أن يتعلم الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها في سفره وهي:

(١) النية الصالحة:

وذلك بأن ينوي أنه يسافر إما لصلة رحم أو لزيارة أخٍ في الله أو للسعي وراء لقمة عيشٍ حلال فيصبح سفره طاعة لله.

ولذلك فإن الله يكرمه بأن يكتب له أجر العمل الذي كان يعمله قبل أن يسافر.

فقد قال ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كُتب له ما كان يعمله مقيمًا صحيحًا»[1].

(٢) التوبة وردُّ المظالم:

وعلى المسافر قبل أن يسافر أن يحرص كل الحرص على أن يجدد التوبة فيما بينه وبين الله (جل وعلا) وأن يرد المظالم لأصحابها.. وذلك بأن يرد الودائع لأصحابها ويتحلل من ظلمه لإخوانه بأن يُرضيهم ويطلب منهم أن يسامحوه.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٩٩٦) كتاب الجهاد والسير.

(٣) عدم السفر إلى معصية:

فقد يموت الإنسان وهو مسافر إلى معصية فيكون قد مات على خاتمة سيئة.. بل يجب عليه أن يحرص على أن يكون سفره سفر طاعة لله.

(٤) الاستخارة قبل الشروع في السفر:

وذلك بأن يستخير الله قبل أن يسافر:

عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن فيقول: «إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضِّني به.... ويُسمي حاجته»[١].

(٥) عدم سفر المرأة من غير محرم:

فإن هذا حرام مَنهيٌّ عنه، وقد قال ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم»[٢].

(٦) كتابة الوصية:

فإذا كان النبي ﷺ قد أمرنا بكتابة الوصية ونحن في بلدنا

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١١٦٦) كتاب الجمعة

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٨٨) كتاب الجمعة، ومسلم (١٣٣٩) كتاب الحج

فمن باب أولى أن نكتبها ونحن على سفر.. وذلك لأن المسافر قد لا يرجع فيجب عليه أن يكتب حقوق الله التي لم يؤدها مثل الزكاة والصوم ونحوها ويكتب حقوق الناس المالية ويوصي الورثة بأدائها ويُشهد على الوصية.

قال رسول الله ﷺ: «ما حق امرئٍ مُسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»[1].

(٧) استئذان الوالدين:

وذلك لأن رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما ولأن رضا الوالدين يجلب للابن البركة في سفره هذا... وكذلك يجب على المرأة أن تستأذن زوجها في السفر بشرط أن تكون مسافرة مع أحد محارمها فقد قال ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ثلاث ليال إلا ومعها ذو محرم»[2].

(٨) أن يترك لأهله نفقة تكفيهم:

حتى لا يحوجهم إلى سؤال الناس.. فإنه مسئول عن الإنفاق على أهله في الحضر وفي السفر.

وقد قال النبي ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يُضيع مَن يقوت»[3].

(٩) التزود بالنفقة الحلال:

وذلك لأن النفقة الحرام تمنع إجابة الدعاء.

ففي الحديث أن النبي ﷺ: «... ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٣٨) كتاب الوصايا، ومسلم (١٦٢٧) كتاب الوصية.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٨٦) كتاب الجمعة، ومسلم (١٣٣٨) كتاب الحج.

(٣) حسن: رواه أبو داود (١٦٩٢) كتاب الزكاة، وأحمد (٢/ ١٩٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٤٨١).

أغبر، يرفع يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك»(١).

(١٠) اختيار الرفيق الصالح:

فقد أمرنا النبي ﷺ ألا نصحب إلا الأخيار.

فقال ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»(٢).

وقال ﷺ: «لا تُصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي»(٣).

والمسافر قد يحدث له أشياء كثيرة فيحتاج إلى من يكون في عونه ليساعده ويأخذ بيديه إلى مرضاة الله (جل وعلا).

(١١) وداع الأهل والأقارب:

فإن هذا من باب تطييب خاطر الأهل والأصحاب والأقارب.

فيقول المقيم للمسافر: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»(٤).

ويقول المسافر للمقيم: «أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه»(٥).

(١٢) السفر يوم الخميس إن استطاع:

فإن استطاع أن يسافر يوم الخميس فهذا أفضل وإن لم يستطع فله أن يسافر في أي يوم.. ففي الحديث: «لقلّما كان رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠١٥) كتاب الزكاة.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٨٣٣) كتاب الأدب، والترمذي (٢٣٧٨) كتاب الزهد، وأحمد (٢/ ٣٣٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٥٤٥).

(٣) حسن: رواه أبو داود (٤٨٣٢) كتاب الأدب، والترمذي (٢٣٩٥) كتاب الزهد، وأحمد (٣/ ٣٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٣٤١)

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٤٣) كتاب الدعوات، وأحمد (٢/ ٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٤).

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٨٢٥) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٦).

يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس»[١].

(١٣) طلب الوصية من العلماء والصالحين:

فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرًا فزودني قال: «زوَّدك الله التقوى» قال: زدني، قال: «وغفر ذنبك» قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال: «ويسَّر لك الخير حيثما كنت»[٢].

(١٤) التبكير في السفر:

وذلك لأن السفر في البكور كله بركة.

وقد قال ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها». وكان ﷺ إذا بعث سرية أو جيشًا بعثهم من أول النهار[٣].

(١٥) اختيار وسيلة المواصلات المناسبة:

حتى لا يشق عليه السفر... فينبغي عليه أن يختار وسيلة مواصلات مريحة وسريعة حتى يصل سريعًا ويعود إلى أهله سريعًا.

(١٦) ألا ينسى ذكر الخروج من المنزل وذكر الركوب ودعاء السفر:

فعند الخروج من المنزل يقول: «بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإنه يقال له: هُديت وكُفيت، ووُقيت، وتنحَّى عنه

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٩٤٩) كتاب الجهاد والسير.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٣٤٤٤) كتاب الدعوات، وأحمد (٢/٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٥٧٩).

(٣) حسن: رواه أبو داود (٢٦٠٦) كتاب الجهاد، والترمذي (١٢١٢) كتاب البيوع، وابن ماجه (٢٢٣٦) كتاب التجارات، وأحمد (٣/٣٢٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع ([illegible])

الشيطان»[١]، وكذلك يقول: «اللهم إني أعوذ بك أن أضِل أو أُضَل، أو أزِل أو أُزَل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ»[٢].

* وعند الركوب يقول دعاء الركوب ودعاء السفر فيقول:

«بسم الله»، ثم إذا استوى جالسًا يقول: «الحمد لله، سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنَّا إلى ربنا لمنقلبون، الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[٣].

ويدعو بدعاء السفر الوارد عن رسول الله ﷺ وهو: «اللهم إنَّا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا، واطوِ عنَّا بُعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل»[٤].

ومعنى وعثاء السفر: مشقته وشدته، وكآبة المنظر: وهي تغير النفس من الحزن ونحوه. وسوء المنقلب: شر الرجوع.

(١٧) ألا يسافر وحده:

قال رسول الله ﷺ: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان،

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٩٥) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (١٦٠٥).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٥٠٩٤) كتاب الأدب، وابن ماجه (٣٤٢٧) كتاب الدعوات، وأحمد (٦/ ٣٢١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣١٦٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٤٧) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي.

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٣٤٢) كتاب الحج.

والثلاثة رَكْبٌ»[1].

(١٨) ذكر الصعود والهبوط:

فإذا اتجهت الطائرة للأعلى، أو سلكت السيارة طريقًا صاعدًا، فالسُّنَّة أن يُكبِّر المسافر، وإذا هبطت فالسُّنَّة أن يُسبِّح.

وفي حديث جابر: «كنا إذا صعدنا كبَّرنا، وإذا نزلنا سبَّحنا»[2].

(١٩) التعاون بين المسافرين:

فيعين القوي الضعيف، ويواسي الغنيُّ الفقير، ويتعاونون على حمل أمتعتهم، والتخفيف من آلام السفر ومشقته، فقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[3].

(٢٠) الاستراحة أثناء السفر:

وخصوصًا إذا كانت مسافة السفر طويلة، فكلما أمكن ينبغي أن يتوقف المسافرون لإراحة سياراتهم أو دوابهم، وتزويدها بما تحتاجه من وقود وماء، ونحوه، أو لإطعام الدواب، وكذلك لإراحة أبدانهم، واستعادة نشاطهم، وقضاء حاجتهم، وتناول الطعام والشراب ونحوه. وقد أرشد النبي ﷺ لذلك حين قال: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض....»[4]. فينبغي مراعاة هذا الأدب حتى تقوى وسيلة المواصلات على تحمُّل مشقة السفر.

(٢١) ذكر نزول المنزل:

فإذا نزل المسافرون للراحة في مكانٍ ما، فإنهم يتعوذون بكلمات

(١) حسن: رواه أبو داود (٢٦٠٧) كتاب الجهاد، والترمذي (١٦٧٤) كتاب الجهاد، وأحمد (٢/١٨٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٦٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٩٩٣) كتاب الجهاد والسير.

(٣) سورة المائدة: الآية: (٢).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١٩٢٦) كتاب الإمارة.

الله التامات كما في حديث النبي ﷺ حيث قال: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»[1].

وهذا توجيهٌ كريم، فقد يصاب الإنسان بأذى من شيطان، أو حشرة ضارة، أو غير ذلك، ما لم يتعوذ بكلمات الله تعالى، والله خيرٌ حافظاً.

(٢٢) الدعاء للأهل والأصحاب:

فينبغي أن يحرص المسافر على الدعاء لنفسه ولأهله وأصحابه.. وذلك لأن دعاء المسافر مُستجاب.

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»[2].

(٢٣) المواظبة على الفرائض والأذكار المشروعة:

فيجب على المسافر أن يحافظ على الصلوات الخمس - ومن المعلوم أن المسافر له رخصة في أن يَقْصُر الصلاة وأن يجمع بين الصلاتين عند الضرورة - ويجب عليه أن يحافظ على قراءة القرآن والأذكار المشروعة وأن يبتعد كل البعد عن معصية الله (جل وعلا).

(٢٤) أن يتعلم فقه السفر:

وذلك بأن يتعلم فقه السفر وما فيه من رُخَص في العبادات، من جمع وقصر الصلاة، والمسح على الخُفين، وجواز الإفطار، وجواز التيمم وأمثالها.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٨) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) حسن: رواه أبو داود (١٥٣٦) كتاب الصلاة، والترمذي (١٩٠٥) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (٣٨٦٢) كتاب الأدب، وأحمد (٢/٣٤٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٩٦).

(٢٥) التعجيل بالعودة:

أى يرجع إلى بلده بمجرد انقضاء حاجته من السفر، وإن كان قد سافر لأجل غرضٍ مُعين، فإنه يُسَنُّ له الرجوع إلى بلده بعد قضاء حاجته، وذلك واضح من قوله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله»[1]، ونهمته: حاجته وغرضه.

(٢٦) إحضار هدايا للأهل:

وقد كان هذا من هدى السلف رحمهم الله، وفيه تلطُّف مع الأهل، ومراعاة لخواطرهم، وإدخالٌ للسرور عليهم، وتعويضٌ لهم عن غياب صاحبهم فى السفر.

(٢٧) عدم طرق الأهل ليلاً:

إلا إذا كان قد أخبرهم بعودته سلفًا، أو اتصل عليهم بالهاتف. وأما مفاجأتهم ليلاً بغير إعلام، خصوصاً إذا كان غيبه قد طال، فإنه مَنهِىٌّ عنه، وقد: «نهى النبى ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً»[2] وقد تظن المرأة أن زوجها يتخونها - أى يتوقع منها الخيانة - ويريد مفاجأتها. وقد يزعجهم بقرع الباب أو دق الجرس دون توقُّع، وقد تكون زوجته على غير استعداد لرجوعه، مهملة فى نفسها فيرى منها ما يكره. لكن إذا سافر صباحًا على أن يرجع ليلاً وأهله يعلمون ذلك فلا حرج عليه إن شاء الله.

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٤٠٠٤) كتاب الحج، ومسلم (١٩٢٧) كتاب الإمارة.
(٢) متفق عليه: رواه البخارى (١٨٠١) كتاب الحج، ومسلم (١٩٢٨) كتاب الإمارة.

(٢٨) إخبار الأهل برجوعه:

سواء كان بخطاب، أو بالهاتف، أو غيره، فيخبرهم أنه في الطريق، أو أنه عائد في يوم كذا، في ساعة كذا، حتى يتخذوا الاستعدادات لاستقباله، ويتأهبوا لذلك، وقد قال ﷺ لأصحابه وهم راجعون من سفر «... أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً - أي عشاءً - حتى تمتشط الشعثة، وتستحد المُغيبة»[1] فالواجب على المسلمين التأسي بهذا الهدى النبوى الكريم.

(٢٩) استقبال المسافر عند عودته:

خصوصًا إذا كان سفره قد امتد أيامًا، أو شهورًا، فيخرج الأقارب ومعهم الصبيان لاستقباله إذا أمكنهم، وقد كان النبى ﷺ: «إذا قَدِم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته»[2]. وهذا أدب إسلامى جميل قَلَّ من يعرفه، فضلاً عمَّن يفعله.

(٣٠) معانقة المسافر عند العودة:

فقد قال أنس رضي الله عنه: «كان أصحاب النبى ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا»[3] وهذا مما يُظهر فرح الناس برجوع المسافر، وتشوقهم لرؤيته، ويدخل على نفسه البهجة والسرور.

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٠٧٩) كتاب النكاح، ومسلم (٧١٥) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ومعنى (تمتشط الشعثة): أى ترجل شعرها إذا كان متمعثًا غير منظم. (تستحد المغيبة): أى تزيل شعر عانتها ونحوه مما يكرهه الزوج، وقد تهمله المرأة فى حال غيابه.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٤٢٨) كتاب فضائل الصحابة.

(٣) صحيح: الطبرانى فى الأوسط (١/ رقم٩٧) وقال الهيثمى فى المجمع (٨/ ٣٦): (رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح). وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٦٤٧)

(٣١) البدء بالمسجد للصلاة:

وذلك بأن يأتي المسافر المسجد قبل ذهابه إلى بيته، فيصلي فيه ركعتين، ففي ذلك إظهار لشكر نعمة الله على سلامة الوصول، وإعطاء مهلة أطول للأهل للاستعداد لاستقباله، وقد: «كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين»[1] وهذه سُنَّة عظيمة مباركة قَلَّ من يفعلها من المسلمين في زماننا. وفيها بركة عظيمة من الله تعالى لمن لازمها.

(٣٢) صنع طعام للناس:

وخصوصًا إذا سافر لمدة طويلة، غاب فيها مدة ثم رجع، فإن استطاع أن يجمع الأهل والجيران على طعام فحسن، فإن ذلك يشيع جواً من البهجة والفرح بقدومه، كما أن فيه إظهاراً لشكر نعمة الله تعالى، فإن النبي ﷺ: لما قدم المدينة نحر جَزوراً أو بقرة[2].

ولا شك أن التأدُّب بهذا الأدب له أثر جميل جداً، وعظيم جداً على الأهل، والجيران والأصدقاء، وإن كان مكلِّفاً، لكن منفعته وآثاره الحسنة تستحق ما يُبذل فيه. ثم إنه من السُّنة على كل حال[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤١٨) كتاب المغازي، ومسلم (٢٧٦٩) كتاب التوبة

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٠٨٩) كتاب الجهاد والسير.

(٣) موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز ندا (١/ ٤٤٥-٤٤٨) بتصرف.

آداب العمل والرزق الحلال

حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أن الإسلام دينٌ يحض على العمل والسعي وراء الرزق الحلال وذلك حتى لا يكون المسلم عالة على غيره وحتى يستطيع أن ينفق على أهله وأولاده ويفوز بهذا الأجر العظيم.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[1].

* وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حَبْلَهُ ثم يأتي الجبل، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكفّ الله بها وجهه، خيرٌ له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه»[2].

* ولقد ورد في القرآن الكريم والسُّنة المطهرة ما يدل على أن الأنبياء جميعًا كانوا أصحاب حِرَف وصناعات على الرغم من انشغالهم بدعوة الناس إلى عبادة الله (جل وعلا).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان زكريا عليه السلام نجارًا»[3].

---

(١) سورة الجمعة: الآية: (١٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٤٧١) كتاب الزكاة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣٧٩) كتاب الفضائل.

* وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحدٌ طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»[١].

وهذه الإشارة إلى داود هي التي جاءت في القرآن مفصلة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٢].

فقد كانت مهنته عليه السلام صناعة الدروع والسيوف، أشبهه بمهنة الحدادين اليوم لكن من فضل الله عليه أنه ألان له الحديد، وسخّره له وطوّعه.

كذلك تكررت في القرآن الكريم الإشارة إلى احتراف نوح عليه السلام لمهنة النجارة وصناعة السفن. . . قال تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾[٣].

وأشار القرآن إلى أن موسى عليه السلام اشتغل برعي الأغنام عشر سنين أجيرًا في أرض مدين قبل أن يبعثه الله بالرسالة عند الرجل الصالح من أهل مَدْين.

ونعلم من سيرة نبينا محمد ﷺ أنه كان يرعى في صدر شبابه الغنم.. ثم اشتغل بالتجارة في مال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فيما بعد.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٠٧٢) كتاب البيوع.
(٢) سورة سبأ: الآيتان: (١٠-١١).
(٣) سورة هود: الآيتان: (٣٧-٣٨).

فهؤلاء هم أقطاب النبوة، وأولوا العزم من الرسل، وقد شـرفوا باحتراف مهنة يعيشون على كسبها، ويستغنون بها عن سؤال الناس، فهذا هو خير الكسب.

وسلفنا الصالح رضـوان الله عليهم كانـوا حريصين على الكسب الطيب، . . . . فها هو فاروق الأمة عمر بن الخطاب ﷺ يقول: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، ويقول: اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تُمطر ذهبًا ولا فضة»[1].

* وقيل للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -:

«ما تقول فيمن جلس في بيته، أو مسجده، وقال: لا أعمل شيئًا حتى يأتيني رزقي؟

فقال الإمام: هذا رجل جَهِلَ العلم، أما سمع قول النبي ﷺ: «إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي»[2].

وهذا هو لقمان الحكيم يقول لابنه: «يا بُني، استعن بالكسب الحلال على الفقر، فإنه ما افتقر أحدٌ قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه: استخفاف الناس به»[3].

*** فتعالوا بنا لنتعرف بعض الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم عند خروجه للعمل والبحث عن الرزق الحلال:**

(١) النية الصالحة:

وذلك بأن ينوي من عمله وسعيه على رزقه بأنه يعف نفسه وأهله عن سؤال الناس وأنه سينفع دينه وبلده بهذا العمل وأنه سيتصدق من

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص١٣٣).
(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٥٠).
(٣) منهاج الصالحين (ص: ٥٦٩- ٥٧٠) بتصرف.

هذا المال على الفقراء واليتامى وأنه سيستعين بهذا المال على بر الوالدين وصلة الأرحام.

(٢) أن يتحرى الرزق الحلال:

وينبغي على كل مسلم أن يتحرى اللقمة الحلال ويبتعد كل البعد عن أكل الحرام فقد قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾[(١)] وقال رسول الله ﷺ: «إنه لا يربو لحمٌ نَبَتَ من سُحت إلا كانت النار أولى به»[(٢)].

(٣) ألا يطلب الرزْق بمعصية الله (جل وعلا):

وينبغي ألا يطلب المؤمن رزقه بشيء فيه معصية لله (جل وعلا) قال ﷺ: «إن روح القُدُس نَفَثَ في روعي، أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنَّ أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنالُ ما عنده إلا بطاعته»[(٣)].

(٤) ألا يشغله طلب الرزق عن طاعة الله:

فلا ينشغل بطلب الرزق ويترك الصلاة ويهجر القرآن.. فهذا كله حرام بل إن الله لا يبارك في مثل هذا الرزق الذي يشغل الإنسان عن عبادة الله (جل وعلا).

ولابد أن نعلم أن الله أنزل المال من أجل أن يكون عونًا لنا على

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٨٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٦١٤) كتاب الجمعة، وأحمد (٣/ ٣٢١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٥١٩).

(٣) صحيح: رواه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٨٦٦).

عبادة الله (جل وعلا).

قال ﷺ: «إن الله قال: إنَّا أنزلنا المال لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثانٍ، ولو كان له واديان، لأحبَّ أن يكون لهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب»(١).

(٥) ألا تكون الدنيا كل همه:

فينبغي للمؤمن أن يجعل الدنيا مطية للآخرة.

فهو يسعى لتحصيل الرزق الحلال وهو يرجو أن يفوز برحمة الله ورضوانه وجنته... فإذا تعارضت الدنيا مع الآخرة طرح الدنيا جانبًا وآثر الآخرة لأنها هي الدار الحقيقية.

قال ﷺ: «من كانت الآخرة همَّهُ، جعل الله غناهُ في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همَّهُ جعل الله فقره بين عينيه، وفرَّق عليه شملهُ، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّر له»(٢).

(٦) أن يملأ قلبه يقينًا وتوكلاً على الله:

فالله هو الرزاق ذو القوة المتين.. ولذلك فلابد أن يكون عندك يقين وتوكل وثقة في الله (عز وجل) أنه سيرزقك ويكرمك إذا توكلت عليه، وأخذت بأسباب الرزق الحلال.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٣).

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٥/٢١٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٦٣٩).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٤٦٥) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٤٩).

(٣) سورة الذاريات: الآية: (٢٢).

وقال ﷺ: «لو أنكم توكَّلون على الله حق توكُّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروحُ بطانًا»[1].

(٧) البعد عن الربا والميسر وسائر المحرمات:

فإن الله لا يبارك في الرزق الذي يأتي من الحرام ونحن نعلم أن الله (عز وجل) قد توعَّد من يتعامل بالربا بحرب منه سبحانه وتعالى فقال (جل وعلا): ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذَرُوا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين (٢٧٨) فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون﴾[2].

(٨) إيثار المسلم على الكافر في التعامل:

فالأصل أن يتعامل المسلم مع أخيه المسلم فهذا من باب التعاون على البر والتقوى... لكن يجوز له التعامل مع الكافر إذا لم تكن هذه السلعة متوفرة عند أخيه المسلم.

(٩) ألا يغش أحدًا أبدًا:

فلا يغش مسلمًا ولا كافرًا.. وذلك لأن الغش حرام وعلامة من علامات النفاق وسمة من سمات الخيانة ولذا قال رسول الله ﷺ: «من غشَّنا فليس منَّا والمكر والخداع في النار»[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٤٤) كتاب الزهد، وابن ماجه (٤١٦٤) كتاب الزهد، وأحمد (١/ ٣٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣١٠).

(٢) سورة البقرة: الآيتان: (٢٧٨-٢٧٩).

(٣) صحيح: رواه الطبراني، وأبو نعيم، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٠٥٨).

آداب النصيحة

حبايبي الحلوين:

إن المسلم مرآة لأخيه المسلم.. فإذا رآه قد أخطأ فلابد أن يقدم له النصيحة بكل رحمة وحنان.. وإذا طلب منه النصيحة في أي أمر من أمور الدنيا والآخرة فلابد أن يقدم له النصيحة الخالصة.

* ومن أجل ذلك جعل النبي ﷺ من حق المسلم على أخيه أن يقدم له النصيحة الصادقة فقال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له...**»[1].

* وكان النبي ﷺ يبايع أصحابه على أن يقدموا النصيحة الخالصة لكل مسلم.

فعن جرير رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنُّصح لكل مسلم»[2].

* فلا عجب بعد ذلك أن تعلم أن النبي ﷺ قد جعل النصيحة هي الدين كله.

* وذلك لما قال: «**الدين النصيحة**». قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[3].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٤٠) كتاب الجنائز، ومسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧) كتاب الإيمان، ومسلم (٥٦) كتاب الإيمان.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٥٥) كتاب الإيمان.

* ولكن تلك النصيحة لابد أن يكون لها بعض الآداب وهى:

(١) إخلاص النية:

أن تقدم النصيحة لمن حولنا بكل صدق وإخلاص.. ونرجو بذلك الأجر والمثوبة من الله (جل وعلا) ولا نرجو بذلك التعالى على الناس أو الشهرة بين الناس.

(٢) أن تكون النصحية فى السر:

وذلك لأن أكثر الناس لا يقبلون النصيحة إذا كانت فى العلانية لأن ذلك يسبب لهم إحراجًا شديدًا بين الناس.

فمن أراد أن ينصح أخاه فعليه أن ينصحه فى السر فيما بينهما حتى لا يسبب له حرجًا وحتى يكون ذلك سببًا فى قبول النصيحة.

* ورَحِمَ الله الإمام الشافعى حيث يقول:

تعمدنى بنُصحك فى انفرادى
وجنِّبنى النصيحة فى الجماعة
فإن النُّصح بين الناس نوعٌ
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتنى وعصيت قولى
فلا تغضب إذا لم تُلقَ طاعة

وقال: «من وعظ أخاه سرًا فقد وعظه وزَانَهُ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه».

(٣) أن تشمل النصيحة أمور الدنيا والآخرة:

ألا تقتصر النصيحة على أمر الدنيا فقط بل تشمل أمور الدين والدنيا

والآخرة حتى ينتفع المسلمون بتلك النصيحة في دنياهم وآخرتهم.

فإن وجـدت أخاك محتـاجًا لنصيـحتك في أمر من أمـور الدنيا فانصـحـه وإن وجدته واقعًا في معصـية فانصحه بترك المعـصية بكل رحمة وحنان.

(٤) أن تكون النصيحة بكل رحمة وحنان:

فينبغي أن تختار الأسلوب المناسب للنصيحة وذلك بأن تبتسم في وجه من تريد أن تنصحه.. بل وتثني عليه خيرًا وتقول له:

* أنا أعلم أنك أخٌ فـاضل وستـقبل نصـيحـتي لأنك تعلم أني أحبك... وهكذا... فإن هذا الأسلوب يجعله يقبل النصيحة.

(٥) تقديم النصيحة ولو لم يطلبها أحد:

فإن وجدت أخاك سيحدث له أي ضـرر أو أنه سيقع في معصية أو أن هناك من يتـربص به فـانصـحـه وكُن رفـيـقًـا في تقـديم النصيـحة... ولا تنتظر أن يطلب منك النصـيحة فـإنك لو وجدت إنسانًا يغرق في الماء فإنك تنقذه ولو لم يطلب منك.

فمن باب أولى: أنك إذا وجدت من يغرق في المعاصي والمخالفات أو من سيقع في شيء يعود عليه بالضرر أن تنصـحه ولو لم يطلب منك النصيحة.

(٦) ألا تفشي له سرًا:

فإذا نصـحت أخاك فاستـجاب أو لم يستـجب فلا يحل لك أن تُفشي سـره أبدًا لأن الله حرَّم هذا... ولأنك إن أفشـيت سره فلن يقبل منك أي نصيحة أخرى بعد ذلك.

آداب الاستخارة

حبايبي الحلوين:

نحن نعلم أن احتياجات الإنسان في حياته كثيرة وأنه قبل أن يخطو أي خطوة فلابد أن يستخير الله (جل وعلا) ثم يستشير أهل الخبرة من حوله فيكون بذلك قد أخذ بكل الأسباب التي تكفل له النجاح في حياته... فقد توكل على ربه (جل وعلا) وفي نفس الوقت أخذ بالأسباب.

ومن هنا كان لابد أن نتعلم بعض الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها كل مسلم عند الاستخارة... وإليك بعضها:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

فإذا أردت أن تفعل أي شيء في حياتك فلابد أن تُخلص النية لله وأن تكون صادقًا في توكلك على الله وأن تعلم أنك لن تستطيع أن تفعل أي شيء أو تنجح في أي شيء إلا بمشيئة الله (جل وعلا) وأن تنوي قبل فعل أي شيء أنك تفعله لله (جل وعلا).

(٢) أن تكون متجرداً عند الاستخارة:

بمعنى أنك إذا كنت متحيراً بين أمرين لا تدري أيهما أفضل فإنك تستخير الله وسوف يُيسر الله لك الطريق إلى الأفضل.

أما إذا كان قلبك يميل إلى أحدهما وكنت عازمًا على فعله فلا

تصلح الاستخارة لأنك لابد أن تكون متجردًا من هوى النفس والميل إلى الأمر الذى سوف تستخير الله فيه.

ولكى يتضح الأمر سأضرب لك مثالاً:

فقد تكون متحيراً: هل تدرس اللغة الإنجليزية أم الفرنسية... فإن كان قلبك يميل إلى دراسة اللغة الفرنسية وقد عزمت على ذلك فلا تصلح الاستخارة لأنك قد اخترت فعلاً.

أما إذا كنت متحيراً ومتجردًا من الميل لأى لغة فهنا تستطيع أن تصلى ركعتين وتستخير الله فى ذلك وسوف يشرح الله صدرك لأن تميل بعدها لدراسة اللغة التى يكون فيها الخير لك.

(٣) أن تصلى ركعتين من غير الفريضة:

فلا يحتاج الأمر لأن تصلى ركعتين للاستخارة.. بل تستطيع أن تستخير الله بعد ركعتى تحية المسجد أو بعد ركعتى سُنة الظهر أو أى صلاة نافلة إذا نويت بها الاستخارة فقد قال ﷺ: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل....»[1].

وتقول بعدها دعاء الاستخارة... المهم أن دعاء الاستخارة يكون بعد النافلة وليست الفريضة.

(٤) إظهار الذل والانكسار والافتقار إلى الله:

فإن العبد إذا كان مُظهراً للذل والانكسار والافتقار بين يدى الله فإن هذا من أعظم أسباب استجابة الدعاء.

(٥) الدعاء يكون عقب صلاة الركعتين:

ودعاء الاستخارة يكون بعد أداء ركعتين من دون الفريضة.

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١١٤٤) كتاب الصلاة، ومسلم (٧١٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها

أما عن دعاء الاستخارة فهو الذي ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسمى حاجته - خير لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري فاقدره لي، ويسِّره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضِّني به»[١].

ومعنى: (أستخيرك) أي أطلب اختيارك، وأستعلم ما عندك. (أستقدرك) لكذا: أي أطلب منك أن تُقدرني عليه. (فاقدره لي) قدرت الشيء أقدره: أي قدرته وهيأته. ومعنى: (رضِّني به) أي ارزقني الرضا بما اخترته لي[٢].

(٦) أن الاستخارة لا تكون سبع مرات:

فبعض الناس يظنون أن الاستخارة لابد أن تكون سبع مرات.. وهذا خطأ.

فالاستخارة لا تتقيد بعددٍ مُعين.. وإنما يجوز أن تُكرر الاستخارة أكثر من مرة لكن لا نحددها بسبع مرات.

(٧) لا يشترط أن ترى رؤيا:

ومن الناس من يظن أنه لابد أن يرى رؤيا بعد الاستخارة...

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٣٨٢) كتاب الدعوات.

(٢) جامع الأصول (٦/٢٥١).

وهذا أيضًا غير صحيح.. فالمسلم يستخير الله (جل وعلا) ثم يمضي في الأمر الذي استخار الله فيه فإن كان فيه خير فإنه يجد الأمر ميسورًا وإن لم يكن فيه خير فسوف يجد الأمر عسيرًا.. وهذه هي نتيجة الاستخارة.

(٨) أن الاستخارة تكون في الأمور كلها:

فإذا أردت أن تفعل أي شيء في حياتك فلابد أن تستخير الله (جل وعلا) حتى تكون بذلك قد حققت التوكل على الله في كل أمور حياتك.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن ويقول: إذا هَمَّ أحدكم بالأمر......»[1].

إلا أن الاستخارة لا تكون في فعل الواجبات أو المستحبات.

وكذلك لا تكون في ترك المحرمات أو المكروهات وإنما تكون في المباحات فقط.

ولكي يتضح الأمر أضرب لك هذا المثال:

فلا يجوز مثلاً أن أستخير الله في أن أصلي الفرائض الخمس أو السنن والنوافل أو أستخير الله في أن أصوم أم لا وكذلك لا يجوز أن أستخير الله في أن أترك شيئًا محرمًا كالخمر أو الميسر أو عقوق الوالدين.

وإنما تكون الاستخارة في سائر الأمور المباحة كشراء السيارة أو

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١١٦٦) كتاب الجمعة.

اختيار المدرسة التي سألتحق بها أو شراء الملابس أو الزواج أو غير ذلك من الأمور المباحة.

(٩) أن تشرع في الأمر بعد الاستخارة :

وبعد أن تستخير الله فعليك أن تشرع في الأمر الذي استخرت الله فيه فإن كان متيسراً كانت تلك نتيجة الاستخارة وكأنها إشارة إلى أن الخير في ذلك الأمر... وإن كان متعسراً كانت تلك نتيجة الاستخارة وكأنها إشارة إلى أن الشر في ذلك الأمر.

❊ ❊ ❊

آداب طالب العلم

حبايبى الحلوين:

لقد كانت الحقيقة الأولى التى ظهرت فى الأرض عند نزول جبريل عليه السلام لأول مرة على رسول الله ﷺ أن هذا الدين الجديد «الإسلام» دين يقوم على العلم ويرفض الضلالات والأوهام جُملة وتفصيلاً.

فقد نزل الوحى أول ما نزل بخمس آيات تتحدث حول قضية واحدة تقريبًا، وهى قضية العلم.. قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [(١)].

بل إن المُلاحَظ أن الاهتمام بقضية العلم لم يكن منذ أول لحظات الإسلام ونزول القرآن فقط، وإنما كان ذلك منذ بداية خلق الإنسان كما حكى ذلك القرآن الكريم فى آياته!! فالله عز وجل خلق آدم وجعله خليفة فى الأرض، وأمر الملائكة أن تسجد له، وكرَّمه وعظَّمه ورفعه، ثم ذكر لنا وللملائكة سبب هذا التكريم والتعظيم والرفعة... فعيَّن أنه «العلم»...!!

لم يتفوق آدم عليه السلام على الملائكة بطول قيام، ولا بكثرة ذكر أو تسبيح، ولا بقوة خارقة، ولا بطاعة مطلقة، فهذه الأمور

(١) سورة العلق، الآيات (١-٥).

كلها مما تتفوق فيها الملائكة بلا منازع، وإنما تفوق عليهم فقط فى قضية «العلم».

ومن أجل ذلك رفعه الله عز وجل فوق مصافّ هؤلاء الملائكة العظام وفضّله عليهم، بل وأسجدهم له عز وجل.

وهكذا كانت القضية منذ اللحظات الأولى لخلق آدم عليه السلام واضحة جلية.. فما إن يتمسك الإنسان بالعلم، ويحرص عليه، ويبذل الجهد فى تحصيله، إلا استحق أن يكون خليفة الله فى الأرض، وما إن يألف الجهل ويتعود عليه، أو يزهد فى العلم، ويبتعد عنه، ويرضى منه بالقليل فإنه - لا ريب- يكون قد فقد مؤهلات هذه الخلافة، ومن ثم لا يصلح أن يكون عبدًا صالحًا مرفوع الذكر مُعظَّم الشأن.

ولم يكن الاحتفال بقيمة العلم منذ أول خلق «الإنسان» فقط، بل ظهر هذا الاحتفال قبل خلق الإنسان!! فإن الله عز وجل خلق أول ما خلق «القلم»، أداة العلم الأولى والخالدة.

وذلك كما روى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال: «إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد»[1].

وهكذا نجد أن العلم أمرٌ محورىٌ، ورئيسىٌ فى الحياة الإنسانية التى وُجدت على ظهر الأرض، وسيظل كذلك إلى يوم القيامة.

ومن هنا لم يكن الأمر من باب المبالغة حين أشار الرسول ﷺ

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٣٣١٩) كتاب تفسير القرآن، وأحمد (٢٢١٩٩) باقى مسند الأنصار، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٠١٧).

في حديثه إلى أن الدنيا بكاملها لا قيمة لها - بل هي ملعونة - إلا إذا ازدانت بالعلم وذكر الله عز وجل.

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا: ذكر الله وما والاه، وعالمًا أو متعلمًا»(١).

بل إنه إذا اختفى العلم من الدنيا، فإن الحياة فيها تصبح مستحيلة، أو لا معنى لها، لهذا فإن اختفاء العلم يكون إيذانًا بقرب قيام الساعة.

يروى في ذلك البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ويثبت الجهل ويُشرب الخمر ويظهر الزنا»(٢).

ورفع العلم هذا لا يكون بمحوه من الصدور ولكن يُرفع بموت العلماء.

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسا جُهالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»(٣).

ولمكانة العلم ولأهميته القصوى في ميزانه سبحانه وتعالى فإن الله عز وجل قد ربط في كتابه الكريم بين الأنبياء وصفة العلم، على أساس أنها صفة ثابتة ولازمة لهم، بل وضح سبحانه أن العلم هو أهم الصفات التي يتميز بها هؤلاء الأنبياء وكيف لا والدور

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٢٢) كتاب الزهد، وابن ماجه (٤١١٢) كتاب الزهد، وأحمد (١/ ٣٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٧٩٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٠) كتاب العلم، ومسلم (٢٦٧١) كتاب العلم.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٠٠) كتاب العلم، ومسلم (٢٦٧٣) كتاب العلم.

الرئيسي لهم في الدنيا أن يُعلموا غيرهم؟.

فإذا كان فاقد الشيء لا يعطيه كما قيل: فكان لزامًا على النبي أن يكون عالمًا وأن يحرص على زيادة علمه، وفي ذات الوقت يكون حريصًا على نقل علمه هذا إلى غيره وألا يكتم علمًا علمه الله إياه، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[1]. فكيف يبلغ شيئًا بلاغًا مبينًا وهو يجهله ولا يعلمه؟!

ومن هنا فقد جاء ذكر الأنبياء دائمًا مرتبطًا بالعلم، فقال عز وجل في حق آدم عليه السلام: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[2].

وقال في حق لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[3].

وقال في حق موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[4].

وقال في حق يعقوب عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5].

وقال في حق يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[6].

وقال في حق داود وسليمان عليهما السلام: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[7].

---

(١) سورة النور: الآية: (٥٤).
(٢) سورة البقرة: الآية: (٣١).
(٣) سورة الأنبياء: الآية: (٧٤).
(٤) سورة القصص: الآية: (١٤).
(٥) سورة يوسف: الآية: (٦٨).
(٦) سورة يوسف: الآية: (٢٢).
(٧) سورة الأنبياء: الآية: (٧٩).

وقال في حق عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾(1).

وقال كذلك في حق رسولنا الكريم ﷺ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ④ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾(2).

وقال أيضًا: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾(3).

وعليه فمن أراد أن يحمل لواء الأنبياء وأن يسير في طريقهم ومن ثم يُحشر في زمرتهم يوم القيامة، فعليه بطريق العلم.

* ومن هنا كان لابد أن تعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها كل مسلم مع العلم وطلب العلم.

وقد جعله رسول الله ﷺ أمرًا عظيمًا يجب على الإنسان أن يتنافس فيه مع غيره ويتمنى آن لو تفوّق فيه عليهم.

يروي في ذلك البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسُلِّط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»(4).

* كل هذه الملاحظات وغيرها تبين مدى أهمية العلم، وأنه أعظم النعم التي أنعم بها الله العليم الخبير على مخلوقاته.

فلا غرو إذن أن يكون العلم من الأشياء القليلة التي أمر الله عز وجل رسوله الكريم ﷺ أن يطلب الاستزادة منها، فقال تعالى

---

(1) سورة المائدة: الآية: (١١٠).
(2) سورة النجم، الآيتان: (٤، ٥).
(3) سورة النساء: الآية: (١١٣).
(4) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣) كتاب العلم، ومسلم (٨١٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

موجهًا نبيه والأمة الإسلامية من بعده: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[(١)(٢)].

❖ وها هي بعض الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

فطلب العلم يحتاج إلى إخلاصٍ شديد.. فمن طلب العلم من أجل أن يفوز بحطام الدنيا فإنه بذلك يخسر دنياه وآخرته ويعرض نفسه لعذاب النار فقد قال النبي ﷺ: «من طلبَ العلمَ ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار»[(٣)].

وقال ﷺ: «من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله في النار»[(٤)].

(٢) حسن اختيار الشيوخ:

وذلك بأن تختار الشيخ الذي تتعلم على يديه وتحرص على أن يكون من أهل الصلاح والتقوى والزهد والعبادة.. ولا يكون من الذين يحرصون على الدنيا أو الذين ليس عندهم أمانة في النقل ولا مروءة ولا خُلق.. فقد قال محمد بن سيرين: إن هذا العلم دين فانظروا عمَّن تأخذون دينكم.

(٣) حفظ الجوارح من المعاصي:

وذلك لأن هذا العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده.

---

(١) سورة طه: الآية: (١١٤).

(٢) العلم وبناء الأمم/ د. راغب السرجاني (ص: ٩-١٤) بتصرف.

(٣) حسن: رواه ابن ماجه (٢٦٠) في المقدمة، وأحمد (١/ ٣٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٨٢).

(٤) حسن: رواه الترمذي (٢٦٥٤) كتاب العلم، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٨٣).

وهذه المعاصي ظلمات بعضها فوق بعض.

فيجب عليك أن تُطهر قلبك من المخالفات الباطنة كالحقد والحسد والغش والكبر والعجب وغيرها.. كما يجب عليك أن تُطهر جوارحك من المعاصي كأكل الحرام وعدم غض البصر وإطلاق اللسان بالكذب والغيبة والنميمة والسب والشتم وغير ذلك مما يُذهب بركة العلم.

كتب رجل لأخيه: إنك قد أُوتيت علمًا فلا تُطفئن علمك بظلمة الذنوب، فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم.

(٤) التخلص من فضول النوم والكلام والطعام:

فينبغي على طالب العلم أن يتجنب كثرة النوم لأنها تجلب عليه الكسل وتُضيع وقته وعمره.. وأن يتجنب كثرة الكلام لأن كثرة الكلام توقعه في الزلل والخطأ.. وأن يتجنب كثرة الطعام لأن كثرة الطعام تدعوه إلى كثرة النوم وتُعرضه لكثرة الأمراض.

وقف بعض العلماء على تلاميذه وهم يأكلون فنادى: لا تأكلوا كثيرًا، فتشربوا كثيرًا، فتناموا كثيرًا، فتخسروا كثيرًا.

(٥) التقلل من اتخاذ الأصحاب والحرص على حسن اختيارهم:

وذلك لأن كثرة الأصحاب تشغل الإنسان عن طلب العلم وتُضيع وقته فيما لا يعود عليه بالنفع في دينه أو دنياه.

فإن كان لابد أن يصاحب فليصحب أهل العلم الذين يكونون عونًا له على طلب العلم وبذلك لا يضيع عليه وقته.

(٦) تحرى أكل الحلال:

وذلك لأن أكل الحرام يؤدى إلى نزع بركة العلم ويورث الخذلان ويمنع التوفيق ويمنع إجابة الدعاء.

فإن النبي ﷺ: «... ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث، أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّى بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك»(١).

فعلى طالب العلم أن يتحرى الحلال الطيب في طعامه وشرابه وثيابه ومسكنه وجميع ما يحتاج إليه، لينتفع بعلمه، ويصلح نفسه لقبول العلم ونوره، وهكذا كان السلف الصالح رضوان الله عليهم.

(٧) التخلق بالأخلاق الكريمة:

وذلك لأن طالب العلم إذا تخلَّق بالأخلاق الكريمة فإن الله يحبه ويُلقي له القبول في الأرض.. فيحبه شيخه وإخوانه وكل من يدعوهم بعد ذلك فيكون موفقًا في طلب العلم وموفقًا في دعوة الناس إلى الله (جل وعلا).

(٨) حفظ الوقت:

فالوقت رأس مالك، ولهذا كان السلف الصالح ﷺ يعرفون قدر الوقت، ولا يَدَعون لحظة واحدة تضيع في غير فائدة، حتى قال بعضهم: أثقل الساعات علىَّ ساعة آكل فيها، وكان داود الطائى رحمه الله يختار سَفَّ الفتيت على مضغ الطعام، ويقول: بينهما قراءة خمسين آية، فطالب العلم يحتاج إلى كل لحظة من وقته.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٠١٥) كتاب الزكاة.

(٩) الأدب مع الشيخ:

ومن أخطر وأهم وأعظم آداب العلم: الأدب مع الشيخ الذى تلقى منه العلم، وقد ضرب سلفنا الصالح ﷺ أروع الأمثلة لأدب الطالب بين يدى شيخه، ابتداءً من أدب الصحابة مع الرسول ﷺ، وأدب صغار الصحابة مع مشايخهم من الكبار، مثل أخذ عبد الله بن عباس ﷺ ابن عم النبى ﷺ بركاب زيد بن ثابت ﷺ وقوله: هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا، ونومه على باب أبى هريرة ﷺ ينتظر خروجه، والريح تسفى الرمال عليه.

ومرورا بأدب الشافعى رحمه الله بين يدى شيخه الإمام مالك رحمه الله، فيقول الشافعى رحمه الله: كنت أصفح الورق وأنا أقرآ الموطأ على الإمام مالك صفحًا رقيقًا؛ كى لا يصل إلى سمعه.

وقال الربيع تلميذ الإمام الشافعى: صحبت الإمام الشافعى عشرين سنة وما جرؤت أن أشرب الماء بين يديه هيبة له.

وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «كما تَدين تُدان»، لما تأدَّب الإمام الشافعى بين يدى شيخه، رزقه الله تلاميذ تأدبوا بين يديه.

يا ابن الإسلام..

لو رأيت ذُل مشايخك بين يدى مشايخهم لتعلمت الأدب، ولذلك لابد لك من أن توقر الشيخ وتحترمه،.... ومن آداب توقير الشيخ:

* أن تُسلم على الناس عامة، وتخصه دونهم بتحية.
* أن تجلس أمامه جلسة مؤدبة.
* لا تُشر عنده بيدك، ولا تغمز بعينك.

* لا تقل: قال فلان خلاف ما تقول.
* لا تغتب عنده أحدًا.
* لا تشاور جليسك في مجلسه.
* لا تأخذ بثوبه إذا قام.
* لا تُلح عليه إذا تَعِب.
* أن تدعو لشيخك. . . كان بعض السلف إذا خرج إلى مجلس العلم يتصدق بصدقة ويقول: اللهم استر عيب مُعلمي عني، ولا تُذهب بركة علمه مني.
* ألا تجادله فالمراء كله شر، وهو مع شيخك وقدوتك أقبح، وهو سبب للحرمان من كثير من العلوم.
* أن لا تدخل عليه إلا بعد أن تستأذنه. . . إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى الاستئذان[1].

(١٠) تقييد العلم بالكتابة:

فقد قال النبي ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب»[2].

وذلك لأن الإنسان قد ينسى كثيرًا مما يسمعه. . . فإذا كتبه فإن ذلك يكون سببًا لثبات العلم في عقله.

ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثًا مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كَتَب ولم أكتب»[3].

---

(١) ابن الإسلام / الشيخ: محمد حسين يعقوب (ص: ٩٧-٩٨).

(٢) صحيح: أخرجه الحكيم (١/١٦٩)، والخطيب (١٠/٤٦)، وابن عساكر (٣٧/٣٥٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٠٢٦).

(٣) ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ص١٦٨).

(١١) السكينة والوقار:

أن تلزم نفسك السكينة والوقار والسمت الحسن، فينبغي لطالب العلم أن يكون في مظهره سُنيًا، وفي باطنه تقيًا، وفي عقيدته سلفيًا، وفي حركاته مُتبعًا، وفي أفعاله مقتفيًا، وللبدع مجتنبًا، وللمخالفات منكرًا.

(١٢) أن تتواضع لشيخك:

وذلك لأنك إن تواضعت لشيخك فإنه سيحبك ويبذل لك كل ما يستطيع من علمه... أما إذا كنت متكبرًا فإن ذلك سيكون سببًا لكراهية شيخك لك، وبخله عليك بما عنده من العلم.

وليس هناك أعظم من التواضع.. فقد قال النبي ﷺ: «من تواضع لله رفعه الله»[1].

(١٣) العمل بالعلم:

فهذا هو المراد أولاً من طلب العلم... أن ينتفع طالب العلم بهذا العلم فيعمل به لتظهر عليه آثار بركة العلم.

وقد أخبر النبي ﷺ بأن الإنسان مسؤول عن العمل بالعلم فقال ﷺ: «لا تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: - كان من بينها - وعن علمه ماذا عمل فيه»[2].

(١٤) عدم كتمان العلم:

فلا ينبغي لطالب العلم أن يكتم العلم الذي تعلّمه..

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٤١٧) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٩٤٦).

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[1].

ولذلك فإن من زكاة العلم الشرعي أن يحرص طالب العلم على نشر هذا العلم بين الناس.

قال ﷺ: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله»[2]. وقال ﷺ أيضًا: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا...»[3].

وبيَّن ﷺ عظم أجر من عمل على هداية الناس، فقال لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه: «... فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمر النعم»[4].

* * *

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: (١٥٩-١٦٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٨٩٣) كتاب الإمارة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٢١٠) كتاب المغازي، ومسلم (٢٤٠٦) كتاب فضائل الصحابة.

آداب مجالس العلم

حبايبي الحلوين:

لا بد أن نعلم أن المسلم يجب عليه أن يتعلم أمور دينه حتى يعبد الله على علم... ولذلك فلابد أن يحرص كل الحرص على حضور مجالس العلم التى هى من أعظم أسباب نزول الرحمة والسكينة وحضور الملائكة والفوز بثناء الله (جل وعلا) على أهل تلك المجالس المباركة.

ولذلك فلابد أن نتعلم الآداب التي ينبغي أن نتحلى بها في كل المجالس على وجه العموم.. وفي مجالس العلم على وجه الخصوص... وإليك بعضها.

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

فلابد أن تستحضر النية الطيبة عندما تذهب لأى مجلس من مجالس العلم.. وذلك بأن تنوى أن تتعلم أمور دينك لكي تعبد الله على علم.. وأن تنوى بهذا العلم نفع المسلمين ودعوة الكون كله لعبادة الله (جل وعلا).

(٢) اختيار من تجالسهم:

ولابد أن تحرص على اختيار جُلسائك من المؤمنين الأتقياء فقد قال النبي ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي»[1].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٣٢) كتاب الأدب، والترمذي (٢٣٩٥) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٣٤١).

وقال ﷺ: «إنما مثل الجليس الصالح، وجليس السُّوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك[1]، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة»[2].

(٣) ألا تجلس في مجلس لا يذكر فيه اسم الله تعالى:

فقد يكون المجلس مجلس علم لكن ليس فيه أحدٌ يذكر الله أو يصلي على رسول الله ﷺ.

ولذا قال النبي ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس، لا يذكرون الله تعالى فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة»[3].

(٤) أن تسلم على إخوانك:

فإذا دخلت إلى المجلس فاحرص على أن تُلقي السلام على إخوانك حتى تحل البركة في ذلك المجلس.

ولذا قال النبي ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليُسلِّم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم، فليست الأولى أحق من الآخرة»[4].

(٥) أن تجلس حيث انتهى بك المجلس:

فإذا دخلت المجلس فاجلس في أقرب مكان تجده ولا تتخطى

---

(١) يحذيك: الحذية: العطية.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٣٤) كتاب الذبائح والصيد، ومسلم (٢٦٢٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٥٥) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٧٥٠).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٠٨) كتاب الأدب، والترمذي (٢٧٠٦) كتاب الاستئذان، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٠٠).

الرقاب حتى لا تؤذى إخوانك وتشغلهم عن طلب العلم.

* أما إذا كان الشيخ يريدك أن تجلس قريباً منه لأنك من أنجب تلاميذه فلا بأس هنا أن تجلس فى المكان الذى يريده الشيخ.

- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كنا إذا أتينا النبى ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهى به المجلس»[1].

(٦) ألا ترفع صوتك فى المجلس:

وينبغى أن تراعى أن هذا مجلس علم.. فلا ترفع صوتك حتى لا تُشوّش على إخوانك وحتى لا يسأموا من وجودك بينهم.

(٧) أن تجلس بسكينة ووقار:

فلا تشغل إخوانك بكثرة حركاتك.. ولا تُشبك أصابعك أو تفرقعها ولا تفعل أى شيء يُخرج المجلس عن السكينة والوقار.

(٨) التيامن فى الدخول والخروج من المجلس:

أما إذا كان المجلس فى أحد المساجد فتدخل برجلك اليمنى وتخرج برجلك اليسرى.. وإذا أردت أن تسقى إخوانك أو توزع عليهم أى شيء فاستئذن من الشيخ وابدأ فى التوزيع من اليمين.

(٩) استقبال القبلة:

وذلك إن كان متيسراً ولم يتسبب فى أى ضررٍ للآخرين... فإن لم تستطع فاجلس كما يتيسر لك.

(١٠) ألا تقيم أحداً من مجلسه لتجلس مكانه:

حتى ولو كان رجلاً فقيراً أو طفلاً صغيراً.

(١) صحيح الأدب المفرد (١١٧٤).

فقد قال النبي ﷺ: «لا يُقيم الرجلُ الرجلَ من مقعده ثم يجلس فيه ولكن تفسَّحوا وتوسَّعوا»[١].

(١١) أن تتواضع لإخوانك:

فلا تتكبر على أحد أبداً حتى لا تفقد بركة العلم وحتى لا تبوء بغضب الله فإن الله (جل وعلا) لا يحب المستكبرين.

قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبر»[٢].

(١٢) أن توسع لإخوانك:

فقد يكون المكان ضيقًا ويحتاج إخوانك لأن يجلسوا من أجل طلب العلم.. فاحرص على أن توسع لهم لتفوز بأجر ما يتعلموه.

فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣].

(١٣) يجوز أن تقوم لأخيك على وجه الإكرام:

فيجوز القيام للوالدين ولأهل الفضل من العلماء وطلبة العلم.

ومن هنا فإنه يجوز لك أن تقوم لإخوانك على سبيل الإكرام وإشاعة روح المحبة والإخاء بينكم.

فقد جاء في حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «... حتى دخلتُ المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناسُ فقام طلحة بن عُبيد الله يهرول، حتى صافحني وهنَّأني، والله

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٧٧) كتاب السلام.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٩١) كتاب الإيمان.
(٣) سورة المجادلة: الآية: (١١).

ما قام رجل من المهاجرين غيره قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة»[1].

- إنما المنهيُّ عنه أن يقوم الناس على رأس الرجل وهو جالس.. أو أن يحب الإنسان أن يتبوأ الناس له قيامًا.

(١٤) لا تتكلم بغير إذن:

فإن ذلك يُشيع روح الفوضى في ذلك المجلس.. فإذا أردت أن تتكلم فاستأذن الشيخ.. وإذا تكلمت فلا تجادل.

(١٥) ألا تفرق بين اثنين إلا بإذنهما:

فقد قال النبي ﷺ: «لا يحل لرجلٍ أن يُفرِّق بين اثنين إلا بإذنهما»[2].

(١٦) المحافظة على نظافة المجلس:

فلا بد أن تذهب إلى مجلس العلم بثيابٍ نظيفة طاهرة وهيئة حسنة ورائحة طيبة.. فإذا جلست في المجلس فينبغي أن تحرص على نظافة المجلس ولا تُلقي فيه أي شيء حتى لا يتضرر الناس من حولك وحتى لا يفقد المجلس هيبته.

(١٧) لا تشغل المكان الذي قام منه صاحبه إذا كان سيعود إليه:

فإذا قام أحدٌ من مكانه فلا تجلس مكانه إلا إذا تيقنت أنه لن يعود إليه مرة أخرى.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤١٨) كتاب المغازي، ومسلم (٢٧٦٩) كتاب التوبة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٤٥) كتاب الأدب، والترمذي (٢٧٥٢) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٦٥٦).

فقد قال النبي ﷺ: «إذا قام الرجل من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به»(١).

(١٨) أن تؤدى حق المجلس:

من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإعانة على الطاعة وردّ السلام والإصلاح بين الناس والحث على إخراج الصدقات.

فقد قال تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(٢).

(١٩) لا تتناجى مع أحد فى المجلس:

فينبغى ألا تتناجى وتتهامس مع إخوانك فى المجلس حتى لا يظن الناس بك سوءاً.. بل قد يظن أحدهم أنكما تتكلمان فى حقه.

ولذا فالأفضل أن يشترك الجميع فى أى مناقشة أو حوار لتحصل البركة ولتنجو من الغيبة والنميمة،.... قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٣).

(٢٠) الإصغاء إلى كلام الشيخ:

حتى تنتفع بكلامه وتستفيد من علمه.. وحتى تُتاح الفرصة لغيرك لكى يتعلم هو الآخر.

(٢١) المحافظة على أسرار المجالس:

فإذا حدث موقف يحتاج إلى سترٍ فيجب علينا أن نستره ولا

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٧٩) كتاب السلام.

(٢) سورة النساء: الآية: (١١٤).

(٣) سورة المجادلة: الآية: (١٠).

نُفشى أسرار المجلس.. أما إذا كان الأمر من باب المناقشة العلمية فينبغى نقله من أجل أن يتعلم الناس من حولنا.

(٢٢) إياك أن تخوض فى أعراض الناس:

فإن اختلاط الناس فى المجالس قد يُغرى بعضهم بالوقوع فى أعراض إخوانه بالغيبة والنميمة وإفشاء الأسرار.. ولذلك حذرنا النبى ﷺ من آفات اللسان فقال: «وهل يَكُبُّ الناس على مناخرهم فى جهنم إلا حصائد ألسنتهم»[1].

(٢٣) أن تحرص على الذكر عند ختام المجلس:

وذلك بأن تقول فى ختام المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك؛ إلا غُفر له ما كان فى مجلسه ذلك»[2].



(١) صحيح: رواه الترمذى (٢٦١٦) كتاب الإيمان، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الترمذى (٢٥٤٠).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٣٤٣٣) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦١٩٢).

آداب اللقاء والمصافحة

حبايبي الحلوين:

إن المسلم يسعد بلقاء إخوانه وأحبابه وأقاربه سعادة شديدة ومن أجل ذلك كان لابد أن تعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن يتحلَّى بها المسلم عند لقاء أصحابه وأحبابه وأقاربه.

(١) إلقاء السلام:

وذلك بأن يقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

فإن هذه التحية لها أثرٌ عظيم في إشاعة روح المحبة والمودة بين المسلمين.. وكذلك فيها ثوابٌ عظيم وهي من حق المسلم على أخيه المسلم.

قال ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه...»(١).

وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: «عشر». وجاء آخر فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقال النبي ﷺ: «عشرون» وجاء ثالث فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي: «ثلاثون»(٢). يقصد بذلك الحسنات، فكلما كان السلام أكمل كلما كان الأجر أعظم.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٦٨٩) كتاب الاستئذان والآداب، وأحمد (١٩٤٤٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٤٦٤٤).

(٢) الابتسامة عند اللقاء:

ولا شك أنك حين تبتسم فى وجوه إخوانك وأصحابك فإن هذا يكون سببًا فى نشر روح المودة والمحـبة بينكم... بل إن هذه البسمة تكون صدقة فى ميزان حسناتك..

ولذا قال النبى ﷺ: «تبسمك فى وجه أخيك لك صدقة...»[1] وقال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»[2].

وأما العبوس وعدم الابتسامة فى وجوه الآخرين فإنه يكون سببًا فى إذهاب المحبة والمودة وقطع العلاقات بين المسلمين.

(٣) المصافحة:

وذلك بأن تَمُدَّ يدك لتصافح أخاك عند اللقاء ولا تكتفى بمجرد إلقاء السلام مع الابتسامة.. بل تُلقى السلام وتبتسم وتصافح حتى تكتمل صورة المحبة بينك وبين إخوانك.

واعلم أن هذه المصافحة من أعظم أسباب تكفير الخطايا ومغفرة الذنوب... فقد قال النبى ﷺ: «إن المؤمن إذا لقى المؤمن، فسلَّم عليه، وأخذ بيده فصافحه، تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر»[3].

وقال ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان، فيتصافحان، إلا غُفر لهما، قبل أن يفترقا»[4].

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (١٩٥٦) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٩٠٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٦) كتاب البر والصلة والآداب.

(٣) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط (١/ ٨٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٥٢٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٥٢١٢) كتاب الأدب، والترمذى (٢٧٢٧) كتاب الاستئذان والآداب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٥٢٥).

وقد قال البراء بن عازب رضي الله عنه: «من تمام التحية أن تصافح أخاك»(١).

(٤) عدم الانحناء عند السلام:

فإن هناك من ينحني لمن يلقاه ويُسلِّم عليه.. وهذا خطأ كبير لأن النبي ﷺ نهى عن أن ينحني المسلم لأحدٍ من البشر وذلك لأن المسلم لا ينحني إلا لله (جل وعلا).

فقد سُئل النبي ﷺ: يا رسول الله! الرجل منا يلقى أخاه، أو صديقه، أينحني له؟ قال: «لا» قال: فيلتزمه ويُقبله؟ قال: «لا». قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: «نعم»(٢).

(٥) المعانقة عند اللقاء بعد السفر:

فإن كان صاحبك أو قريبك مسافراً والتقيت به بعد عودته فإن من السنة أن تعانقه لأن هذا يجلب المحبة والمودة بينكما.

وكان النبي ﷺ وأصحابه يفعلون ذلك.

وقد جاء في الأثر أن أصحاب النبي ﷺ: «كانوا إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا»(٣).

(٦) ألا تنصرف بوجهك عن صاحبك:

فإذا التقيت بصاحبك وسلَّمت عليه وابتسمت في وجهه وصافحته فلا ينبغي أن تنصرف عنه بوجهك وتنظر إلى الجهة

---

(١) صحيح الإسناد موقوفًا: رواه البخاري في الأدب المفرد (٩٦٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد (٧٤٨).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٧٢٨) كتاب الاستئذان والآداب، وأحمد (٣/١٩٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٦٠).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح كما قال المنذري (٣/٢٧٠)، والهيثمي (٨/٣٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٦٤٧).

الأخرى لأن ذلك يُشعره بعدم اهتمامك به ويجلب روح الكراهية بينكما.

(٧) السؤال عن حاله والدعاء له:

ومن آداب اللقاء أن تسأل صاحبك عن أحواله وأن تطمئن عليه وأن تدعو له بالتوفيق والنجاح في دُنياه وآخرته فإن هذا يُشعره بحبك له وخوفك عليه.

* * *

آداب اللسان

حبايبي الحلوين:

إن اللسان هو أخطر جارحة من جوارح الإنسان... فهو نعمة عظيمة يستطيع الإنسان من خلالها أن يدخل أعلى درجات الجنة.. وهو في نفس الوقت إن لم يحفظه الإنسان فقد يكون سببًا في دخوله أسفل دركات النيران.

فبكلمة واحدة يستطيع الإنسان أن يدخل في دين الله.. وبكلمة يخرج من دين الله.. وبكلمة تتآلف القلوب.. وبكلمة تقوم الحروب... ومن أجل ذلك حذرنا النبي ﷺ من آفات اللسان وحضَّنا على أن تستعمل هذا اللسان في طاعة الله (جل وعلا).

قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»[(١)].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلتُ يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣١٩) كتاب الزهد، وابن ماجه (٣٩٦٩) كتاب الفتن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٨٦).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٠٦) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٨٨٨).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه»[١].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنك لن تزال سالمًا ما سكتَّ، فإذا تكلمت كُتب لك أو عليك»[٢].

وعن معاذ رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أوصني. قال: «اعبد الله كأنك تراه، واعدُدْ نفسك في الموتى، وإن شئت، أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله» قال: «هذا». وأشار إلى لسانه[٣].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكفِّر اللسان؛ فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»[٤].

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه [٥] وما بين رجليه؛ أضمن له الجنة؟»[٦].

* ومن أجل ذلك كان لابد أن نعلم ما هي الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم مع لسانه وهي:

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٣٦٣٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٨٤١).

(٢) صحيح: رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٣)، والطبراني (٢٠/ ١٤٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٨٦٦).

(٣) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (برقم ٢٢، ص ٥٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٨٧٠).

(٤) حسن: رواه الترمذي (٧-٢٤) كتاب الزهد، وأحمد (١١٤٩٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٥١) - تكفر: أي: تخضع وتذل -.

(٥) هو اللسان. واللحيان: العظمان اللذان ينبت عليهما الأسنان، وما بين رجليه: أي الفرج.

(٦) صحيح: رواه البخاري (٦٤٧٤) كتاب الرقاق.

(١) حفظ اللسان:

فقد قال النبي ﷺ: «أمسك عليك لسانك»[١].

وقال ﷺ: «مَن صَمَت نجا»[٢].

(٢) الكلام فيما لا يعنيك:

وذلك بأن لا يتكلم المسلم إلا فيما يعود عليه بالنفع في دنياه وآخرته... قال ﷺ: «من حُسن إسلام المرء تركُه ما لا يعنيه»[٣].

(٣) اجتناب فضول الكلام:

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ....﴾[٤].

قال سلمان رضي الله عنه: أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة أكثرهم كلامًا في معصية الله سبحانه وتعالى.

(٤) ترك المراء والجدال:

قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسُنَ خُلُقه»[٥].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٦-٢٤) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٨٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١-٢٥) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد (٢/١٥٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٣٦).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٣١٧) كتاب الزهد، وابن ماجه (٣٩٧٦) كتاب الفتن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٩١١).

(٤) سورة النساء: الآية: (١١٤).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٠) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٧٣).

وقال رسول الله ﷺ: «ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل»[١].

(٥) البُعد عن الفحش والبذاءة:

قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعَّان، ولا باللعان، ولا بالفاحش، ولا بالبذيّ»[٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما كان الفُحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه»[٣].

(٦) البُعد عن السب:

فإن المسلم لا ينبغي أن يَسُبَّ ويشتم فليست هذه أخلاق المسلمين

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[٤].

وفي الحديث: «... وإن امرؤ سبَّك بما يعلم فيك، فلا تَسُبَّه بما تعلم فيه، فإن أجره لك، ووباله على من قاله»[٥].

(٧) اجتناب اللعن:

قال ﷺ: «لا يكون المؤمن لعانًا»[٦].

وقال ﷺ: «أوصيك أن لا تكون لعانًا»[٧].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٢٥٣) كتاب تفسير القرآن، وابن ماجه (٤٨) في المقدمة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (١٨٠).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٩٧٧)، كتاب البر والصلة، وأحمد (٣٨٢٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٣٢٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (١٩٧٤) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (٤١٨٥) كتاب الزهد، وأحمد (١٢٢٧٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٦٣٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨) كتاب الإيمان، ومسلم (٦٤) كتاب الإيمان.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٢٠١١٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٣٥٢).

(٦) صحيح: رواه الترمذي (٢٠١٩) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٧٨٧).

(٧) صحيح: رواه أحمد (٢٠١٥٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٧٢٩).

وقال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء، فتُغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتُغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينًا وشمالاً، فإذا لم تجد مساغًا، رجعت إلى الذي لعن؛ فإن كان لذلك أهلاً، وإلا رجعت إلى قائلها»[١].

(٨) التقليل من المزاح:

والإسلام لم يُحرم الضحك والمزاح ولكن نهى النبي ﷺ عن الإكثار من الضحك والمزاح.

ولقد كان رسول الله ﷺ يمزح، لكنه لا يقول إلا حقًا، ولا ينطق إلا صدقًا... كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا؟ قال: «نعم غير أني لا أقول إلا حقًا»[٢].

ولكن هذا على سبيل الندرة، فقد كان النبي ﷺ كما وصفه جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه: «كان طويل الصمت، قليل الضحك»[٣].

وكثرة المزاح والإفراط فيه تؤدي إلى كثرة الضحك، وقد قال ﷺ: «لا تُكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تُميت القلب»[٤].

(٩) ترك السخرية والاستهزاء:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٩٠٥) كتاب الأدب، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٦٧٢).

(٢) حسن: رواه الترمذي (١٩٩٠) كتاب البر والصلة، وأحمد (٨٥٠٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٧٢٦).

(٣) حسن: رواه أحمد (٢٠٢٨٦، ٢٠٣٠٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٨٢٢).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٩٣) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٥٠٦).

خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾[1]

ولِمَ الاستهزاء من المؤمنين؟! وقد قال النبي ﷺ: «رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين، لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبرَّه»[2].

والنبي ﷺ يقول: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[3].

(١٠) الصدق وعدم الكذب:

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يَصْدُق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صدِّيقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يُكتب عند الله كذابًا»[4].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا زعيمٌ ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحًا»[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[6].

---

(١) سورة الحجرات: الآية: (١١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٢) كتاب البر والصلة والآداب، بنحوه.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦٠٧) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٠) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٧٣).

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣) كتاب الإيمان، ومسلم (٥٩) كتاب الإيمان.

وزاد مسلم في رواية: «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم».

ومن الناس من يكذب ليُضحك الناس، وإذا نهيته عن ذلك قال لك: إني أمزح، فهذا أو أمثاله قال فيهم رسول الله ﷺ: «ويل للذي يحدث بالحديث ليُضحك به القوم فيكذب ويلٌ له، ويلٌ له»[١].

(١١) ترك الغيبة:

والغيبة هي أن تذكر أخاك المسلم بما يكره.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

وقال ﷺ: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذِكْرُك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه»[٣].

وعن أبي برزة ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتهن قال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه في جوف بيته»[٤].

* وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرج بي مررت بقومٍ لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقلت:

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٩٩٠) كتاب الأدب، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٩٤٤).

(٢) سورة الحجرات: الآية: (١٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٩) كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٨٠) كتاب الأدب، وأحمد (١٩٢٧٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٨٤).

من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»[١].

(١٢) ترك النميمة:

والنميمة هي نقل الكلام بين المسلمين بقصد الإفساد بينهم.

ولقد حذرنا الله من النمام فقال: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[٢]، أي الذي يمشي بين الناس بالنميمة.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ مرَّ بقبرين يُعذَّبان فقال: «إنهما يُعذَّبان، وما يُعذَّبان في كبير.. بلى إنه كبير: أما أحدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»[٤].

* ماذا يفعل من نُقلت إليه نميمة؟

وكل من نُقلت إليه نميمة، مثل أن يقال له: قال فيك فلان كذا وكذا، أو فعل في حقك كذا، ونحو ذلك، فعليه ستة أشياء:

الأول: أن لا يصدق الناقل؛ لأن النمام فاسق مردود الشهادة.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه.

الثالث: أن يُبغضه في الله، فإنه بغيض عند الله.

الرابع: ألا يظن بأخيه الغائب سوءاً.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤/٤٨٧٨) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٢١٣) والصحيحة (٥٣٣) و«صحيح سنن أبي داود» (٤٠٨٢).

(٢) سورة القلم: الآيتان: (١٠، ١١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٥٦) كتاب الأدب، ومسلم (١٠٥) كتاب الإيمان.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢١٦) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٩٢) كتاب الطهارة.

الخامس: أن لا يحمله ما حُكى له على التجسس والبحث.

لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[1].

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه، فلا يحكى نميمته.

(١٣) البعد عن شهادة الزور:

وذلك بأن يشهد المسلم شهادة يكذب فيها ليجامل فيها إنسان يريد أن يأخذ حق مسلم بغير وجه حق.

قال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[2].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» - ثلاثًا - قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» - وكان متكئًا فجلس - فقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[3].

(١٤) عدم إفشاء السر:

ونحن نعلم أن إفشاء السر نوعٌ من الخيانة.. وكم من إنسان أفشى سر صاحبه فكان سببًا فى تحطيم حياته.. ولذلك نهى النبى ﷺ عن إفشاء السر فقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[4].

وقال ﷺ: «إذا حدَّث الرجل الحديث ثم التفت فهو أمانة»[5].

---

(١) سورة الحجرات: الآية: (١٢).

(٢) سورة الحج: الآية: (٣٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥١٦) كتاب الرهن، ومسلم (١٣٨) كتاب الإيمان.

(٤) متفق عليه: رواه البخارى (٣٣) كتاب الإيمان، ومسلم (٥٩) كتاب الإيمان.

(٥) حسن: رواه أبو داود (٤٨٦٨) كتاب الأدب، والترمذى (١٩٥٩) كتاب البر والصلة، وأحمد (١٤٢٧٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله فى السلسلة الصحيحة (١٠٩٠).

(١٥) عدم الحلف بغير الله :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»(١).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد كفر - أو أشرك -»(٢).

(١٦) أن يستعمل لسانه في ذكر الله :

فقد قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(٤).

* وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت».

ورواه مسلم فقال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت»(٥).

* وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله»(٦).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٧٩) كتاب الشهادات، ومسلم (١٦٤٦) كتاب الأيمان.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٥٣٥) كتاب النذور والأيمان، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٢٠٤٢).

(٣) سورة البقرة: الآية: (١٥٢).

(٤) سورة الأحزاب: الآية: (٣٥).

(٥) صحيح: أخرجه البخاري (٦٤٠٧) كتاب الدعوات، ورواية مسلم (٧٧٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٦) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٥) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٧٩٣) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٧٠٠).

وقال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟»، قالوا: بلى، قال: «ذكر الله تعالى»[1].

(١٧) أن يدافع بلسانه عن أعراض المسلمين:

قال ﷺ: «من حمى مؤمنًا من منافق بعث الله ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلمًا بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»[2].

(١٨) الإصلاح بين المتخاصمين:

قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[3].

وقال ﷺ: «ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس فينمي خيرًا، أو يقول خيرًا»[4].

(١٩) شكر المعروف باللسان:

وذلك بأن تشكر كل من أحسن إليك.

قال ﷺ: «من أُعطي عطاءً فوجد فليجزِ به، ومن لم يجد فليُثنِ؛ فإن من أثنى فقد شكر»[5].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٧) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٧٩٠) كتاب الأدب، وأحمد (٥/ ١٩٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٦٢٩).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٨٨٣) كتاب الأدب، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٤٩٨٦).

(٣) سورة النساء: الآية: (١١٤).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٢) كتاب الصلح، ومسلم (٢٦٠٥) كتاب البر والصلة.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٨١٣) كتاب الأدب، والترمذي (٢٠٣٤) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٦١٧).

آداب التخاطب

أحبابي الحلوين:

التخاطب هو الكلام الذي يدور بينك وبين شخص آخر، مفيد أم غير مفيد. والمؤمن الحق هو الذي يتصف بحسن التخاطب مع الآخرين، وقد أنعم الله تعالى على نبيه داود عليه السلام بأنه آتاه الحكمة وفصل الخطاب... قال سبحانه: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ (١).

والتخاطب أداته اللسان، وهو عضو خطير في نفعه وفي ضُرِّه فإن استعمله صاحبه في الخير والبر، كان أداة لسعادته في الدنيا والآخرة... قال النبي ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة» (٢) وقال: «من صمت نجا» (٣) وفي الحديث عن صفات المفلحين من أهل الإيمان قال سبحانه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ (٤) فقد ذكر صفة الإعراض عن اللغو بين فريضتين من فرائض الإسلام: (الصلاة والزكاة).

لكن إذا استعمله صاحبه في الشر والسوء كان أداة لشقائه في الدنيا والآخرة ولذلك قال النبي المصطفى والرسول المجتبى ﷺ

---

(١) سورة ص: الآية: (٢٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٤٧٤) كتاب الرقاق.

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٥٠١) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد (٢/١٥٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٣٦).

(٤) سورة المؤمنون: الآيات: (١-٤).

حين قال له معاذ بن جبل: أوَ نحن مؤاخذون بما تقول ألسنتنا؟ قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟»[١].

وقال ﷺ: «إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»[٢]. وما ذلك إلا لأهمية التخاطب باللسان، فكل ما تقوله مُسطَّر في صحيفتك، إن خيرًا، وإن شرًا.

قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٣] والمجرمون حين يتسلمون كتبهم وصحفهم يوم القيامة يتعجبون ويقولون: ﴿...يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[٤].

فهل ترضى ابني الحبيب أن تملأ صحيفتك يوم القيامة بالقيل والقال واللغو، وأن تُسوِّدها باغتياب المؤمنين والمؤمنات.

إنَّ كثرة الكلام مدعاة لطول الحساب! ومدعاة لكثرة الأخطاء.. ومَن كَثُر خطؤه.. كثرت ذنوبه.. ومن كثرت ذنوبه فالنار أولى به.

لكن أفضل لك، أن تملأها بذكر الله.. أفضل لك أن تملأها بالتسبيح والتهليل والتكبير.. لتسعد بثواب كبير.. ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٥] فبذكره سبحانه تُرفع الدرجات، وتُحط الخطيئات، وتُغفر الذنوب والزلات..

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦) كتاب الإيمان، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٢٠٩٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٧٧) كتاب الرقاق، ومسلم (٢٩٨٨) كتاب الزهد والرقائق.

(٣) سورة ق: الآية: (١٨).

(٤) سورة الكهف: الآية: (٤٩).

(٥) سورة الأحزاب: الآية: (٣٥).

ويذكرك في الملأ الأعلى رب الأرض والسموات ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[(١)] ويقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي الجليل: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»[(٢)].

املأ صحيفتك بالاستغفار.. فطوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا.. وبالاستغفار يُستجلب الرزق، وتُدفع المصائب[(٣)].

آداب التخاطب

وها هي مجموعة من الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم عند مخاطبة الآخرين:

(١) أن نخاطب الناس على قدر عقولهم:

حديث: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله»[(٤)]

وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[(٥)].

فالناس ليسوا طبقة واحدة، وإنما طبقات متعددة فمنهم المتعلم، ومنهم الجاهل، ومنهم المتفقه، ومنهم غير المتفقه، فاللبيب من يخاطب كل واحد على قدر علمه وعقله.

(٢) الوضوح في العبارات:

وذلك ليفهم المخاطب عنك مرادك... قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى

(١) سورة البقرة: الآية: (١٥٢).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٠٥) كتاب التوحيد، ومسلم (٢٦٧٥) كتاب الذكر والدعاء.
(٣) منهاج الصالحين / أ. محمد عبد العاطي بحيري (ص:٤٢٥-٤٢٦).
(٤) صحيح: رواه البخاري (١٢٧) كتاب العلم.
(٥) رواه مسلم في المقدمة ص١/ ٩٢

الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ ﴾ [١]، والمبين هو الظاهر الواضح المفهوم.

وقد كان من دأب النبي ﷺ وضوح العبارات، . . كان يعظ أصحابه رضوان الله عليهم مواعظ بليغة، كانت توجل منها القلوب، وتذرف لها العيون، ومع ذلك كانت في غاية الوضوح واليسر والسهولة.

فتأمل قوله: «من صمت نجا» [٢] وقوله: «الكلمة الطيبة صدقة» [٣] أو: «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة» [٤] إلى غير ذلك من العبارات الواضحة.

(٣) إعادة الحديث وتكراره:

وهذا يكون إذا احتاج من هو أمامك إلى إعادة الحديث ليفهم عنك مرادك.. وهكذا كان النبي ﷺ يفعل مع أصحابه الكرام، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه.

(٤) لفت نظر المخاطب وجذب انتباهه:

وذلك ليستمع للحديث، ليستفيد منه، ولذلك صور متعددة منها:

١ - طرح سؤال: . . . والقرآن الكريم مليء بمثل هذا العنصر، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾ [٥]. فإن السامع ينجذب انتباهه، ويشتاق لمعرفة من هم الأخسرون أعمالاً، فيقول سبحانه بعدها: ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ

---

(١) سورة النور: الآية: (٥٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٥٠١) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد (٢/١٥٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٣٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٩١) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٠٠٩) كتاب الزكاة.

(٤) صحيح: رواه الترمذي (١٩٥٦) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٩٠٨).

(٥) سورة الكهف: الآية: (١٠٣).

أنهم يحسنون صنعا ﴾[1] وكما في قوله جل شأنه: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾[2]. فيشتاق السامع ليحذر هذا الأمر، فيود معرفته، فيقول له سبحانه: ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[3].

٢- جذب الانتباه بتوضيح الثواب، أو بيان العقاب: ومن ذلك قوله ﷺ: «ثلاثة لا يرد الله دعاءهم» قالوا: من هم يا رسول الله؟ يتشوقون لمعرفتهم قال: «الذاكر الله كثيراً، والمظلوم، والإمام المقسط»[4].

ومثل قوله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة» قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ سألوا عنهم ليحذروا فعلهم، فقال: «الديوث، والرَّجُلة - أي المرأة التي تتشبه بالرجال - ومدمن الخمر»[5].

٣- ومن ذلك أيضًا: طلب الإنصات من المخاطبين:

كما في حديث البخاري من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ في حجة الوداع: «استنصت الناس...» أي اجعلهم ينصتون لأخبرهم. ثم قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»[6].

(٥) ألا يزكي المتكلم نفسه:

لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ﴾[7] وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

---

(١) سورة الكهف: الآية: (١٠٤).
(٢) سورة الشعراء: الآية: (٢٢١).
(٣) سورة الشعراء: الآية: (٢٢٢).
(٤) حسن: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ١١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٢١١).
(٥) رواه أحمد (٦١٨٠) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (٣٠٦٢).
(٦) متفق عليه: رواه البخاري (١٢١) كتاب العلم، ومسلم (٦٥) كتاب الإيمان.
(٧) سورة النجم: الآية: (٣٢).

يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً﴾[١] وقد أمرنا النبي ﷺ أن نحثو التراب في وجوه المداحين... وأثنى رجل على رجل عند الرسول ﷺ فقال له: «ويحك قطعت عنق صاحبك» وكررها مرات، ثم قال: «إن كان أحدكم مادحًا لا محالة فليقل: أحسب كذا.. وكذا، إن كان يرى أنه كذلك، والله حسيبه ولا يزكى على الله أحدًا»[٢].

أما إذا دعت الحاجة لمثل ذلك جازت التزكية على أن تكون بقدر الحاجة، كما قال يوسف عليه السلام عن نفسه: ﴿إني حفيظٌ عليمٌ﴾[٣].

(٦) مراعاة مناسبات الكلام:

لأن لكل مقام مقال كما قال أهل البلاغة والفصاحة، فلا تأت جنازة لتشيعها أو لتعزى أهلها، فتقول: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[٤] تاركًا قول رسول الله ﷺ: «أكثروا من ذكر هادم اللذات» قالوا: وما هادم اللذات؟ قال: «الموت»[٥].

ولا تأت عرسًا، فتذكر قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان﴾[٦] تاركًا قول النبي ﷺ: «تُنكح المرأة لأربع: لجمالها ولمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[٧].

---

(١) سورة النساء، الآية: (٤٩).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠٦١) كتاب الأدب، ومسلم (٣٠٠٠) كتاب الزهد والرقائق.
(٣) سورة يوسف: الآية: (٥٥).
(٤) سورة الروم: الآية: (٢١).
(٥) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٠٧) كتاب الزهد، والنسائي (١٨٢٤)، وابن ماجة (٤٢٥٨) كتاب الزهد، وأحمد (٢/٢٩٢) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٢١٠).
(٦) سورة البقرة: الآية: (٢٢٩).
(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٥٠٩٠) كتاب النكاح، ومسلم (١٤٦٦) كتاب الرضاع.

(٧) مراعاة حرمات الأوقات والأماكن:

فإذا كان شـهر رمضان وأراد متحـدث أن يتحدث؛ فالأفضل أن يراعي الوقت الذي يعيش فيه فيتحدث عن فضل الصيام، فإذا كان في شهر ذي القعدة أو ذي الحجـة فليتحدث عن ثواب الحج وأركانه وغير ذلك.

(٨) غض الصوت وعدم رفعه إلا بقدر الحاجة:

قـال سـبـحانه عـلى لسـان لقـمان الحكـيم وهو يوصي ولده: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[(١)] قال ابن كثير: لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه.

(٩) ألا تجهر بالسوء من القول:

لقوله تعالى: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾[(٢)] لأن الجهر بالسـوء يساعد على نشره وتفشّيه، بل ويساعد على نشر الرذيلة.

(١٠) أن لا تكثر من الجدل والخلاف:

لقول النبي ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان مُحقًّا»[(٣)] . . . وكان مسلم بن يسار يقول: «إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته».

وقال لقمان الحكـيم موصيًا ولده[(٤)]: «أي بُني، لا تعلَّم العلم تباهي

---

(١) سورة لقمان: الآية: (١٩).

(٢) سورة النساء: الآية: (١٤٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٠) كتـاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحـمه الله في الصحيحة (٢٧٣).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا (١٢٥) في الصمت وأحمـد في الزهد (ص٣٧) وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٩٤).

به العلماء، أو تمارى به السفهاء، أو ترائى به فى المجالس».

(١١) عدم التعالى على الناس فى الخطاب:

فكن متواضعًا خافضًا للجناح عند خطابك مع الناس، فالتواضع عامة من كريم الأخلاق، وجميل الصفات،... قال ﷺ: «إن الله أوحى إلىَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد ولا يبغى أحدٌ على أحد»... وقال ﷺ: «.. وما تواضع أحد لله إلاَّ رفعه»[١].

والرسول ﷺ فى خطاباته للأمراء والملوك لم يكن فيها استعلاء، وإنما كان فيها التواضع، فقد بعث إلى هرقل رسالة جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم..»[٢].

فلم يكتب من رسول البشرية.. أو من إمام المرسلين، وإنما كتب: «من محمد عبد الله ورسوله..».

وهذا هو نبى الله سليمان عليه السلام، وقد كان ملكًا نبيًّا، أعطاه الله ما أعطاه، وسخَّر له ما سخر، وعندما كتب إلى بلقيس ملكة سبأ كتب يقول: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٣].

(١٢) استخدام الكلمات الرقيقة التى تؤدى الغرض:

فينبغى للمتكلم أن يختار الألفاظ التى تؤدى إلى الغرض المطلوب برفق، فالرفق ما كان فى شىء إلا زانه، وما نُزِع من شىء إلا شانه.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (٧) كتاب بدء الوحى، ومسلم (١٧٧٣) كتاب الجهاد والسير.

(٣) سورة النمل: الآيتان: (٣٠، ٣١).

فالكلمة الطيبة قد تجلب سعادة وخيراً، والكلمة السيئة قد تجلب همًا وغمًا. . . فـفرق بين أن تقـول لرجل تزوج بامرأتين: أين زوجتك القديمة، وبين أن تقول: أين أم فلان. .

لو أنك تريد أن تطعم شخصاً من بيتك فهناك فرق بين أن تقول له: هيا إلى بيتي أطعمك. . وبين أن تقـول له: هل تتفضل عليَّ وتشرفني بالطعام في بيتي؟! وفرق بين أن يقول لك شخص أدعوك لوليمة عندي، فتقول له: لا آتي. . وبين قولك: هل تأذن لي بالتأخير بسبب كذا وكذا؟!

وكذلك إذا تقدم رجل لخطبة امرأة فقررت في نفسها رفضه، ففرق بين أن تقول له: أنا أرفضك أو لا أرغب فيك. . وبين أن تقول له: إني رأيتك فرأيت أنك تحتاج إلى امرأة هي أفضل مني. . والموفق من وفقه الله تعالى للنطق بالخير.

(١٢) أن تنادي المخاطب بأحب أسمائه إليه:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾[1].

فقد نهانا ربنا تبارك وتعالى عن التنابز بالألقاب القبيحة، لأن ذلك فسوق. . . ألا ترى ابني الحبيب أن ملائكة الله رب العالمين حين تصعد بنفس المؤمن الطيبة فإنهم لا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب، فيقولون: فلان ابن فلان بأحب أسمائه في الدنيا.

---

(١) سورة الحجرات: الآية: (١١).

(١٤) ألا يسبق الكبير بالكلام:

لأن ذلك من أدب الإسلام، . . . فللكبير حق الاحترام والتقدير، لذلك لما سأل رسول الله ﷺ أصحابه الكرام، فقال لهم: «إنَّ من الشجر شجرة مثلها كمثل المسلم فما هي؟» فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان مع القوم، لكنه صغير السن: فوقع في قلبي أنها النخلة، ووقعوا هم في شجر البوادي فقال ﷺ: «إنها النخلة»[١].

وفي صحيح مسلم من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلامًا، فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن هاهنا رجالاً أسن مني - أي: أكبر مني -.

(١٥) الإعراض عن الجاهلين:

فمن صفات عباد الرحمن أنهم: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[٢].

لما جاء زيد بن سعنة قبل إسلامه إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه دَيْنًا عليه جذب ثوبه ﷺ ثم أخذ بمجامع ثيابه، وأغلظ له، فانتهره عمر وشدَّد عليه في القول، . . . والنبي ﷺ يبتسم ويقول: «أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر، تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي» ثم قال: «لقد بقي من أجله ثلاث»، وأمر عمر أن يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعًا، لأنه روَّعه[٣][٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١) كتاب العلم، ومسلم (٢٨١١) كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(٢) سورة الفرقان: الآية: (٦٣)

(٣) رواه الطبراني بإسناد رجاله ثقات

(٤) بتصرف من منهاج الصالحين.

آداب الهاتف

حبايبي الحلوين:

إن الهاتف نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان، فقد وفَّر على الإنسان الكثير من الجهد والوقت والمال، وقرَّب المسافات، فصار باستطاعة الإنسان أن يرفع سماعة الهاتف فيكلم قريبًا أو صديقًا في آخر بلاد الدنيا، وذلك خلال ثوانٍ قليلة، فيطمئن على أقاربه، أو يصلهم بالسؤال عنهم، أو يُعزِّي في وفاة شخصٍ ما، أو يبارك على مناسبة سعيدة، أو يبر والديه بالسؤال عنهما، أو يقضي مصالح مهمة عن طريق الهاتف، وربما يعقد صفقات بيع وشراء عن طريق الهاتف، وغير ذلك.

فمنافعه كثيرة جدًّا، ولذا فهو نعمة من نعم الله تعالى التي تستوجب الشكر. ولا يتم هذا الشكر إلا بالتصرف في هذه النعمة والتعامل معها بمقتضى آداب الإسلام[1].

* ومن هنا كان لابد أن نتعلم الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند استعمال الهاتف.. وهي:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

فينبغي للمسلم أن يستحضر نية صالحة عند اتصاله بأي أحد فينوي بر والديه عندما يتصل بهما.. وينوي صلة الرحم عند

(١) موسوعة الآداب الإسلامية/ أ. عبد العزيز ندا (ص:٨٣٧).

الاتصال بأقاربه.. وينوي ترسيخ الحب في الله عند اتصاله بإخوانه وأصحابه. وهكذا يجعل كل شيء بنية صالحة حتى يفوز بالأجر والثواب.

(٢) أن يبدأ اتصاله بالسلام:

وذلك لأن المتصل حاله كحال من يطرق الباب فإذا سمع صوت من يتصل عليه فلا بد أن يُلقي عليه السلام ويقول له: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٣) عدم الاتصال أكثر من ثلاث مرات:

وذلك لأن رَنَّ الجرس هو بمثابة دق جرس الباب أو بمثابة قرع الباب.. فكما أنه من السُّنة ألا يقرع الباب أكثر من ثلاث مرات فكذلك لا يتصل أكثر من ثلاث مرات لأن أهل البيت قد ينزعجون من الدَّقِّ المتواصل لجرس الهاتف. وقد يكونون غير راغبين في الرد على الهاتف، ولا يزال المتصل يرن عليهم الجرس. وقد يؤدي تكرار دق الجرس لفترة طويلة إلى إزعاج أحد النائمين في البيت، أو مريضٍ يحتاج إلى الراحة، أو طفل صغير، أو عجوز كبير. وإيذاء المسلم لا يجوز. ولذا فالصواب عدم رن الهاتف لأكثر من ثلاث مرات، إلا إذا كانت هناك ضرورة مُلحّة، كأن يتصل شخص بأهله أو بصديقه للاستنجاد بهم، أو أن يعلم أن جرس الهاتف منخفض الصوت جداً عند من يتصل بهم، أو يكون عارفًا أنهم لا يردون إلا بعد عدة دقات، ونحو ذلك[١].

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (٨٣٩).

(٤) عدم الاتصال فى أوقات غير مناسبة:

وذلك لأن الاتصال بالهاتف يُعتبر قريبًا من معنى الزيارة فإذا كانت الزيارة لا تُستحب في الصباح الباكر أو في وقت الظهيرة والقيلولة أو في الأوقات المتأخرة ليلاً.. فكذلك الاتصال بالهاتف لا يُستحب في تلك الأوقات لأن هذا قد يسبب قلقًا للناس أو إزعاجًا.

(٥) تعريف المتصل بنفسه:

وذلك لأن الذى يتصل بالهاتف هو فى معنى الزائر الذى يطرق الباب فكما أن الذى يطرق الباب لابد أن يُعرِّف الناس بنفسه فكذلك المتصل لابد أن يُعرف الناس بنفسه ويقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنا فلان بن فلان.. أو: معكم فلان.

(٦) عدم شغل الهواتف العامة لفترات طويلة لغير ضرورة:

وذلك لأن بعض الناس قد يتصل من كابينة عمومية، أو هاتف عُملة. وقد يتصل في وقت من أوقات الذروة فيجد الخط مشغولاً أو نحو ذلك، ويظل يكرر المحاولة عشرات المرات دون طائل، بينما يكون خلفه أناس ينتظرون الهاتف للاتصال. وقد يُفوِّت عليهم مصالح كثيرة، أو يسبب لهم مفاسد عظيمة نتيجة لذلك. وقد يتشاحن معه البعض أو يتشاجرون معه بسبب ذلك التأخير. والأولى أن يحاول عدة مرات، فإذا تعذَّر عليه الاتصال ترك الهاتف لغيره ليتصل. ثم بعد مدة يحاول هو مرة ثانية.

وكذلك الذي يظل يتكلم في أمور تافهة لا قيمة لها، ولفترة طويلة. ووراءه من ينتظرون الهاتف لأمور مهمة. وهنا قد تفوت المصلحة، أو تقع مفسدة. لذا فالواجب عدم شغل الهاتف العمومي في أمرٍ تافه. إلا إذا تأكد أنه لا أحد يحتاج لاستعمال الهاتف. فإذا وجد من يريد الهاتف أنهى مكالمته متيحًا الفرصة لغيره لاستعمال الهاتف. فإن هذه هي أخلاق المسلم، لا يكون أنانيًّا، ولا يُفوِّت على الناس مصالحهم أو يؤذيهم بأي شكل.

(٧) عدم التطويل في الكلام لغير ضرورة:

وهذا أكثر ما يكون من جهة النساء، إذ تُمسك المرأة بالهاتف وتظل تلغو مع صديقتها، وتتكلم عن الأكل، والشرب، والملابس والأسعار، والزينة، وغير ذلك. وقد تستمر المكالمة لساعة أو ساعتين أو أكثر. وكل هذا لغو لا يفيد ولا ينبغي. وهو عبء على صاحب الهاتف عندما تأتيه الفاتورة بمبالغ طائلة. وهذا تضييع للمال، وتبذير لا يرضاه الله. . . . قال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾[1] وهو دليل على أن هذه المرأة لا ترعى الزوج في ذات يده (أي: في ماله). وهذا ليس من صفات المرأة المسلمة الصالحة.

تنبيه: قد تقول امرأة: إنني لست المتصلة، فصديقتي هي التي اتصلت، وتكلفة المكالمة تكون على حسابها هي وزوجها، ولن يتحمل زوجي أية تكاليف.

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: (٢٦، ٢٧).

والجواب أن يقال: إن المرأة عندما تسمح لصديقتها بتطويل المكالمة في هذه الأمور التافهة، فإنها بذلك تساعدها على تضييع مال زوجها، وهذا من باب التعاون على الإثم والعدوان.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[١].

كما أن هذه الطريقة تجعل الهاتف مشغولاً جزءاً كبيراً من الوقت، وقد تأتي لصاحب الهاتف مكالمة مهمة، أو يكون هو منتظراً لمكالمة ما، أو يتصل هو ببيته من الخارج، فيجد الهاتف مشغولاً طول الوقت، بحجة أن زوجته ليست هي المتصلة، فتُفَوَّت مصالح كثيرة، وقد يحدث بسبب ذلك مشاكل تتطور إلى ما لا يُحمد عقباه[٢].

(٨) استعمال الهاتف في طاعة الله:

فينبغي على كل مسلم أن يستعمل الهاتف في طاعة الله مثل بر الوالدين وصلة الأرحام والاطمئنان على الإخوان والأصدقاء والجيران. وألا يستعمل الهاتف في معصية الله كالمعاكسات والمغازلات المحرمة وكالوقوع في سبِّ الناس وشتمهم أو التلاعب بالناس وتفزيعهم بالأخبار السيئة الكاذبة وغير ذلك.

(٩) عدم رفع الصوت أثناء الاتصال:

فإن بعض الناس يرفعون أصواتهم بحيث يسمع الناس كلامهم ويعرفون أسرارهم.. وقد يستمعون إلى كلامٍ خاصٍّ جداً لا ينبغي أن يسمعوه.

---

(١) سورة المائدة: الآية: (٢).

(٢) موسوعة الآداب الإسلامية (٨٤٠-٨٤٢) بتصرف.

وبالإضافة إلى كل هذا فإن رفع الصوت يتنافى مع قول الله (عز وجل): ﴿ واغضض من صوتك ﴾[(١)].

(١٠) عدم التسمُّع إلى حديث الآخرين:

فقد يحدث أحيانًا أن الخطوط تتداخل فيسمع الإنسان بعض الناس يتحدثون مع بعضهم البعض.. وقد تكون هناك أسرار في تلك المكالمات.

فينبغي على المسلم في هذه اللحظة أن يُغلق الهاتف ولا يتسمع إلى حديث الناس ويعرف أسرارهم.

فقد قال النبي ﷺ: «من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صُبَّ في أذنيه الآنك...»[(٢)]، والآنك هو الرصاص المذاب. فلا يجوز لمسلم أن يقع في هذه المخالفة.

(١١) إغلاق الهاتف المحمول عند دخول المسجد:

وذلك لأنه قد يتصل به أحد أصدقائه فيرنَّ الهاتف فيشغل المصلي في صلاته أو يؤثر على خشوع مَن بجواره أو يُخرجه من صلاته.. ولذلك ينبغي إغلاق المحمول أو جعله بلا صوت.

(١٢) أن يكون المتصل هو الذي ينهي المكالمة:

فإذا انقضى الغرض من المكالمة، فعلى المتصل أن يكون هو الذي ينهي المكالمة، وذلك بما يفيد إنهاءها، كإلقاء السلام ونحوه. لأنه بمثابة الزائر، أو طارق الباب، فإنه هو الذي يستأذن بالانصراف كما سبق في آداب الزيارة وليس من اللائق أن يطلب منه صاحب الدار

(١) سورة لقمان: الآية (١٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٢-٧) كتاب التعبير.

الانصراف، لأن هذا بمثابة الطرد له من البيت. وهكذا عند استعمال الهاتف، فاللائق أن يكون المتصل هو الذى ينهى المكالمة فيكون ذلك بمثابة استئذان منه بالانصراف. وحتى لا يجد فى نفسه إذا قام الطرف الآخر بإغلاق الخط.

(١٣) وضع السماعة برفق عند إنهاء المكالمة:

فإذا فرغ المتكلم من مكالمته الهاتفية، وأراد إغلاق الخط، فإنه بعد السلام على الطرف الآخر بما يفيد إنهاء المكالمة، فعليه أن يضع السماعة برفق وبهدوء، ولا يضعها بعنف يتوهم معه الطرف الآخر أن أمرًا قد حدث، أو أن صاحبه قد غضب لسبب ما، أو نحو ذلك. فإن المسلم مُطالَب بتجنب كل قول أو فعل يؤدى إلى نزغ الشيطان بينه وبين أخيه المسلم.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾[1] فدلت الآية على وجوب اختيار القول والفعل الحسن الذى لا يترك مجالاً ينفذ منه الشيطان لإفساد ذات البين[2].

* * *

---

(١) سورة الإسراء: الآية: (٥٣).

(٢) موسوعة الآداب الإسلامية (٤٢١ - ٤٢٣).

آداب الاستماع

حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أن الألفة ثمرة حسن الخلق، والفرقة ثمرة سوء الخلق، قال رسول الله ﷺ: «ما من شيء أثقل في الميزان من حُسن الخلق»[١].

ومما يؤثر في حسن الخُلق ويزيده بهاءً، استماعك الجيد لأخيك المسلم؛ فإنه كلما أصغيت لأخيك بسمعك وقلبك كلما استحوذت على خالص وُدِّه وعظيم احترامه.

وكم من بعيد تقربت إليه بحسن استماعك له، وكم من قريب تباعد؛ لأنك لم تُحسن الاستماع إليه.

وهذا رسول الله ﷺ يضرب لنا أروع المثل في حسن الاستماع للآخرين، فقد كان ﷺ يستمع من الصغير والكبير والرجل والمرأة والحر والعبد - بأبي هو وأمي - قال عنه ربه سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[٣].

فأحسن الاستماع تملك قلوب الآخرين.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٩٩) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٧٢١).

(٢) سورة القلم: الآية: (٤).

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١٥٩).

وتفكر - يا بُنى - لماذا أعطاك الله لسانًا واحدًا، وأذنين؟! لكى تسمع أكثر مما تتكلم، فكن مستمعًا جيدًا، فكلما سمعت أكثر وعيت أكثر، وعلمت أكثر فأكثر، والمتكلم الجيد فى الأصل مستمع جيد.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: أنصف أذنيك من فيك (أى: فمك) فإنما جُعلت لك أذنان وفم واحد، لتسمع أكثر مما تكلم به.

※ وآداب الاستماع هى:

(١) أن تُحسن الاستماع لمن يتحدث إليك، وذلك بأن تصمت عند حديثه، وتصغى إلى استماع ما يتحدث به إليك.

وبراعة الاستماع تكون بالأذن، وطرف العين، وحضور القلب، وإشراقة الوجه، وبتحريك الرأس ونحو ذلك.

(٢) الاهتمام بالمتحدث والنظر إلى وجهه، وذلك بأن تُقبل عليه بوجهك، ولا تلتفت عنه، ولا تكلم أحدًا بجواره، وتصغى إليه بجوارحك كلها، . . . قال ابن عباس رضي الله عنهما: لجليسى علىَّ ثلاث: أن أرميه بطرفى إذا أقبل، وأن أوسع له فى المجلس إذا جلس، وأن أصغى إليه إذا تحدث، ومن ذلك: الانبساط له عند حديثه، وإشعاره بالأنس والاشتياق حتى يُنهى حديثه.

(٣) مجاراته فى الحديث، وإظهار ذلك ما أمكن.

عن عطاء بن أبى رباح رحمه الله قال: إن الشاب ليتحدث بالحديث، فأستمع له كأنى لم أسمعه من قبل، ولقد سمعته قبل أن يُولد.

(٤) ألا تنصرف عن المتحدث، ولا تقاطعه.

فعن معاذ بن سعيد قال: كنا عند عطاء بن أبى رباح فتحدث رجل

بحديث فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء: سبحان الله! ما هذه الأخلاق؟! ما هذه الأخلاق؟! إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به منه، فأريه من نفسي أني لا أحسن منه شيئًا.

(٥) الثناء عليه، وشكره بالحق، وذلك إن تكلم بما هو مفيد نافع، ولم يخرج في حديثه إلى ما هو محرم فهذا يحسن بك أن تثني عليه بما هو أهله، وتشكره على ما أسدى لك من حديث مفيد.

(٦) إذا بدا لك إنكار منكر سمعته فليكن الاعتراض بأدب واحترام لوجهة نظر الآخرين؛ فإن ذلك أوقع له في نفسه، وأحرى بالقبول وعدم النفرة.

(٧) لا تقطع حديث محدثك لأي سبب من الأسباب.

وقد قال ﷺ: «المُسلمُ أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[1]، فإن قطع الحديث من علامات احتقار الآخرين وقد كان ﷺ رفيقًا حليمًا يستمع للآخرين ولا يقاطع حديثهم.

(٨) إن اضطرك الوقت إلى قطع حديثه فعليك أن تستأذنه، وتبدي له عذرك في قطع حديثه، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾[2][3].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٢) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢٥٨٠) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) سورة النور: الآية: (٦٢).

(٣) ابن الإسلام / الشيخ محمد يعقوب (٦/ ١٦٣-١٦٥) بتصرف.

آداب المزاح

حبايبي الحلوين:

إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش حياته دون ترويح للقلوب ولذا فإنه يحتاج أحيانًا إلى أن يبتسم وأن يضحك ويستمتع بشيء من اللهو المباح حتى لا يشعر بالملل والتعب ويتكاسل عن العبادة... فإن هذا اللهو المباح يكون عونًا له على أن يكون نشيطًا في العبادة.

* ومن هنا فإنه لابد أن نعلم ما هي الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها المسلم عند المزاح:

الأدب الأول: النية الصالحة:

فينوي بمزاحه قطع الملل، وصرف السأم والفتور، والترويح المباح عن النفس، حتى تنشط من جديد لما فيه منفعتها في الدنيا والآخرة، من الانشغال بالعبادة، والالتفات لما لابد لها منه من أمور حياتها، والاقتداء بالنبي ﷺ... والأعمال بالنيات، فينبغي للمسلم أن يكون له في كل قول وعمل نية صالحة.

الأدب الثاني: عدم الإفراط في المزاح:

فإن بعض الناس قد يفرط في المزاح بما يتجاوز به الحد المقبول، وهذا لا يكون له نية صالحة في مزاحه هذا، وغالبًا ما يسقط من

عيون الناس، فلا يهابونه، بل يجترئون عليه، ويتطاولون عليه، حتى السفهاء منهم، لأنه حَطَّ من شأن نفسه، ولم يحفظ لها احتشامها ورزانتها، ومَن كَثُر مزاحه نقصت مروءته، وضاعت هيبته.

الأدب الثالث: عدم المزاح مع من لا يقبلونه:

فإن المرء قد يمزح مع بعض الناس الذين لا يحبون المزاح، أو يحملون كل قول وفعل على محمل الجد، أو لا يحبون مزاح هذا الشخص بالذات، أو نحو ذلك، فتكون النتيجة غير طيبة. وقد يرى منهم ما يكره، فلا ينبغي للمرء أن يمزح إلا مع من يقبل منه المزاح.

الأدب الرابع: عدم المزاح في موطن الجد:

وذلك لأن هناك أحوالاً لا يصلح فيها المزاح، كمجلس السلطان، ومجلس العلم، ومجلس القاضي، وعند الشهادة، وعند الطلاق، وغير ذلك. فالمزاح في مثل تلك المواطن غير مقبول، وقد يحط من شأن صاحبه. بل وقد يجلب له ما يكره.

الأدب الخامس: اجتناب ما حرم الله تعالى أثناء المزاح:

إذ لا يجوز المزاح واللهو بما حرم الله تعالى، فمن ذلك:

(١) ترويع المسلم على وجه المزاح:

بعض الناس قد يمزح أحيانًا مع صاحبٍ له، فيعمل شيئًا يُفزعه، كأن يلبس قناعًا مخيفًا على وجهه، أو يصيح به في الظلام، أو يخفي عنه شيئًا من متاعه، أو غير ذلك، فهذا لا يجوز، وقد قال ﷺ: «**لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبًا ولا جادًا**»[(١)].

---

(١) صحيح: أبو داود (٥٠٠٣) كتاب الأدب والترمذي (٢١٦١) كتاب الفتن عن عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده. صحيح أبي داود (٤١٨٣).

ولما نام بعض أصحابه يومًا، وجاء آخر، فأخذ حبله، فأخفاه، ففزع صاحب الحبل، فقال ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يُروِّع مسلمًا»[1] فلا يجوز إخافة المسلم بحال، لا هزلاً ولا جدًا.

(٢) الكذب في المزاح:

إن كثيرًا من الناس لا يبالي في مزاحه، فيكذب هازلاً بدعوى المزاح... والكذب لا يجوز بحال، وقد قال ﷺ: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خُلُقه**»[2].

ولهذا فقد كان النبي ﷺ يَصْدُق في المزاح وفي الجد، وكان يقول ﷺ: «**إني لأمزح ولا أقول إلا حقًا**»[3] لهذا لا يجوز الكذب في المزاح بحال. وكثير من الناس يكذب في مزاحه ليُضحك الناس، وخصوصاً باستعمال النكات وغيرها، وهذا لا يجوز أبدًا، فقد قال ﷺ: «**ويل للذي يُحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له**»[4]. فهو كذب، إضافةً إلى ما فيه من العيب والقدح في طوائف من الناس.

(٣) القدح في طائفة معينة من الناس:

كالذي يريد أن يمزح فيرمي طائفة معينة من الناس، أو أهل بلد

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٠٤) كتاب الفتن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٤١٨٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ١٣٤٤٣) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٤٩٤).

(٤) صحيح. رواه أحمد (٥/ ٥) وأبو داود (٤٩٩٠) والترمذي (٢٣١٥) كتاب الزهد وحسنه، وغيرهم من حديث معاوية بن حيدة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧١٣٦).

معين، أو أصحاب حرفة معينة بما يعيبهم، ولا يقصد إلا المزاح بذلك، وإضحاك الناس، فهذا حرام جداً.

(٤) قذف الناس والافتراء عليهم:

وهذا موجود كذلك،... يأتي بعض الناس فيمزح مع صاحبه فيسبه، أو يقذفه، أو يرميه بالفاحشة، كمن يقول لصاحبه: يا ابن الزانية! ونحو ذلك. وهذا واقع ومشاهد للأسف بين طوائف من الرعاع وسفلة الناس. وهذا لا يجوز، بل مثل هذا القذف يوجب الحد، ولو كان هزلاً. فيجب اجتناب مثل هذه الأمور وغيرها مما حرم الله تعالى:

الأدب السادس: البعد عن المزاح باليد والألفاظ القبيحة:

فإن هذا لا يحبه أكثر الناس، وقد يتسبب في مشاكل بين الأصدقاء، بحيث يتطور المزاح إلى شجار واقتتال، وقد سمعنا بالكثير من الحوادث التي حدثت من جراء ذلك. فلا ينبغي التمازح باليد إلا لمن كانوا معتادين على ذلك أو يتقبلونه من بعضهم، كما «كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون (أي يقذف بعضهم بعضاً) بالبطيخ - أي بقشره بعد أكله»[(١)].

وأما المزاح بالألفاظ القبيحة فلا يجوز بحال، وقد قال تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[(٢)] فإن المؤمن لا يكون فاحشًا ولا بذيئًا أبدًا.

---

(١) صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (ص٤١) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٤٣٦).

(٢) سورة الإسراء: الآية (٥٣).

الأدب السابع: الابتعاد عن كثرة الضحك:

فإن كثيرًا من الناس يُفْرِط في الضحك والقهقهة في مزاحه، وهذا خلاف السنة، فقد حذر النبي ﷺ من كثرة الضحك، فقال: «لا تُكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»[1]. وكذلك «كان ﷺ لا يضحك إلا تبسمًا»[2].

أما كثرة الضحك فإنها تقسي القلب جداً وتميته، وأما القهقهة الشديدة فإنها تُقسي القلب كذلك، كما أنها تذهب الهيبة والوقار.

الأدب الثامن: أن يكون أكثر المزاح مع من يحتاجون إليه:

كالنساء والصغار ونحوهم، وهكذا كان حال النبي ﷺ كما سيأتي:

* أنواع من مزاح النبي ﷺ:

(١) عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال له: «ياذا الأذنين»[3]، يمازحه بذلك ﷺ.

(٢) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عُمير ما فعل النُغير؟»[4] والنغير: طائر صغير، وكان لهذا الغلام، وذكر أن ذلك الطائر قد مات، فكان النبي ﷺ يمازح الغلام بذلك.

(٣) وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٩٣) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٠٦).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٦٤٢) كتاب المناقب، وأحمد (٥/ ٩٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٨٦١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٠٢) كتاب الأدب، والترمذي (١٩٩٢) كتاب البر والصلة، وأحمد (٣/ ١١٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٠٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٢٩) كتاب الأدب، ومسلم (٢١٥٠) كتاب الآداب.

الله! احملني، فقال النبي ﷺ: «**إنا حاملوك على ولد ناقة**». قال: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال: «**وهل تلد الإبل إلا النوق؟**»[١].

(٤) وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى يومًا رجلاً من أصحابه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره. فقال: أرسلني. مَن هذا؟ فالتفت، فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألوا ما ألزق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي يقول: «**من يشتري العبد؟**» فقال: يا رسول الله! إذًا والله تجدني كاسدًا. فقال النبي ﷺ: «**لكن عند الله لست بكاسد**». أو قال: «**أنت عند الله غال**»[٢][٣].

❊ ❊ ❊

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٩٨) كتاب الأدب، والترمذي (١٩٩١) كتاب البر والصلة، وأحمد (٣/ ٢٦٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود.

(٢) أحمد (٣/ ١٦١) والترمذي في الشمائل (٢٢٩) والبغوي في شرح السنة (٣٦٠٤) عن أنس، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، وصححه ابن حجر في الإصابة.

(٣) موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز ندا (ص: ٧٦٦-٧٧١).

آداب لبس النعال

حبايبي الحلوين:

لاشك أنه ما من مسلم إلا ويحتاج أن يخرج من بيته ليذهب إلى المسجد أو إلى عمله أو إلى صلة الأرحام أو غير ذلك.

وقد يتعرض المسلم للأذى إن سار حافي القدمين.. ولذلك فلابد أن يلبس نعلين ليحافظ على قدميه من الأذى.

* ومن هنا كان لابد أن نتعلم الآداب التي ينبغي أن نراعيها عند لبس النعال وهي:

(١) إخلاص النية:

وذلك بأن تنوي لبس النعال من أجل أن تحافظ على قدميك ومن أجل أن تستعملهما في فعل الخيرات كالذهاب إلى المسجد أو إلى صلة الأرحام... إلى غير ذلك من الأعمال الطيبة.

(٢) أن تشكر الله على نعمه:

وذلك لأن الله (جل وعلا) قد أنعم عليك بتلك النعال التي تلبسها لتحمي قدميك من الأذى.. في الوقت الذي حُرِم فيه غيرك من تلك النعمة لأنه لا يملك ثمنها.

- فالواجب على كل مسلم أن يشكر الله (جل وعلا) على كل نعمه التي أنعم بها عليه.

(٣) اجتناب النعال التى عليها اسم الله:

فلابد أن تحذر من أن تلبس نعلاً مكتوب عليه لفظ الجلالة (الله).. فهناك بعض الشركات غير المسلمة تصنع نعالاً مكتوب عليها لفظ الجلالة أو مرسومٌ عليها صورة الكعبة فلا يجوز أن نستعمل تلك النعال لأن هذا امتهان للفظ الجلالة.

(٤) عدم تشبُّه الرجال بالنساء وعدم تشبه النساء بالرجال:

فلا يجوز للرجل أن يلبس نعالاً تشبه نعال النساء.

ولا يجوز للمرأة أن تلبس نعالاً تشبه نعال الرجال.. وذلك لأن النبى ﷺ نهى عن ذلك و«لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»[(١)].

(٥) عدم التشبه بالمشركين:

فهناك نعالٌ مكتوبٌ عليها بعض أسماء الآلهة التى يعبدها المشركون.. وهناك نعالٌ مرسومٌ عليها الصُّلبان.

فلا يجوز أن نلبس مثل تلك النعال حتى لا نتشبه بالمشركين.

وقد قال النبى ﷺ: «من تشبَّه بقومٍ فهو منهم»[(٢)].

(٦) الاستكثار من النعال:

وذلك بأن يكون عندك أكثر من نعلٍ (حذاء) إذا كان ذلك فى الإمكان ولكن بدون إسراف أو تفاخر.

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٨٨٥) كتاب اللباس.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٣١) كتاب اللباس، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦١٤٩).

فقد قال النبي ﷺ: «استكثروا من النِّعال فإنه الرجل لا يزال راكبًا ما دام منتعلاً»(١).

والمقصود أنه شبيه بالراكب في خفة المشقة عليه، وقلة تعبه، وسلامة رجله مما يعرض في الطريق من خشونة، وشوك، وأذى، أو حَرٍّ شديد، أو طين في الأرض، وغير ذلك.

(٧) عدم المغالاة في النعال:

وذلك بأن تشتري نعالاً متوسطة الثمن.. فلا هي باهظة الثمن ولا هي رديئة رخيصة الثمن.. فديننا هو دين الوسطية.

فمن الناس من ينفق أموالاً طائلة في اقتناء بعض أنواع الأحذية العالمية بحجة أنها هي الموضة وأنه يريد أن يعرف الناس أنه شاب (ستايل).. وهذا أمرٌ مخالف للشرع الذي يدعو إلى التواضع وعدم الإسراف والتبذير.

(٨) التيامن:

وذلك بأن تبدأ بلبس النعل اليُمنى أولاً.. وإذا خلعت حذاءك تبدأ بخلع اليسرى.

لقوله ﷺ: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، وإذا خلع فليبدأ بالشمال، ولينعلهما جميعًا، أو ليخلعهما جميعًا»(٢). وكذلك لعموم استحباب البدء باليمنى في كل أمر حسن، واقتداء به ﷺ، ففي الحديث: «كان النبي ﷺ يحب التيمن في طهوره، وترجُّله، وتنعُّله»(٣).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٩٦) كتاب اللباس والزينة.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٩٧) كتاب اللباس والزينة.
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٦٨) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٦٨) كتاب الطهارة.

(٩) اجتناب النعال المؤذية صحيًا:

فهناك أنواع من النعال تؤذى القدمين وتضر بصحة الإنسان كالنعال الضيقة.. فإنها مضرة بالرجال والنساء على حدٍّ سواء.. ولقد نهانا الشرع عن استعمال أى شيء يسبب لنا الأذى فقال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»[1].

(١٠) اجتناب النعال ذات الكعب المرتفع:

وذلك لأنها تضر الإنسان وتسبب له الأذى.. كما أن تلك النعال المرتفعة تُلفت أنظار الرجال للنساء وذلك لأنها إذا لبست تلك النعال فإنها تتمايل فى مشيتها.. وكذلك لا يجوز للمرأة أن تلبس نعالاً لها صوتٌ مسموع أو ذات ألوانٍ براقة حتى لا تُلفت الأنظار إليها.

(١١) أن تنفض الحذاء قبل أن تلبسه:

فلابد أن تُمسك الحذاء بيدك وتنفضه فى الأرض جيدًا قبل أن تلبسه فقد يكون في داخله حشرة مؤذية تسبب لك الضرر، أو حشرة غير مؤذية تتقزز إذا سحقتها بقدمك داخل الحذاء دون أن تشعر. وقد يكون بداخل الحذاء بقايا تراب - مثلاً - إذا كنت قد مشيت به فى مكان مترب، وغير ذلك.

وقد أذاعت محطة (سى إن إن) الأمريكية للأخبار - فى صيف عام ١٩٩٩ للميلاد - أن رجلاً استراليًّا لبس حذاءه، وكان داخل الحذاء عنكبوت من الأنواع السامة، فلدغت العنكبوت الرجل فى

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٣٤٠) كتاب الأحكام، وأحمد (١/ ٣١٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٢٥٠).

رجله، فمات بعد قليل متأثرًا بتلك اللدغة. فعلى الإنسان أن يتأكد من خلو حذائه من مثل تلك الأشياء[1].

(١٢) أن تتأكد من نظافة النعل:

وذلك بأن تتأكد من نظافة النعل من أى نوع من أنواع النجاسات التى قد تصيب النعل من أسفل أو من بعض أطرافه.

(١٣) تعاهد النعال:

وذلك بأن تهتم بنظافة الحذاء وتلميعه بالورنيش لتحافظ على رونقه وأن تُصلحه إذا تمزّق.. إذا كان ذلك فى استطاعتك.. وإلا فامسحه بقماشة أو منديل ليكون نظيفًا فإن النظافة من الإيمان.

(١٤) أن تلبس النعال وأنت قاعد:

فينبغى أن تلبس النعال وأنت قاعد ولا تلبسهما وأنت قائم وذلك لأن لبس النعال وأنت قاعد أسهل وأيسر.. وكذلك لأن لبس النعال قائمًا قد يؤدى إلى تمزق عضلات الظهر وقد يؤدى إلى انكشاف أو تحديد عورة الإنسان وبخاصة إذا كنت تلبس ثيابًا شفافة أو رقيقة.. وكذلك قد يؤدى إلى أن تقع على وجهك... ومن أجل ذلك كان لبس النعال حال الجلوس أفضل.

(١٥) لبس نعلين متماثلين:

فلا ينبغى أن تلبس نعلين من نوعين مختلفين أو من لونين مختلفين لأن هذا أقرب إلى لباس الشهرة وقد نهى النبى ﷺ عن لباس الشهرة.

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز ندا (١/١٥٦-١٥٧).

(١٦) أن تلبس النعلين معًا أو تخلعهما معًا:

فلا ينبغي أن تمشي بنعلٍ واحدة.. بل لابد أن تلبس النعلين معًا أو تخلعهما معًا.

لقوله ﷺ: «ولينعلهما جميعًا، أو ليخلعهما جميعًا»[1].

حتى ولو انقطع أحد نعليه، فإن النبي ﷺ قال: «إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمشِ في نعلٍ واحدة حتى يُصلح شِسعه، ولا يمشِ في خُفٌ واحد...»[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٩٧) كتاب اللباس والزينة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٩٨) كتاب اللباس والزينة.

آداب المشى

حبايبى الحلوين:

لا يمكن أن نتصور بحالٍ من الأحوال أن إنسانًا عنده قدرة على المشى ولا يمشى.. فإنه لابد أن يخرج ويمشى لقضاء حوائجه والذهاب لدراسته أو لعمله أو لصلة الأرحام أو غير ذلك ولذلك فإنه ينبغى علينا أن نتعلم ما هى الآداب التى ينبغى أن يتحلى بها المسلم عند المشى... وإليك بعضها:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

وذلك بأن يستحضر المسلم أنه إذا مشى إلى مدرسته فإنه يتعلم من أجل أن ينفع دينه وبلده.. وإذا مشى إلى صلة الأرحام فإنه يفعل ذلك طاعة لله... وهكذا فى كل أحواله.

(٢) المشى بتواضع:

فلقد أثنى الله على عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض بكل تواضع فقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾[1].

وقال النبى ﷺ: «من تواضع لله رفعه الله»[2].

وقال ﷺ: «إن الله أوحى إلىَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على

---

(١) سورة الفرقان، الآية: (٦٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة.

أحد ولا يبغي أحدٌ على أحد»[١].

* ونهى الحق (جل وعلا) عن التكبر في المشية فقال في وصايا لقمان الحكيم: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[٢].

ومعنى: ولا تمشِ في الأرض مرحًا، أي: لا تمشِ مختالاً متكبرًا معجبًا بنفسك، لأنك إن فعلت ذلك أبغضك الله تعالى.

وقال ﷺ: «بينا رجل يمشي في حُلة تعجبه نفسه، مُرجِّل جُمته، إذ خسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»[٣].

ومعنى يتجلجل: أي يغوص فيها حين خسف به. والجلجلة حركة مع صوت[٤].

وكذلك فقد قال ﷺ: «ما من رجل يتعاظم في نفسه، ويختال في مشيته، إلا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان»[٥].

وقد حُكي أن مطرف بن عبد الله بن الشخير نظر إلى المهلب بن أبي صُفرة، وعليه حُلة يسحبها ويمشي الخيلاء، فقال: يا أبا عبد الله، ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله؟.

فقال المهلب: أما تعرفني؟ فقال: بل أعرفك، أولك نُطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة.

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها.

(٢) سورة لقمان: الآيتان: (١٨-١٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٨٩) كتاب اللباس، ومسلم (٢٠٨٨) كتاب اللباس والزينة

(٤) انظر صحيح مسلم ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي (٣/ ١٦٥٣).

(٥) صحيح: رواه أحمد (٢/ ١١٨)، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ١٩٣)، والحاكم (١/ ١٢٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٧١١).

وقد ذمَّ الله تعالى أولئك الذين يمشون متكبرين متغطرسين، وحقَّر شأنهم كما في مسند الإمام أحمد من حديث بسر بن جحاش القرشي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان جالسًا يومًا مع أصحابه، فبصق في كفه، ثم وضع أصبعه عليها وقال: يقول الله تعالى: «أنَّى تعجزني، وقد خلقتك من مثل هذا، حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بُردين وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: أتصدق، وأنَّى أوان الصدقة»[1].

(٣) إلقاء السلام:

ومن الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم عند المشي أن يُسلم على القاعد... فقد قال النبي ﷺ: «ليُسلِّم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير».

وفي رواية: «وليسلم الراكب على الماشي»[2].

(٤) إماطة الأذى عن الطريق:

فإذا وجد المسلم زجاجة مكسورة أو حجرًا في وسط الطريق أو أي شيء يؤذي الناس أزاحه ووضعه على جانب الطريق.

فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي على طريق، فوجد غصن شوك فأخَّره، فشكر الله له، فغفر له»[3].

(٥) تقديم ذوي الفضل:

فإذا مشيت مع والديك أو أحد مشايخك أو من هو أكبر منك

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٢١٠)، وابن ماجه (٢٧٠٧) كتاب الوصايا، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٠٩٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٣٤) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢١٦٠) كتاب السلام.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٤) كتاب الأذان، ومسلم (١٩١٤) كتاب الإمارة.

سنًا أو مقامًا فمن الأدب أن تُقدمه أو تمشي عن يمينه كحال المأموم مع الإمام... هذا إذا كنت تمشي معه بالنهار أما إذا كنت تمشي معه بالليل فمن الأدب أن تسير أمامه حتى تفديه من أي أذى يمكن أن يصيبه.

(٦) عدم المشي إلى معصية:

فإن الإنسان إذا مشى إلى حلالٍ كان له بكل خطوة حسنة وإذا مشى إلى حرام كان له بكل خطوة سيئة.

فالمشي الذي يثاب عليه هو المشي إلى المساجد لحضور دروس العلم والذكر، والجماعات، والجُمع، والمشي إلى صلة الأرحام، وقضاء حوائج المسلمين، والجهاد من أجل نصرة الدين، والمشي إلى الوالدين، والصلح بين المتخاصمين.. ونحو ذلك مما وردت السنة بالحث عليه، ففي المشي إلى المساجد لحضور الجماعات يقول أشرف الخلق ﷺ: «من تطهَّر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطوتاه: إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم، فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرج إلا للصلاة، كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة..»[2].

وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كانت ديارنا نائية من المسجد، فأردنا أن نبيع بيوتنا، فنتقرب من المسجد،

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٦٦) كتاب المساجد.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٧) كتاب الأذان، ومسلم (٦٤٩) كتاب المساجد.

فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك وقال: «إن لكم بكل خطوة درجة»[١].

وعن بُريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بشروا المشَّائين في الظُّلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»[٢].

فهذه الآثار تدل على أن المشى إلى الصلاة فى المساجد، وحضور الجماعات من مكفرات الذنوب والخطايا، ورفع الدرجات، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأما عن المشى إلى الجمعة فقد قال رسول الله ﷺ: «من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكَّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع ولم يلغُ، كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها»[٣].

وأما عن المشى فى قضاء حوائج المسلمين، فيقول النبى الأمين ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس.. ولأن أمشى مع أخٍ فى حاجة أحب إلىَّ من أن أعتكف فى المسجد شهرًا..»[٤].

ولذلك لما أرسل الحسن البصرى - رحمه الله - جماعة من أصحابه فى قضاء حاجة لأخٍ لهم، وقال لهم: مُرُّوا بثابت البنانى فخذوه معكم، فمروا بثابت، فقال: أنا معتكف، فرجعوا إلى

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٦٤) كتاب المساجد.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٥٦١) كتاب الصلاة، والترمذى (٢٢٣) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٨٢٣).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٤٥) كتاب الطهارة، والترمذى (٤٩٦) كتاب الجمعة، والنسائى (١٣٨١) كتاب الجمعة، وابن ماجه (١٠٨٧) كتاب إقامة الصلاة، وأحمد (٤/١٠٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٣٧٣).

(٤) صحيح: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/٢٠٩/٢)، وابن عساكر فى التاريخ (١٨/١/٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٩٠٦).

الحسن، فأخبروه، فقال لهم: قولوا له: يا أعمش، أما علمت أن مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة، فرجعوا إلى ثابت فأخبروه فترك اعتكافه، وخرج معهم»[١][٢].

(٧) أن يتجنب المسلم المشيات المذمومة:

فمنها:

(١) مشية التبختر والاختيال، وهي مشية أهل الكبر والعجب بالنفس.

(٢) مشية الشخص المنزعج المضطرب، الذي يتلفت حوله وخلفه، وهي مشية تدل على اضطراب العقل.

(٣) مشية المتماوت المتمارض، وهي هيئة قبيحة.

(٤) مشية التمايل، مع التكسر والتخنث.

(٥) الهرولة السريعة دون حاجة أو داعٍ.

(٦) المشي وثبًا.

وكلها مذمومة. وأفضل المشيات هي ما جاء عن النبي ﷺ[٣].

(٨) القصد والوقار:

بمعنى أن يمشي المسلم مشية لا هي سريعة ولا بطيئة.

قال تعالى في وصايا لقمان الحكيم: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾[٤].

يقول ابن كثير: «أي امش مشيًا ليس بالبطيء المثبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلاً وسط بين بين»[٥].

---

(١) حلية الأولياء، وجامع العلوم والحكم لابن رجب ص٤٥٢.
(٢) منهاج الصالحين (٤٠٠-٤٠١).
(٣) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٧٨٢-٧٨٣).
(٤) سورة لقمان: الآية: (١٩).
(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٧١١).

وقال القرطبي: «أي توسط فيه، والقصد: ما بين الإسراع والبطء».

(٩) المشي بقوة:

فالمسلم لا يمشي مشية فيها اختيال وتماوت أو مرض وإنما يمشي بقوة لأن ذلك كان فعل النبي ﷺ فقد «كان النبي ﷺ إذا مشى تكفأ»[١] أي كان يرفع رجليه عن الأرض وذلك لقوة مشيته ﷺ فكأنه كان يمشي على صدر قدميه فيمشي مشية قوية.

(١٠) عدم الالتفات:

«وكان النبي ﷺ إذا مشى لم يلتفت»[٢].. فمن المعلوم أن المسلم إذا كان يتلفت أثناء مشيه فإنه يجعل الناس يشكُّون في أمره.. بل وقد يحدث له أذى كأن يصطدم بجدار أو سيارة أو غير ذلك.. أما إذا كان الالتفات لحاجة ضرورية فلا بأس بذلك.

(١١) عدم المشي بنعل واحدة:

فلا ينبغي للمسلم أن يمشي في نعلٍ واحدة، فإن النبي ﷺ قد نهى عن ذلك، فقال ﷺ: **«إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، وإذا خلع فليبدأ بالشمال، ولينعلهما جميعًا، أو ليخلعهما جميعًا»**[٣] وقال ﷺ ناهيًا عن المشي في نعلٍ واحدة: **«إذا انقطع شسع نعلِ أحدكم فلا يمشِ في نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمشِ في خفٍّ واحد...»**[٤].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣٠) كتاب الفضائل.

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم (٤/ ٢٩٢)، وابن سعد (١/ ٣٧٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٠٨٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٩٧) كتاب اللباس والزينة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٠٩٩) كتاب اللباس والزينة.

وقال ﷺ: «لا تمشِ في نعلٍ واحدة»[1]، فلا يصلح أن يمشى المسلم وفى إحدى رجليه نعل، والأخرى حافية؛ فإن ذلك لا يليق بالمسلم، وكذلك فإنها مشية الشيطان، فإن النبى ﷺ قال: «إن الشيطان يمشى فى النعل الواحدة»[2].

بل ليلبس النعلين جميعًا، أو ليمشِ حافيًا. ويتفرع عن ذلك مسألة أخرى، وهى أن تكون النعلان متطابقتين، فلا يلبس نعلاً من نوع، والأخرى من نوع آخر، أو لون آخر - بل تكونان متطابقتين[3].

(١٢) عدم التمارض والتماوت فى المشى:

فالمسلم لا يتمارض فى مشيته ولا يتماوت ليُظهر للناس خشوعه وتقواه وورعه فإن هذا لا ينبغى أبدًا. بل ينبغى أن يمشى المسلم بقوة وسكينة ووقار.

وقد رأى عمر بن الخطاب شابًا يمشى متمارضًا فسأله: أمريض أنت؟ قال: لا: فرفع عمر الدرة فضربه بها، وأمره أن يمشى بقوة.

(١٣) ألا تمشى المرأة فى وسط الطريق:

فمن الآداب أن المرأة إذا أرادت أن تمشى فلا ينبغى أن تمشى فى وسط الطريق وإنما تمشى على جانب الطريق حتى لا تكون فتنة للرجال من حولها.

فقد قال ﷺ: «ليس للنساء وسط الطريق»[4].

---

(١) صحيح. رواه مسلم (٢٠٩٩) كتاب اللباس والزينة.

(٢) أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار (٢ / ١٤٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٣٤٨).

(٣) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٧٨٣-٧٨٤) أ. عبد العزيز ندا.

(٤) صحيح: رواه ابن حبان فى صحيحه (١٩٦٩-موارد) وابن عدى (١٩٢/١) وعنه البيهقى فى الشعب (٢/ ٤٧٥/٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٨٥٦).

وقال للنساء: «استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق»[(١)].

(١٤) ألا تضرب المرأة برجلها لتظهر زينتها:

فقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[(٢)].

قال ابن كثير: كانت المرأة في الجاهلية، إذا كانت تمشي في الطريق، وفي رجلها خلخال صامت، لا يُعلم صوتها، ضربت برجلها الأرض، فيسمع الرجال طنينه، فنهى الله تعالى عن مثل ذلك.

وأخيرًا.. كيف كانت مشية النبي ﷺ؟

لاشك أن الرسول الأعظم ﷺ هو قدوة كل مؤمن، وما من مؤمن راسخ الإيمان، إلا ويود أن يقتدي بإمامه رسول الله ﷺ. فهو أعظم إمام، وأجلُّ مُعلِّم على الإطلاق، فكيف كانت مشيته؟

. ففي الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه. قال: وما رأيت أحدًا أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ لكأنما الأرض تُطوى له، كنا إذا مشينا معه نجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث»[(٣)].

وهذا معناه: أنه كان جادٌّ في مشيته، وقد ورد أنه «كان إذا مشى أقلع» ومعنى «أقلع» أي مشى بقوة، فكأنه يرفع رجليه من الأرض رفعًا قويًّا..

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٥٢٧٢) كتاب الأدب، والطبراني (١٩/ ٢٦١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ١٧٣)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٥٦).

(٢) سورة النور: الآية: (٣١).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٦٤٨) كتاب المناقب، وأحمد (٢/ ٣٥٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في هداية الرواة (٥٧٣٢).

وقد وصف الإمام ابن القيم - رحمه الله - مشية النبي ﷺ، فقال: «كان إذا مشى تكفأ تكفؤًا، أحسنها وأسكنها.. ثم ذكر الحديث الذي رواه الترمذي سابقًا. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان رسول الله إذا مشى تكفأ تكفؤًا كأنما ينحط من صبب.

وقد كان أشبه الناس بمشية الرسول الأعظم ﷺ مشية ابنته فاطمة رضي الله عنها.... فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا أزواج النبي عنده، لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تُخطئ مشيتها عن مشية رسول الله ﷺ»[1][2].

❊ ❊ ❊

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٨٥) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢٤٥٠) كتاب فضائل الصحابة.
(٢) منهاج الصالحين (ص: ٣٩٦).



آداب الركوب

حبايبي الحلوين:

لاشك أننا جميعًا نحتاج إلى وسيلة مواصلات تنقلنا من مكان إلى مكانٍ آخر... فمنا من يحتاج أن يذهب إلى المدرسة أو الكلية ومنا من يحتاج أن يذهب إلى العمل أو إلى صلة رحمٍ أو إلى غير ذلك.

* ومن أجل ذلك كان لابد أن نتعلم ما هي الآداب التي ينبغي أن نراعيها عند ركوب تلك الدواب أو تلك الوسائل الحديثة:

(١) إخلاص النية:

وذلك بأن تنوى عند ركوب أى دابة أو وسيلة مواصلات أن تستعملها في طاعة الله (جل وعلا)... فتنوى أن تركبها لتذهب لطلب العلم أو صلة الأرحام أو زيارة إخوانك في الله أو نحو ذلك.. وتنوى كذلك أن تُحسن إلى تلك الدابة بعدم الإيذاء.. وأن تحسن لتلك الوسيلة (وسيلة المواصلات الحديثة) بعدم التخريب واستحضار نية المحافظة عليها من التلف حتى ينتفع بها غيرك.

(٢) اختيار الوسيلة المناسبة لحاجتك:

فإن الإنسان إذا كان مسافرًا فإنه ينبغي عليه أن يختار الوسيلة المناسبة لسفره.. فقد يكون ذلك السفر لا يصلح إلا بالطائرة.. وقد

يكون لا يصلح الوصول إلى ذلك المكان إلا بالسفينة أو السيارة وقد يكون ذلك المكان لا تصل إليه إلا الخيول والإبل... فمن هنا كان لابد من اختيار وسيلة المواصلات المناسبة للوصول إلى ذلك المكان.

(٣) أن تحمد الله على تسخير تلك الوسيلة:

فلا بد أن تحمد الله على أنه سخَّر تلك الوسيلة سواء كانت طائرة أو سيارة أو دابة وأن ترى نعمة الله عليك في أن سخَّر لك تلك الدابة لتحمل أغراضك وتوفر لك وقتك وتوصلك إلى مرادك وأن تتذكر قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[3].

وليتأمل المسلم كيف سخر الله له هذه الدواب تحمله وأثقاله من على الأرض شديدة الحرارة صيفًا، أو الباردة التي فيها ماء وطين شتاءً، وقد يكون فيها أشياء مؤذية لقدميه.

---

(١) سورة غافر، الآيات: (٧٩-٨١).
(٢) سورة يس، الآيات: (٧١-٧٣).
(٣) سورة النحل، الآيات: (٥-٨).

وإذا ركب طائرة فليتأمل عجيب قدرة الله تعالى، كيف علَّم الإنسان ما لم يعلم، وسخر له هذه الطائرات الثقيلة، ذات الأحجام والأوزان الهائلة، تُحلق به على ارتفاعات شاهقة، فوق السحاب، فتحمله، وتحمل أغراضه، وتنقله إلى آخر بلاد الدنيا في ساعات قليلة، مما كان يستغرق قبل زمن شهوراً طويلة. ثم هي مع ذلك وقاية له من الحر الشديد، والبرد القارس. ثم إن الله تعالى هو الذي يمسكها في جو السماء، ولولاه - سبحانه - ما حلَّقت في الفضاء، ولسقطت براكبيها وأحمالها.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١).

وإذا ركب سفينة في البحر تأمل في عظيم خلق الله، وجليل نعمته كيف سخر للإنسان هذه المراكب الهائلة الحجم والوزن، تحمل على متنها آلاف الركاب، وملايين الأطنان من البضائع. ثم تمشي على سطح الماء، تشقه إلى غايتها، وكيف يحملها الماء وهو لا يحمل مسماراً صغيراً! فهذه آية عظيمة من آيات الله تعالى، ولو شاء عز وجل لأغرقها بمن فيها... قال عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (٣٢) إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾(٢).

وهكذا فينبغي أن يتأمل في خلق الله، ويشاهد عظيم نعمته، وعظم حق الله في شكرها، ثم يرجع بالنظر إلى حاله، فيرى تقصيره في

---

(١) سورة النحل: الآية: (٧٩).

(٢) سورة الشورى: الآيات: (٣٢-٣٤).

شكرها، فيخشع لله قلبه، ويُخبت له تعالى، ويشعر بالتقصير والتفريط[1].

(٤) التأكد من سلامة الدابة التى ستركبها:

فإذا كنت ستركب دابة كالإبل أو الخيل فلابد أن تتأكد من سلامتها وقدرتها على حملك أنت ومتاعك.. وأن تأخذ معك ما يكفيها لطعامها وشرابها حتى لا تتعب.

وإذا كنت ستركب سيارة فلابد أن تطمئن على سلامة الموتور وعلى كفاية الزيت والبنزين وسلامة إطارات السيارة وأن يكون معك بعض الأدوات التى تحتاج إليها عند استبدال الإطار أو حدوث أى عُطل فى السيارة.

(٥) اتباع تعليمات السلامة:

وذلك بربط الحزام في السيارة أو الطائرة وعدم تجاوز السرعة المقررة والاهتمام بوجود طفاية الحريق فى السيارة وعدم مخالفة قواعد المرور.. ونحو ذلك.

(٦) دعاء الركوب:

فقد علمنا النبى ﷺ دعاء الركوب.. وهو يقال عند ركوب السيارة أو السفينة أو الطائرة أو الدواب.

ولقد شرع لنا النبى ﷺ هذا الذكر عند الركوب.

فإنه إذا مدَّ قدمه ليركب قال: (بسم الله) ثم إذا استقر فى مكانه قال: «**الحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مُقرنين، وإنَّا إلى ربنا لمنقلبون، الحمد لله الحمد لله، الحمد لله، الله أكبر، الله أكبر، الله**

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز ندا (١/ ٤٠٨-٤٠٩) بتصرف.

أكبر، رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[١].

(٧) دعاء السفر:

ولقد وضَّح لنا النبي ﷺ ماذا نقول عند السفر.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر كبَّر ثلاثًا.

ثم قال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾[٢].

«اللهم إنَّا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى.

اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا، واطوِ عنَّا بُعده.

اللهم أنت الصاحبُ في السفر، والخليفة في الأهل.

اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل»[٣].

(٨) ألا تحمل الدابة فوق طاقتها:

لحديث سهل بن الحنظلية قال: مَرَّ رسول الله ﷺ ببعيرٍ قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكُلوها صالحة»[٤].

فإذا ركبت ناقة فلا تحمل عليها فوق طاقتها.. وإذا ركبت سيارة فلا تحمل عليها فوق طاقتها من الناس أو المتاع حتى لا تتعطل

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٤٧) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي.

(٢) سورة الزخرف: الآيتان: (١٣، ١٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٣٤٢) كتاب الحج.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٤٨) كتاب الجهاد، وأحمد (٤/ ١٨٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٣).

وتعجز عن الوصول.

(٩) عدم اتخاذ الدواب منابر:

والمقصود هنا الدواب والبهائم ذوات الأرواح.

فقد أباح لنا الشرع أن نركبها وأن نحمل عليها متاعنا على قدر طاقتها.. لكنه نهانا أن نجلس عليها من أجل أن نتحدث مع بعضنا البعض.

بل ينبغي أن نركبها إذا سرنا وأن ننزل من عليها إذا توقفنا حتى لا نشق عليها فإن هذا يُرهقها غاية الإرهاق.

ولذا قال ﷺ: «إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغوا إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم»[1].

أما إذا تحدث الرجل مع أخيه أثناء سير الدواب فلا بأس بذلك.

(١٠) ذكر الصعود والهبوط:

فإذا كان الإنسان راكبًا أي وسيلة مواصلات، واتجهت للأعلى، بأن تصعد الطائرة، أو تسلك السيارة أو البهيمة طريقًا صاعدًا، أو تعلو السفينة فوق الأمواج، فعلى الراكب أن يكبر. وإذا سلكت جهة الأسفل، بنزول الطائرة، أو سلوك غيرها طريقًا نازلاً، فعلى الراكب أن يُسبِّح. فعن جابر ﷺ قال: «كنا إذا صعدنا كبَّرنا، وإذا نزلنا سبَّحنا»[2] فلا ينبغي إهمال هذا الذكر، فهو دليل على التعلق بالله تعالى دائمًا.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٥٦٧) كتاب الجهاد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٩٩٣) كتاب الجهاد والسير.

(١١) إعطاء الدابة حقها من الراحة:

وخصوصًا أثناء السفر، ولاسيما إذا كان سفرًا طويلاً، فينبغي إعطاء الدابة حقها من الراحة إذا كان للإنسان تصرف فيها.

فمثلاً يُريح البهيمة كلما شعر أنها تعبت، ويقدم لها الماء، والعلف، ونحو ذلك، ويوقفها في الظل، فإنها بهذا تتقوى على مواصلة طريقها، وتعينه على بلوغ غايته.

والنبي ﷺ قد أرشد إلى ذلك حيث قال: «إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض...»[1].

بل حتى السيارة فإنها تحتاج إلى شيء من الراحة كل بضع ساعات لتزويدها بالوقود، والتأكد من كفاية الماء فيها، ولتبريدها عند شدة الحر، وغير ذلك، وإلا لم تستطع مواصلة طريقها، ولم تُبلغ صاحبها مراده، وهكذا[2].

* * *

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٢٦) كتاب الإمارة.

(٢) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ٤١٢-٤١٣).

آداب الطريق

حبايبي الحلوين:

إن الطريق لا يستغنى أى إنسان عن السير فيه.. ولـذلك فإن المسلم لابد أن يعرف الآداب التى ينبغى أن يتأدب بها عند السير فى الطريق وذلك لأن الإسلام قد اهتم اهتمامًا خاصًا بالطريق حتى جعل إماطة الأذى عن الطريق شُعبة من شُعب الإيمان.

قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضعٌ وسبعون أو بضعٌ وستون شُعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شُعبة من الإيمان»[(١)].

* فتعالوا بنا لنتعرف على بعض الآداب التى ينبغى أن نتأدب بها فى الطريق.

(١) ألا نخرج إلى الطريق إلا لحاجة:

وذلك لأن كثرة الخروج فى الطريق تُعرِّض المسلم لكثرة الفتن فلا ينبغى أن يخرج إلا إلى المدرسة أو الجامعة أو العمل أو الذهاب لصلة رحم أو زيارة مريض أو فعل خير أو شراء احتياجات البيت أو غير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية.

قال رسول الله ﷺ لمن سأله: ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك»[(٢)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٩) كتاب الإيمان، ومسلم (٣٥) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٢٤٠٦) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح سنن الترمذى.

(٢) غضُّ البصر:

فإن المسلم لابد أن يغض بصره عن الحرام فقد قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[١].

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والجلوس بالطرقات» قالوا: يا رسول الله ما لنا بُدٌّ من مجالسنا نتحدث فيها، فقال رسول الله ﷺ: «إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غَضُّ البصر وكَفُّ الأذى وردُّ السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٢].

(٣) كفُّ الأذى عن الناس:

ومن آداب الطريق: كف الأذى عن الناس في أبدانهم وأعراضهم.

فقد قال النبي ﷺ: «المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده»[٣].

بل إن من محاسن هذا الدين أن كان كَفُّ المرء شره وأذاه عن الناس صدقة يتصدق بها على نفسه، جاء ذلك في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله». قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: «أعلاها ثمنًا وأنفسها عند أهلها». قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تُعين صانعًا أو تصنع لأخرق». قال: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر فإنها

---

(١) سورة النور: الآية: (٣٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٦٥) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (١٢١١) كتاب الحج.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٠) كتاب الإيمان، ومسلم (٤٠) كتاب الإيمان.

صدقة تصدق بها على نفسك»[١]. وعند مسلم: «تكُفَّ شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك».

(٤) ردُّ السلام:

فقد قال النبي ﷺ: «خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز»[٢].

فيجب على كل مسلم إذا سلَّم عليه أحدٌ المسلمين أن يرد عليه السلام بأحسن منه أو مثله.

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فمن آداب الطريق أن المسلم إذا وجد أخاه المسلم واقعًا في منكر أن ينهاه بكل رفقٍ ورحمة عن هذا المنكر.

وإذا وجد أخاه غافلاً عن أي طاعة أن يأمره بالمعروف.

فقد قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤].

وقال ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليُغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[٥].

* وعن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرُنَّ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥١٨) كتاب العتق، ومسلم (٨٤) كتاب الإيمان.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٤٠) كتاب الجنائز، ومسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.

(٣) سورة آل عمران: الآية: (١١٠).

(٤) سورة آل عمران: الآية: (١٠٤).

(٥) رواه مسلم (٤٩) كتاب الإيمان.

بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»[(١)].

* وقال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله إيمان بالله، ثم صلة الرحم، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأبغض الأعمال إلى الله الإشراك بالله ثم قطيعة الرحم»[(٢)].

(٦) أن يمشي متواضعًا :

لقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[(٣)].

(٧) هداية السبيل :

لقد قال النبي ﷺ: «إن أبواب الخير لكثيرة: التسبيح والتحميد، والتكبير والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتميط الأذى عن الطريق، وتُسمع الأصم، وتهدى الأعمى، وتدل المستدل على حاجته، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف، فهذا كله صدقة منك على نفسك»[(٤)].

فإذا وجد الجالس (أو السائر) في الطريق مَن ضَلَّ طريقه، أو لا يعرف مقصده، فعليه أن يدله ويرشده، ويهديه إلى مقصده، فإن هذا من البر، ومن خلق المسلم، ومن حق الطريق، كما قال ﷺ: «إن

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢١٦٩) كتاب الفتن، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٥١٤٠).

(٢) صحيح لغيره: أخرجه ابن حبان (٨/ ١٧١)، وقال العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٩٧٠): صحيح لغيره.

(٣) سورة لقمان: الآية: (١٨).

(٤) صحيح: رواه ابن حبان (٨/ ١٧١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٩٧٠).

أبيتم إلا أن تجلسوا فاهدوا السبيل، وردُّوا السلام، وأعينوا المظلوم»[١].

ويُحرم كذلك إضلال أحد عن الطريق إذا سأل عن مقصده، فقد يفعله الجالسون لكي يتسلّوا بذلك. وتشتد الحرمة إذا كان الذى يسأل عن الطريق أعمى. بل الواجب الأخذ بيده، وإيصاله إلى مقصده[٢].

(٨) إماطة الأذى عن الطريق:

فإن ذلك من شُعب الإيمان، كما قال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق...»[٣]. وهو صدقة، لقوله ﷺ: «كل سُلامَى من الناس عليه صدقة - ومنها - وتميط الأذى عن الطريق صدقة»[٤]، ولأنه ﷺ لما سأله رجل من الصحابة فقال له: علمني شيئًا أنتفع به. قال: «اعزل الأذى عن طريق الناس»[٥]. وقد ورد بيان عظيم الأجر لمن أماط الأذى عن طريق المسلمين حتى لا يؤذيهم، فقد قال ﷺ: «مرَّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأُنحينَّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأُدخل الجنة»[٦]، وقال ﷺ: «لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس»[٧] وهكذا لا يجوز للمسلم أن يُلقى فى طريق

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٧٢٦) كتاب الاستئذان والآداب، وأحمد (١٥-١٨٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٥٦١).

(٢) موسوعة الآداب الإسلامية (٣/٥٦٨) أ. عبد العزيز ندا.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٣٥) كتاب الإيمان.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٩٨٩) كتاب الجهاد والسير، ومسلم (١٠٠٩) كتاب الزكاة.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٦١٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (٦٥٤) كتاب الأذان، ومسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة والآداب.

(٧) صحيح: رواه مسلم (١٩١٤) كتاب البر والصلة والآداب.

المسلمين ما يؤذيهم ويضرهم، كقشر الموز، والزجاج المكسور، والأوساخ، والقمامة، والشوك، وغير ذلك[١].

(٩) المحافظة على نظافة الطريق:

وذلك يكون بعدم إلقاء النفايات، والأوساخ، والنجاسات في ممرات الناس ومجالسهم وتجنب البول والغائط في الطرقات، والأماكن العامة.

وكذلك رفع الأطعمة وفُتات الخبز عن قارعة الطريق... وإبعاد الأوراق التي كُتب فيها أسماء كريمة، أو كلمات قرآنية عن ممرات الناس... ولا مانع من حرقها لصونها من العبث.

(١٠) عدم قضاء الحاجة في طريق الناس:

فإن قضاء الحاجة في طريق الناس يجلب اللعن لفاعله فقد قال النبي ﷺ: «اتقوا اللاعنَين»، قالوا: وما اللاعنان: يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم»[٢].

قال الخطابي: المراد باللاعنين: الأمران الجالبان للعن.

والحديث يدل على تحريم التخلي في طرق الناس وظلهم لما فيه من أذية المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل»[٣].

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ٥٦٥-٥٦٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩) كتاب الطهارة.

(٣) حسن: رواه أبو داود (٢٦) كتاب الطهارة، وابن ماجه (٣٢٨) كتاب الطهارة وسننها، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في إرواء الغليل (٦٢).

(١١) تجنب الأكل في الطرقات:

وذلك لأن الأكل في الطرقات يتنافى مع الأدب والمروءة... فالمسلم لا يأكل إلا في البيت أو في مكان مغلق كالمطاعم ونحو ذلك.

(١٢) رفع الطعام عن قارعة الطريق:

رفع الأطعمة وفتات الخبز عن قارعة الطريق، وإبعاد الأوراق التي فيها أسماء كريمة أو كلمات قرآنية عن ممرات الناس، ولا مانع من حرقها؛ لصونها من العبث وتعظيمًا لاسم الله سبحانه وتعالى وكلامه.

(١٣) تجنب رفع الصوت في الطرقات:

سواء كان ذلك في البيع والشراء... أو كان ذلك مرورًا بالسيارات... أو تشغيل مكبرات الصوت في الأفراح وغير ذلك مما تنفر منه الطباع السليمة.

(١٤) ألا يحمل ما يزعج الناس أو يضرهم:

فلا يجوز لمسلم أن يمشي بين الناس وهو يحمل سلاحًا من أي نوع كان بطريقة مخيفة، كأن يحمل السيف خارجًا من غمده، أو يحمل الخنجر ممسكًا بقبضته مُظهرًا حدّه بين الناس، وكأن يحمل مسدسًا، أو بندقية، أو مدفعًا محشوًا بالطلقات ونحو ذلك مما له تأثير على نفوس الناس بالإزعاج والإخافة، أو مما يخشى منه خروج طلقاته في حالة من الحالات،... فما دام الضرر محتملاً فإن منعه ومنع أسبابه واجب، ولذلك أمر النبي ﷺ مَن مرَّ بسلاح في مسجد أو

سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بالسلاح من الموضع الذي يؤذي الآخرين حتى يمنع ضرره عن الناس.

فعن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق وبيده نبل فليأخذ بنصالها، ثم ليأخذ بنصالها، ثم ليأخذ بنصالها»(١).

(١٥) الالتزام بآداب المشي:

وذلك بأن يمشي متواضعًا.. وأن يُسلِّم الماشي على القاعد إذا مرَّ به.. وألا يكثر من الالتفات.. وأن يتجنب المشيات المذمومة.. وألا تسير المرأة في وسط الطريق بل تمشي في جانب الطريق.

فعن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق» فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به(٢). وسير النساء بمحاذاة جوانب الطريق أستر لهن، وأقرب للحياء، لا أن ينافسن الرجال في طريقهم ويقتحمونه مُعرضين أنفسهن وغيرهم للفتنة.

(١٦) إعانة الرجل في حمله على دابته أو رفع متاعه:

ومن آداب الطريق المستحب فعلها أنك إذا رأيت رجلاً يريد أن يركب دابته وكان ذلك يشق عليه، فإنك تعينه على ذلك، أو تعينه

---

(١) رواه مسلم (٢٦١٥) كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) حسن: رواه أبو داود (٥٢٧٢) كتاب الأدب، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٨٥٦).

في حمل متاعه، ويمكن فعل ذلك الآن، فإن بعض كبار السن قد لا يتمكن من الركوب في (العربات المتحركة) بسهولة، وخصوصاً إذا كانت كبيرة.

وفعل ذلك كله من الصدقة التي يؤجر المسلم عليها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كل سُلامى عليه صدقة، كل يوم، يعين الرجل في دابته يحامله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة... الحديث»[1].

(١٧) أن تحلم على الناس ولا تجهل عليهم:

فلا تعامل الناس بأخلاقهم بل تعفو عنهم وتحلم عليهم إذا أساءوا إليك وتصبر على أذاهم قدر استطاعتك.

(١٨) عدم مخالفة القوانين المتعلقة بتنظيم السير:

فلا ينبغي للإنسان في الطريق أن يسير بسيارته عكس اتجاه السير، أو أن يقطع إشارة المرور، أو يمشي في طريق ممنوع، أو يستعمل البوق بدون داع، أو غير ذلك مما يؤذي الناس، وقد يتسبب له ولغيره في الأضرار الفادحة. فهذا كله لا يتفق مع ما يدعو إليه الإسلام[2].

(١٩) إعانة المظلوم:

وهذا واجب على المسلم عموماً، ومن حق المسلم على أخيه المسلم.

وكذلك فإنه من حق الطريق، . . . فينبغي لمن رأى مظلوماً في الطريق، أو إنساناً يتعرض للأذى، أو يُسلب حقه، ينبغي له أن

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٨٩١) كتاب الجهاد والسير.

(٢) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ٥٧٠).

يتدخل لمساعدته ونصرته، والوقوف معه. ويدخل في ذلك من رأى أشخاصًا يحاولون سلب مال إنسان، أو اختطافه، أو خطف زوجته، أو نحو ذلك، فإنه لو خاف كل واحد على نفسه ووقف موقفًا سلبيًا لعمَّ الفساد والفوضى، ولدارت الدائرة حتى لا ينجو منها أحد[1].

(٢٠) اغتنام الوقت الضائع:

وذلك بإشغاله بذكر الله تعالى، وتسبيحه وتحميده.. أو الصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ... أو مراجعة شيء من المحفوظ من آيات القرآن الكريم.. أو نحوه.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يهدينا إلى طريق الحق والفلاح... وأن يُجنبنا موارد الظالمين... وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه... كما نسأله سبحانه وتعالى أن يُزين أعمالنا بالسير على منهجه... وأن يغفر لنا الذنوب والآثام[2].

❊ ❊ ❊

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (١/٥٦٨، ٥٦٩).
(٢) منهاج الصالحين (ص: ٤١٠) أ. محمد عبد العاطي بحيري.

آداب السلام

حبايبي الحلوين:

السلام.. هو الأمان والاطمئنان.. وهو أقصى ما يتمناه الإنسان.. وغاية ما ترجوه البشرية.. في حين أن الإسلام الحنيف، منذ أربعة عشر قرنًا قد مجَّد السلام وكرَّمه.. ثم حققه ونشره.. وغرسه في قلوب أتباعه وأنصاره.. حتى ظهر على أقوالهم.. وفي كل أعمالهم.

السلام.. قدَّمه رب العالمين جل وعلا، فجعله اسمًا من أسمائه الحسنى، فقال عز من قائل: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾[1] وسمَّى الجنة التي هي عاقبة المتقين «دار السلام» فقال سبحانه: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[2] وفي الحديث: «السلام اسم من أسماء الله فأفشوه بينكم»[3].

وجعله رب العالمين تحية لآدم أبي البشر، وزفَّها إليه ملائكته الأطهار، وصارت تحية ذريته من بعده. قال ﷺ: «لما خلق الله آدم عليه السلام قال: اذهب فسلِّم على أولئك - أي الملائكة - فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك، وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله فزادوا - ورحمة الله»[4].

(١) سورة الحشر: الآية: (٢٣).

(٢) سورة الأنعام: الآية: (١٢٧)

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، عن أنس وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٦٣٥).

(٤) رواه البخاري في صحيحه وفي الأدب المفرد برقم (١٠٠٧)، ورواه مسلم وأحمد والترمذي وغيرهم

بل وجعله سبحانه وتعالى تحية أهل الجنة، قال تعالى: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾[1] والملائكة يحيونهم في الجنة بالسلام، كما قال السلام: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[2] ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[3].

وحين جاءت الملائكة البشرى لخليل الرحمن عليه السلام، حيوه بالسلام، ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾[4].

ووصف سبحانه أعظم ليلة وأفضلها وأكرمها (ليلة القدر) بأنها ليلة السلام: فقال سبحانه: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[5].

وكرر سبحانه السلام على أنبيائه ورسله تكريمًا لذكرهم، وتخليدًا لأعمالهم وتعريفًا بفضلهم، فقال سبحانه: ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾[6] ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾[7] ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾[8] ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴾[9] وسلم على يحيى بن زكريا فقال: ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾[10].

وأمر المؤمنين بأن تكون حياتهم كلها سلام ومحبة وأمان، فقال

---

(١) سورة يونس: الآية: (١٠).
(٢) سورة الرعد: الآيتان: (٢٣، ٢٤).
(٣) سورة الزمر: الآية: (٧٣).
(٤) سورة الذاريات: الآيتان: (٢٤-٢٥).
(٥) سورة القدر: الآية: (٥).
(٦) سورة الصافات: الآية: (٧٩).
(٧) سورة الصافات: الآية: (١٠٩).
(٨) سورة الصافات: الآية: (١٢٠).
(٩) سورة الصافات: الآية: (١٣٠).
(١٠) سورة مريم: الآية: (١٥).

سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾[١].

* يا أبناء الإسلام:

إن ربكم السلام.. ورسولكم هو نبي السلام.. وقرآنكم هو كتاب السلام.. وتحيتكم هي السلام.. وإن مسعاكم إلى الجنة دار السلام.. وإن رسالتكم هي رسالة السلام.. فاشعروا أنفسكم روح السلام.. ليعمكم ربكم بنعمة السلام.... ورسولنا وحبيبنا محمد ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة، ووصل إلى هناك، وضع دستوره هناك.. لكن ماذا كان هذا الدستور؟

لقد كان دستوراً عظيماً موجزاً.. لكنه يعطي الأمان والحب والإخلاص.. خطب يومها خطبة.. لم تكن ساعة ولا ساعتين.. وإنما كانت دقائق معدودة،... وهذا هو الصحابي الجليل عبد الله بن سلام رضي الله عنه يقول:

لما قدم رسول الله المدينة استشرفه الناس، فخطب فيهم قائلاً: «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»[٢].

والسلام يعمق جذور الحب بين المسلمين، ويُدخل الطمأنينة على الخائف منهم... قال ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[٣].

فإذا أردت أن تفعل أعظم وأفضل ما جاء به هذا الدين العظيم

---

(١) سورة البقرة: الآية: (٢٠٨).

(٢) صحيح. رواه الترمذي (٢٤٨٥) كتاب صفة القيامة، وابن ماجه (١٣٣٤) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٦٩).

(٣) صحيح. رواه مسلم (٥٤) كتاب الإيمان.

فعليك بإطعام الطعام، وإفشاء السلام... قال النبي عليه الصلاة والسلام عندما جاءه رجل، فقال له: أي الإسلام خير؟ قال: «**تُطعم الطعام**» قال الرجل: ثم ماذا؟ فقال ﷺ: «**أن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**»[١].

وإذا أردت إبني الحبيب أن تدخل دار السلام، فعليك بكثرة إفشاء السلام... قال النبي ﷺ: «**إن في الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها**» قيل: لمن؟ قال: «**لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، ووصل الأرحام، وصلى بالليل والناس نيام**»[٢].

إذا أردت أن تملأ صحيفتك بالحسنات، وترفع الدرجات، فأفش السلام. وذلك لأنه أعظم للأجر والثواب وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: «**عشر**». وجاء آخر فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقال النبي ﷺ: «**عشرون**» وجاء ثالث فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي ﷺ: «**ثلاثون**»[٣]. يقصد بذلك الحسنات، فكلما كان السلام أكمل كلما كان الأجر أعظم.

* يقول ابن حبان البستي: «والبادىء بالسلام بين حسنتين، إحداهما. تفضيل الله عز وجل إياه على المُسلَّم عليه بفضل درجة، لتذكيره إياهم بالسلام، وبين ردّ الملائكة عليه عند غفلتهم عن الرد.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٢) كتاب الإيمان، ومسلم (٣٩) كتاب الإيمان.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٣)، وابن حبان (٥٠٩)، والطبراني (٣/ ٣٠١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (١٢٣٢).

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٦٨٩) كتاب الاستئذان والآداب، وأحمد (١٩٤٤٦)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٤٦٤٤).

ثم يقول: الواجب على المسلم إذا لقى أخاه المسلم أن يُسلم عليه مبتسمًا إليه، فإن مَن فعل ذلك تساقط عنهما خطاياهما كما يتساقط ورق الشجر فى الشتاء إذا يبس، وقد استحق المحبة من أعطاهم بِشر وجهه[1].

ولذلك فإننا إذا أفشينا السلام تحاببنا، واجتمعت كلمتنا، وقهرنا عدونا، وعلونا عليهم، وكانت لنا الرفعة عند الله تعالى، فإن أعداءنا يحسدوننا على هذه التحية، وهذا الأدب الرفيع، الذى علمه لنا رسولنا ﷺ . . . فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما حسدتكم اليهود على شىء، ما حسدتكم على السلام»[2].

لذا حرص السلف الصالح رضوان الله عليهم على إفشاء السلام. . . فقد روى مالك فى الموطأ بإسناد صحيح عن الطفيل بن أُبى بن كعب أنه كان يأتى عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق.

قال: فإن غدونا إلى السوق، لم يمر عبد الله على صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد إلا سلم عليه. قال الطفيل: فجئت عبد الله ابن عمر يومًا، فاستتبعنى إلى السوق، فقلت له: ما تصنع بالسوق، وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس فى مجالس السوق؟ فقال له: يا أبا بطن - وكان الطفيل ذا بطن - إنما نغدو من أجل السلام، فنسلم على من لقيناه[3].

---

(١) روضة العقلاء لابن حبان.

(٢) حسن: رواه ابن ماجه (٨٥٦) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٥٤٨٩).

(٣) رواه مالك فى الموطأ (٢/ ٣٥٩) رقم (٦).

فإذا كانت تحيـة الإسلام بهذه المكانة، وتلك المنزلة فما آداب هذه التحية؟

إن العلماء قد ذكروا لهذه التحية آدابًا كثيرة يجب مراعاتها، ومنها: [1]

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

وذلك بأن تُخلص النيـة لله (جل وعلا) إذا سلمت علـى أخيك المسلم.

فتنوى بذلك وجه الـله ولا تنوى توطيد الـعلاقـات بالناس من حولك من أجل الفوز بالمصالح الدنيوية.

(٢) إفشاء السلام:

وذلك لأن إفشاء السلام من أسباب دخول الجنة.

فقـد قال ﷺ: «أفشِ السلام، وأطعم الطعام، وصِل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، وادخل الجنة بسلام»[2].

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيـده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حـتى تحابوا، أوَ لا أدلكم على شيء إذا فعلتـموه تحاببتم؟ أفـشوا السلام بينكم»[3].

(٣) الالتزام بصيغة السلام الواردة:

وذلك بأن تقول لمن تُسلِّم عليه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فهذه هي التحية التي شرعـها الله (جل وعلا) لعباده وهي شعار المسلمين وتحية الملائكة وتحية أهل الجنة.

---

(١) منهاج الصالحين / أ. محمد عبد العاطي بحيري (ص: ٤٨٠-٤٨٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٨٥) كتاب صفة القيامة، وابن ماجه (١٣٣٤) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٦٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٥٤) كتاب الإيمان.

فإن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة - إلى ملأ منهم جلوس - فقل: السلام عليكم. قالوا: وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم...»[1].

(٤) أن تبدأ أنت بالسلام:

واحرص على أن تكون أنت الذي يبدأ بالسلام.

فقد قال ﷺ: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام»[2].

وقال ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلِّم عليه...»[3] وكذلك قال ﷺ أيضاً: «إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل: السلام عليكم ورحمة الله»[4] .... وسُئل ﷺ: الرجلان يلتقيان، أيهما يبدأ بالسلام؟ فقال: «أولاهما بالله»[5].

(٥) الحرص على إلقاء السلام كاملاً:

وذلك لأنه أعظم للأجر والثواب وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: «عشر» وجاء آخر فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقال النبي ﷺ: «عشرون»

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٦٨) كتاب تفسير القرآن، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٢٠٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٥١٩٧) كتاب الأدب، والترمذي (٢٦٩٤) كتاب الاستئذان والآداب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٠١١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٠٩) كتاب الأدب، والترمذي (٢٧٢١) كتاب الاستئذان والآداب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٠)

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٩٤) كتاب الاستئذان والآداب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٤٦٤٦).

وجاء ثالث فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال النبي ﷺ: «ثلاثون»[1]. يقصد بذلك الحسنات، فكلما كان السلام أكمل كلما كان الأجر أعظم.

(٦) ترك التحايا والسلامات غير الشرعية:

مثل: مساء الخير وصباح الخير... هاو آريو... بونجور... بنسوار... هاى هتلر... إلى غير ذلك مما فيه تشبه بغير المسلمين.

(٧) أن تبدأ بالسلام قبل الكلام:

فلا ينبغى أن تبدأ أحدًا بالكلام قبل أن تُلقى عليه السلام وذلك لقوله ﷺ: «السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه»[2].

(٨) المصافحة مع السلام:

فإذا لقيت أخاك فاحرص على أن تُسلِّم عليه وتصافحه بيدك فى آنٍ واحد فإن هذا يزيد المحبة والمودة بينكما.

فقد قال ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان، إلا غُفِر لهما قبل أن يفترقا»[3]. وقال ﷺ: «إن المؤمن إذا لقى المؤمن فسلم عليه، وأخذ بيده فصافحه، تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر»[4].

---

(١) حسن: رواه الترمذى (٢٦٨٩) كتاب الاستئذان والآداب، وأحمد (١٩٤٤٦). وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى المشكاة (٤٦٤٤).

(٢) صحيح: أخرجه ابن عدى فى الكامل (٣٠٢/ ٢). وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٨١٦).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٥٢١٢) كتاب الأدب، والترمذى (٢٧٢٧) كتاب الاستئذان والآداب، وابن ماجه (٣٧٠٣) كتاب الأدب، وأحمد (٤/ ٢٨٩). وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٥٢٥).

(٤) صحيح: رواه الطبرانى فى الأوسط (١/ ٨٤). وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٥٢٦).

وقد سُئل النبي ﷺ: يا رسول الله! الرجل منا يلقى أخاه، أو صديقه، أينحني له؟ قال: «لا»، قال: فيلتزمه ويُقبله؟ قال: «لا». قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: «نعم»[1].

(٩) إعادة السلام ثلاثًا وبخاصة إذا لم يسمع:

فإن النبي ﷺ: «كان إذا سلَّم سلَّم ثلاثًا، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا»[2]، ولا سيما إذا سلم الشخص على آخر بعيد عنه لا يسمعه.

(١٠) بشاشة الوجه:

واحرص على أن تكون مبتسمًا في وجه أخيك المسلم عند السلام فإن هذا يزيد المحبة بينكما ويجعلك تكسب الكثير والكثير من الصدقات فقد قال النبي ﷺ: «تبسُّمك في وجه أخيك المسلم صدقة»[3].

(١١) إلقاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف:

ألق السلام على من عرفت ومن لم تعرف،... عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ، أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»[4].

(١٢) عدم بدء غير المسلمين بالسلام:

فإن هذا مما نهى عنه النبي ﷺ، فقد قال ﷺ: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢٧٢٨) كتاب الاستئذان والآداب، وابن ماجه (٣٧٠٢) كتاب الأدب، وأحمد (٣/١٩٨)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٦٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٢٤٤) كتاب الاستئذان.

(٣) صحيح: رواه الترمذي (١٩٥٦) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٩٠٨).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٢) كتاب الإيمان، ومسلم (٣٩) كتاب الإيمان.

فاضطروهم إلى أضيقه»[١].

وليس معنى هذا أن تُسيء معاملتهم وأن تجهل عليهم أو تظلمهم.

بل ينبغي أن تُحسن معاملتهم من أجل دعوتهم إلى هذا الدين العظيم لكن في نفس الوقت لابد أن يكون المسلم عزيزًا.

(١٣) ردُّ تحية غير المسلم بقول: وعليكم:

فإن نفرًا من اليهود مروا بالنبي ﷺ فقالوا له: السام عليك. فقال لهم: «وعليكم...»[٢]. وقال ﷺ: «إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم فإنما يقول: السام عليكم. فقولوا: وعليكم»[٣].

(١٤) إذا مررت بمجلس فيه مسلمون ومشركون فسلم:

وهنا يجوز إلقاء السلام بنية وصوله إلى هؤلاء المسلمين وذلك لأن إلقاء السلام حقٌّ من حقوقهم.

قال النبي ﷺ: «مرَّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين واليهود فسلم عليهم»[٤].

(١٥) يجب عليك أن ترد السلام:

فإذا سلَّم عليك مسلمٌ فإنه يجب عليك أن ترد عليه السلام.. فقد قال النبي ﷺ:

«حق المسلم على المسلم خمس: ردُّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»[٥] ويجزئ عن الجماعة

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٦٧) كتاب السلام.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢) كتاب الإيمان، ومسلم (٣٩) كتاب الإيمان.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٩٢٨) كتاب استتابة المرتدين، ومسلم (٢١٦٤) كتاب السلام.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٥٤) كتاب الاستئذان، ومسلم (١٧٩٨) كتاب الجهاد والسير.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٤٠) كتاب الجنائز، ومسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.

الجالسين أن يرد أحدهم لقوله ﷺ : «يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم»[1].

(١٦) ردُّ التحية بأحسن منها أو مثلها:

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[2]، وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يرد السلام بأكثر مما أُلقى عليه، فإذا قال له أحد: السلام عليكم. قال: وعليكم السلام ورحمة الله. وإذا قال له: السلام عليكم ورحمة الله. قال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وإذا قال له: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قال: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

(١٧) عدم التشبه بغير المسلمين في تحيتهم:

فإنه يُكره السلام بالأصابع أو بالأكُف فقط كما يفعل كثير من المسلمين لأن فيه تشبهٌ بغير المسلمين.

فلا يجوز السلام بالإشارة إلا لضرورة كأن يكون الذي تُسلِّم عليه في مكان بعيد فعليك أن تشير إليه مع إلقاء السلام بالفم.

فقد نهى النبي ﷺ عن السلام بالأصابع أو بالأكُف.

حيث قال: **«ليس منا من تشبَّه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف»**[3]، وقال ﷺ أيضاً: «تسليم الرجل بإصبع واحدة

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٢١٠) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٢٣).

(٢) سورة النساء: الآية: (٨٦)

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٩٥) كتاب الاستئذان والآداب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢١٩٤)

يشير بها فعل اليهود»[1] .

(١٨) اجتناب تحية الموتى:

وذلك بأن تقول: عليك السلام يا فلان.. بل تقول: السلام عليك يا فلان.

فإن النبي ﷺ أتاه رجل فقال له: عليك السلام يا رسول الله! فقال له النبي ﷺ: «لا تقل: عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى»[2].

(١٩) إذا سلم واحد فإنه يجزئ عن الجماعة:

إذا قدم جماعة على فرد أجزأ أن يُسلم أحدهم.

قال رسول الله ﷺ: «يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم»[3].

(٢٠) أن تسلم على أهل بيتك عند الدخول:

فينبغي أن يُسلم المسلم على من في بيته عند الدخول، فإن لم يجد أحدًا سلَّم على نفسه. قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾[4].

قال ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه: «يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلِّم يكن سلامُك بركة عليك وعلى أهل بيتك»[5].

---

(١) حسن: رواه أبو يعلى (٣/٣٩٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٩٤٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٠٩) كتاب الأدب، والترمذي (٢٧٢٢) كتاب الاستئذان والآداب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٤٠٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٥٢١٠) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٠٢٣).

(٤) سورة النور، الآية: (٦١).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٩٨) كتاب الاستئذان والآداب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (١٦٠٨).

(٢١) يبدأ الصغير والقليل والراكب بالسلام:

فإذا تقابل رجل مع أكثر من رجل سلم عليهم. أو مجموعة مع مجموعـة أكبر منهم، فعلى المجموعـة الأقل أن يبدؤا بالسلام، وإذا تقابل صـغير مع كـبير يبدأ الصـغير بالسـلام. وإذا تقابل راكب مع ماشٍ يبدأ الراكب بالسلام، ويبدأ الماشي بالسلام على القائم، والقائم يسلم على القـاعـد وراكب السيـارة أو الدراجـة يبدأ بالسـلام على الماشي أو القـاعد، وكل ذلك قد أمـر به النبي ﷺ، حيـث قال: «ليُسلم الراكب على الراجل، وليسلم الراجل على القـاعـد، وليسلم الأقل على الأكثر، فمن أجاب السـلام فهو له، ومن لم يجب فلا شيء له»[1]، وقال ﷺ: «يسلم الصغير على الكبير، والمار على القـاعد، والقليل على الكثير»[2]، وقال: «يسلم الفـارس على الماشي، والماشي على القائم، والقليل على الكثير»[3]. وإذا مر رجل كـبيـر بعدد من الصبيان سلم عليهم، وكذلك إذا كان الراكب كبيراً والماشي صغيراً سلم الراكب على الماشي. وإذا كان الماشي كبيراً والقاعد صغيراً سلم الماشي على القاعد.

(٢٢) خفض الصوت بالسلام إذا دخلت على نائمين:

وذلك حـتى لا تُزعج النائمين وتكون بذلك قـد ألقيت السـلام على المستيقظين فإن هذا هو فعل النبي ﷺ.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة ([illegible]).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٢٣١) كتاب الاستئذان.

(٣) صحيح: رواه الترمذي (د ٢٧٠٠) كتاب الاستئذان والآداب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة ([illegible]).

فجاء أنه ﷺ: «كان يدخل من الليل، فيسلم تسليمًا لا يوقظ النائم، ويسمع اليقظان»(١).

(٢٣) عدم السلام عند قضاء الحاجة:

فلا ينبغي إلقاء السلام على إنسان جالس على بول أو غائط، ولا يجوز لهذا أن يرد السلام، فإن النبي ﷺ سلم عليه رجل وهو يقضي حاجته، فلم يرد عليه النبي ﷺ، وقال له: «إني كرهت أن أذكر الله عز وجل إلا على طُهر»(٢).

(٢٤) إعادة السلام إذا حال حائل بينك وبين أخيك:

فلو كنت تمشي مع أخيك وحال بينكما سيارة أو شجرة أو جدار فينبغي أن تُلقي عليه السلام مرة أخرى فقد قال النبي ﷺ: «إذا اصطحبَ رجلان مسلمان، فحال بينهما شجر، أو حجر، أو مدر، فليسلم أحدهما على الآخر، ويتبادلوا السلام»(٣).

(٢٥) استحباب تبليغ السلام من شخص لآخر:

فإن هذا يكون سببًا في تأليف قلوب المسلمين.

فإن النبي ﷺ قال لعائشة: «إن جبريل يقرأ عليك السلام»(٤) فقالت عائشة رضي الله عنها: وعليه السلام ورحمة الله.

وقد أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أبي يُقرئك السلام، فقال

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٥٥) كتاب الأشربة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٧) كتاب الطهارة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٣٤).

(٣) صحيح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦/٤٥١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٩٦٢).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٥٣) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢٤٤٧) كتاب فضائل الصحابة.

له: «عليك وعلى أبيك السلام»[1].

(٢٦) السلام عند دخول المجلس والخروج منه:

فإذا دخلت أي مجلس فعليك أن تُلقي السلام.. فإذا خرجت فعليك أيضًا أن تُلقي السلام... وإذا رجعت مرة أخرى فسلِّم فإن هذا مما يزيد المحبة والمودة بين المسلمين.

فإن النبي ﷺ قال: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»[2].

(٢٧) لا تغضب إذا لم يرد أحد عليك السلام:

لا تغضب إن لم يرد أحد عليك السلام فإن الملائكة ترد عليك، قال رسول الله ﷺ: «إن السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض، فأفشوه بينكم، إن الرجل إذا سلم على القوم فردُّوا عليه كانت له عليهم فضل درجة لأنه ذكَّرهم السلام، وإن لم يردُّ عليه ردَّ عليه من هو خير منه وأطيب»[3].



(١) رواه أحمد (٤/٣٦٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٠٨) كتاب الأدب، والترمذي (٢٧٠٦) كتاب الاستئذان والآداب، وأحمد (٢/٤٣٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٨٣).

(٣) صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (٩٨٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في تخريج الأدب المفرد (٧٦٤).

آداب الزيارة

حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أن المسلم لا يستطيع أن يعيش في هذه الحياة بدون إخوانه وأحبابه... فلا بد من المحبة والمؤاخاة.

ومن حق إخوانك وأقاربك أن يكون هناك تزاور بينكم وذلك من أجل تقوية روح المحبة والأخوة بينكم.

ولكي تؤتي هذه الزيارة ثمرتها المرجوة فلا بد أن نعلم ما هي الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم عندما يزور أحدًا من أصدقائه أو أقاربه.

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

وذلك بأن تذهب لإخوانك وأقاربك طمعًا في الفوز بالأجر والثواب وليس طمعًا في أي مصلحة دنيوية.

فقد قال النبي ﷺ: «إن رجلاً زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكًا. فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال أريد أخًا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا. غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»[١].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٧) كتاب البر والصلة

(٢) الالتزام بآداب الاستئذان:

وقد سبق ذكرها فى الفصل السابق فلترجع إليه.

(٢) تحرى الأوقات المناسبة للزيارة:

فلا ينبغى أن تزور أحداً فى أوقات غير مناسبة: كالزيارة عند الفجر أو عند الظهيرة أو فى وقت متأخر من الليل فإن هذه أوقات الراحة والنوم وليست أوقات زيارة.. إلا إذا كان هناك ظرف طارئ أو كنت قد استأذنت مَن ستزوره قبل أن تذهب إليه.

(٤) أن تجلس فى المكان الذى يحدده لك صاحب البيت:

فإذا ذهبت إلى أحد فأجلسك فى غرفة معينة فلا يجوز لك أن تذهب لغرفة أخرى بغير استئذان صاحب المنزل.. وإذا أجلسك على مقعد معين فلا يجوز لك أن تجلس على غيره فقد يكون صاحب البيت قد أجلسك فى هذا المكان حتى لا تطلع على عورات أهل البيت.

(٥) أن تغض بصرك عن محارم أهل البيت:

فإذا دخلت بيت أحد فيجب عليك أن تغض بصرك عن النساء والبنات ولا تنظر لأى واحدة منهن أبداً فإذا نظرت فإنها تُعتبر خيانة لصاحب البيت.

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[١].

(٦) ألا تطلق بصرك على أثاث البيت:

فإن أكثر الناس لا يحبون من يذهب إليهم فيظل ينظر ويتطلع

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.

إلى كل قطعة فى البيت ويسأل: بكم هذه؟ ومن أين أتيتم بها؟ ومتى اشتريتموها؟.

لكن لا بأس أن تنظر نظرة سريعة وتقول لصاحب البيت: ما شاء الله على ذوقكم العالى فى اختيار أثاث المنزل... أسأل الله أن يبارك لكم فى هذا البيت.

(٧) ألا تتجسس على أهل البيت:

فمن الناس من يذهب إلى بعض أصحابه فيجلس يستمع إلى كلام أهل البيت وإلى حديث النساء لكى يعلم ماذا يقولون ثم يخرج لينقل أسرار هذا البيت للناس من حوله... فهذا حرام ولا يجوز أبدًا بل هو نوع من الخيانة.

فينبغى للمسلم ألا يتجسس على كلام أهل البيت... وإذا وصل إلى سمعه أى كلام فيجب عليه أن يحفظ أسرارهم.

(٨) عدم إطالة الزيارة:

وينبغى لمن زار أحدًا أن يخفف من مدة الزيارة حتى لا يسبب للناس حرجًا وحتى لا يملُّوه ويكرهوا زيارته.

فمن زار فلابد أن يكون خفيفًا فى زيارته حتى يحبه الناس ويشتاقون إليه.

(٩) ألا يرفع صوته فى البيت:

وينبغى لمن زار أحدًا أن يخفض من صوته ولا يتكلم بصوتٍ مرتفع... فقد يكون فى البيت مريض أو نائم أو أحد يذاكر دروسه فقد يؤذيهم بصوته العالى.

(١٠) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وينبغي عليك إذا زُرت أخاك أو قريبًا لك أن تأمره بالمعروف وتُعينه على أداء الصلوات الخمس في المسجد وعلى قراءة القرآن وبرّ الوالدين وغير ذلك من الطاعات... وإذا رأيت منكرًا في البيت فعليك أن تنهاه عن ذلك المنكر ولكن عليك أن تختار الأسلوب المناسب فتنهاه عن المنكر بكل رفق ورحمة.

(١١) أن تشكر أهل البيت على إستضافتهم لك:

فإذا انتهت زيارتك فعليك أن تشكر أهل البيت على حُسن استقبالهم لك وعلى حسن الضيافة فقد قال النبي ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله...»[١].

(١٢) ألا تنصرف إلا بعد إذن صاحب البيت:

ولا ينبغي أن تنصرف من عند صاحبك أو صديقك إلا بعد أن يأذن لك لأنك إذا خرجت دون استئذان فقد تطّلع على بعض عورات أهل البيت... ولذا قال النبي ﷺ: «إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستأذنه»[٢].

* * *

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (١٩٥٥) كتاب البر والصلة، وأحمد (٢/٢٥٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٤١).

(٢) صحيح: أخرجه الديلمي (١/٤-٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٨٢).

آداب الاستئذان

حبايبي الحلوين:

إن الاستئذان من الآداب الرفيعة التي تحمي حُرمة البيوت وتحافظ عليها وهو دليل على حياء المسلم وحُسن أخلاقه.

والاستئذان أدب مشروع بالكتاب والسنة... قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1].

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآيات: أن امرأة من الأنصار، جاءت إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، لا والد ولا ولد.. فيأتي الأب فيدخل عليَّ.. وإنه لا يزال يدخل عليَّ رجل من أهلي، وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا...﴾[2].

• فتعالوا بنا لنعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم عند الاستئذان:

(١) الاستئذان قبل الدخول:

فلا ينبغي أن يدخل المسلم بيتًا قبل أن يستأذن أهل البيت في

---

(١) سورة النور: الآيتان: (٢٧-٢٨).

(٢) تفسير القرطبي.

الدخول. فقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [1].

(٢) التسليم قبل الدخول:

وذلك بأن يُسلِّم المسلم قبل دخول أى بيت.

استأذن رجلٌ على النبى ﷺ وهو فى بيت فقال أألِجُ فقال النبىُّ ﷺ لخادمه: «اخرُج إلى هذا فعلِّمهُ الاستئذان فقل له: قل: السلام عليكُم: أأدخُلُ؟» فسمعهُ الرجُل فقال: السلامُ عليكُم أأدخُل؟ فأذن لهُ النبىُّ ﷺ فدخل [2].

(٣) أن يذكر اسمه ويُعرِّف الناس بنفسه:

وذلك بأن يذكر اسمه إذا سأله صاحب البيت: من أنت؟ فلا يقول: أنا... بل يقول: أنا فلان.

فإن النبى ﷺ أتاه جابر فدقَّ عليه الباب فقال: «من ذا؟» فقال جابر: أنا. فقال النبى ﷺ: «أنا. أنا! كأنه كرهها» [3].

(٤) عدم استقبال الباب:

أن لا يقف المستأذن أمام الباب بوجهه، وإنما يجعل الباب عن يمينه أو عن يساره لأنه لو وقف تلقاء الباب ربما يقع بصره على أهل الدار، وقد حُرِّم ذلك، وشُرِع الاستئذان من أجل البصر.

عن عبد الله ابن بُسر قال كان رسُول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر

---

(١) [سورة النور: الآية: ٢٧].

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٥١٧٧) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٨١٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (٦٢٥٠) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢١٥٥) كتاب الآداب.

ويقول: «السلامُ عليكُم، السلامُ عليكُم»[1].

(٥) أن يقرع الباب ثلاثًا:

وذلك بأن يقرع الباب أو يدق الجرس ثلاث مرات فقط فإن لم يرد عليه أحد فإنه ينصرف ولا يُزعج أهل البيت.

فإن أهل البيت عند سماعهم قرع الباب في الأولى يستمعون، وفي الثانية يتأهبون، وفي الثالثة يأذنون، فإن لم يؤذَن له رجع. وقد قال النبي ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذَن له فليرجع»[2].

(٦) أن يقرع الباب برفق:

* فلا يقرعه قرعًا عنيفًا يُفزع أهل البيت، وكذلك لا يضغط زر الجرس بشكلٍ متواصل حتى ولو كان هو صاحب البيت، فقد يظن أهل البيت أن هناك هولاً قد حدث. وقد جاءت امرأة إلى الإمام أحمد فدقت عليه الباب دقًا عنيفًا تريد أن تسأله في أمر، فخرج وهو يقول: هذا دق الشُّرط (أي: الشُّرطة).

(٧) الفصل بين مرات قرع الباب:

يعني جعل مهلة بين كل دقتين حتى يعطي أهل البيت فرصة للاستعداد، أو لفتح الباب. ولا يكون قرع الباب متواصلاً[3].

(٨) انتظار الإذن:

وذلك بأن ينتظر المسلم بعد قرع الباب إذن صاحب البيت فإن أذِن له دخل وإلا فإنه ينصرف حتى لا يسبب حرجًا لأهل البيت.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥١٨٦) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٦٣٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٤٥) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢١٥٥) كتاب الآداب.

(٣) موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز ندا (١/ ٨٤).

(٩) الرجوع عند عدم الإذن:

فلقد قال النبي ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يُؤْذَن له فليرجع»[١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾[٢].

(١٠) قبول اعتذار صاحب البيت:

فإذا اعتذر صاحب البيت عن عدم قدرته على استقبال الضيف في ذلك الوقت فعلى الزائر أن يقبل عُذره فربما يكون مريضًا أو مشغولاً أو عنده إرتباطات هامة أو عنده مريض أو غير ذلك... فينبغي أن يعذر المسلم أخاه المسلم.

(١١) غض البصر:

فإذا استأذن المسلم على أخيه فيجب أن يغض بصره ولا ينظر من ثقب الباب أو من فتحة الباب إذا كان مفتوحًا... فإذا دخل فإنه يجب عليه ألا يرمي ببصره هنا وهناك بل يغض بصره عن أهل البيت حتى لا يطلع على عورات أهل البيت.

فقد قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[٣].

وقال النبي ﷺ: «إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر»[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٥٠) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢١٥٥) كتاب الآداب.

(٢) سورة: النور الآية: (٢٨).

(٣) سورة النور الآية: (٣٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٤١) كتاب الاستئذان، ومسلم (٢١٥٦) كتاب الآداب.

(١٢) اختيار الأوقات المناسبة:

وذلك لأن هناك أوقاتًا لا تصلح للزيارة.. كأن يكون الوقت متأخرًا بالليل أو في الصباح الباكر أو عند وقت الظهيرة..

فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١].

(١٣) الاستئذان على الوالدين:

وذلك بأن يستأذن المسلم قبل أن يدخل على والديه أو على أخته وذلك لاحتمال أن يدخل على أمه أو على أخته وهي في هيئة لا تحب أن يراها عليها.

عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله، أستأذنُ على أمي؟ فقال: «نعم» قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ: «استأذن عليها» فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ: «استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟» قال: لا، قال: «فاستأذن عليها»[٢].



---

(١) سورة النور: الآية: (٥٨)

(٢) صحيح الأدب المفرد (١٠٩١).

آداب دخول المنزل والخروج منه

حبايبي الحلوين:

إن نعمة البيت لا يشعر بها إلا من حُرِم منها.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [1].

فالبيت يستر العبد عن أعين الناس فيعبد ربه ويستريح فيه من عناء السعي على الأرزاق ويأوي إلى فراشه وزوجه ويحمي نفسه من الفتن بلزوم البيت في زمن الفتن.

ولذا قال ﷺ لأحد الصحابة عندما سأله: ما النجاة؟ قال ﷺ: «أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك» [2].

وقال ﷺ: «ثلاثةٌ من السعادة، وثلاثةٌ من الشقاء، فمن السعادة: المرأةُ الصالحةُ؛ تراها فتعجبك، وتغيبُ عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابةُ تكونُ وطيئة؛ فتُلحقُك بأصحابك، والدارُ تكونُ واسعةً كثيرة المرافق.

ومن الشقاء: المرأة، تراها فتسوؤك، وتحملُ لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابةُ تكونُ قَطوفًا، فإن ضربتها أتعبتك، وإن

---

(١) سورة النحل الآية: (٨٠).

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٤٠٦) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٣٩٢).

تركتها لم تُلحقك بأصحابك، والدارُ تكونُ ضيقة قليلة المرافق».

فتعالوا بنا لنتعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم عند خروجه من البيت وعند دخوله:

أولاً: آداب الخروج من المنزل:

(١) النية الصالحة:

وذلك بأن ينوي بأنه سيخرج لصلة رحم أو لعمل حلال أو سيذهب للمدرسة أو الكلية فيتعلم لينفع دينه وبلده.

(٢) صلاة ركعتين قبل الخروج من البيت:

فإن صلاة الركعتين قبل الخروج تكون سبباً في حفظ الإنسان من السوء والمصائب... وذلك لقوله ﷺ: **«إذا خرجت من منزلك فصلِّ ركعتين تمنعانك مخرج السوء، وإذا دخلت إلى منزلك فصلِّ ركعتين تمنعانك مدخل السوء»**[1].

(٣) يقول أذكار الخروج من البيت:

ولقد وردت بعض الأذكار عن النبي ﷺ كان من بينها أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: **«بسم الله توكلت على الله، اللهم إنَّا نعوذ بك من أن نَزِلَّ أو نُزَلَّ، أو نَضِلَّ أو نُضَلَّ أو نَظلِم أو نُظلَم، أو نَجهل أو يُجهَل علينا»**[2].

ومن ذلك قوله ﷺ: **«إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله،**

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم (٢/ ١٧٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٠٥٦).

(٢) حسن: أخرجه البزار كما كشف الأستار (١/ ٣٤٧، رقم ٧٤٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٢٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٠٥).

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٤٢٧) كتاب الدعوات، وأحمد (٦/ ٣٠٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣١٦٣).

توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. فيقال له: حسبُك، قد هُديت، وكُفيت، ووُقيت. فيتنحَّى عنه الشيطان، فيقول له شيطان آخر. كيف لك برجل قد هُدى، وكُفى، ووُقى؟»[1].

(٤) أن يرفع بصره إلى السماء وهو يقول الذكر الأول:

وذلك لقول أم سلمة ﵂: ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل، أو أزل أو أُزل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليَّ»[2].

ثانيًا: آداب دخول المنزل:

(١) ذكر الله عند دخول البيت:

فإن هذا الذكر يكون سببًا في حفظ البيت وأصحابه من الشيطان.

فلقد قال النبي ﷺ: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا. وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء»[3].

وقال ﷺ أيضًا: «إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا. ثم يُسلِّم على أهله»[4].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٩٥) كتاب الأدب، والنسائي في الكبرى (٦/٢٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٩٩).

(٢) صحيح: وقد تقدم قريبًا.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠١٨) كتاب الأشربة.

والمقصود بقوله: قال الشيطان: أي قال الشيطان لأصحابه.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٩٦) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٨٣٩).

(٢) استعمال السواك:

وذلك حتى تصبح رائحة الفم طيبة.. ويكون ذلك فيه إكرام لأهل البيت بألا يشموا منه إلا رائحة طيبة.

وكل هذا من هدى النبي ﷺ فإنه «كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك»[1].

(٣) طرق الباب بهدوء:

فينبغي على كل مسلم عند دخول بيته أن يطرق الباب بهدوء أو أن يدق جرس الباب بهدوء ولا داعي لأن يطرق الباب بشدة أو أن يدق الجرس بعنف حتى لا يُزعج أهل البيت أو يجعلهم يفزعون من حدوث أي مكروه.

(٤) الدخول بالرجل اليمنى:

وذلك لأن التيامن في كل شيء كان من هدى النبي ﷺ فيما عدا الأذى ونحوه.

(٥) إشعار أهل البيت بالدخول:

يعني إذا لم يتنبهوا لدخوله، وذلك بالنحنحة، أو بطرق الأرض برجليه، حتى لا يُفاجأوا به فيرتاعوا. أو يظنوا أنه يتخوَّنهم. قال الإمام أحمد: «إذا دخل الرجل بيته استُحب له أن يتنحنح أو يحرك نعليه».

وقال عامر بن عبد الله بن مسعود: «كان أبي إذا دخل الدار استأنس - أي أشعر أهلها بما يؤنسهم - وتكلم، ورفع صوته حتى يستأنسوا»[2]. وقال عبد الله بن أحمد: «كان أبي إذا دخل من

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣) كتاب الطهارة.

(٢) أدب الإسلام (ص١٤).

المسجد إلى البيت، يضرب برجله قبل أن يدخل الدار حتى يُسمعَ ضرب نعله لدخوله إلى الدار، وربما تنحنح، ليعلم من في الدار بدخوله»[(١)].

(٦) التسليم على أهل البيت:

وذلك من أجل إيجاد روح المودة والمحبة ومن أجل أن تحلَّ البركة على البيت وأهله.. فقد قال النبي ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه: «يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلِّم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»[(٢)].

(٧) أن يصلي ركعتين:

وذلك حتى يحفظه الله من السوء والمصائب.. فيصلي ركعتين عند الدخول كما صلى ركعتين عند الخروج.. فقد قال النبي ﷺ: «إذا خرجت من منزلك فصلِّ ركعتين تمنعانك مخرج السوء، وإذا دخلت إلى منزلك فصلِّ ركعتين تمنعانك مدخل السوء»[(٣)].

❊ ❊ ❊

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (١/ ٣٥٤).

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٩٨) كتاب الاستئذان والآداب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (١٦٠٨).

(٣) حسن: أخرجه البزار كما في كشف الأستار (١/ ٣٥٧، رقم ٧٤٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٢٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٠٥).

آداب الضيافة

حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أنه ما من أحد إلا وقد يستضيف ضيفًا في بيته إما من أصحابه أو أقاربه أو جيرانه... وإما أن يكون هو ضيفًا على أحدهم.

وإكرام الضيف خُلُق عظيم من الأخلاق التي حثَّ عليها الإسلام.. وذلك لأن الكرم يؤلف القلوب ويُقرب الناس من بعضهم البعض ويجعلهم إخوة متآلفين.

* ومن هنا كان لابد أن نتعلم بعض الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها الضيف والمضيف.

الضيافة من سنن المرسلين

* والضيافة من سنن المرسلين، وكان أول مَن ضيَّف الضيف هو إبراهيم الخليل عليه السلام، ولقد جاء ذلك في الحديث الصحيح الذي وصفه فيه رسول الله ﷺ هو وذريته بالكرم، فقال: «**رأيت الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**»[1] فقد ورث يوسف الكرم عن أبيه يعقوب وعن جده إسحاق وعن جده إبراهيم، ذرية بعضها من بعض.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٨٣٧٣) ورواه البخاري وذكره الألباني في صحيح الجامع (٤٦٨٦) والسلسلة الصحيحة (١٦٦٧).

ولقد كان خليل الرحمن لا يأكل إلا ومعه ضيف، فإن لم يجد ظل يبحث عنه حتى يجده ومن أشهر ما روى عنه، أنه عليه السلام نزل عليه ضيف، فقدم له طعامًا وجلس ليأكل معه، فسمَّ إبراهيم ربه تيمنًا وتبركًا، وجهر بالبسملة لعل ضيفه يسمع ليقولها هو الآخر، لكنه لم يقل، فقال له إبراهيم عليه السلام: يا أخي اذكر الله على طعامك فإنها سنة الأبرار. فقال له الضيف: ومن هو الله الذي تأمرني بذكره؟ فأجابه إبراهيم عليه السلام: الذي خلقني وخلقك، ورزقني ورزقك.

فقال الرجل: أنا لا أعرف شيئًا من هذا ولا أومن به، فغضب إبراهيم عليه السلام وقال له: إما أن تذكر الله على طعامنا، وإما أن لا تأكله، فقام الرجل وفارق بيت الخليل، لكن استيقظت سجية الكرم الفطري في قلب الخليل، فأنزل الله عليه وحيًا يعاتبه: يا إبراهيم، إنَّ هذا العبد قد وسعته في أرضي منذ سبعين سنة يأكل رزقي ويعبد غيري، أفلا تسعه أنت في بيتك ساعة واحدة؟ فخرج الخليل عليه السلام وبحث عن الرجل حتى وجده، فقال له: يا هذا ارجع معي إلى البيت لتنال حق ضيافتك، فقال: لا أعود إليك حتى تذكر لي السبب. فقال له إبراهيم: لقد عاتبني فيك ربي. فقال الرجل: إنَّ ربًا يعاتب حبيبه من أجل عدوه لهو جدير بأن يُعبد ويُطاع، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك يا إبراهيم نبي الله.

ثم دخل وأكل وهو مؤمن موحد بالله جل وعلا.

وأما نبينا محمد ﷺ فقد كان من أكرم الناس، بل وأعظمهم

في إكرام ضيوفه، وقد وصفته السيدة خديجة رضي الله عنها قبل بعثته فقالت له بعد أن رجع من غار حراء يرتجف: «والله لا يُخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق»[1].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة»[2].

وعن أنس رضي الله عنه: «أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى بلده، وقال: أسلِموا، فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة»[3] الفاقة: أي الفقر والحاجة.

* ومن أجل ذلك كان النبي ﷺ يحض على إكرام الضيف.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «من كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفهُ، ومن كان يُؤمنُ بالله واليوم الآخر فليصل رحمهُ، ومن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمُت»[4].

* وقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفهُ جائزتهُ» قالوا: وما جائزتُهُ يا رسول الله؟ قال: «يومهُ وليلتهُ، والضيافةُ ثلاثةُ أيامٍ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه»[5].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤) كتاب بدء الوحي، ومسلم (١٦٠) كتاب الإيمان.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦) كتاب بدء الوحي، ومسلم (٢٣٠٨) كتاب الفضائل.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣١٢) كتاب الفضائل.
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٣٨) كتاب الأدب، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.
(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٩) كتاب الأدب، ومسلم (٤٨) كتاب الإيمان.

* فأما عن الآداب التى تتعلق بصاحب الضيافة فهى:

(١) إخلاص النية لله (جل وعلا):

وذلك بأن ينوى صاحب الضيافة بهذه الدعوة الكريمة التماس الأجر من الله على إكرام إخوانه وأقاربه وجيرانه.

وينوى الضيف تلبية دعوة أخيه المسلم وزيارته فى الله حتى يفوز برضوان الله ومحبته.

(٢) فتح باب المنزل قبل وصول الضيف:

فإن ذلك يُعبِّر عن مدى الحفاوة والشوق لهذا الضيف الكريم مما يجعل الضيف يشعر بمحبة صاحب الضيافة له.

(٣) حُسن استقبال الضيف:

فينبغى لصاحب الضيافة أن يُحسن استقبال ضيفه بالتبسُّم، وطلاقة الوجه، وعبارات الترحيب والبِشر، فإن هذا مما يشرح صدورهم، ويجعلهم يشعرون بمكانتهم عند أخيهم صاحب الضيافة.

وبعض الناس لا يهش، ولا يبش، ولا يبتسم فى وجوه الضيفان، بل ربما عبس فى وجوههم، أو تجهَّم. فشعروا بالحرج، والصدود، وربما لم يكرروا زيارته، بل ربما رجع بعضهم لسوء الاستقبال. ومهما قدم لضيوفه من واجبات الضيافة. فلا غِنى عن حسن الاستقبال.

والتبسم فى وجوه الناس صدقة، كما قال ﷺ: **«تبسُّمك فى وجه أخيك لك صدقة»**[1] وقد أحسن النبى ﷺ استقبال الوفود لما جاءته، فإنه ﷺ قال لوفد عبد القيس: **«مرحبًا بالوفد الذين جاءوا**

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (١٩٥٦) كتاب البر والصلة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٢٩٠٨).

غير خزايا ولا ندامى...»[1] وكذلك قالت عائشة: قال النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «مرحبًا بابنتي»[2] وقالت أم هانئ رضي الله عنها: جئت إلى النبي ﷺ فقال: «مرحبًا بأم هانئ»[3].

(٤) أن يجلس الضيف في مكان يليق بمكانته:

فإن من كرم الضيافة أن يجلس صاحب المكان أضيافه في مكان يليق بمكانتهم ليجدوا فيه الأنس والراحة ولا يشمُّون فيه رائحة كريهة أو يجدوا المكان غير نظيف فإن كرم الضيافة من الإيمان بالله واليوم الآخر.

(٥) إيثار الضيف وتفضيله:

فقد مدح الله الأنصار بقوله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[4].

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ وقد أصابه الجهد فقال: إني جائع فأطعمني، فبعث رسول الله ﷺ إلى أزواجه: «هل عندكم شيء» فقلن: والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء فقال رسول الله ﷺ: «ما عند رسول الله ما يطعمك هذه الليلة، ثم قال: من يُضيِّف هذا هذه الليلة يرحمه الله» فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله... فأتى به منزله فقال لأهله: هذا ضيف رسول الله، فأكرميه ولا تدخري عنه شيئًا. فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٧٦) كتاب الأدب، ومسلم (١٧) كتاب الإيمان.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٢٤) كتاب المناقب، ومسلم (٢٤٥٠) كتاب فضائل الصحابة.
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٧) كتاب الصلاة، ومسلم (٣٣٦) كتاب الحيض.
(٤) سورة الحشر الآية (٩).

فقال: قومي فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا، ثم أصبحي سراجك (أي أوقديه) فإذا أخذ الضيف ليأكل، فقومي كأنك تصلحين السراج فأطفئيه.

وجعلا يريانه أنهما يأكلان، فشبع الضيف، وباتا طاويين (أي جائعين) فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فلما نظر إليهما قال: «ضحك الله هذه الليلة أو عجب من فعالكما»[1]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

٦) التقديم واجب الضيافة:

فمن صفات أهل الكرم أن الواحد منهم إذا جاءه ضيف فإنه يسارع إلى إحضار واجب الضيافة من الطعام والشراب والفاكهة ونحو ذلك.

وقد امتدح الله خليله إبراهيم عليه السلام، فقال سبحانه مخاطبًا نبيه محمدًا ﷺ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[3].

﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ﴾ والروغ هو الذهاب خفية حتى لا يشعر به الضيف، وهذا من أبلغ الكرم، فلا يشعر الضيف إلا والطعام أمامه، ففيه حفظ لمشاعرهم.

---

(1) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٩٨) كتاب المناقب، ومسلم (٢٠٥٤) كتاب الأشربة.

(2) سورة الحشر، آية: ٩.

(3) سورة الذاريات، الآيات: ٢٤ - ٢٧.

(٧) إحضار الطعام وتقريبه إلى الضيف:

فقد وصف الله خليله إبراهيم (عليه السلام) بأنه عندما أحضر الطعام لضيوفه من الملائكة الذين كان يظنهم بشراً يأكلون ويشربون «فقربه إليهم». لقد قرّب الطعام بنفسه ولم يأمر غلامه بأن يقرب الطعام لضيوفه.

وأما الأمر الآخر فهو أنه قربه إليهم ولم يقربهم إليه، وهذا أبلغ في الكرامة، وهي أن تُجلس الضيف ثم تأتي له بالطعام إليه، ولا تضع الطعام في ناحية ثم تأمره أن يأتي هو.

وقد أصبح هذا الوضع في عصرنا متعسراً، فربما يكون هناك حجرة معينة كما عند أغلب الناس - للطعام أو السفرة، فيضع الطعام على السفرة ثم يقول لهم: هيا ننتقل إليه.. فهذا لا ينافي الإكرام فكلٌ على حسب عادته[١].

(٨) أن يُظهر البشر لضيوفه:

ومن كرم الضيافة أن يُظهر صاحب الضيافة البشر والفرح والسعادة لضيوفه فمن تمام الضيافة طلاقة الوجه عند أول وهلة فإن هذا يُسعد الضيف ويُدخل السرور على قلبه.

(٩) خدمة صاحب البيت لضيوفه بنفسه:

فقد ذكر الحق (جل وعلا) في قصة خليله إبراهيم (عليه السلام) حرصه على خدمة أضيافه فقال تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[٢] فهنا قام إبراهيم عليه السلام بخدمة الأضياف بنفسه... وقد بوّب عليها البخاري رحمه الله في

---

(١) منهاج الصالحين (ص٥٣٦).

(٢) سورة الذاريات: الآيتان (٢٦-٢٧).

صحيحه فقال: «باب إكرام الضيف، وخدمته إياه بنفسه»[1].

فقد كان رسولنا محمد ﷺ يخدم الضيف بنفسه، وكذلك كان أصحابه وأتباعه ﭫ ولما قدم وفد النجاشي عليه ﷺ، لم يُمكِّن أحدًا أن يخدمهم غيره، وقال: «إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، وأنا أريد أن أكافئهم على ذلك».

وكان السلف يعدون ليلة الضيف كأنها عيد، لما يحصل لهم من السرور.

وكذلك ينبغي للمُضيف أن يتولى صب الماء لغسل يديه بعد الطعام.

(١٠) عدم التكلُّف للضيف:

فينبغي على صاحب الضيافة ألا يتكلف للضيف فوق طاقته من أجل إكرام الضيف ولا يقترض من أجل أن يُحضر له طعامًا خاصًا بل عليه أن يُخرج له أطيب ما عنده في البيت.. فإن إبراهيم (عليه السلام) ذبح لضيوفه عجلاً سمينًا وشواه لأنه كان عنده.

أما إذا تعوَّد الإنسان أن يتكلف لأضيافه ويشق على نفسه فإنه ربما يكره استقبال أي ضيف بعد ذلك.

(١١) لا بأس بتنويع الطعام للضيف:

ومع أن الإسلام ينهانا عن التكلُّف الشديد للضيف إلا أنه لا بأس بأن نحرص على تنويع الطعام للضيف حتى لا يملَّ من صنفٍ واحد وحتى يشعر بمدى اهتمام صاحبه به.

(١٢) إباحة السمر بعد العشاء مع الضيف:

ويُباح لصاحب البيت أن يسهر مع ضيفه بعد العشاء وأن يُسليه

---

(١) فتح الباري ١١١/٤٤٨.

ويتحدث معه ويسامره ولكن عليه أن يحذر من الغيبة والنميمة والسهر على الأفلام والأغاني والمسلسلات.

(١٣) إعطاء الضيف حقه:

قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، يوم وليلة. والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يُحرجه»(١).

فجائزة الضيف يوم وليلة وضيافته ثلاثة أيام بلياليها فإن استضافه أكثر من ذلك فهي صدقة.

(١٤) يجوز أن يفطر من أجل ضيفه:

فإذا كان صاحب البيت صائماً صيام نافلة وجاءه ضيف فلا بأس عليه أن يُفطر من أجل إكرام الضيف والأكل معه. أما إذا كان صائماً صيام فريضة فلا يجوز له أن يفطر.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، مُرني بعمل أدخل به الجنة. فقال ﷺ: «عليك بالصوم، فإنه لا مثل له»(٢).

قال الراوي: فكان أبو أمامة لا يُرى في بيته الدخان نهاراً إلا إذا نزل به ضيف.

(١٥) ألا ينتظر من غاب حتى لا يشق على ضيفه:

فإذا حضر بعض الضيوف وأحضر الطعام فينبغي أن يُطعم أضيافه ولا ينتظر من غاب حتى لا يشق على أضيافه.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٩) كتاب الأدب، ومسلم (٤٨) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٥/٢٤٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٠٤٤).

(١٦) الإحسان إلى الضيف مدة إقامته:

وذلك بتوفير مكان مناسب له للنوم، وكفّ ضجيج الأولاد عنه، وتقديم منشفة نظيفة له، وتقريب الوسادة له، وتجهيز الحمام له، وتقريب العطر، وتقديم المرآة ليتجمل بالنظر فيها، ونحو ذلك.

(١٧) مباسطة الضيفان وعدم محادثتهم بما يتعبهم:

فمن آداب صاحب الضيافة أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم، ولا ينام قبلهم، ولا يشكو الزمان بحضورهم، ويبشّ عند قدومهم، ويتألم عند وداعهم، وأن لا يحدث بما يروعهم به.

وينبغي على المضيف أن يُراعي خواطر أضيافه كيفما أمكن، ولا يغضب على أحد بحضورهم، ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه، ولا يعبس بوجهه، ولا يُظهر نكداً، ولا ينهر أحداً ولا يشتمه بل يُدخل عليهم السرور بكل ما أمكن.

حكي عن بعض الكرام أنه دعا جماعة من أصحابه إلى بستانه، وعمل لهم وليمة، وكان له ولد جميل الطلعة، فكان الولد في أول النهار يخدم القوم ويأنسون به، وفي آخر النهار صعد إلى السطح، فسقط فمات لوقته، فحلف على أمه بالطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تبكي إلى أن تصبح، فلما كان الليل سأله أضيافه عن ولده، فقال: هو نائم، فلما أصبحوا، وأرادوا الخروج قال لهم: إن رأيتم أن تصلّوا على ولدي، فإنه بالأمس سقط من على السطح، فمات لساعته، فقالوا له: لم لم تخبرنا حين سألناك؟ فقال: ما ينبغي للعاقل أن يُنغص على أضيافه في التذاذهم ولا يكدر عليهم في عيشهم، فتعجبوا من صبره وجلده، ومكارم أخلاقه، ثم صلّوا على

الغلام، وحضروا دفنه، وبكوا عليه، وانصرفوا»[١][٢].

(١٨) خروج صاحب البيت مع ضيفه إلى الباب:

فإذا أراد الضيف الانصراف، فينبغي أن يوصله صاحب البيت بنفسه إلى باب الدار، وهذا من احترام الضيف وإكرامه. فلا يقعد صاحب البيت في مكانه، ويأذن للضيف بالانصراف، بل يخرج يودعه بنفسه... زار أبو عبيد الإمام أحمد في منزله، قال: «فلما أردت القيام قام معي. قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقال: قال الشعبي: من تمام زيارة الزائر أن تمشي معه إلى باب الدار وتأخذ بركابه...»[٣].

(١٩) عدم الدخول وإغلاق الباب إلا بعد انصرافه:

فلا يدخل صاحب البيت، ولا يغلق الباب إلا بعد أن ينصرف الضيف، ويركب دابته، أو يمشي. فإن هذا من إكرامه، واحترامه، والتلطف معه. ولا ينبغي للمسلم إهمال مثل هذه الآداب[٤].

- وأما عن الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها الضيف فهي:

(١) إخلاص النية:

وذلك بأن ينوي بزيارته إدخال السعادة على أخيه المسلم الذي دعاه وتكلَّف له.

(٢) إجابة الدعوة:

وذلك لأن إجابة الدعوة من حقوق المسلم على أخيه المسلم.

---

(١) المستطرف للأبشيهي (ص٢٠٣).
(٢) منهاج الصالحين (ص: ٥٤٣ - ٥٤٤).
(٣) الآداب الشرعية (٣/ ٢٢٧).
(٤) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٥٦٠).

لقد قال النبي ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست -وذكر منها-: وإذا دعاك فأجبه»[1].

فينبغي على المسلم أن يجيب دعوة أخيه إلا إذا كان عنده عذر شديد يمنعه من الحضور أو كان في تلك الدعوة منكر لا يستطيع أن يغيره أو كان صاحب الدعوة ماله من الحرام.

(٣) ألا يكلفه ما لا يطيق:

بل ينبغي عليه أن يأكل مما حضر، وعليه إذا ما خُيِّرَ بين أكلات معينة أن يختار أيسرها، ولا يشق على مُضيفه، إذ المطلوب منه تقديم أفضل شيء عنده حسب استطاعته.

(٤) التأدب بآداب الاستئذان والزيارة:

وذلك بأن يختار الوقت المناسب ويطرق الباب برفق، ولا يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ويبدأ بالسلام، ويُعرِّف بنفسه، ويغض بصره، ولا يرفع صوته، ويقعد حيث يُجلسه صاحب البيت، ولا يكثر التأمل فيما حوله، ولا يحاول التجسس على أهل البيت، ولا يطيل الزيارة دون ضرورة، ويستأذن عند انصرافه، ولا يمشي إلا أن يأذن له صاحب البيت، وغير ذلك[2].

(٥) أن يأكل ولو شيئا يسيرا ولا يعتذر:

فينبغي على الضيف أن يبادر بالأكل، لأن السُّنَّة إذا قُدِّمَ الطعام للضيف أن يبادر بالأكل، لأنه كرامة لصاحب المنزل، فالملائكة لما قبضوا أيديهم، نكرهم إبراهيم عليه السلام، وأوجس منهم خيفة في نفسه.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.

(٢) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٥٦١)

فالتقدم إلى الأكل فيه كرامة لصاحب البيت، ورفض الطعام فيه شيء من الإهانة[١].

(٦) أن يلتزم الضيف بآداب الطعام والشراب:

وقد ذكرتها في آداب الطعام وآداب الشراب بشيء من التفصيل.

(٧) عدم الإثقال على صاحب الضيافة:

فإذا وجد الضيف أن صاحب البيت رقيق الحال، أو لا يستطيع أن يقوم بواجب الضيافة كما ينبغي، فإنه لا يطيل المكث عنده بحيث يجعله يشعر بالحرج، أو الضيق، أو يدفعه إلى اغتياب الضيف، أو الشعور بالإثم، أو الاستدانة، ونحو ذلك كما قال ﷺ: «... ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يُحرجه»[٢][٣].

(٨) أن يشكر صاحب الضيافة ويدعو له ولأسرته:

فينبغي للضيف أن يشكر صاحب الضيافة على حُسن استضافته، فإن هذا مما يدعو إليه الإسلام، قال ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[٤]. وكذلك فإن النبي ﷺ دعا لمن أكرمه فقال لسعد بن عبادة بعد أن أطعمه: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلَّت عليكم الملائكة»[٥] ودعا ﷺ لعبد الله بن بسر بعدما أطعمه فقال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم»[٦].

---

(١) منهاج المسلم (ص٥٤٧).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦١٣٥) كتاب الأدب.

(٣) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٥٦٢).

(٤) صحيح: أخرجه الترمذي (١٩٥٥) كتاب البر والصلة، وأحمد (٢/ ٢٥٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٤١).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٣٨٥٤) كتاب الأطعمة، وأحمد (٣/ ١٣٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٢٢٦).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٠٤٢) كتاب الأشربة.

آداب المجالس

مجالس الخير

الإنسان اجتماعي بطبعه.. فهو يحتاج إلى أن يجلس مع الآخرين، ويتعامل معهم.. وقد تضطره الحاجة إلى الجلوس في مجلس من المجالس لأمر من الأمور الدنيوية، أو الدينية.

وأفضل المجالس.. مجالس الذكر.. فهي توجب رقة القلوب.. والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة.

وفي مجالس الذكر، تنزل الرحمة، وتغشى السكينة.. وتحف الملائكة.. ويذكر الله أهلها فيمن عنده.. وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم.. فربما رحم معهم من جلس إليهم، وإن كان مذنبًا.[1]

فتعالوا بنا لنتعرف على تلك الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل من يجلس في مجلس من المجالس... سواء كان ذلك المجلس مجلس علم أو مجلس خير.

(١) ألا يحضر مجلسًا فيه شيء محرم:

فإن من جلس في مكان فيه معصية لله فهو مشارك لهم في الإثم إلا أن ينكر عليهم هذه المعصية ولكن بالأسلوب المناسب حتى لا ينفر الناس من حوله.

---

(١) منهاج الصالحين / أ. محمد بحيري (ص٣٨٤)

فقد قال النبي ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليُغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[1].

* فإذا ذهبت إلى مجلس فيه معصية فلا يجوز لك ذلك إلا بنية تغيير المنكر.

قال النبي ﷺ: «... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يُدار عليها الخمر»[2].

(٢) اجتناب المجلس الذى يجلس فيه أعداؤك:

وسواء في ذلك الأعداء لأجل الدين، أو لأجل أمور الدنيا، فإنهم قد يُسمعون المرء ما يكره، ويحصون عليه أخطاءه، وقد تثور بينهم العداوة نتيجة جدل ونحوه، فينتهى المجلس بشر خاتمة.

وقد قال ابن أبي ليلى رحمه الله: «لا تجالس عدوك. فإنه يحفظ عليك سقطاتك، ويماريك في صوابك»[3]. إلا أن يكون مجلس إصلاح بين المرء وعدوه، فهذا مجلسٌ محمود[4].

(٣) عدم الجلوس في الطرقات إلا لضرورة:

فإن الجلوس في الطُرقات قد يُعرِّض الإنسان للوقوع في المعاصي بسبب عدم غض البصر وكثرة الاختلاط بالناس - وفيهم الصالح والطالح -.

فإن كان المسلم مضطرًا للجلوس في الطرقات بسبب عمله أو غير ذلك فلا بد أن يتأدب بآداب الجلوس في الطرقات وهي التي وضَّحها

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٩) كتاب الإيمان.

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٢٨٠١) كتاب الأدب، وأحمد (١/ ٢٠)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٠٦).

(٣) الآداب الشرعية (٣/ ٥٧٢).

(٤) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٧٥٥).

النبي ﷺ بقوله: «وإياكم والجلوس على الطرقات»، قالوا: ما لنا بُدٌ. هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: «فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها». قالوا: وما حقها يا رسول الله؟ قال: «غَضُّ البصر، وكَفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»[1].

(٤) عدم الاعتماد على اليد اليسرى عند الجلوس:

وذلك لأنها جلسة المغضوب عليهم.

فعن الشريد بن سويد قال: مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري، واتكأت على ألية يدي، فقال: «أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟»[2].

(٥) عدم الجلوس في مجلس الشيطان:

وذلك بأن يجلس الإنسان بين الظل والشمس فيصبح بعض جسده في الشمس والبعض الآخر في الظل.

فإن النبي ﷺ: «نهى أن يجلس بين الضح والظل، وقال: مجلس الشيطان»[3] وقال ﷺ أيضًا: «إذا كان أحدكم في الشمس (وفي رواية: في الفيء) فقلص عنه الظل، وصار بعضه في الشمس، وبعضه في الظل، فليقم»[4].

(٦) ترك الجدال والمراء:

فإذا جلست في مجلس فاحذر من كثرة الجدال والمراء والمناقشات الحادة

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٦٥) كتاب المظالم والغصب، ومسلم (٢١٢١) كتاب اللباس والزينة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٤٨) كتاب الأدب، وأحمد (٤/٣٨٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٥٨ - ٤).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣/٤١٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٨٢٣).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٢١) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٣٧).

لأن ذلك يوغر الصدور ويثير نار العداوة بين الناس .. ولذا قال النبي ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا»(1).

(٧) عدم الإكثار من الضحك:

والإسلام لم يُحرِّم الضحك فقد قال (جل وعلا): ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾(2) ولكن جاء التحذير من كثرة الضحك.

فكثرة الضحك في المجالس تُضيع الوقت وتُقسي القلب وتوغر الصدور وتجلب العداوات لأن الأمر قد يتطرق إلى التنابز بالألقاب وإلى أن يسخر أحد الجالسين من أخيه .. إلى غير ذلك من الآفات.

ولذا قال النبي ﷺ: «ولا تُكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تُميت القلب»(3).

(٨) الإكثار من الاستغفار أثناء المجلس:

فإن الاستغفار من أعظم أسباب مغفرة الذنوب وتجديد الإيمان في القلب وسعة الرزق وتيسير كل أمر عسير ... ولذا كان النبي ﷺ يُكثر من الاستغفار في كل مجالسه.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: رب اغفر لي، وتُب عليّ، إنك أنت التواب الغفور»(4).

---

(1) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٠) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٤٦٤).
(2) سورة النجم: الآية: (٤٣).
(3) صحيح: رواه ابن ماجه (٤١٩٣) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٤٣٥).
(4) صحيح: رواه أبو داود (١٥١٦) كتاب الصلاة، والترمذي (٣٤٣٤) كتاب الدعوات، وابن ماجه (٣٨١٤) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٥٥٦).

آداب النوم

[illegible]

لابد أن نعلم أن النوم نعمة عظيمة وآية من آيات الله.

قال الله (جل وعلا): ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[1].

فلقد جعل الله النوم سببًا لراحة البدن واستعادة النشاط.

والعاقل هو الذي يستطيع أن يحوِّل النوم من عادة إلى عبادة وذلك بأن يحتسب في نومه أنه ينام من أجل أن يستعيد نشاطه للعبادة فيصبح نومه عبادة.

فتعالوا بنا لنعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند النوم:

(١) استحضار نية صالحة عند النوم:

وذلك بأن ينوي بهذا النوم تجديد النشاط حتى يستطيع أن يعبد الله بقوة ونشاط فيكون بذلك نومه طاعة لله (جل وعلا).

(٢) أن يستحضر نية التوبة قبل النوم:

فقد تكون هذه الليلة هي آخر ليلة في حياة الإنسان فلابد أن يجدد التوبة حتى إذا مات في تلك الليلة لقي الله تائبًا من كل الذنوب والمعاصي.

---

(١) سورة الروم الآية: (٢٣).

(٣) عدم الإكثار من الطعام قبل النوم:

فإن الإكثار من الطعام والشراب قبل النوم يُثقل البطن والرأس ويجعل الإنسان كثير النوم كسولاً عن قيام الليل وصلاة الفجر .. هذا بالإضافة للأضرار الصحية التي تحدث له بسبب ذلك.

(٤) النوم مبكرا وعدم السهر:

فلا ينبغي أن يسهر المسلم بعد العشاء إلا لحاجة ضرورية: كطلب علم أو مسامرة ضيف أو مؤانسة أهل.

فالنوم مبكرًا يكون عونًا للعبد على قيام الليل وصلاة الفجر.. أما إذا نام متأخرًا فقد يفوته كل هذا الخير.

ولذلك «كان النبي ﷺ يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها»[1].

وكذلك فإن النوم مبكرًا يجعل الإنسان يأخذ كفايته من النوم فيصبح نشيطًا في العبادة ونشيطًا في عمله.

(٥) أن لا ينام وحده:

فلقد نهى النبي ﷺ عن أن ينام الإنسان وحده... فقد تتلاعب به الشياطين وتحاول أن تؤذيه أو تُخيفه.. أو قد يحدث له أي شيء من مرض وغيره فلا يجد من يساعده ولذلك «نهى النبي ﷺ عن الوحدة: أن يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده»[2].

(٦) أن ينام وهو سليم الصدر لإخوانه:

وذلك بأن يسامح كل من أساء إليه ولا يحمل في صدره أي غلٍّ أو حقد على أحدٍ من المسلمين... فإن هذا من أعظم العبادات التي

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٨) كتاب مواقيت الصلاة، ومسلم (٦٤٧) كتاب المساجد.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/٩١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٦٠).

يتقرب بها العبد إلى الله.. بل هو من أسباب دخول الجنة.

(٧) عدم النوم في مكان مكشوف:

فلا ينبغي أن ينام في مكان مكشوف أو في قارعة الطريق حتى لا يراه الناس.. فإن كان مضطرًا لذلك فلينم وليستر جسده بشيء يتغطى به حتى لا تنكشف عورته أمام الناس أثناء نومه.

(٨) عدم النوم على سطح ليس له سور:

حتى لا يسقط من فوقه أثناء النوم فيموت.

ولذا قال النبي ﷺ: «من بات على سطح بيتٍ ليس له حجارٌ فقد برئت منه الذمة»[1].

(٩) غسل اليدين من أثر الطعام:

لأن أثر الطعام قد يجذب بعض الحشرات فتصيبه بأذى وهو نائم ولذا قال النبي ﷺ:

«من بات (نام) وفي يده غمر (ولم يغسله) فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه»[2]. والغمر: هو أثر الدسم والزهومة من اللحم ونحوه.

(١٠) تغطية الإناء والسقاء وإغلاق باب البيت وإطفاء السراج:

فلا ينبغي أن نترك الأواني مكشوفة ولا نترك قوارير الماء بدون غطاء ولا نترك باب البيت مفتوحًا.. فقد قال النبي ﷺ: «غطُّوا الإناء، وأوكوا السِّقاء، فإن في السَّنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء لم

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٤١) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١١٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٨٥٢) كتاب الأطعمة، والترمذي (١٨٥٩) كتاب الأطعمة، وابن ماجه (٣٢٩٧) كتاب الأطعمة، وأحمد (٢/٢٦٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١١٥).

يُغطَّ، أو سقاء لم يُوكأ، إلا وقع فيه من ذلك الوباء»[1]، وقال ﷺ: «غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، وأغلقوا الأبواب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاءً، ولا يفتح بابًا، ولا يكشف إناءً، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودًا ويذكر اسم الله فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم»[2]، والفويسقة: الفأرة. ولا شك أن ذلك أحفظ لأهل البيت، وأبعد عن أن يتعرضوا لضرر.

قال [illegible]: «إذا نمتم فأطفئوا سُرُجكم، فإن الشيطان يدل مثل هذه الفأرة - على هذا - فيحرقكم»[3]، وقال ﷺ أيضًا: «... وأطفئوا المصابيح، فإن الفويسقة ربما جرَّت الفتيلة فأحرقت أهل البيت»[4].

وكذلك أي مصادر للنيران ينبغي إطفاؤها قبل النوم لقوله ﷺ: «إن هذه النار إنما هي عدو لكم، فإذا نمتم فأطفئوها عنكم»[5].

وقال [illegible]: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون»[6].

وهذا فيه حرص على حياة المسلم، وسلامته.

(١١) التعوذ عند المساء من شر ما يؤذي:

قال النبي ﷺ: «من قال إذا أمسى ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم تضره حُمَةٌ تلك الليلة»[7].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٤ - ٢) كتاب الأشربة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٢ - ٢) كتاب الأشربة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٥٢٤٧) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع ([illegible]).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٩٥) كتاب الاستئذان، ومسلم (١٢ - ٢) كتاب الأشربة.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٩٤) كتاب الاستئذان، ومسلم (١٦ - ٢) كتاب الأشربة.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٩٣) كتاب الاستئذان، ومسلم (١٥ - ٢) كتاب الأشربة.

(٧) صحيح: رواه الترمذي (٣٦٠٤) كتاب الدعوات، وأحمد (٢/ ٢٩٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٦٥٢).

(١٢) نفض الفراش بداخلة الإزار وقول بسم الله:

فإذا أراد الإنسان النوم، فإنه يمسك بطرف ثوبه، وينفض الفراش ثلاثًا بداخلة الثوب، ويقول: بسم الله . . . وذلك لقوله ﷺ : «إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فلينفضه بداخلة إزاره، وليقل باسم الله، فإنه لا يدرى ما خلفه عليه. ثم ليضطجع على شقه الأيمن...»[1] .

وكذلك إذا قام من فراشه لأمر ثم رجع، فإنه ينفض الفراش بداخلة الإزار ثلاثًا، لأن الشيطان قد يخلف الإنسان في فراشه، وقد تأتي حشرة ضارة إلى الفراش عند خلوه من صاحبه.

ولهذا قال ﷺ : «إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات. فإنه لا يدرى ما خلفه عليه بعد...»[2] .

(١٣) الوضوء:

فالوضوء من أسباب حفظ العبد وهو سنة عن النبي ﷺ .

فقد قال النبي ﷺ : «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن...»[3] .

(١٤) صلاة الوتر قبل النوم:

وذلك إذا كان العبد لا يقوم قبل صلاة الفجر أما إذا كان يصلى قيام الليل فالأفضل في حقه تأخير صلاة الوتر.

فقد قال ﷺ : «الذي لا ينام حتى يوتر حازم»[4] .

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٢٠) كتاب الدعوات، ومسلم (٢٧١٤) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٦٦) كتاب الدعوات، وأحمد (٢/ ٩٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٦٠٢).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣١١) كتاب الدعوات، ومسلم (٢٧١٠) كتاب الذكر والدعاء.

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (١/ ١٧٠)، والضياء (٣/ ٢٤٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٤٩٣).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام»(١).

(١٥) قراءة سورة الملك قبل النوم:

وذلك لأنها من أسباب النجاة من عذاب القبر.. بل وهي من أسباب دخول الجنة.

قال ﷺ: «سورةُ تبارك هي المانعة من عذاب القبر»(٢).

وقال ﷺ: «سورةٌ من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلتهُ الجنة، وهي تبارك»(٣).

(١٦) النفث في اليدين وقراءة المعوذات ومسح الجسم بها:

بمعنى أن يضم الإنسان يديه إلى بعضهما، فينفث، أو يتفل، أو ينفخ فيهما ثلاثًا، ويقرأ المعوذات، ثم يمسح ما استطاع من جسده كله بيديه، ويفعل ذلك ثلاثًا، فإن النبي ﷺ: «كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، وقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده: يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، ويفعل ذلك ثلاث مرات»(٤). وهذا الفعل والقراءة له أكبر الأثر في حفظ الإنسان، وإبعاد شرور الإنس والجن والهوام (الحشرات) المؤذية عنه أثناء نومه. فينبغي للمسلم ألا يغفل عن هذه السنة.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٧٨) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٢١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

(٢) صحيح: رواه أبو الشيخ في «طبقات الأصبهانيين» (٢٦٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١١٤٠).

(٣) صحيح: أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/٧٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٤٤).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٤٨) كتاب الطب، ومسلم (٢١٩٢) كتاب السلام.

(١٧) محاسبة النفس قبل النوم:

وذلك بأن يجلس الإنسان مع نفسه قبل النوم ولو ربع ساعة فيحاسب نفسه على كل ما فعله في هذا اليوم.... فإن كان مُحسنًا فليحرص على أن يزداد إحسانًا وإن كان مُسيئًا فليتب إلى الله (جل وعلا).

(١٨) أن ينام على نية قيام الليل:

فإنه إن نوى أن يقوم من الليل فغلبته عينه كُتب له ما نوى.

قال ﷺ: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيُصلي من الليل فغلبته عينُه حتى يُصبح كُتب له ما نوى وكان نومُه صدقة عليه من ربه»[١].

(١٩) عدم النوم على البطن:

فإن النبي ﷺ قال لمن رآه نائمًا على بطنه: «إن هذه ضجعة لا يحبها الله تعالى»[٢] فينبغي الحذر من هذه النومة التي نهى عنها ﷺ.

وقد ذكر بعض أهل الطب أن هذه النومة إذا تكررت كثيراً وتعود عليها المرء تصبح خطيرة لأنها تعوق حرية الرئتين في الانتفاخ عند الشهيق.

بل ذكرت بعض الصحف نقلاً عن مصادر طبية أمريكية أن هذه النومة هي السبب في أكثر حالات وفيات الأطفال في بعض الدول[٣].

(٢٠) الاضطجاع على الشق الأيمن:

أي الرقود والنوم على الجانب الأيمن من الجسد، حتى ولو عند

---

(١) صحيح: رواه النسائي (١٧٨٧) كتاب قيام الليل، وابن ماجه (١٣٤٤) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٩٤١).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٧٦٨) كتاب الأدب، وأحمد (٢/ ٣٠٤)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٢٧٠).

(٣) موسوعة الأداب الإسلامية / أ. عبد العزيز ندا (ص: ٨٢٧).

بداية النوم، وذلك لقوله ﷺ : «... ثم اضطجع على شقك الأيمن...»[١] . فينبغي المحافظة على هذه السنة.

(٢١) عدم وضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا استلقى على ظهره:

وذلك إذا كان في مكان يراه فيه الناس، أو يمكن أن يدخل عليه فيه أحد، لأنه قد تنكشف عورته حينئذ. وقد قال النبي ﷺ : «إذا استلقى أحدكم على قفاه، فلا يضع إحدى رجليه على الأخرى»[٢] وكذلك فإنه ﷺ : «نهى عن اشتمال الصماء، والاحتباء في ثوب واحد، وأن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو مستلق على ظهره»[٣] . لكن لا بأس بالنوم على هذه الهيئة إذا كان الإنسان مرتديًا للسراويل بحيث لا يخاف من انكشاف عورته. فقد ثبت هذا من فعله ﷺ .

(٢٢) وضع اليد اليمنى تحت الخد والدعاء:

وذلك لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك. فإنه ﷺ : «كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده، ثم يقول: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك»»[٤] ثلاث مرات. وينبغي الحرص على أذكار النوم، فإن النبي ﷺ قال: «من اضطجع مضجعًا لم يذكر الله تعالى فيه إلا كان عليه تِرة يوم القيامة»[٥] . ومعنى ترة: أي حسرة

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣١١) كتاب الدعوات، ومسلم (٢٧١٠) كتاب الذكر والدعاء.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٧٦٦) كتاب الأدب، وأحمد (٣/ ٢٩٩)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٢٥٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٩٩) كتاب اللباس والزينة.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٤٥) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٦٥٦).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٥٩) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٠٤٢).

وتدعو: «اللهم إني وجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت. أو فليقل: باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه، اللهم إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[1].

(٢٣) قراءة سورة الكافرون

فإن النبي ﷺ: «كان إذا أخذ مضجعه قرأ: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ حتى يختمها»[2]. وأمر بذلك ﷺ فقال: «اقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ عند منامك، فإنها براءة من الشرك»[3].

(٢٤) قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة

فإن النبي ﷺ قال: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه»[4]. وقد قيل: كفتاه من قيام الليل. وقيل: كفتاه من كل سوء. فينبغي الحرص على قراءة هاتين الآيتين قبل النوم.

(٢٥) قراءة آية الكرسي

فإنه لما أتى الشيطان إلى أبي هريرة، قال له: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿اللهُ لا إله إلا هو الحيُّ القيُّوم﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٢٠) كتاب الدعوات، ومسلم (٢٧١٤) كتاب الذكر والدعاء.
(٢) رواه الطبراني في الكبير وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٦٤٨).
(٣) رواه أبو داود (٥٠٥٥) كتاب الأدب، والترمذي (٣٤٠٣) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١١٦١).
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٠٠٨) كتاب المغازي، ومسلم (٨٠٧) كتاب صلاة المسافرين.

تصبح» ولما أخبر أبو هريرة النبي ﷺ بذلك قال له: «أما إنه قد صَدَقَك وهو كَذوب»[(١)].

(٢٦) الاستغفار:

وذلك لأن الاستغفار يمحو الذنوب فيصبح العبد نقيًا من الذنوب والمعاصي وتُصبح صحيفته بيضاء نقية.

(٢٧) أن يكون هذا الذكر آخر ما يقوله قبل النوم:

فلقد قال النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك... ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، وفوّضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت. فإن متَّ من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به»[(٢)].

(٢٨) أن يقول هذا الذكر إذا فزع من نومه:

قال ﷺ: «إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون. فإنها لن تضره»[(٣)].

(٢٩) أن يتسوك إذا قام من نومه:

فإن النبي ﷺ: «كان لا يتعارُّ من الليل إلا أجرى السواك على فيه»[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٢٧٥) كتاب بدء الخلق.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣١١) كتاب الدعوات، ومسلم (٢٧١٠) كتاب الذكر والدعاء

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٢٨) كتاب الدعوات، وأحمد (٢/ ١٨١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٦٤).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (٢ / ١١٧) و ابن نصر في «قيام الليل» (ص٤٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢١١١).

وذلك من أجل الحفاظ على نظافة الأسنان ونقاء رائحة الفم.

(٢٠) أن يذكر الله ويسأله من فضله إذا سمع صياح الديك:

أن يذكر الله إذا سمع صياح الديك، وعلى عكس ذلك لو سمع نهيق الحمار فعليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

عن أبي هُريرة رضي الله عنه عن رسُول الله ﷺ أنهُ قال: «إذا سمعتم صياح الديكة من الليل فإنما رأت ملكًا سلوا الله من فضله وإذا سمعتم نهيق الحمار فإنهُ رأى شيطانًا فتعوذُوا بالله من الشيطان»[1].

(٢١) عدم الإكثار من النوم:

لأن في النوم تعطيل للحياة الحقيقية للمسلم، وكثرة النوم تترك الإنسان فقيرًا قليل الحسنات.

قالت أم سليمان بن داود لسليمان: «يا بُني لا تُكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تترُك الرجُل فقيرًا يوم القيامة». . . واعلم أن النوم يجلب النوم، وكثرة النوم تؤدي إلى الخمول والكسل.

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٣٠٣) كتاب بدء الخلق.

آداب الاستيقاظ

حبايبي الحلوين:

إن الاستيقاظ من النوم نعمة جليلة من الله (جل وعلا) فقد أعطانا الله مُهلة لنعمل أعمالاً صالحة ونكتسب حسنات كثيرة ونتوب إلى الله (عز وجل) ونفعل الخير الكثير... فهو فرصة عظيمة لنبدأ صفحة جديدة من الطاعة فنملأ صحيفة أعمالنا بكل طاعة تُرضى الله (جل وعلا).

* ومن هنا كان لابد أن نعلم ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند الاستيقاظ.

(١) الاستيقاظ مبكراً:

أي يستيقظ مبكراً قبل طلوع الفجر وذلك لأن الله جعل البركة في البكور فقد قال ﷺ: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**»[١].

فينبغي أن يستيقظ المسلم مبكراً من أجل أن يستثمر هذا الوقت المبارك في أن يقوم بكل أعماله ويجني ثمرة البركة في هذا الوقت.

(٢) أن يذكر الله (عز وجل):

أن يذكر الله سبحانه وتعالى حال قيامه من نومه فيقول: «**الحمدُ لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النُشُور**»[٢].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٦٠٦) كتاب الجهاد، والترمذي (١٢١٢) كتاب البيوع، وابن ماجه (٢٢٣٦) كتاب التجارات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٣٠٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٣١٢) كتاب الدعوات.

وقال ﷺ: «من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته»[١]، وقال ﷺ: «الحمدُ لله الذي عافاني في جسدي وردَّ عليَّ رُوحي وأذن لي بذكره»[٢].

ويقرأ بعد استيقاظه هذه الآيات: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٣] الآيات إلى آخر سورة آل عمران.

ويقول إذا قام من نومه فزعًا: «أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون»[٤].

(٢) غسل اليدين ثلاثًا:

أي أن يغسل يديه ثلاث مرات قبل أن يتوضأ فقد قال النبي ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا، فإنه لا يدري أين باتت يده»[٥].

وذلك لأن الإنسان لا يدري أين وضع يده وهو نائم.. فقد يكون قد وضع يده في مكان غير نظيف.. وقد تكون يداه قد عرقت..

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١١٥٤) كتاب الجمعة.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٤٠١) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٠١).

(٣) سورة آل عمران: الآيتان: (١٩٠-١٩١).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٢٨) كتاب الدعوات، وأحمد (٢/ ١٨١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢٦٤).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٦٢) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٧٨) كتاب الطهارة.

ومن أجل ذلك أمرنا النبي ﷺ بغسل اليدين ثلاثًا قبل الوضوء.

(٤) إستعمال السواك:

وذلك من أجل تطييب رائحة الفم وإزالة الروائح الكريهة ومن أجل المحافظة على الأسنان.. وذلك لأنه ﷺ: «كان لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك»[1].

و«كان إذا قام من الليل يشوص فاهُ بالسواك»[2].

ولكن ينبغي أن نجعل السواك في كيس أو في الماء حتى لا يتعرض لأي حشرة فتسبب له الأذى.

(٥) الوضوء والصلاة:

فعليه أن يبادر إلى الوضوء والصلاة حتى تنفكَّ عُقد الشيطان.

فقد قال النبي ﷺ: «يعقدُ الشيطانُ على قافية رأس أحدكُم ثلاث عُقد يضرب مكان كل عقدة: عليك ليلٌ طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلَّت عُقدةٌ، وإذا توضأ انحلت عقدة، فإذا صلى انحلت عُقَدُه كلها فأصبح نشيطًا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[3].

وعليه أن يستنثر بقوة ثلاث مرات.

والاستنثار هو: إخراج الماء من الأنف عن طريق الزفير بقوة ثلاث مرات عند الوضوء، وذلك لقوله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ، فليستنثر ثلاث مرات، فإنه الشيطان يبيت على خياشيمه»[4].

---

(١) حسن: رواه أحمد (٢/١١٧)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢١١١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٦) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٥٥) كتاب الطهارة.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٢) كتاب الجمعة، ومسلم (٧٧٦) كتاب صلاة المسافرين.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٥) كتاب بدء الخلق، ومسلم (٢٣٨) كتاب الطهارة.

(٦) إيقاظ الأهل:

فإن كان المصلي صبيًا صغيرًا فإنه يوقظ أمه وأباه وإخوانه من أجل أن يصلوا ويغتنموا هذا الخير.

وإن كان المصلي متزوجًا فإنه يوقظ زوجته وأولاده لأن الله (عز وجل) قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[(١)] وقال النبي ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»[(٢)].

ولقد حضَّنا النبي ﷺ على ذلك فقال ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلَّت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبَى نضحت في وجهه الماء»[(٣)].

وقال النبي ﷺ: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله، وصلَّيا ركعتين، كُتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات»[(٤)].

(٧) ترتيب الفراش بعد الاستيقاظ:

فإذا قام المسلم من نومه، واستعد للذهاب إلى عمله، أو درسه، فينبغي له أن يُرتب فراشه قبل انصرافه، فيجعله في حالة طيبة، ومنظر طيب. وهكذا ينبغي أن يكون المسلم، لأن الإسلام دين النظافة والنظام، .. ولا يترك فراشه في حالة فوضى، والأغطية

---

(١) سورة التحريم الآية: (٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨٩٣) كتاب الجمعة، ومسلم (١٨٢٩) كتاب الإمارة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٣٠٨) كتاب الصلاة، والنسائي (١٦١٠) كتاب قيام الليل، وابن ماجه (١٣٣٦) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٤٩٤).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٤٥١) كتاب الصلاة، وابن ماجه (١٣٣٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٢١١١).

مُبعثرة، ونحو ذلك. فإن كل هذه الأمور لا تليق بالمسلم، الذى لا ينبغى أنْ يكونَ صاحبَ إهمالٍ وفوضى[(١)].

(٨) الجلوس للذكر بعد الفجر:

فينبغى أن يجلس فى مُصلاه يذكر الله (عز وجل) حتى تشرق الشمس ويصلى ركعتين حتى يُكتب له أجر حجة وعمرة تامة.

فقد قال النبى ﷺ: «من صلى الفجر فى جماعة، ثم قعد يذكُر الله حتى تطلع الشمسُ، ثم صلى ركعتين: كانت له كأجرِ حجةٍ، وعمرةٍ: تامة، تامة، تامة»[(٢)].

(٩) الدعاء عند الخروج من البيت:

عن أم سلمة قالت: «ما خرج النبىُّ ﷺ من بيتى قط إلا رفع طرفهُ إلى السماء فقال: «اللهم إنى أعوذُ بك أن أَضل أو أُضل أو أزل أو أُزل أو أظلم أو أُظلم أو أجهل أو يُجهل عليَّ»[(٣)].

(١٠) استثمار كل لحظة فى طاعة الله وفعل الخيرات:

فقد قال النبى ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ»[(٤)].

وقال ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»[(٥)].

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (ص: ٩٧-٩٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٥٨٦) كتاب الجمعة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٣٤٦).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٩٤) كتاب الصلاة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٣١٦٣).

(٤) صحيح: رواه البخارى (٦٤١٢) كتاب الرقاق.

(٥) صحيح: رواه الحاكم (٤/ ٣٤١)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٧/ ٢٦٣)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٠٧٧).

آداب اللباس

حبايبي الحلوين:

إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش دون أن يلبس ملابس تستر عورته وتُجمِّل صورته أمام الناس.

فاللباس نعمة جليلة من عند الله (جل وعلا).

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾[2].

* فتعالوا بنا نعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عندما نتعامل مع الملبس والزينة.

(١) أن تحمد الله على هذه النعمة

فعندما يرزقك الله بملابس تستر عورتك وتُزين صورتك أمام الناس فيجب عليك أن تحمد الله على هذه النعمة... فهناك كثير من الناس لا يجدون ما يسترون به عوراتهم.

---

(١) سورة الأعراف الآية: (٢٦).

(٢) سورة النحل الآية: (٨١).

(٢) أن تسمي الله عند لبس ملابسك:

وذلك لأن كل عمل يعمله المسلم ولا يبدأه ببسم الله فهو أبتر مقطوع البركة.

(٣) الدعاء عند لبس الثياب:

فمثل هذه الأدعية فيها إقرار واعتراف من العبد بنعمة الله عليه وفيها إظهار الذل والافتقار إلى الله (جل وعلا).

ومما ورد من الدعاء عند لبس الثياب قول النبي ﷺ: «... من لبس ثوبًا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا (الثوب) ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه»[(١)].

(٤) الدعاء عند لبس الثياب الجديدة:

فينبغي على كل مسلمٍ أن يحمد الله على أن رزقه تلك الثياب الجديدة فيقول كما كان يقول النبي ﷺ إذا لبس ثوبًا جديدًا.

فإنه ﷺ: «كان إذا استجدَّ ثوبًا سمَّاه باسمه، قميصًا، أو عمامة، أو رداءً، ثم يقول: اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك من خيره، وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شره، وشر ما صُنع له»[(٢)]. وهذا الدعاء مما يجلب البركة، ويقي من السوء.

(٥) أن ندعو لمن لبس ثوبًا جديدًا:

فقد كان النبي ﷺ يدعو لمن لبس ثوبًا جديدًا ويقول له: «البس جديدًا، وعِشْ حميدًا، ومُتْ شهيدًا، ويرزقك الله قرة عين في

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٠٢٣) كتاب اللباس، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٠٨٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٢٠) كتاب اللباس، وابن ماجه (١٧٦٧) كتاب اللباس، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٤٣٤٢).

الدنيا والآخرة»[١].

(٦) النية الصادقة:

وذلك أن ينوى المسلم إستعمال تلك الملابس فى طاعة الله.. فلا يتفاخر بها على الناس ولا يمشى بها إلى معصية بل يستعملها فى كل ما يُقرب من الله (جل وعلا).

(٧) التواضع فى اللباس:

بمعنى عدم الحرص على لبس أفخر الثياب، وأغلاها ثمنًا؛ فإن المتقين لا يفعلون هذا. وقد كان النبى ﷺ أكثر الناس تواضعًا فى لباسه. وأما مجرد الحرص على نظافة الثوب والبدن والنعل، وأن يكون الثوب حسنًا، والنعل حسنة. فهذا لا شيء فيه؛ فإن النبى ﷺ لما سُئل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنة، أفهذا من الكبر؟ قال ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس**»[٢].

وإنما المقصود من الكلام مجرد التواضع فى اللباس، لقوله ﷺ: «**من ترك اللباس تواضعًا لله، وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من أى حُلل الإيمان شاء يلبسها**»[٣].

ومعنى: ترك اللباس. أى اللباس الفاخر الغالى. وهذا التواضع فى اللباس مما يبعد عن المسلم شر الكبر، ويجعله قريبًا من أهل

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٥٥٨) كتاب اللباس، وأحمد (٢/ ٨٨)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة (٣٥٢).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩١) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: رواه الترمذى (٢٤٨١) كتاب صفة القيامة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى الصحيحة ([illegible]).

التواضع والمسكنة، وهو أبعد عن الإسراف. بل إنه يبعد عن المسلم شر الحسد وأعين الناس كذلك[1].

(٨) يُستحب لبس القميص:

وهو الثوب الطويل.. وذلك لأنه كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ ولأنه أستر للعورة وتكون تكلفته قليلة ويكون لطيفًا على البدن.

ولذا جاء في الحديث أنه «كان أحبَّ الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص»[2].

(٩) يُستحب لبس الثياب البيضاء:

فلبس الثياب البيضاء أفضل من غيرها... وإن كان يجوز لبس الثياب غير البيضاء لكن الثياب البيضاء أفضل.

قال رسول الله ﷺ: **«البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفِّنوا فيها موتاكم»**[3].

(١٠) عدم اتخاذ ثوب شهرة:

سواء كان ثوبًا فخمًا جدًا، ومتميزًا عن غيره. أو كان شديد التقشف والبذاذة، كلباس الفقراء، أو الزهاد، وقصده بذلك الاشتهار بين الناس بلباس مُعين، فقد قال ﷺ: **«من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبًا مثله، ثم يلهب فيه النار»**[4].

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/٧٣٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٢٥) كتاب اللباس، والترمذي (١٧٦٢) كتاب اللباس، وابن ماجه (٣٥٧٥) كتاب اللباس، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٦٢٥).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٦١) كتاب اللباس، والترمذي (٩٩٤) كتاب الجنائز، وابن ماجه (١٤٧٢) كتاب ما جاء في الجنائز، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (١٦٣٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٢٩) كتاب اللباس، وابن ماجه (٣٦٠٦) كتاب اللباس، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٢٦).

(١١) البدء باليمنى عند اللبس وباليسرى عند الخلع:

فينبغي أن نبدأ لبس الثياب باليمين فهذا هو فعل النبي ﷺ فإنه «كان إذا لبس قميصًا بدأ بميامنه»[١] وذلك بأن تُدخل الذراع الأيمن في الكُم الأيمن أولاً. وكذلك إدخال الرجل اليمنى عند لبس السراويل أولاً.

* وعند خلع الملابس نبدأ باليد اليسرى عند خلع القميص ونبدأ بالرجل اليسرى عند خلع السراويل.

(١٢) عدم لبس الذهب والحرير للرجال:

* فلبس الذهب والحرير حلال للنساء وحرام على الرجال.

فلقد قال ﷺ: «إنما يلبس الحرير في الدنيا مَن لا خلاق له في الآخرة»[٢]، وقال ﷺ أيضًا: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ولا ذهباً»[٣]. وقال ﷺ أيضاً: «أُحلَّ الذهب والحرير لإناث أمتي، وحُرِّم على ذكورها»[٤].

(١٣) عدم إطالة الثياب إلى أسفل الكعبين:

لأن ذلك حرام.. وتزداد الحرمة إذا كان يفعل ذلك تكبراً على الناس وتفاخُرًا عليهم.

قال النبي ﷺ: «إزرة المؤمن إلى عضلة ساقيه، ثم إلى الكعبين، فما كان أسفل من ذلك ففي النار»[٥].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٧٦٦) كتاب اللباس، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٧٧٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨٣٥) كتاب اللباس، ومسلم (٦٩ - ٢) كتاب اللباس والزينة.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٢٦١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥ - ٩).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٩٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩ - ٢).

(٥) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٢٠).

وقال ﷺ : «... وإياك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من المخيلة، ولا يحبها الله»[1] .

وقال ﷺ : «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار»[2] .

وقال ﷺ : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: المُسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»[3]، وقال: «لا ينظر الله إلى مَن جرَّ ثوبه خُيلاء»[4] .

وهذا الحكم ينطبق على كل ما يلبسه الإنسان من قميص وسروال (البنطال) وإزار

(١٤) وجوب إرخاء المرأة من ثوبها:

فالمرأة استثناها الشرع من حكم تحريم الإسبال.. وذلك حتى لا تنكشف أقدامها فتكون سببًا للفتنة فقد قال ﷺ : «ذيل المرأة شبر». فقالت أم سلمة: إذًا تخرج قدماها! قال: «فذراع. لا يزدن عليه»[5] .

(١٥) ستر العورة:

فينبغي أن يكون اللباس ساترًا لعورة الرجل والمرأة، وجميع بدن المرأة عورة، وقد قال الله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾[6] ومما يستر العورة أن يكون الثوب صفيقًا لا يشف، فضفاضًا غير ضيق لا يصف، طويلاً سابغًا.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٨٤) كتاب اللباس، وأحمد (٥/ ٦٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١١٠٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٧٨٧) كتاب اللباس.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٠٦) كتاب الإيمان.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٨٣) كتاب اللباس، ومسلم (٢٠٨٥) كتاب اللباس والزينة.

(٥) صحيح: أخرجه الدارمي (٢/٢٧٩)، والبيهقي (٢/ ٢٣٣)، وأحمد (٦/ ٢٩٥، ٣٠٩)، وأبو يعلى (ق٣٢٩/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٨٦٤).

(٦) سورة الأحزاب: الآية: (٥٩)

فإن الملابس الضيقة جداً تحدد شكل وحجم العورة، فهي غير ساترة، والملابس الشفافة كذلك لا تستر، وبالطبع الملابس القصيرة.

(١٦) التأكد من نظافة الثوب وطهارته:

فينبغي على المسلم أن يتأكد دائمًا من نظافة ثوبه وطهارته فقد قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[١].. فلا يجوز للمسلم أن يلبس ملابس مصنوعة من شيء نجس كجلد الخنزير.. أو أن يلبس ملابس فيها نجاسات بل لابد أن يحرص على نظافة وطهارة ملابسه دائمًا.

(١٧) عدم التشبه بغير المسلمين في اللباس:

فقد أصبح كثير من المسلمين مفتونين بالكفار في ملابسهم وتسريحة شعرهم وطريقة مشيهم وكلامهم... وهذا كله لا يجوز لأننا لا نقتدي إلا بالنبي ﷺ وأصحابه ولذا نهى النبي ﷺ عن التشبه بغير المسلمين فقال ﷺ: «... ومن تشبه بقوم فهو منهم»[٢].

(١٨) عدم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال:

فإن هذا لا يجوز أبدًا فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء»[٣].

وقال أيضًا: «لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل»[٤].

---

(١) [illegible]

(٢) صحيح: [illegible] (٥١١٤)... وصححه العلامة الألباني [illegible] في صحيح [illegible] (٦١٤٩).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٥٨٨٥) كتاب اللباس.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٩٨) كتاب اللباس، وأحمد (٢/٣٢٥)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٠٩٥).

(١٩) عدم لبس الثياب التي تظهر العورة:

فلا يجوز لبس الثياب الرقيقة والضيقة التي تُظهر العورة وهذا أكثر ما يكون في النساء، فينبغي للمرأة أن تحذر اللباس الذي يُلفت أنظار الرجال، ويثير الفتنة، ويحرك فيهم الشهوة، فعلى النساء البعد عن الملابس المزخرفة، والمزركشة وذات الألوان الجذابة، والنقوش الجميلة، وغير ذلك. وكذلك الحذر من الملابس التي فيها صور لذوات أرواح، أو فيها صُلبان أو غير ذلك، . . . وهذا للرجال والنساء[١].

(٢٠) عدم لبس الثوب الأحمر والمعصفر للرجال:

أما عن النهي عن لبس الثوب الأحمر. . فالمقصود هنا النهي عن أن يكون الثوب أحمر خالصًا ليس فيه أي لون آخر أما إذا اختلف اللون الأحمر بغيره فهذا جائز.

وأما بالنسبة للثوب المعصفر أي المصبوغ بالعُصْفُر فقد جاء النهي عن ذلك.

* عن أنس رضي الله عنه قال: نهى النبي ﷺ أن يتزعفر الرجلُ[٢].

* وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رأى النبي ﷺ عليَّ ثوبين مُعصفرين فقال: «أأُمك أمرتك بهذا؟» قلتُ: أغسلهما؟ قال: «بل أحرقْهما».

وفي رواية، فقال: «إن هذا من ثياب الكفار فلا تلبسها»[٣].

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية (٢/ ٧٤٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨٤٦) كتاب اللباس، ومسلم (٢١٠١) كتاب اللباس والزينة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٧٧) كتاب اللباس والزينة.

(٢١) اجتناب الثياب المزينة ذات الألوان الزاهية:

لأن مثل هذه الثياب تُظهر التخنث على مظهر لابسها.. وخصوصًا ما نراه في عصرنا الحاضر.. من تلك الثياب التي يرتديها الكثير من الشباب المخنث، وكثيرًا ما يكتب عليها باللغة الإنجليزية أو يكون عليها رسومات لا تليق بالمسلم.

(٢٢) عدم المبالغة في سعة الأكمام:

لأن ذلك من الإسراف المنهي عنه... ولأن ذلك لم يكن من هدى النبي ﷺ وأصحابه.

(٢٣) عدم تضييع الوقت في اللبس والتجمل:

* فتضييع الوقت تضييع للعمر الذي سيُسأل عنه صاحبه يوم القيامة، لذلك قيل لأحد السلف: أراك لاتبالي ما لبست؟. قال: ألبس ثوبًا أقي به نفسي، أحبُّ إليَّ من ثوب أقيه بنفسي. ولذلك قالوا: البس من الثياب ما يخدمك، ولا يستخدمك.

(٢٤) طيّ الثياب بعد خلعها:

فهذا من أدب المسلم أن يكون مُنظَّمًا في حياته.. فإذا عاد إلى بيته فإنه يطوي ثيابه أو يُعلقه في المكان المخصص له.





آداب الطعام [1]

حبايبي الحلوين:

إن الإنسان لا يمكن أن يعيش من غير أن يأكل، فالأكل هو الذي يحفظ له حياته وصحته وقوته، وسواء كان له نية في أكله، وتأدب بآداب الإسلام فيه، أو لم يتأدب، ولم يكن له نية؛ فإنه سيأكل. لكنه سيربح ثواب الآخرة، إضافة إلى تحقق الغرض من أكله، إذا هو علم أن للأكل آدابًا، ينبغي للمسلم أن يتأدب بها، فيعمل بهذه الآداب... والالتزام بهذه الآداب مما يجلب البركة، ويهذب الطباع، ويُعلِّم التواضع، ويحقق الشكر لله تعالى، ويبعد الشياطين، ويورث المحبة بين الناس.

آداب ما قبل الأكل

الأدب الأول: النية الصالحة:

فينبغي للمسلم أن يستحضر في طعامه نية صالحة، فلا ينوي بأكله مجرد العادة اليومية، التي تحفظ الحياة، أو مجرد التلذذ بأنواع الطعام، لكن ينوي بهذا الأكل التقوِّي على طاعة الله تعالى، وحفظ الحياة والصحة.

---

(١) بتصرف من كتاب موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز فتحي (حفظه الله)

الأدب الثاني: تحري أكل الحلال:

فإن الله تعالى قد حرم أكل الحرام، ونهى عنه، وجعله مما يستوجب دخول فاعله النار، وأمر تعالى بأكل الحلال الطيب.

فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[2].

الأدب الثالث: عدم الأكل على شبع:

فلا ينبغي للإنسان أن يأكل وهو شبعان؛ فإن هذا من الإسراف، ومما يورث التخمة والأمراض، وهو خلاف هدى النبي ﷺ.

الأدب الرابع: إجابة الدعوة:

فإذا دعاك أخوك إلى طعام فأجبه، كما أمر النبي ﷺ بإجابة الدعوة وجعلها من حق المسلم على أخيه المسلم، فقال: «وإذا دعاك فأجبه»[3].

الأدب الخامس: عدم الأكل في آنية الذهب والفضة:

فإن هذا مما حرمه الله تعالى، وفيه إسراف وتبذير، وبطر بالنعمة، وفيه كسر لقلوب الفقراء ممن يشاهد ذلك، وقد قال ﷺ: «الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»[4].

الأدب السادس: دعوة من حضر:

وهذا من الأدب الرفيع، فإن من كان موجوداً في المكان عند

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: (٥١).
(٢) سورة البقرة، الآية: (١٧٢).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢١٦٢) كتاب السلام.
(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٣٤) كتاب الأشربة، ومسلم (٢٠٦٥) كتاب اللباس والزينة.

تقديم الطعام، قد يشتهى الطعام، وقد يتطلع إلى أن ينال منه شيئًا، فالواجب على الآكلين أن يدعوه إلى مشاركتهم.

الأدب السابع: دعوة الخادم أو إطعامه:

وهذا أدب إسلامى نبيل، فالخادم الذى يُعدّ الطعام، ويجهزه قد تتطلع نفسه إليه، فينبغى إشراكه فيه، إما بإجلاسه مع الناس، أو بتقديم شيء من الطعام إليه، وقد قال النبى ﷺ: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، قد كفاه علاجه، ودخانه، فليُجلسه معه، فإن لم يُجلسه معه فليناوله أكلة أو أكلتين»[1]. وفى هذا تطييب لخاطره، وتواضع معه.

الأدب الثامن: التواضع:

سواء فى هيئة الجلوس أو نوعية الطعام، أو فى الأكل مع الفقراء ونحوهم، وقد قال النبى ﷺ: «آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»[2].

الأدب التاسع: إشراك الجار فى الطعام:

وذلك بإرسال شيء من الطعام له ولأولاده، ولا سيما إذا كان الجار فقيرًا، ولا يأكل مثل هذا الطعام وقد قال النبى ﷺ: «إذا طبخ أحدكم قدرًا فليكثر مرقها، ثم ليناول جاره منها»[3].

الأدب العاشر: صناعة الطعام للإخوان وللناس:

وهذا كذلك من الآداب التى حث عليها الإسلام، وفيه من إشاعة

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٢٥٥٧) كتاب العتق، ومسلم (١٦٦٣) كتاب الأيمان.
(٢) صحيح: أخرجه ابن سعد (١/ ٣٧١)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥/ ١٠٧)، وعبد الرزاق عن معمر فى الجامع (١٠/ ٤١٧)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٧).
(٣) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤/ ٥٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٧٦).

المودة والمحبة ما لا يخفى... وقد قال النبي ﷺ: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وكونوا إخوانًا كما أمركم الله»[١].

الأدب الحادي عشر: عدم الإسراف:

والمقصود بذلك أن لا يسرف الإنسان في صنوف الطعام، ويجوز أن يجمع الإنسان أكثر من صنف واحد، لكن يُستحسن أن لا يُفْرِط في وضع صنوف من الطعام.

القسم الثاني: آداب أثناء الأكل

الأدب الأول: الاجتماع وتكثير الأيدي على الطعام:

فإن هذا مما يجلب البركة، ويزيد المحبة والمودة، ويقوي أواصر الأخوة... وقد قال ﷺ لأصحابه لما اشتكوا إليه أن الطعام لا يكفيهم: «اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه»[٢].

الأدب الثاني: غسل اليد قبل الطعام:

وخصوصًا إذا كانت قد أصابها وسخ أو نحوه، فإن ذلك أفضل، وقد كان جماعة من السلف يفعلون ذلك.

الأدب الثالث: انتظار الطعام الساخن حتى يبرد:

وهذا أعظم للبركة، لقوله ﷺ: «إنه أعظم للبركة»[٣]. يعني

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٢٥٢) كتاب الأطعمة، وأحمد (٣/١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٠٨٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٧٦٤) كتاب الأطعمة، وابن ماجه (٣٢٨٦) كتاب الأطعمة، وأحمد (٣/٥٠١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٦٦٤).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٣٥٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٦٥٩)

الطعام الذي ذهب فوره ودخانه. والطعام شديد الحرارة يضر بالإنسان ضررًا شديدًا، كما أن الطعام شديد البرودة يضر كذلك.

الأدب الرابع: عدم تحقير الطعام:

سواء كان الرجل ضيفًا عند غيره، أو كان في بيته، فإن هذا تحقير لنعمة الله تعالى،... وليتذكر المرء أن ناسًا كثيرين لا يجدون شيئًا من الطعام على الإطلاق. ومن احتقر نعمة الله فهو جدير بأن تزول عنه هذه النعمة.

الأدب الخامس: أن لا يعيب الطعام:

فإن هذا مخالف للسنة، وفيه تحقير للنعمة، وفيه إحراج شديد لمن قدم الطعام، وكسرٌ لخاطره،... وقد: «كان ﷺ لا يعيب طعامًا قط، إذا اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه»[1].

الأدب السادس: ذكر الله تعالى عند الطعام:

وهذا اعتراف بأنه تعالى صاحب هذه النعم، وأنها منه.

وفيه طردٌ للشيطان الذي يريد مشاركة الإنسان في طعامه، وفي كل أحواله.

الأدب السابع: التسمية أول الطعام:

وهذا من أعظم آدابه، وأهمها، وقد ورد في شأنه بضعة أحاديث، منها: قوله ﷺ: «**يا غلام! سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكل مما يليك**»[2] وقوله ﷺ إرشادًا لمن نسي التسمية في أول الطعام:

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٦٣) كتاب المناقب، ومسلم (٢٠٦٤) كتاب الأشربة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٧٦) كتاب الأطعمة، ومسلم (٢٠٢٢) كتاب الأشربة.

«إذا أكل أحدكم طعامًا فليقل: بسم الله (وفي لفظ: فليذكر اسم الله) فإن نسي في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره»[1].

الأدب الثامن: ألا يستعجل المرء في بدء الأكل:

فينبغي ألا يبدأ الإنسان بمدّ يده إلى الطعام قبل الحاضرين، فإن هذا من علامات الشراهة.

الأدب التاسع: البدء بالفاكهة أولا:

وقد ذكر ذلك بعض العلماء استنباطًا من قول الله تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[2] وقد ذكر بعض الأطباء أن ذلك أعظم فائدة للجسم، ولعملية الهضم عمومًا.

الأدب العاشر: الأكل باليد اليمنى:

وهذا واجب. ويحرم الأكل باليد اليسرى لقوله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله»[3].

الأدب الحادي عشر: الأكل بثلاثة أصابع:

وهي الإبهام والسبَّابة والوسطى، وذلك لأن النبي ﷺ: «كان يأكل بثلاث أصابع، ويلعق يده قبل أن يمسحها»[4].

الأدب الثاني عشر: الأكل مما يليه:

وهذا من الأدب الرفيع عند الطعام، أن يأكل الإنسان من الجهة

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٧٦٧) كتاب الأطعمة، والترمذي (١٨٥٨) كتاب الأطعمة، وابن ماجه (٣٢٦٤) كتاب الأطعمة. وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٨٠).

(٢) سورة الواقعة: الآيتان: (٢٠: ٢١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٢٠) كتاب الأشربة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٠٣٢) كتاب الأشربة.

التي أمامه ولا يمد يده إلى ما يلي الآخرين، فيؤذيهم بذلك، ويتهم بالشراهة، فقد قال ﷺ: «وكُلْ مما يليك»[١].

الأدب الثالث عشر: الأكل من جوانب القصعة، وليس من وسطها:

وهذا متعلق بما قبله، وقد أمر النبي ﷺ بذلك فقال: «كلوا في القصعة من جوانبها، ولا تأكلوا من وسطها، فإن البركة تنزل في وسطها»[٢].

الأدب الرابع عشر: تجويد المضغ:

وهذا من الآداب التي ينبغي المحافظة عليها، وأكل الطعام بدون مضغ جيد مما يؤثر على صحة الإنسان تأثيرًا سيئًا. وكذلك فإن الأكل دون إجادة المضغ هو مما يشجع على التخمة، والإفراط في الأكل.

الأدب الخامس عشر: تصغير اللقمة:

حتى لا يؤذي الإنسان مَن أكل معه، ويأكل نصيبًا أكثر من غيره. وقد يوغر صدورهم، ويتهمونه بالشراهة.

الأدب السادس عشر: عدم الإسراع في الأكل:

فقد يكون الإنسان يمضغ اللقمة، وتراه يأخذ لقمة أخرى في يده، ويبقيها حتى يفرغ من مضغ التي في فمه، وهذا من علامات الشراهة، إضافة إلى إيذاء الناس الذين يأكلون.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٣٧٦) كتاب الأطعمة، ومسلم (٢٠٢٢) كتاب الأشربة.

(٢) صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٧٠)، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٢٧٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٢٠٤٥).

الأدب السابع عشر: الحذر من الأشياء المؤذية في الطعام:

وذلك كالشوك الذى يكون فى السمك مثلاً، أو شظايا عظام فى اللحم ونحو ذلك، فإن كل هذا مما قد يؤذى الإنسان.

الأدب الثامن عشر: عدم الجلوس متكئًا:

أى مائلاً معتمداً على يده أثناء الطعام وهذا لا يجوز أثناء الطعام، لقوله ﷺ : «لا آكل وأنا متكئ»[1]، والاتكاء هكذا من الكبر.

الأدب التاسع عشر: عدم الأكل منبطحا على بطنه:

لما فى ذلك من مخالفة هدى النبى ﷺ، وارتكاب نهيه، والإضرار بالنفس، . . . والنبى ﷺ : «نهى عن الجلوس على مائدة يُشرَب عليها الخمر، وأن يأكل الرجل وهو منبطح على بطنه»[2].

الأدب العشرون: اجتناب كل ما يؤذى الآكلين:

كأن يتمخط أو يتنخم أثناء الأكل، أو يسعل فى جهة الطعام، أو يعطس فى مواجهة الأطباق فإن كل هذا مما يؤذى الآكلين، وينفرهم من تناول الطعام.

الأدب الحادى والعشرون: عدم النظر فى الجالسين:

وهذا من الآداب التى ينبغى المحافظة عليها، فلا يليق بالإنسان أن يقلب بصره فى الجالسين أثناء الأكل، فإنهم يشعرون بالحرج، ولا يستطيعون أن يأكلوا كما يريدون. ثم إنهم قد يظنون به البخل إن كان هو صاحب الطعام.

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٣٩٩) كتاب الأطعمة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٧٧٤) كتاب الأطعمة، وابن ماجه (٣٣٧٠) كتاب الأطعمة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٨٧٤).

الأدب الثاني والعشرون: ضم الشفتين عند الأكل:

لأن فتح الشفتين قد يؤدي إلى تطاير بعض البصاق، أو رذاذ اللعاب في الطعام؛ مما يؤذي الجالسين. ثم إنه يجعل لفم الإنسان فرقعة وصوتًا مرتفعًا أثناء الأكل.

الأدب الثالث والعشرون: عدم القران بين تمرتين:

وذلك أدب رفيع، حتى لا يتأذى الجالسون بأن يزيد الإنسان عن نصيبه في الطعام، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: «من أكل مع قوم تمرًا فلا يقرن إلا أن يأذنوا له»[1].

وقد قيل: إن هذا خاص بالتمر فقط.

وقيل: إنه عام لجميع الفاكهة. وهذا أصح، والله أعلم.

الأدب الرابع والعشرون: رفع الطعام الساقط على الأرض:

قال ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعامًا، فسقطت لقمته، فليُمط ما رابه منها، ثم ليطعمها، ولا يدعها للشيطان»[2].

الأدب الخامس والعشرون: عدم خلط القشر والنوى بالطعام:

فينبغي ألا يضع النوى في نفس طبق التمر، أو يرمي بقشر البطيخ والبيض ونحوه في نفس الطبق، وبقايا العظام في نفس طبق اللحم، فإنه لا يليق، كما أنه يُنفر الجالسين. لأن البقايا قد تكون مختلطة بريق الآكل.

الأدب السادس والعشرون: إذا وقع الذباب في الإناء:

فينبغي غمسه كله، ثم إخراجه ورميه، ولا يتقذر الإنسان من

---

(١) صحيح: رواه الخطيب في التاريخ (٧/ ١٨٠)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٠٨٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٠٣٣) كتاب الأشربة.

ذلك أو يستحي، فإن النبي ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر دواء»[١].

الأدب السابع والعشرون: إطعام الزوجة باليد:

إذا كانت تأكل مع زوجها، فإنه يؤجر إذا أطعمها، ووضع اللقمة بيده في فمها، يتودد بذلك لها، وقد قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «... وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها، حتى ما تجعل في فيِّ امرأتك...»[٢]. وهذا تقوية للعاطفة بين الزوجين كما لا يخفى.

الأدب الثامن والعشرون: أن يقدم الإنسان الطعام للجالسين:

ولا سيما إذا كان هو صاحب الطعام أو إذا لاحظ أن بعض الجالسين يستحي أن يمد يديه إلى الطعام.

الأدب التاسع والعشرون: أن يدعو الحاضرين للأكل:

إذا رأى الإنسان بعض الجالسين لا يأكل فإنه يدعوهم للأكل ولاسيما إذا كان هو صاحب الطعام.

الأدب الثلاثون: الإيثار:

فيُستحب أن يُؤْثِر الإنسان الجالسين معه على نفسه، وخصوصًا إذا كانوا من أهل العلم والفضل، أو علِم أنهم يشتهون الطعام، أو كان الطعام قليلاً لا يكفي، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[٣].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٣٢٠) كتاب بدء الخلق.
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩٦) كتاب الجنائز، ومسلم (١٦٢٨) كتاب الوصية.
(٣) سورة الحشر الآية: (٩).

الأدب الحادي والثلاثون: عدم الإفراط في الأكل:

بل يقتصر على ما يُذهب عنه الجوع، ولا داعي للتخمة، فإن فيها من الأضرار على الجسد ما لا يعلمه إلا الله.

الأدب الثاني والثلاثون: لعق الصحفة:

وذلك بتتبع بقايا الطعام فيها، فتُلعق باللسان، أو تمسح بالأصابع وتلعق الأصابع بعد ذلك، وذلك لأن بقايا الطعام إذا تُركت فإنها تكون من نصيب الشيطان، كما أن البركة قد تكون في هذه البقايا.

الأدب الثالث والثلاثون: لعق الأصابع:

وذلك قبل مسحها أو غسلها، التماسًا لبركة الطعام.

قال ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها، أو يُلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة»[1].

الأدب الرابع والثلاثون: عدم مسح اليد بالخبز ونحوه:

فإن هذا امتهان لنعمة الله تعالى، وتضييع لها، فلا ينبغي أبدًا مسح اليد بعد الأكل بالخبز، أو بغيره من أنواع الأكل.

القسم الثالث: آداب ما بعد الفراغ من الأكل

الأدب الأول: شكر الله تعالى على نعمته:

وذلك بحمده - سبحانه وتعالى - باللسان، بعد شكر القلب واعترافه بنعمة الله تعالى ومنته فإنه ﷺ: «كان إذا أكل أو شرب قال: الحمد لله الذي أطعم وسقى، وسوَّغه وجعل له مخرجًا»[2].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤٥٦) كتاب الأطعمة، ومسلم (٢-٣١) كتاب الأشربة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٨٥١) كتاب الأطعمة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٦٨٦).

ومعنى (سوَّغه): أي: جعله سائغًا سهل المدخل إلى الحلق.

الأدب الثاني: الدعاء لصاحب الطعام:

وهذا من الآداب التي ينبغي مراعاتها، وهو من شكر نعمة الله تعالى كذلك،... فقد قال النبي ﷺ: «من لم يشكر الناس، لم يشكر الله»[1] وقد أكل النبي ﷺ عند بعض أصحابه، فلما فرغ دعا لهم فقال: «أكل طعامكم الأبرار، وصلَّت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون»[2].

الأدب الثالث: غسل الفم والمضمضة بعد الطعام:

وذلك لفعل النبي ﷺ،... فعن سويد بن النعمان قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلما كنا بالصهباء دعا بطعام، فما أتي إلا بسويق، فأكلنا، فقام إلى الصلاة، فتمضمض ومضمضنا»[3].

الأدب الرابع: تخليل الأسنان:

وذلك بإزالة فضلات الطعام الباقية بين الأسنان، إما بشوكة، أو بالخيط الطبي الموجود حاليًا، أو بالفرشاة، أو بغيرها، لأن بقاء هذه الفضلات يضر بأسنان الإنسان، ويسبب له التسوس والضرر.

الأدب الخامس: غسل اليدين:

وذلك لإزالة أثر الطعام، ورائحته، ولاسيما إذا كان في يد المرء أثر زهومة - أي دسم - وخصوصًا إذا كان الإنسان سينام بعد ذلك.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (١٩٥٥) كتاب البر والصلة، وأحمد (٢/٢٥٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٥٤١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٨٥٤) كتاب الأطعمة، وأحمد (٣/١١٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٢٢٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤٥٥) كتاب الأطعمة، ومسلم (٩٣٨) كتاب خيبر

الأدب السادس: التسوك:

حفاظًا على سلامة الفم، والأسنان، وتطييبًا لرائحة الفم، ولعموم الأحاديث التي تأمر بالتسوك، وتحث عليه.

الأدب السابع: عدم إطالة الجلوس بعد الطعام:

فإن الله تعالى قال: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا﴾[1] وذلك إذا كان الإنسان يأكل عند غيره، فلينصرف بعد الطعام، إلا أن يعلم أن صاحب البيت يكره ذلك، ويحب جلوسه، فلا حرج عليه.

الأدب الثامن: الوضوء من لحم الإبل:

فإذا أكل الإنسان لحم إبل فليتوضأ، فإن الصحابة سألوا رسول الله ﷺ عن الوضوء منها، فقال: «توضؤوا من لحوم الإبل، ولا تتوضؤوا من لحوم الغنم، وصلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في مبارك الإبل»[2].

الأدب التاسع: عدم حمل شيء معه:

فإذا كان الإنسان يأكل عند أحد، فلا ينبغي أن يحمل معه شيئًا من الطعام عند انصرافه، لأن ذلك من الدناءة.

الأدب العاشر: عدم النوم بعد الأكل مباشرة:

فإن هذا من العادات السيئة، ويؤثر تأثيرًا ضارًا على القلب وغيره.

* * *

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٦٠) كتاب الحيض.

القسم الرابع: آداب لها علاقة بالأكل

الأدب الأول: عدم أكل الثوم والبصل قبل الصلاة:

وذلك لأنهما يُحْدِثـان رائحة كريهة، فإما أن يذهب الإنسان إلى الصلاة في المسجد، فيؤذي المصلين، ويؤذي الملائكة، ويخالف نهي النبي ﷺ، وإما أن يَدَعَ المسجد. فإن أصر فليأكلهما مطبوخين، فإنهما لا يُحدثان تلك الرائحة، وقد قال ﷺ: «من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته»(١).

الأدب الثاني: عدم الأكل في الطريق:

فإن هذا مما يخرم المروءة عند السلف، ويتنافى معها.

قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: «الأكل والنوم عندنا عورتان».

الأدب الثالث: شكر الله على نعمته:

فيجب الاهتمام بشكر الله عز وجل على نعمة الأكل والشراب، ليس فقط بالتلفظ بالأدعية والأذكار الواردة، ولكن بالعمل بطاعته سبحانه وتعالى، فإنه عز وجل جعل نعمة الأكل موجبة للشكر فقال: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(٢).

وجعل العمل بطاعته هو حقيقة الشكر فقال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾(٣) فكما تمتع الإنسان بنعمة الله فليقم بحقها في الشكر.

* * *

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨٥٥) كتاب الأذان، ومسلم (٥٦٤) كتاب المساجد.

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٧٢).

(٣) سورة سبأ: الآية: (١٣).

آداب الشرب

حبايبي الحلوين:

إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بلا طعام ولا شراب.. بل إن حاجته إلى الشرب أشد من حاجته إلى الطعام ولذا قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1].

ومن هنا كان لابد أن نتعلم الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم عند تناول الشراب.

(١) النية الصالحة:

وذلك بأن ينوي الإنسان بهذا الشراب أن يتقوى على عبادة الله (جل وعلا) وأن يكون هذا الشراب سببًا في الحفاظ على صحته وحياته.

(٢) التسمية في أوله:

وذلك بأن يقول قبل أن يشرب (بسم الله) كما يفعل عند الطعام فإن ذلك يكون سببًا في حصول البركة في الشراب ويكون سببًا في طرد الشيطان وحرمانه من هذا الشراب.

(٣) الشرب قاعدًا إن كان في الإمكان:

وذلك لأن النبي ﷺ نهى عن الشرب قائمًا فقال ﷺ: «لا

(١) سورة الأنبياء: الآية: (٣٠).

يشربن أحدٌ منكم قائمًا، فمن نسي فليستقيء»[١]، وقال: «لو يعلم الذي يشرب وهو قائم ما في بطنه لاستقاء»[٢]، وكذلك فإنه ﷺ: «نهى عن الشرب قائمًا»[٣]. فالأصل هو الشرب قاعدًا، وهو خير من الشرب قائمًا.

(٤) الشرب باليد اليمنى:

وذلك لأن النبي ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله»[٤].

ولذا فإنه لا يجوز للمسلم أن يشرب بيده اليسرى.

(٥) الشرب على ثلاث مرات:

وذلك بأن يشرب ما يكفيه على ثلاث مرات ولا يشرب ما يكفيه مرة واحدة.

وقد كان هذا هو فعل النبي ﷺ، فإنه ﷺ: «كان يشرب ثلاثة أنفاس: يُسمِّي الله في أوله، ويحمد الله في آخره»[٥].

فهذه هي السنة، أن يسمي الإنسان ثم يشرب شيئًا، ثم يحمد الله تعالى، ويبعد الإناء عن فيه (فمه) ثم يسمي الله ثانية، ثم يشرب، ثم يحمد الله، ويبعد الإناء عن فيه للتنفس، ثم يسمي الله تعالى، ثم يشرب الثالثة، ثم يبعد الإناء عن فيه، ويحمد الله تعالى،... ويدل على أن الشارب يُسمِّي في كل شربة، ويحمد في آخرها، أنه

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٢٦) كتاب الأشربة.
(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٢٨٣)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٣٣٦)
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٢٤) كتاب الأشربة.
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٠٢٠) كتاب الأشربة.
(٥) صحيح: رواه ابن السني، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٩٥٦).

ﷺ: «كان يشرب في ثلاثة أنفاس، إذا أدنى الإناء إلى فيه سمَّى الله تعالى، وإذا أخَّره حَمِد الله تعالى، يفعل ذلك ثلاث مرات»[1].

وهذه السُّنة لها فوائد طبيــة كثيرة، وقد ذكر بعض الأطباء أن جوف الإنســان تــكون حــرارته في العـــادة أعلى من درجـــة حــرارة الماء المشروب، لذا يشرب الإنــسان شيئًا يسيرًا، ثم يزيد، ثم يشبع من الماء، حــتى تتــدرج حــرارة الجــوف بما يناسب حــرارة الماء الداخل. وتكون الشربة الأولى أقل من الثانية، ثم يشرب في الثالثــة ما شاء، والنبي ﷺ ما فعل ذلك إلا لتعليم الناس ما فيه منفعتهم[2].

(٦) عدم الشرب من فم السقاء (الزجاجة):

فإن النبي ﷺ «نهى أن يشرب من فِيِّ السقاء»[3].

وذلك لأن فم الزجاجة قد يتأثر برائحــة الفم الكريهة فلا يستطيع أحدٌ أن يشــرب بعد ذلك.. كــما أن ذلك قــد يكون سببًــا في نقل العدوى وبخاصة إذا شرب أحد بعد إنسانٍ مريض.

(٧) التنفس أثناء الشرب:

فلا يشرب كل ما يريد مرة واحدة بل ينبغي أن يشرب على ثلاث مرات ويتنفس بعد كل مرة.

فإن النبي ﷺ: «كـان إذا شــرب تنفس ثلاثًا، ويقــول: هو أروى وأمرأ، وأبرأ»[4].

---

(١) صحيح: أخرجه الخرائطي في «فضيلة الشكــر»، والطبراني في «المعجم الأوسط»، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٢٧٧).

(٢) موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز ندا (١/ ٤٦٤-٤٦٥).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٢٨) كتاب الأشربة، ومسلم (١٦٠٩) كتاب المساقاة.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٣١) كتاب الأشربة، ومسلم (٢٠٢٨) كتاب الأشربة.

(٨) إبعاد الإناء عن الفم عند التنفس:

وذلك بأن يشرب الإنسان من الإناء فإذا أراد أن يتنفس فإنه يُبعد الإناء عن فمه.

فقد قال النبي ﷺ: «أَبِنِ القدح عن فيك ثم تنفَّس»[1] أي: أبعِد الإناء عن فمك ثم تنفَّس.

(٩) عدم التنفس في الإناء وعدم النفخ فيه:

حتى لا تنتقل رائحة الفم إلى الإناء.. وقد تكون الرائحة كريهة فلا يستطيع أحد أن يشرب من بعده.

وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا بال أحدكم فلا يمسح ذكره بيمينه، وإذا تمسَّح أحدكم فلا يتمسح بيمينه»[2]، وأيضًا فإنه ﷺ: «نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه»[3].

(١٠) تحريم الشرب في أواني الذهب والفضة:

فإن النبي ﷺ نهى عن ذلك فقال ﷺ: «من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يُجرجر في بطنه نار جهنم»[4]. وقال ﷺ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة...»[5]. وقال ﷺ أيضًا: «الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»[6].

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١١٤)، ومالك (٢/ ٩٢٥)، وأحمد (٣/ ٥٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٨٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٦٣٠) كتاب الأشربة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٧٢٨) كتاب الأشربة، والترمذي (٣٧٢٨) كتاب الأشربة، وابن ماجه (٣٤٢٩) كتاب الأشربة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٨٢٠).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٠٦٥) كتاب اللباس والزينة.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٣٣) كتاب الأشربة، ومسلم (٢٠٦٧) كتاب اللباس والزينة.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٣٤) كتاب الأشربة، ومسلم (٢٠٦٥) كتاب اللباس والزينة.

(١١) البعد عن المشروبات المحرمة:

فعلى المسلم أن يجتنب المشروبات المحرمة كالخمر وغيرها من المسكرات لأن الله حرَّم شربها... فمن شربها فقد ارتكب كبيرة من الكبائر.

(١٢) استحباب الشراب الحلو البارد:

وذلك كالعصائر ونحوها فقد كان النبي ﷺ يحبها وقد ورد في الحديث أنه ﷺ: «كان أحب الشراب إليه الحلو البارد»[1].

(١٣) استحباب شرب العسل واللبن والماء:

وذلك لأن النبي ﷺ كان يحبها ويداوم على شربها.

(١٤) تقديم الأيمن فالأيمن:

فإذا كان هناك جماعة من الناس سيشربون فالسُّنة أن نبدأ بالأيمن فالأيمن.

فإنه ﷺ: «**أُتي بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي، وعن شماله أبو بكر، فشرب ثم أعطى الأعرابي، وقال: الأيمن فالأيمن**»[2].

(١٥) استئذان الأيمن عند الرغبة في أن نبدأ بغيره:

فقد يكون هناك مجموعة من الناس.. فيريد الذي بيده الإناء أن يبدأ بشخصٍ بعينه وذلك لمكانته أو لعلمه... فعليه هنا أن يستأذن الذي يجلس في اليمين حتى ولو كان صغيراً في القدر أو السن فإن النبي ﷺ: «**أُتي بشراب فشرب منه - وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ - فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال**

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (١٨٩٥) كتاب الأشربة، وأحمد (٦/ ٣٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٦٢٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦١٩) كتاب الأشربة، ومسلم (٢٩ - ٢) كتاب الأشربة.

الغلام: والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبى منك أحدًا. فتلَّه - أى وضعه وطرحه - رسول الله ﷺ فى يده»[١].

(١٦) عدم الإسراف فى الشرب:

وذلك لأن الله (عز وجل) نهى عن الإسراف.

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٢].

فالإسراف يضر بصحة الإنسان.. كما أنه ليس من صفات المؤمنين فإن النبى ﷺ قال: «المؤمن يشرب فى معًى واحد، والكافر يشرب فى سبعة أمعاء»[٣].

(١٧) أن يكون ساقى القوم آخرهم شربًا:

وذلك لقوله ﷺ: «ساقى القوم آخرهم»[٤]، وقال ﷺ: «إن ساقى القوم آخرهم شربًا»[٥].

فالسُّنَّة أن ساقى القوم لا يشرب حتى يشرب الناس جميعًا فيكون آخرهم شُربًا.

(١٨) استحباب شرب ألبان البقر:

وذلك لأنها مفيدة ونافعة ولذلك أوصى بها النبى ﷺ فقال: «عليكم بألبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر، وهو شفاء من كل داء»[٦].

---

(١) صحيح: رواه البخارى (٥٦٢٠) كتاب الأشربة.

(٢) سورة الأعراف: الآية: (٣١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٦٣-٢) كتاب الأشربة.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٣٧٢٥) كتاب الأشربة، وأحمد (٤/ ٣٥٤)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٥٨٨).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٦٨١) كتاب المساجد.

(٦) صحيح: أخرجه الحاكم (٤/ ٤٤٦)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٠٥٩).

(١٩) الدعاء قبل شرب اللبن:

فمن أراد أن يشرب لبنًا فعليه أن يتذكر الدعاء الذى علَّمه النبى ﷺ للناس عند شرب اللبن. فقد قال ﷺ: «... وإذا شرب لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه. فإنه ليس شىء يجزى من الطعام والشراب إلا اللبن»[١].

(٢٠) أن يتمضمض بعد شرب اللبن:

فقد حضنَّا النبى ﷺ على ذلك فقال: «إذا شربتم اللبن فتمضمضوا منه فإن له دسمًا»[٢].

(٢١) أن يتذكر دعاء النبى ﷺ عند الشرب:

وذلك بأن يتذكر دعاء النبى ﷺ عند الشرب «اللهُمَّ اجعل حُبك أحب إلىَّ من نفسى وأهلى ومن الماء البارد»[٣]. فيتذكَّر حب الله، وإيثاره على ما سواه، وتذكُّر نعمته وشكرك له بامتنان وزيادة حب.

(٢٢) أن يحمد الله بعد الشرب:

وفى ذلك اعتراف منه بفضل الله ونعمته عليه وشكر له سبحانه وتعالى على كل هذه النعم.

فإنه ﷺ: «كان إذا أكل أو شرب قال: الحمد لله الذى أطعم وسقى، وسوَّغه وجعل له مخرجًا»[٤]، وقال ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها»[٥].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٧٣٠) كتاب الأشربة، والترمذى (٣٤٥٥) كتاب الدعوات، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٨١).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٤٩٩) كتاب الطهارة وسننها، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٦٢٨).

(٣) ضعيف: رواه الترمذى (٣٤٩٠) كتاب الدعوات، وضعفه العلامة الألبانى رحمه الله فى تحقيق رياض الصالحين (١٤٩٨)، والضعيفة (١١٢٥).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٣٨٥١) كتاب الأطعمة، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٦٥١).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٤) كتاب الذكر والدعاء.



آداب العطاس

حبايبي الحلوين:

لعلكم تعلمون جميعًا العطاس.

فالعطاس: هو اندفاع الهواء من الأنف بعنفٍ لعارض..

وأدب العطاس.. من الآداب الاجتماعية التي ينبغي للمسلم أن يتأدب بها.. وذلك ليظهر بمظهر لائق أمام إخوانه من المسلمين.

والعطاس يحبه الله تبارك وتعالى كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله يحب العطاس ويكره التثاؤب..»[1] لأن العطاس يدل على خفة بدن صاحبه ونشاطه.. فيكون قويًا في العبادة.. لكن التثاؤب غالبًا لثقل البدن وامتلائه واسترخائه.. فلذلك أضافه إلى الشيطان.. لأنه يُرضيه.. أو أنه سبب لدعوته إلى الشهوات[2].

* فتعالوا بنا لنعرف ما هي الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها عند العطاس... وإليك بعضها:

(١) وضع اليد على الفم لخفض الصوت:

وذلك من أجل خفض الصوت حتى لا تُزعج الآخرين.. وكذلك حتى لا يتطاير الرذاذ من فم العاطس فيؤذي من حوله أو

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٦٢٢٣) كتاب الأدب.

(٢) منهاج الصالحين في الآداب الإسلامية / أ. محمد عبد العاطي بحيري (ص٤٧٥).

يتسبب في نقل عدوى (إذا قدَّر الله ذلك).

ولذا كان من هدى النبي ﷺ أنه «كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض بها صوته»(١).

(٢) أن يحمد الله بعد العطاس:

أن يقول العاطس: الحمد لله.

أن يقول مَن سمعه: يرحمكم الله.

أن يرد العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم.

• عن النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدُكُم فليقُل الحمدُ لله وليقُل أخُوهُ أو صاحبُهُ يرحمُكَ الله ويقول هُوَ يهديكُمُ الله ويُصلحُ بالكُم»(٢).

وقد ذكر جماعة من أهل العلم بالطب أن العطاس يمكن أن يتسبب في كثير من الأضرار للإنسان، بتلك العطسة المفاجئة، وما تؤثره على جهازه العصبي، بل قد يموت الإنسان بسبب تلك العطسة. وقد أسلم أحد الأطباء الأمريكيين منذ سنوات عندما قام بإجراء بحوث على عدد كبير من الناس. فاكتشف أن العطاس قد يؤدى إلى الموت المفاجئ، أو العمى المفاجئ، أو الشلل، أو الانزلاق الغضروفي، أو دوالي الرحم عند المرأة، وغير ذلك مما يصل إلى خمسة عشر ضرراً يمكن أن يلحق بالإنسان من جرَّاء العطاس.

وقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية في أواخر التسعينات من القرن العشرين أن امرأة عجوز في القاهرة قد سقطت ميتة عقب

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٥٠٢٩) كتاب الأدب، والترمذي (٢٧٤٥) كتاب الأدب، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٧٥٥).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٢٢٤) كتاب الأدب.

عطسة مفاجئة. ولعل هذا والله أعلم مما شُرع لأجله حمد الله بعد العطاس، لأنه تعالى قد عافى العاطس من هذه الأشياء[١].

(٣) عدم تشميت العاطس إذا لم يحمد الله:

فقد قال النبي ﷺ: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمّتوه، وإذا لم يحمد الله فلا تُشمّتوه»[٢]؛ وقد كان هذا هو فعل النبي ﷺ، فقد عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمّت أحدهما، ولم يُشمّت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله! شمّت هذا ولم تُشمّتني! قال: «إن هذا حمد الله، ولم تحمد الله»[٣].

(٤) عدم التشميت بعد الثلاث مرات فقط:

فإذا تكرر العطاس من شخص بشكل متتابع، فمن المستحب تشميته حتى يبلغ الثلاث مرات... فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: عطس رجل عند رسول الله ﷺ، وأنا شاهد، فقال رسول الله ﷺ: «يرحمك الله» ثم عطس الثانية أو الثالثة فقال رسول الله ﷺ: «يرحمك الله، هذا رجل مزكوم»[٤] أي مصاب بالزكام.. فلا يُشمّت بعد ثلاث.. لكن استحب بعضهم أن يدعو له من حضر معه بالعافية والسلامة ولا يكون هذا من باب التشميت[٥].

(٥) تشميت غير المسلم بقول: يهديكم الله:

فإن اليهود كانوا يتعمدون العطاس عند النبي ﷺ رجاء أن

---

(١) موسوعة الآداب الإسلامية / أ. عبد العزيز ندا (ص:٦١٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٢) كتاب الزهد والرقائق.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٢٥) كتاب الأدب، ومسلم (٢٩٩١) كتاب الزهد والرقائق.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٣) كتاب الزهد والرقائق

(٥) منهاج الصالحين / أ. محمد عبد العاطي بحيري (ص:٤٧٧).

يقول لهم: «يرحمكم الله» فكان يقول لهم: «يهديكم الله ويصلح بالكم»[(١)].

وقد روى عن الإمام أحمد رحمه الله أنه لا يستحب تشميت الكافر؛ لأن التشميت تحية له فهو كالسلام، ولا يستحب أن يبدأ بالسلام، ولكن لو شمَّت المسلمُ الكافرَ يقول له: يهديكم الله.

(٦) تذكير العاطس بالحمد إذا نسى:

فإذا وجدنا إنسانًا قد عطس، ولم يتلفظ بحمد الله تعالى، فينبغى تذكيره، فهذا من التواصي بالحق، ومن الأمر بالمعروف.

وقد رأى عبد الله بن المبارك إنسانًا يعطس، ولم يحمد الله تعالى. فقال له: أيش يقول المرء إذا عطس؟ قال: يقول: الحمد لله. فقال ابن المبارك: يرحمك الله.

وينبغي أن يكون التذكير بأسلوب حسن، وبلطف. وإذا كان الناسى من أهل العلم والفضل فيمكن تذكيره بشكل غير مباشر، فهذا أمثل[(٢)].

(٧) إذا عطس صبى صغير يقال له: بورك فيك:

فمن آداب العطاس أنه إذا عطس صبى صغير أن يقال له: بورك فيك.

أو يقال له: جبرك الله.. هذا إن كان قد تعلَّم أن يقول إذا عطس: الحمد لله.. فإن لم يكن يعلم.. فليحمد عنه وليه.. ثم ليعلمه كيف يحمد الله.

---

(١) صحيح. رواه البخاري (٦٢٢٤) كتاب الأدب.

(٢) موسوعة الأداب الإسلامية (ص: ٦٢٠).

فعن الحسن - رحمه الله - قال سُئل الإمام أحمد عن الصبي الصغير يعطس؟ قال: يقال له: بورك فيك[1].

(٨) يجوز أن يقول المصلي إذا عطس: الحمد لله:

فهذا مباح وجائز للمصلي ولا تبطل به الصلاة.

عن رفاعة بن رافع ابن عفراء قال صليتُ خلف رسُول الله ﷺ فعطستُ فقلتُ: الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه مُباركًا عليه كما يُحبُّ ربنا ويرضى... فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فقال: «من المُتكلم في الصلاة؟» فلم يتكلم أحد ثم قالها الثانية: «من المُتكلم في الصلاة؟» فلم يتكلم أحد ثم قالها الثالثة: «من المُتكلم في الصلاة؟» فقال رفاعةُ بنُ رافع ابنَ عفراء: أنا يا رسول الله قال: «كيف قلت؟» قال قلتُ: الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا فيه مُباركًا عليه كما يُحبُّ ربُنا ويرضى، فقال النبيُّ ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكًا أيُهم يصعدُ بها»[2].

* * *

(١) منهج الصالحين (ص: ٥٧٨).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٤٠٤) كتاب الصلاة، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (٩٩٢).

آداب التثاؤب

حبايبي الحلوين:

لابد أن نعلم أن التثاؤب من الشيطان وأن الله تعالى يكره التثاؤب لكن قد يعرض للإنسان أن يتثاءب في كثير من الأحيان.

ولذلك فإنه لابد أن نتعلم ما هي الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها المسلم عند التثاؤب... وإليك بعضها:

(١) محاولة كظم التثاؤب:

فلابد أن يجتهد الإنسان في كظم التثاؤب وبخاصة إذا كان في الصلاة.. فقد قال النبي ﷺ: «**إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع، فإن الشيطان يدخل**»[١].

(٢) عدم رفع الصوت بالتثاؤب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه فإن الشيطان يضحك منه**»[٢].

(٣) وضع اليد على الفم:

وذلك لأن منظر الإنسان يكون سيئًا إذا كان فمه مفتوحًا عند التثاؤب.. وكذلك فإن الشيطان يضحك من الإنسان إذا فعل ذلك.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٥) كتاب الزهد والرقائق.

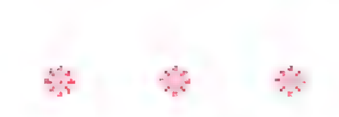
(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (٩٦٨) كتاب إقامة الصلاة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه.

قال ﷺ: «... فإذا تثاءب أحدكم فليُمسك بيده على فيه (فمه) فإن الشيطان يدخل»[1].

(٤) عدم قول (هاه هاه) عند التثاؤب:

فالشيطان يضحك ممن يقول عند التثاؤب: «هاه هاه» فإذا تثاءب المسلم فعليه ألا يُصدر أي صوت.

قال النبي ﷺ: «العطاس من الله، والتثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه. وإذا قال: آه، آه، فإن الشيطان يضحك من جوفه، وإن الله عز وجل يحب العطاس، ويكره التثاؤب»[2].



(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٥) كتاب الزهد والرقائق.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٧٤٦) كتاب الصلاة، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤١٣٠).

آداب عيادة المريض

حبايبي الحلوين:

نحن نعلم أن الإنسان لا تسير حياته على حالة واحدة.

فتارة نراه صحيحًا وتارة نراه مريضًا.. وتارة نراه غنيًا وتارة نراه فقيرًا... وهكذا فإن دوام الحال من المحال.

والواجب هنا على كل مسلم أن يرضى بقضاء الله وأن يحمده على كل حال.

* وهناك آداب ينبغي أن يتأدب بها كل مسلم عند زيارته وعيادته لأى مريض.

ولكن قبل أن نتعايش مع تلك الآداب فتعالوا بنا لنعرف فضل عيادة المريض وفضل زيارته والسؤال عنه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تَعُدْهُ؟ أما علمت أنك لو عُدته لوجدتني عنده؟»[1].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خمسٌ مَن فعل واحدة منهن كان ضامنًا على الله عز وجل، من عاد مريضًا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيًا، أو دخل على إمام يريد تعزيره وتوقيره،

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٩) كتاب البر والصلة والآداب.

أو قعد في بيته؛ فيسلم الناس منه، ويسلم من الناس»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟» قال أبو بكر: أنا، فقال: «من أطعم منكم اليوم مسكينًا؟» قال أبوبكر: أنا، قال: «من تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا فقال: «من عاد منكم اليوم مريضًا؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعت هذه الخصال قطٌّ في رجل في يوم إلا دخل الجنة»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضًا ناداه منادٍ من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً»[٣].

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خُرفة الجنة حتى يرجع» قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال «جناها»[٤].

وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة»[٥].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢١٥٨٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٢٥٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨ - ١٠) كتاب الزكاة.

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٠٠٨) كتاب البر والصلة، وابن ماجه (١٤٤٣) كتاب ما جاء في الجنائز، وأحمد (٨٣٣١)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٨٧).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٨) كتاب البر والصلة والآداب.

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٣٠٩٨) كتاب الجنائز، والترمذي (٩٦٩) كتاب الجنائز، وابن ماجه (١٤٤٢) كتاب ما جاء في الجنائز، وأحمد (٧٥٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٧٦٩).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضًا لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس اغتمس فيها»[1].

• وأما عن الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم عند عيادة المريض فهي:

١- إخلاص النية لله جل وعلا: وذلك بأن يبتغي وجه الله بتلك الزيارة ليفوز بهذا الأجر العظيم المترتب على عيادته للمريض.

٢- اختيار الوقت المناسب لعيادته:

بمعنى أن لا يزوره في وقت يسبب له أي إرهاق أو مشقة.

٣- أن يُصَبِّره ويُذكره بالله جل وعلا:

وذلك بأن يُذكره بالأجر والثواب المذكور في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ للصابرين على المرض والراضين بقضاء الله جل وعلا.

- وإنه إذا صبر فإنه قد يفوز بمعية الله ومحبته فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[3].

وأنه إذا صبر فإنه يفوز بالأجر الذي لا يخطر على قلب بشر فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4].

٤- ويسأله عن حاله تأنيسًا له: فعن أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي

---

(١) صحيح: صححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٤-٢٥٠٤) وقال: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٢٣٤)، وأحمد (٣/٣٠٤)، وابن أبي الدنيا في الكفارات (١/٧٣) والبيهقي (٣/ ٣٨٠)، وابن حبان في صحيحه (٧١١).

(٢) سورة البقرة: الآية: (١٥٣).

(٣) آل عمران: الآية: (١٤٦).

(٤) سورة الزمر: الآية: (١٠).

ﷺ على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدك»؟ قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه، وآمنه مما يخاف»[1].

٥- والمستحب لمن عاد المريض: أن يسأل عن حاله كيف أنت؛ وعن عبادته: كيف تتوضأ، كيف تصلي وعن معاملاته: هل لك حقوق على الناس، أو هل للناس حقوق عليك.

٦- يفتح له باب الأمل: فمثلاً إذا جئت مريضًا وقلت له: أنت اليوم أحسن من أمس، حتى وإن لم يكن أحسن من جهة المرض لكن تقول: أحسن من أمس؛ لأنك زدت خيرًا، ما بين الأمس واليوم صليت خمس صلوات، استغفرت، هللت، كذلك زاد أجرك بالمرض، وهكذا حتى يدخل عليه السرور[2].

٧- يثني على المريض بمحاسن أعماله:

وذلك بما يذهب عنه خوفه، ويحسن ظنه بربه عز وجل، ففي «صحيح البخاري» أن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعمر حين طُعن: «لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقك وهو عنك راضٍ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راضٍ، ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم؛ لتفارقنهم وهم عنك راضون...» الحديث[3].

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٩٨٣) كتاب الجنائز، وابن ماجه (٤٢٦١) كتاب الزهد، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في المشكاة (١٦١٢).

(٢) شرح رياض الصالحين (٣/ ٣٤، ٣٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٦٩٢) كتاب المناقب.

وفي «صحيح مسلم» عن أبي شُماسة قال: حضر عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت يبكي طويلاً، وحوَّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا، أما بشرك رسول الله بكذا. . . .»[1] الحديث.

وفي «صحيح البخاري»: عن القاسم بن أبي بكر أن عائشة رضي الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال: «يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدقٍ؛ رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه»[2]. والمقصود على من سبقها.

٨- يقص عليه بعض القصص الجميل:

وذلك؛ لأنه مدعاة لإدخال السرور عليه.

٩- يُذكره بقصص من ابتُلي قبله من الأمم السابقة ومن سلفنا الصالح.

١٠- يُذكره بأن الفرج قريب جداً وقد يأتي من حيث لا يحتسب.

١١- عيادة المريض في وقت لا يشق عليه:

فلا يذهب للعيادة في وقت مبكر جداً، أو متأخر جداً، فإن المريض قد يكون نائماً، أو نحو ذلك. فالأفضل الذهاب في الأوقات التي اعتاد الناس عيادة المريض فيها، ويكون فيها المريض متهيئاً لاستقبال زواره.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢١) كتاب الإيمان.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٧٧١) كتاب المناقب.

١٢- سؤال أهل المريض عنه وعن صحته:

فإن ذلك مما يجبر خاطرهم، ويُسكِّن قلوبهم، فإنه لما خرج علي رضي الله عنه من عند رسول الله ﷺ في وجعه، سأله الناس: «يا أبا حسن! كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئًا...»[1].

١٣- القعود عند رأس المريض:

وهذا من السنة فإن النبي لما عاد الغلام اليهودي الذي كان يخدمه قعد عند رأسه[2] وهذا فيه إراحة للمريض وإيناس له، كما أنه يجعل العائد في وضع يسمح له بوضع يده على رأس المريض لرقيته، أو ليمسك بيده، أو نحو ذلك.

١٤- تبشير المريض بثواب المريض:

فإن ذلك مما يُهوِّن عليه المرض، ويطيب خاطره، ويعينه على الرضا بقضاء الله، ويرفع روحه المعنوية، ويذكره بثواب الصبر على المرض.

١٥- نهي المريض عن التسخط وسب المرض:

فإن المريض قد يتسخط على القضاء، وحينئذ يُنهى عن ذلك كما سبق، ويُذكر بالصبر. وقد يسب المريض المرض الذي أصابه، فيُنهى عن ذلك أيضًا، فإن النبي ﷺ عاد امرأة فقال لها: «ما لك يا أم السائب! أو يا أم المسيب - تزفزفين؟» قالت: الحمى. لا بارك الله فيها. فقال: «لا تسبي الحمى فإنها تُذهب خطايا بني آدم، كما يُذهب الكير خبث الحديد»[3].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٤٤٧) كتاب المغازي.
(٢) صحيح: رواه البخاري (١٣٥٦) كتاب الجنائز.
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٧٥) كتاب البر والصلة.

ويذكر بأن التسخط لن يرد شيئًا من القضاء، ولن يستفيد منه غير ضياع الأجر، واحتمال الوزر.

١٦ - النصح للمريض بعدم الشكوى متسخطًا:

فإن من اشتكى متسخطًا فإنه يشكو الله إلى الخلق، والله أرحم به من نفسه، وهل يغني عنه الخلق شيئًا؟

١٧ - نهي المريض عن تمني الموت:

إذ إن الكثير من الناس يتمنى في مرضه - إذا كان شديدًا - أن يموت، ولا يدري أن المرض كفارة لذنوبه، وأن الموت فيه انقطاع عمله، وأنه إن يؤخر فلعله يُستعتب ويتوب.

١٨ - تذكير المريض بإحسان الظن بالله تعالى:

لأنه قد يموت في مرضه ذلك، فينبغي أن يحسن الظن بالله عز وجل ويغلب الرجاء على الخوف.

١٩ - تذكيره بالوصية:

حتى لا يموت على غير وصية، فإنه ينبغي للمسلم أن تكون وصيته جاهزة على الدوام.

٢٠ - وصية أهله بالصبر على خدمته والإحسان إليه:

وقد ذكر ذلك الإمام النووي رحمه الله تعالى وغيره، وهو من الأدب الواجب الاهتمام به، فإن أهله قد يستثقلونه، وخصوصًا إذا طال مرضه، أو اشتد وشق عليهم خدمته، أو كان مرض موت.

٢١ - تكرار الزيارة مرارًا:

وخصوصًا إذا طال مرضه، واشتد، فإنه يحتاج إلى أن يشعر

بدوام سؤال الناس عنه، وعدم نسيانهم له، فإن هذا يطيب نفسه جداً، ولعله يشفى - إن شاء الله - إذا تحسنت حالته النفسية.

٢٢- استحباب طلب الدعاء من المريض، قال النبي ﷺ: «إذا دخلت على مريض فَمُره أن يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة»[١].

٢٣- عدم إكراه المريض على الطعام بل بالرفق واللين.

قال رسول الله ﷺ: «لا تُكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله يُطعمهم ويسقيهم»[٢].

٢٤- حَثُّ المريض على التداوي إن كان لا يهتم بصحته.

عن أسامة بن شريك قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: «نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً إلا داءً واحداً» قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: «الهِرَم»[٣].

٢٥- يدعو للمريض ويرقيه.

وسنذكر بعد قليل كيف كان هدي النبي ﷺ في الدعاء للمريض.

٢٦- ولا تُطِل الجلوس عنده؛ لأنه ربما يمل؛ لأن حال المريض غير حال الصحيح، فربما يمل، ويحب أن تقوم عنه، ليأتي إليه أهله وما أشبه ذلك، ولكن إذا رأيت أن المريض مستأنس بك، ويفرح أن تبقى، وأن تطيل الجلوس عنده، فهذا خير ولا بأس به وهذا ربما يكون سبباً في شفائه؛ لأن من أسباب الشفاء إدخال السرور على المريض[٤].

(١) صحيح سنن ابن ماجة (١٤٣١).
(٢) صحيح سنن الترمذي (٢٠٤٠).
(٣) صحيح سنن الترمذي (٢٠٣٨).
(٤) شرح رياض الصالحين (٣/ ٣٤).

٢٧- تذكير المريض بالتوبة والوصية والخروج من المظالم: على أن يكون ذلك على وجه لا يزعج المريض رفقًا به، وأن يُذكِّره بحسن الظن بالله عز وجل، ويؤمله بالدعاء، وبإتمام أعماله الصالحة ففى حديث سعد: «اللهم اشف سعدًا، وأتمَّ له هجرته»[1].

٢٨- وإذا أردت أن تقوم واستأذنت تقول: أتأذن لى. فإن هذا أيضًا مما يسره؛ لأنه ربما يود أن تبقى فلا يأذن لك، ثم احرص على أن توجهه إلى فعل الخير فى هذا المرض. وقول الخير فى هذا المرض، فتقول: قد يقدر الله المرض على الإنسان فيكون خيرًا له، فيتفرغ للذكر ولقراءة القرآن وما أشبه ذلك لعله ينتبه ويكون لك أجر السبب[2].

س: كيف كان هدى النبى ﷺ فى الدعاء للمريض؟

ج: تعالوا بنا لنرى كيف كان هدى النبى ﷺ فى عيادة المريض والدعاء له.

* يقول الإمام ابن القيم رحمه الله فى كتابه القيم (زاد المعاد):

كان النبى ﷺ يعود مَن مرض من أصحابه وكان يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله فيقول: كيف تجدك؟

- وذكر أنه كان يسأل المريض عما يشتهيه فيقول: هل تشتهى شيئًا؟ فإن اشتهى شيئًا وعلم أنه لا يضره أمر له به.

* وعن عائشة ﵂ أن النبى ﷺ كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِى،

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (٥٦٥٩) كتاب المرضى، ومسلم (١٦٢٨) كتاب الوصية.
(٢) شرح رياض الصالحين (٣/ ٣٥).

لاشِفَاءَ إلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لايُغَادِرُ سَقَمًا»[١].

* وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عادني رسول الله ﷺ فقال: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا»[٢].

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده وكان إذا دخل على من يعوده قال: «لا بأس، طهورٌ إن شاء الله»[٣].

* أما قول: إن شاء الله في قول النبي ﷺ: «لا بأس طهور إن شاء الله» فهذا؛ لأنه خبر وتفاؤل. فيقول: لا بأس، كأنه ينفي أن يكون به بأس، ثم يقول: «إن شاء الله»؛ لأن الأمر كله بمشيئة الله عز وجل.

فيؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي لمن عاد المريض إذا دخل عليه أن يقول: «لا بأس، طهور إن شاء الله»[٤].

* وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إذا جاء الرجل يعود مريضًا فليقل: اللهم اشفِ عبدك ينكأ لك عدوًا أو يمشي لك إلى صلاة»[٥].

* وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه، أو كانت به قرحة أو جرح، قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا، ووضع سفيان ابن عيينة الراوي سبَّابته بالأرض ثم رفعها

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٦٧٥) كتاب المرضى، ومسلم (٢١٩١) كتاب السلام.
(٢) صحيح: رواه مسلم (١٦٢٨) كتاب الوصية.
(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٦١٦) كتاب المناقب.
(٤) شرح رياض الصالحين (٣/ ٤٤).
(٥) حسن: رواه أبو داود (٧-٣١) كتاب الجنائز، وأحمد (٦٥٦٤)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (١٣٦٥).

وقال: «بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا يُشفَى به سقيمنا، بإذن ربنا»[(١)].

* ووجه ذلك: أن التراب طهورٌ كما قال النبي ﷺ: «جُعلت تربتها لنا طهوراً» وريق المؤمن طاهر أيضاً، فيجتمع الطهوران مع قوة التوكل على الله عز وجل والثقة به فيشفى بها المريض، ولكن لابد من أمرين:

١- قوة اليقين في هذا الداعي بأن الله سبحانه وتعالى سوف يشفي هذا المريض بهذه الرقية.

٢- قبول المريض لهذا وإيمانه بأنه سينفع.

أما إذا كانت المسألة على وجه التجربة فإن ذلك لا ينفعه؛ لأنه لابد من اليقين أن ما فعله النبي ﷺ حق، ولابد أن يكون المحل قابلاً وهو المريض لابد أن يكون مؤمناً بفائدة ذلك، وإلا فلا فائدة؛ لأن الذين في قلوبهم مرض لا تزيدهم الآيات إلا رجساً إلى رجسهم والعياذ بالله[(٢)].

* وحض النبي ﷺ من عاد مريضاً أن يدعو له بهذا الدعاء سبع مرات.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضاً لم يحضره أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك: إلا عافاه الله من ذلك المرض»[(٣)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٤٥) كتاب الطب، ومسلم (٢١٩٤) كتاب السلام.

(٢) شرح رياض الصالحين (٣/ ٤١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣١٠٦) كتاب الجنائز، والترمذي (٢٠٨٣) كتاب الطب، وأحمد (٢١٣٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٨٨).

* ففيه أن الإنسان إذا زار مريضًا لم يحضر أجله أي: ليس الذي فيه مرض الموت فقال: «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات إلا شفاه الله من هذا المرض» هذا إذا لم يحضر الأجل، أما إذا حضر الأجل فلا ينفع الدواء ولا القراءة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾(١) والله الموفق(٢).

* بل حضَّ النبي ﷺ المريض أن يدعو لنفسه.

* فعن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده، فقال له رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألَّم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»(٣).

* فهذا من أسباب الشفاء أيضًا، فينبغي للإنسان إذا أحس بألم أن يضع يده على هذا الألم ويقول: «بسم الله ثلاثًا، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» يقولها سبع مرات، وإذا قاله موقنًا بذلك مؤمنًا به وأنه سوف يستفيد من هذا فإنه يسكن الألم بإذن الله عز وجل، وهذا أبلغ من الدواء الحسي كالأقراص، والشراب والحقن؛ لأنك تستعيذ بمن بيده ملكوت السماوات والأرض، الذي أنزل هذا المرض، هو الذي يجيرك منه(٤).

* * *

(١) الأعراف: الآية: (٣٤).
(٢) شرح رياض الصالحين (٣/ ٤٣).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٢٠٢) كتاب السلام.
(٤) شرح رياض الصالحين (٣/ ٤٣).

آداب الجنائز

حبايبي الحلوين:

إن الله كتب الموت على جميع الخلائق ولذا قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[1] وإن المؤمن يذكر الموت دائماً لأنه موعد لقاء الحبيب وهو لا ينسى موعد لقاء حبيبه (جل وعلا)، ولذا تراه يشتاق إلى الموت ليخرج من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين.. ولذا قال معاذ بن جبل رضي الله عنه عند موته: حبيبٌ جاء على فاقة.

فذكر الموت يجعل العبد دائماً في طاعة الله، ومن ثم يقوده إلى حُسن الخاتمة.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت»[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ سُئل: أي المؤمنين أكيس، قال: «أكثرهم للموت ذكراً وأشدهم استعداداً له أولئك هم الأكياس»[3].

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٨٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٠٧) كتاب الزهد، والنسائي (١٨٢٤) كتاب الجنائز، وابن ماجه (٤٢٥٨) كتاب الزهد، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٢١٠).

(٣) حسن: رواه ابن ماجه (٤٢٥٩) كتاب الزهد، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٣٨٤).

* ومن هنا فإنه لابد أن نعرف ما هى الآداب التى ينبغى أن يتحلى بها المسلم فى الجنائز.

(١) الإكثار من ذكر الموت:

فإن كثرة ذكر الموت تجعل العبد لا يتعلق قلبه بزخارف الدنيا ومتاعها الزائل وتجعل العبد رقيق القلب راضيًا بقضاء الله خائفًا من الوقوع فى المعاصى راجيًا رحمة الله ورضوانه.

ولهذا قال ﷺ: «أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت، فإنه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش إلا وسَّعه عليه، ولا ذكره فى سعة إلا ضيقها عليه»[١].

(٢) تذكير المريض بحسن الظن بالله:

وإذا كان المريض قد أشرف على الموت فلابد أن نُذكره بحسن الظن بالله وأن نذكر له الكثير والكثير من سعة رحمة الله حتى يموت وهو يُحسن الظن بالله فيفوز برحمته ومغفرته.

ولذا قال النبى ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله تعالى»[٢].

(٣) تذكير المريض بالوصية:

وكذلك إذا كان العبد مريضًا مرض الموت فلابد أن نُذكره بالوصية وذلك بأن يوصى أهله بتقوى الله وبأن يُقسِّموا الميراث حسب ما جاء فى شرع الله (جل وعلا) وأن يُحسنوا تجهيزه ودفنه وينهاهم عن النياحة واللطم ويوصيهم بأن يرضوا بقضاء الله (جل

---

(١) أخرجه البزار كما فى كشف الأستار (٤/ ٢٤٠)، والطبرانى فى الأوسط (١/ ٢١٣)، وحسنه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (١٢١١).

(٢) صحيح. رواه مسلم (٢٨٧٧) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

وعلا) وبأن يكثروا من الدعاء والاستغفار له... إلى غير ذلك مما يكتب في الوصية.

قال ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»[1].

(٤) تلقين الميت لا إله إلا الله:

وذلك بأن نُلقنه بشكلٍ غير مباشر حتى لا يتضجر.. كأن نقول له: ما أجمل أن يقول العبد لا إله إلا الله... فإذا قالها لا نكررها عليه حتى يكون آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله.

فقد قال النبي ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»[2].

وقال النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[3].

(٥) الصبر عند الصدمة الأولى:

فإذا مات لنا حبيب أو صديق أو قريب فلابد أن نصبر ونحتسب ونقول: الحمد لله إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون اللهم أجرنا في مصيبتنا وأخلف لنا خيراً منها... فقد قال النبي ﷺ.. «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»[4] وقال ﷺ: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاءٌ إذا قبضتُ صفيَّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»[5].

(٦) ألا نقول عند الميت إلا خيراً:

وذلك لأن الملائكة يؤمِّنون على كلامنا.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٣٨) كتاب الوصايا، ومسلم (١٦٢٧) كتاب الوصية.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩١٦، ٩١٧) كتاب الجنائز.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣١١٦) كتاب الجنائز، وأحمد (٥/٢٤٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٤٧٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٨٣) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٢٦) كتاب الجنائز.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٦٤٢٤) كتاب الرقاق.

فقد قال النبي ﷺ: «إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون»[1].

(٧) يجوز أن نبكي دون اعتراض على قضاء الله:

فقد بكى النبي ﷺ لفراق إبنه إبراهيم (عليه السلام) وقال ﷺ: «إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[2].

(٨) عدم النياحة وغيرها من مظاهر الاعتراض:

فإن النياحة من أفعال الجاهلية.. وكذلك قد تكون سبباً في عذاب الميت إذا لم يكن قد أوصاهم بعدم النياحة أو كان أوصاهم بالنياحة عليه.

قال ﷺ: «من نِيح عليه يُعذَّب بما نِيح عليه»[3].

وقال ﷺ: «ليس منا مَن لطم الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»[4] ومنها كذلك حلق الشعر عند المصيبة، ففي الحديث: «إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة، والحالقة، والشاقة»[5]، فالصالقة: هي الرافعة صوتها بالبكاء، والحالقة: التي تحلق شعرها. والشاقة: التي تشق ثوبها.

(٩) تغميض عين الميت:

ويكون ذلك بعد خروج الروح من الجسد.. وذلك لأن النبي ﷺ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩١٩) كتاب الجنائز.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٠٣) كتاب الجنائز، ومسلم (٢٣١٥) كتاب الفضائل.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩١) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٣٣) كتاب الجنائز.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩٤) كتاب الجنائز، ومسلم (١٠٣) كتاب الإيمان.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩٦) كتاب الجنائز، ومسلم (١٠٤) كتاب الإيمان.

قال: «إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فإن البصر يتبع الروح...»[١].

(١٠) عدم النعي:

فلا يجوز إعلان وفاة أحد على منابر المساجد أو في مكبرات الصوت والشوارع وإنما يجوز أن نخبر الأقارب والجيران وأهل الصلاح ليشهدوا تجهيز الميت وغُسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه.

※ قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه:

إذا متُّ فلا تُؤذِنُوا بي إني أخافُ أن يكون نعيًا؛ فإني سمعتُ رسُول الله ﷺ ينهى عن النعي[٢].

(١١) يجوز كشف وجه الميت وتقبيله:

وكذلك فإنه يجوز أن يكشف الإنسان وجه الميت لينظر إليه ويُقبِّله وبخاصة إذا كان عزيزًا عليه أو قريبًا إليه.

فإن أبا بكر رضي الله عنه قد كشف وجه النبي ﷺ بعد موته، فقبَّله، وقال له: «بأبي أنت وأمي، طبت حيًّا وميتًا»[٣]. وكما كشف جابر رضي الله عنه وجه أبيه بعد موته، ولم ينهه النبي ﷺ[٤].

(١٢) غُسل الميت:

ولابد من المبادرة إلى تجهيز الميت.. وذلك بأن تبدأ بغُسله أولاً... وذلك لأن تأخير الميت قد يكون سببًا في تغيير رائحته وقد يحمل أهله على كثرة البكاء والعويل.

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه (١٤٥٥) كتاب ما جاء في الجنائز، وأحمد (٤/ ١٢٥)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٩٢).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٩٨٦) كتاب الجنائز، وابن ماجه (١٤٧٦) كتاب ما جاء في الجنائز، وأحمد (٥/ ٤٠٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح ابن ماجه (١٢٠٣).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٢٤١) كتاب الجنائز.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٤٤) كتاب الجنائز، ومسلم (٢٤٧١) كتاب فضائل الصحابة.

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «يا عليُّ، ثلاث لا تُؤخرها: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت لها كُفْئًا»[1].

فمن هنا فإنه يجب تغسيل الميت غُسل الجنابة.. إلا الشهيد فإنه لا يُغسَّل.

(١٣) إحسان كفن الميت:

وذلك لقول النبي ﷺ: «إذا كفَّن أحدكم فليُحسن كفنه»[2].

فليحرص على أن يختار للميت كفنًا من نوع جيد من القماش ليس فيه مغالاة في سعره وأن يحرص على أن يكفنه في كفنٍ أبيض.

وذلك لقوله ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض، فإنه من خير ثيابكم، وكفِّنوا فيها موتاكم...»[3].

(١٤) حضور الجنائز:

لما في ذلك من الأجر العظيم والثواب الجليل.

قال رسول الله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يُصلَّى فلهُ قيراط ومن شهد حتى تُدفَن كان لهُ قيراطان» قيل: وما القيراطان؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين»[4].

---

(١) ضعيف: رواه الترمذي (١٧١) كتاب الصلاة، وأحمد (١/ ١٠٥)، وضعفه العلامة الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع (٢٥٦٣).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٤٣) كتاب الجنائز.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٦١ - ٤) كتاب اللباس، والترمذي (٩٩٤) كتاب الجنائز، وابن ماجه (١٤٧٢) كتاب ما جاء في الجنائز، وأحمد (١/ ٢٤٧)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٢٣٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٢٤) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٤٥) كتاب الجنائز.

(١٥) تكثير المشيعين:

فكلما كثر عدد المشيعين الذين يُصلون صلاة الجنازة على الميت.. كلما كان ذلك أفضل للميت.

فقد قال النبي ﷺ: «من صلى عليه مائة من المسلمين غُفر له»[١].

وقال ﷺ: «ما من ميت تصلى عليه أمةٌ من المسلمين يبلغون مائة؛ كلهم يشفعون له، إلا شفعوا فيه»[٢].

وقال ﷺ أيضًا: «ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا إلا شفَّعهم الله فيه»[٣].

(١٦) يحمل الجنازة الرجال دون النساء:

قال رسولُ الله ﷺ: «إذا وُضعت الجنازةُ واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدمُوني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين يذهبُون بها، يسمعُ صوتها كُل شيءٍ إلا الإنسان، ولو سمعهُ صَعِق»[٤].

(١٧) الإسراع بالجنازة:

والمقصود بذلك الإسراع بتوصيل الميت إلى قبره إسراعًا وسطًا ما بين المشي السريع والبطئ بحيث لا يحصل مشقة على من يحملون الجنازة ولا يحدث أي ضرر للميت بالإسراع المبالغ فيه.

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١٤٨٨) كتاب ما جاء في الجنائز، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٥٦).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٤٧) كتاب الجنائز.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٤٨) كتاب الجنائز.

(٤) صحيح: رواه البخاري (١٣١٤) كتاب الجنائز.

قال ﷺ: «أسرعُوا بالجنازة، فإن تكُ صالحة فخيرٌ تقدمُونها، وإن يكُ سوى ذلك فشرٌ تضعُونهُ عن رقابكُم»(١).

(١٨) يسير الراكب خلف الجنازة والماشى حيث يشاء:

فإن النبي ﷺ قال: «الراكبُ يسيرُ خلف الجنازة، والماشي يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبًا منها»(٢).

فعلى ذلك يكون الراكب خلف الجنازة.. وأما الماشي فله أن يمشي خلف الجنازة أو أمامها أو عن يمينها أو عن يسارها.

(١٩) لا يتبع الجنازة بشيء يخالف الشريعة:

كأن يسير خلف الجنازة بموسيقى أو برفع الصوت أو النياحة أو يسير خلفها بنارٍ أو نحو ذلك مما يخالف الشريعة.

(٢٠) عدم الدفن ليلاً إلا لضرورة:

فقد قال النبي ﷺ: «لا تدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطروا»(٣).

وذلك حتى يجتمع بالنهار أكبر عددٍ من الناس ليُصلُّوا عليه ويشهدوا جنازته أما إذا كان هناك ضرورة.. كأن يخافوا على الميت من التغيُّر أو إذا كانوا على سفرٍ وقد ارتبطوا بموعد السفر.. أو أن يخافوا من مواجهة العدو أو غير ذلك فلا بأس من الدفن ليلاً.

(٢١) الخشوع أثناء تشييع الجنازة:

وذلك بأن يكون المشيعون في غاية الخشوع والتدبر فلا يرفعوا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣١٥) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٤٤) كتاب الجنائز.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣١٨٠) كتاب الجنائز، وأحمد (٤/٢٤٩)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٥٢٥).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٩٤٣) كتاب الجنائز.

أصواتهم بل يقف كل واحد منهم مع نفسه ويتخيل لو أنه كان مكان هذا الميت فيا تُرى ماذا يكون مصيره... وينوى أن يتوب إلى الله (عز وجل) من كل الذنوب والمعاصى قبل أن يكون مكان هذا الميت.

(٢٢) الثناء على الميت بخير:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: مرُّوا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ: «وجبت»، ثُم مرُّوا بأُخرى فأثنوا عليها شراً فقال: «وجبت» فقال عمر بن الخطاب ﷺ: ما وجبت؟ قال: «هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شُهداءُ الله فى الأرض»[١].

(٢٣) عدم نسيان الذكر عند دفن الميت:

فإنه عليه الصلاة والسلام: «كان إذا وضع الميت فى لحده قال: بسم الله، وبالله، وفى سبيل الله، وعلى ملة رسول الله»[٢].

ويمكن كذلك قول: «بسم الله وعلى سنة رسول الله»[٣].

كما ثبت فى حديث آخر.

(٢٤) الموعظة عند القبر:

فمن السُّنة تذكير الحاضرين والمشيعين بالموت وما بعده والجنة والنار فإن هذا الموقف قد يؤثر فى كثير من العصاة فيتوبوا إلى الله (جل وعلا).

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى (١٣٦٧) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٤٩) كتاب الجنائز.
(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٢١٣) كتاب الجنائز، والترمذى (١٠٤٦) كتاب الجنائز، وابن ماجه (١٥٥٠) كتاب ما جاء فى الجنائز، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٧٩٦).
(٣) صحيح: رواه أحمد (٥٩/٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٨٣٢).

عن البراء رضي الله عنه قال: كُنَّا مع رسُول الله ﷺ في جنازة، فجلس على شفير القبر، فبكى حتى بَلَّ الثرى ثم قال: «يا إخواني، لمثل هذا فأعدُّوا»[1].

(٢٥) المكوث عند القبر والدعاء للميت:

يعني بعد الدفن مباشرة، فيُستحب للناس أن يقفوا عند القبر مدة تكفي لذبح جَزُور (جمل)، وسلخه، وتقسيمه، كما قال عمرو بن العاص رضي الله عنه عند موته: «فإذا دفنتموني فشُنُّوا عليَّ التراب شنًّا، ثم أقيموا حول قبري، قدر ما تُنحر جَزُور، ويُقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي»[2]. ويستغفروا للميت ويسألوا له التثبيت، حتى يستأنس بهم. وقد كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم، وسلُوا له التثبيت، فإنه الآن يُسأل»[3]. فهذا مما ينبغي التنبُّه له، وعدم تفويته[4].

(٢٦) عدم القعود على القبر:

فلا يجوز لأحد المشيعين أن يمشي على القبر أو أن يجلس على القبر.

لأن النبي ﷺ «نهى أن يُجصَّص القبر، وأن يُقعَد عليه، وأن يُبنَى عليه»[5].

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه (٤١٩٥) كتاب الزهد، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٧٥١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٢١) كتاب الإيمان.

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم (١/٥٢٦)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٤٥).

(٤) موسوعة الآداب الإسلامية (١/٢٧٣).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٩٧٠) كتاب الجنائز.

قال ﷺ: «لأن أمشي على جمرة، أو سيف، أو أخصف نعلي برجلي - أحبُّ إليَّ من أن أمشي على قبر مسلم...»(١).

وقال ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة، فتحرق ثيابه، فتخلُص إلى جلده - خير له من أن يجلس (وفي رواية: يطأ) على قبر»(٢).

(٢٧) التعزية باللفظ الوارد:

فإن النبي ﷺ أرسل إلى ابنته عند احتضار ولدها يقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل عنده بأجلٍ مُسمًّى، فلتصبر ولتحتسب»(٣).

فإن لم يستطع حفظ هذه الصيغة فيجوز له أن يقول: أحسن الله عزاءك أو: غفر الله لميتكم.. أو نحو ذلك.

(٢٨) صنع الطعام لأهل الميت:

وذلك من باب مواساة أهل الميت وتطييب خاطرهم فإنهم قد انشغلوا بمصابهم في موت حبيبهم.

ولذا قال النبي ﷺ لما قُتل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فإنه قد أتاهم ما يشغلهم»(٤).

(٢٩) الطفل والسقط يغسل ويكفن:

الطفل والسقط يُغسَّل ويُكفَّن ويُصلَّى عليه، ويُدفن في مقابر

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (١٥٦٧) كتاب ما جاء في الجنائز، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٥٠٣٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٧١) كتاب الجنائز.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٨٤) كتاب الجنائز، ومسلم (٩٢٣) كتاب الجنائز.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٣١٣٢) كتاب الجنائز، والترمذي (١٠٤٦) كتاب الجنائز، وابن ماجه (١٥٥٠) كتاب ما جاء في الجنائز، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٧٩٦).

المسلمين، ويُدعَى لوالديه، ... قال رسول الله ﷺ: «السقطُ يُصلَّى عليه ويُدعَى لوالديه بالمغفرة والرحمة»[1].

(٢٠) زيارة القبور:

وذلك من أجل أن نتذكر الآخرة و أن نستعد لهذا اليوم الذى سنقف فيه بين يدى الله (جل وعلا) فيحاسبنا على كل صغيرة وكبيرة.

قال ﷺ: «زوروا القبور فإنها تُذكركم الآخرة»[2].

وقال ﷺ: «كنتُ نهيتُكم عن زيارة القُبور ألا فزُوروها؛ فإنها تُرقّ القلب، وتُدمع العين، وتُذكر الآخرة، ولا تقُولوا هُجراً»[3].

* * *

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣١٨٠) كتاب الجنائز، وأحمد (٤/ ٢٤٨)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٥٢٥).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه (١٥٦٩) كتاب ما جاء فى الجنائز، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٣٥٧٧).

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم (١/ ٥٣٢)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى صحيح الجامع (٤٥٨٤).

آداب التعزية

حبايبي الحلوين:

إن المسلم يجب أن يقف بجوار أخيه المسلم في أفراحه وأحزانه.. فإن علم أنه قد جاءه ما يفرحه فإنه يسعى لمشاركته في أفراحه وأحزانه.. وإن علم أنه قد مات له قريب فإنه يقف بجواره يعزيه ويواسيه فإن ذلك يجلب المحبة بين الناس.

فالتعزية مستحبة ولها ثواب عظيم عند الله (جل وعلا).. فقد قال النبي ﷺ: «من عزّى أخاه المؤمن في مصيبته كساه الله حلة خضراء يحبر بها يوم القيامة» قيل: يا رسول الله: ما يحبر؟ قال: «يغبط»[1].

* وعن قرة المزني رضي الله عنه قال:

كان نبي الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفرٌ من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير، يأتيه من خلف ظهره، فيقعد بين يديه، فقال له النبي ﷺ: «أتحبه؟» فقال: يا رسول الله، أحبك الله كما أحبه. فهلك - أي مات ابنه -، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة، لذكر ابنه وحزنه عليه، ففقده النبي ﷺ فقال: «ما لي لا أرى فلانًا؟» فقالوا: يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلك، فلقيه النبي ﷺ فسأله عن بنيه؟ فأخبره أنه هلك، فعزّاه عليه، ثم قال: «يا

(١) صحيح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/١٣)، والخطيب (٧/٣٩٧)، وابن عساكر (٥٢/٢١٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في أحكام الجنائز (٧٠).

فلان، أيما كان أحب إليك: أن تُمتَّعَ به عمرك، أو لا تأتى بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك». قال: يا نبى الله، بل يسبقنى إلى باب الجنة، فيفتحها لىَّ لهو أحب إلىَّ.

قال: «فذاك لك» . . . فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، جعلنى الله فداءك، أَلَهُ خاصة أو لكُلنا؟ قال: «بل لكلكم»[١].

والتعزية عقب الوفاة، وفى اليوم الأول أفضل، وهى بعد الدفن أفضل منها قبله؛ لأن أهل الميت يكونون فى تجهيزه لدفنه، ولأن وحشتهم بعد الدفن أكثر لفراقه، . . . وتُكره بعد فوات وقتها؛ لأنها ستجدد الأحزان، إلا أن يكون المعزى غائبًا.

* أما عن آداب التعزية فهى:

(١) الإسراع فى التعزية:

وذلك من أجل تهوين المصيبة على أهل الميت ومن أجل أن يشعروا بأن إخوانهم يحزنون لحزنهم ويُسرعون للوقوف بجانبهم ولا يتأخرون عنهم أبدًا . . . فهذا كله مما يخفف عنهم ألم المصيبة بل ويُدخل السعادة على قلوبهم.

(٢) إظهار التأثر والحزن لمن يواسيهم ويعزيهم:

وعلى من يذهب للعزاء أن يُظهر الحزن والخشوع حتى يشعر أهل الميت بأنه يشاركهم حزنهم على ميتهم . . . أما من يذهب إلى العزاء فيتبسم أو يضحك أو يقول بعض النكات المضحكة فإنه يكون بذلك قد أساء الأدب وتسبَّب فى إيذاء مشاعر أهل الميت.

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٣٥)، وصححه العلامة الألبانى رحمه الله فى أحكام الجنائز (ص ١٦٢).

(٣) التعزية بالمأثور ما أمكن:

يقول الإمام النووي[١]: وأحسن ما يُعزّى به ما روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه تدعوه وتخبره أنّ صبيًا لها في الموت، فقال لمن أرسلته: «ارجع إليها فأخبرها، أن لله ما أخذ، وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمُرها فلتصبر ولتحتسب»[٢].

ثم يقول: وأما لفظ التعزية فلا حَجْر فيه، فبأي لفظ عزاء حصلت، واستحب أصحابنا أن يقول في تعزية المسلم للمسلم: «أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك، وغفر لميتك».

(٤) استحباب صنع الطعام لأهل الميت:

وذلك لأن أهل الميت مشغولون بحزنهم على من مات عندهم فمن البر والإحسان أن يقوم بعض الأقارب أو الجيران بصنع طعام لهم فقد كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بذلك.

فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: لما جاء نعي جعفر قال النبي ﷺ: «اصنعوا لأهل جعفر طعامًا: فإنه قد جاءهم ما يشغلهم»[٣].

(٥) النصح بالمعروف عند رؤية المنكر:

فقد يُفاجأ المُعزّي بوجود بدع ومنكرات في المكان الذي تكون فيه التعزية كتصدير صورة الميت، أو تدخين الناس والقارئ يقرأ، أو عزف موسيقى حزينة، أو تقديم السجائر للمُعزّين ونحو ذلك من

---

(١) الأذكار للنووي (ص٢٠٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٧) كتاب التوحيد، ومسلم (٩٢٣) كتاب الجنائز.

(٣) صحيح: وقد تقدم.

المنكرات التى نهى الشارع عنها، فما الموقف منها حينئذ؟ وما هو الواجب الذى يحتمه عليه الإسلام؟.

الواجب أن يصدع بالحق، فلا تأخذه فى الله لومة لائم.. ولا يمنعه هول المناسبة أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، لأن الله تعالى هو أحق أن يخشاه، قال ﷺ: «إن الله تعالى ليسألُ العبد يوم القيامة حتى يسأله: ما منعك إذا رأيت المنكر أن تُنكره؟ فإذا لقَّن اللهُ العبد حُجته قال: يا رب رجوتك وفرقت من الناس»[1] - أى: خفت من الناس -.

ورسولنا محمد ﷺ لما بايع أصحابه رضوان الله عليهم بايعهم على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم[2].

(٦) لا يجوز إقامة السرادقات:

نعم.. لا يجوز إقامة السرادقات والإتيان بالمقرئين الذين يتاجرون بكتاب الله ويشترطون على أهل الميت دفع مبالغ باهظة فإن هذا لم يفعله سلفنا الصالح.. كما أن هذا الفعل فيه تضييع لمال الأيتام بغير حق... وكان الأولى أن يستعملوا جزءًا من هذا المال فى عمل صدقة جارية يعود ثوابها إلى الميت ويبقى سائر المال للورثة من بعده.

* * *

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة وصححه العلامة الألبانى فى صحيح الجامع (١٨١٨).

(٢) منهج الصالحين / أ. محمد مجدى [illegible]

آداب زيارة القبور

حبايبي الحلوين:

لاشك أن لكل بداية نهاية وأن الإنسان لابد أن يأتي عليه يوم يترك فيه هذه الحياة ويرحل للقاء ربه (جل وعلا).

فإن مات لنا قريب أو صديق فإن الإسلام شرع لنا أن نزور قبره وندعو له بكل خير... وأن نعتبر ونتعظ بموت أحبابنا لكي نستعد للقاء الله (جل وعلا).

* ولذلك حضنا النبي ﷺ على زيارة القبور فقال ﷺ: «إني كنتُ نهيتُكم عن زيارة القُبور، فزُوروها، لتُذكركم زيارتُها خيراً...»[1].

وقال ﷺ: «كنتُ نهيتُكم عن زيارة القُبور ألا فزُوروها؛ فإنها تُرِقّ القلب، وتُدمع العين، وتذكرُ الآخرة، ولا تقُولوا هُجراً»[2].

وقال ﷺ: «كنت نهيتُكم عن زيارة القُبور فزورُوها؛ فإن لكُم فيها عبرةً»[3].

وقال ﷺ: «نهيتُكم عن زيارة القبور فزُوروها، فإنها تذكركُم الموت»[4].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٧٧) كتاب الجنائز.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٣٧)، والحاكم (١/ ٥٣٢)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٤٥٨٤).

(٣) صحيح: أخرجه الطبراني (٢٣/ ٢٧٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٧٨٩).

(٤) صحيح: أخرجه الحاكم (١/ ٥٣١)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٧٩٠).

فقد نهاهم النبي ﷺ عن زيارة القبور أولاً لقُرب عهدهم بالجاهلية، فربما تكلموا بما اعتادوا عليه من فُحش القول. فلما انتشر الإسلام، واطمأنوا به، وعُرِفت أحكامه، واشتهرت تعاليمه أمرهم النبي ﷺ بالزيارة مع مراعاة الآداب الشرعية.

وقد زار النبي ﷺ قبر أمه آمنة... فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تُذكر الموت»[1].

*** أما عن الآداب التي ينبغي أن نراعيها عند زيارة القبور فهي:**

(١) إخلاص النية:

فينوي بزيارته أنها خالصة لوجه الله (جل وعلا) وأنه يزور أخاه الميت كما كان يزوره حيًّا ليفوز بالأجر والثواب.

(٢) أن يخرج بكل تواضع وخشوع:

فإن مقام زيارة القبور يقتضي أن يخرج العبد خاشعًا متواضعًا وألا يخرج مختالاً فخورًا معجبًا بنفسه... فكيف يختال من يعلم أنه عاجلاً أو آجلاً سيكون مكان صاحب هذا القبر وأنه سيحتاج من يزوره ويدعو له بالمغفرة والرحمة.

(٣) أن يسلم على أهل القبور:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله خرج إلى المقبرة، فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون»[2].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٩٧٦) كتاب الجنائز.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٩٧٤) كتاب الجنائز.

(٤) الدعاء للميت:

وذلك لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ والَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) ولأحاديث كثيرة منها: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه مَلَكٌ مُوكَّل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثله»(٢).

ولا سيما إذا كان هذا الدعاء من ولده، فقد قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٣).

وأما قراءة القرآن الكريم وإهداء ثوابها إلى الأموات فهل يصل ثوابها أم لا؟ فقد اختلف العلماء في ذلك، فمنهم من رأى وصول ثواب هذه القراءة إلى من أُهديت إليه، ومنهم من يرى أن ذلك لا يصل.

لكنهم اتفقوا على وصول الدعاء إلى الميت والصدقة عنه والاستغفار. وقد ورد: «إن الرجل لتُرفع درجته في الجنة، فيقول: أنَّى لي هذه؟ فيقال: باستغفار ولدك لك»(٤).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سبعٌ يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علَّم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو

---

(١) سورة الحشر: الآية: (١٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣٢) كتاب الذكر والدعاء.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١) كتاب الوصية.

(٤) رواه أحمد وابن ماجه وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٦١٧).

غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورَّث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته»[1][2].

(٥) عدم الاعتقاد في قبور الصالحين والأولياء:

عدم الاعتقاد في قبور الصالحين والأولياء أنها تنفع أو تضر أو تُقرب إلى الله سبحانه وتعالى أو تقضي الحوائج، ولا يجوز الطواف بها، فكل ذلك شرك يجب الاحتراز منه،... فعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[3].

(٦) عدم سب الأموات:

فقد قال النبي ﷺ: «لا تسبُّوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدَّموا»[4].

(٧) عدم الجلوس فوق القبر:

وألا يجلس فوق القبر ولا يضطجع عليه.

قال رسول الله ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر»[5].

(٨) عدم إيقاد الشموع فوق القبر:

عدم إيقاد الشموع والسرج وغيرها فوق القبر.

---

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٤٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٤٨)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٣٦٠٢).
(٢) منهاج الصالحين (ص: ٥٢١).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٠) كتاب الجنائز، ومسلم (٥٣١) كتاب المساجد.
(٤) صحيح: رواه البخاري (١٣٩٣) كتاب الجنائز.
(٥) صحيح: رواه مسلم (٩٧١) كتاب الجنائز.

(٩) أن يدنو من قبر الميت:

يُستحب للزائر أن يدنو من قبر الميت وذلك بقدر ما كان يدنو من صاحبه لو كان حيًّا وزاره، وهو بالخيار إن شاء زار قائمًا، وإن شاء قعد، كما يزور الرجل أخاه في الحياة، ولا يستلم القبر ولا يُقبله.

كما يفعل بعض الناس فإن كل ذلك بدعة لا أصل لها.

(١٠) البعد عن المخالفات الشرعية للزيارة:

كاعتقاد أن زيارة بعض قبور الأولياء تنفع أن تضر أو أنها تقضى الحوائج وتُفرج الكروب.. وهذا كله لا يجوز.

(١١) عدم المبيت عند القبر أو البناء عليه:

وذلك لأنه مخالف لشرع الله (جل وعلا) وسُنة رسول الله ﷺ.

(١٢) تجديد التوبة:

وذلك لأن زيارة القبور تؤثر فى القلب وتجعل العبد يتذكر الآخرة ومن هنا فإنه ينبغى أن يجدد التوبة قبل أن ينصرف وينسى هذا المشهد المهيب عندما ينشغل بجمع حُطام الدنيا الزائل.

* * *

الفهرس

